

أشعار أرفو الخلفاء

وأخبارهم

من كتاب

الأرفو

لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي

لناشره

ج. هيورث. دن

المدرس بمعهد الدراسات الشرقية بلندن

نشر بمساعدة أوصياء ذكرى ا.ج. و. جب

١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م

مطبعة الصلي

بشارع الخانج المصري رقم ٢٩٤

تلاوة

الأهداء

الى من زين الأدب العزبي وجمله ، وقدمه الى قراء
العربية صوراً زاهية جميلة ، محببة الى النفس
في عبارات جذلة ، وأسلوب ممتع ، استرعى الأسماع
واسترق القلوب .

الى زعيم المتأدبين قاطبة ، ورأس العلماء المحققين
في القرن العشرين .

الى العالم الفاضل الدكتور طه حسين بك
أهدى هذا القسم ما
ج . هجورث . دن

المقدمة

لم تكف المطبعة تفرغ من إصدار القسم الثاني المشتمل على أخبار
الراضى بالله والمتقى لله ، أو تاريخ الدولة العباسية فى حدود سنتى
٣٢٢ - ٣٣٣ هجرية

ولم تكف النسخ الأولى منه تصل إلى أيدي العلماء ، حتى انثالت على
الرسائل ، بعضها فرح مستبشر بمضي في إظهار ذلك القسم وسابقه ،
متفائل بالنجاح فى إخراج كتاب الاوراق ، وبعضها يطرى عملى فيه
وعنايتى به .

وآخر يتعقبني ، ويأخذ على بعض المآخذ ويشير على ببعض
الملاحظات والآراء

والجدير بالذكر من بين هذه الرسائل رسالة الاستاذ كراتشكوفسكى
المستشرق الروسى تلك الرسالة أخذ على أنى لم أرجع الى النسخة
الباريسية ، ولكن فاته أن هذه النسخة إنما نسخت عن نسخة الاستانة
مع أن الاصل الفتوغرافى الذى فى دار المكتب المصرية مصور
من نسخة الاستانة ، ومع ذلك فان النسخة الباريسية كتبت
باليد . فأما النى بين أيدينا فقد صررت بالفتوغرافيا فهى تؤدى الاصل
خير أداء ، وتمثله أيما تمثيل .

وقد كنت خدعت كما خدع الاستاذ كراتشكوفسكى بهذه النسخة

فأردت أن أتخذها مرجعاً، أعتد عليه، لكنني عندما
اطلعت عليها أثناء زيارتي بباريس وجدت كما قدمت، ووجدت
المنسوخ قسماً منها، ووجدت الكاتب قد مسخها، وشوهها وأكثر
من الاغلاط فيها... فلعل الاستاذ يستدرك على الاستاذ «ميتز»
أنه اعتمد على نسخة بباريس ولم يعتمد في الاصل، ولعله بعد ذلك
يعدل عن جعل النسخة الباريسية مرجعاً موثقاً به.

وكان بين تلك الرسائل التي انثالت على رسالتان تحملان إلى مع
الشكر والاعجاب حثاً على الاسراع في إنجاز الجزء الذي يليه، لانه
هام ولان موضوعه في الادب أكثر منه في التاريخ

وعلى أن هذه الرغبة لم تكن بدعا من تلك الرغبات الكثيرة
فقد كانت شاذة، ولكن هذه الغرابة وهذا الشذوذ البادي في هاتين
الرسالتين دفعني إلى تقديم الاصول إلى المطبعة في أكتوبر من
عام ١٩٣٥ بعد أن اعتزمت ألا أقدمها إلا في يناير من عام ١٩٣٦

كان إذا شذوذهما مفيداً حفا كما كان اعتدال غيرهما من الرسائل
مفيداً كذلك. وإني لعاجز عن تصوير ما أحدثته هذه الرسائل في
نفسى كما إني عن شكرها أشد عجزاً.

ولم يكن حظى من الذين قرءوا الكتاب، ولم يكتبوا إلى بأقل
حظى من أولئك الافاضل الذين قرءوا الكتاب وكتبوا الى، بل
كان حظى من بعضهم أوفى وأجل.

فهم لم يكتبوا إلى فحسب ، انما ملأوا الدنيا كتابة في الصحف
وإذاعة في المذيع .

وهم لم يكتبوا بالاشادة بكتاب الاوراق ، ومؤلف كتاب
الاوراق أبي بكر محمد بن يحيى الصولى إنما أشادوا ونوهوا بناسر
الكتاب أيضا ، وهو في نظري يكاد لا يستحق قليلا من هذه الاشادة
ولا حقيرا من هذا التنويه

وليس له في هذا الاطراء وهذا الثناء من حق ، فالصولى أحق
به منى وأولى ، وما أنا إلا مظهر لآثاره ، ولولا آثاره ما نالنى شىء من
ثناء العلماء وإعجابهم .

وبعد ، فلعلى وفقت في قسم أشعار أولاد الخلفاء أكثر مما وفقت
في سابقيه فانى لم آل جهدا في اخراجه ، كما لم أقصر في سابقيه .
وقد تناول الصولى في هذا القسم تراجم الشعراء من أولاد الخلفاء
وبخاصة عليه بنت المهدي وأخيها ابراهيم

ولعل أكثر التراجم حظاً في هذا القسم ابو عبد الله بن المعتز ، فقد
حظى بترجمة وافية ، وإيراد لكثير من شعره الذى لم يرد في ديوانه
كما اورد له كثير من الرسائل النادرة

ولقد يبدو من حديث الصولى في أول هذا القسم أنه ترجم فيه
لأولاد الخلفاء من بنى العباس ، ثم أتبعهم أشعار سائر بنى العباس ثم
أتبع ذلك أشعار ولد أبي طالب ثم أشعار من بقى من بنى هاشم .

ويظهر أن الصولى قد وفى بوعده هذا وبر ، فكتب فى كل هذه التراجم

غير أننا نذكر آسفين أن الذى عثر عليه منها إنما هو تراجم أولاد الخلفاء من بنى العباس ، ويغلب على الظن أن ما بقى قد ضاع فان آخر النسخة التى بين أيدينا مفقود ، والترجمة التى جاءت فى آخرها لم تكمل ، وقد بدت عليها آثار القدم فمحيت مواضع منها ، وستجدون أننا أثبتنا فى المواضع الممحوة أصفاراً تدل على هذا المحو ، ووجد فى آخر الصفحة ختم مكتبة شهيد على بما يدلنا على أنها احتازتها بهذا النقص وقد عثرنا فى الصفحة الأخيرة من هذا القسم على نقص حاولنا تلافيه قبل الطبع ، فما واتتنا الظروف . وقد أشرنا إليه فى موضعه

ولعل المطبعة كذلك وفقت فيما أدخلته على الطبع والتصحيح من تحسين ، وإنى أشكر للاستاذ الصاوى مزيد عنايته بالكتاب وتفانيه ، وحسن إخلاصه ، وسيرى الذين يقارنون بين الصورة التى ألحقناها بهذا القسم كنموذج للأصل وبين المطبوع أننا بحق إنما نخرج للعربية طلاسم ومعميات ليس إلى كشفها من سبيل

ومنبدأ بعد هذا فى طبع القسم الخاص بأخبار المكتفى بالله والمقتدر بالله ، وربما ساعدنا الجهد فشرعنا معه فى طبع أخبار أبى تمام للصولى

فليهبى الله لعملنا من لا يغمطه ، ولينفع به حتى نصيب غايتنا ، ونحقق أمنيتنا إنه السميع المجيب .

كلمة شكر

هذا وإني أقدم أجزل الشكر لأستاذي ه . ا . ر . جب ، وإلى
حضرات أوصياء ذكري جب الذين لولاهم ما تهيأ لي نشر هذا القسم
ولا سابقيه ، وإلى الأديب الفاضل مصطفى بك رفعت .

ج . هيورث دن

لندن في مارس

فهرس التراجم

- ٣ أبو عبد الله محمد بن أبي العباس السفاح
١٠ أبو أيوب سليمان بن المنصور
١٧ أبو اسحاق ابراهيم بن المهدي
٥٠ أبو القاسم هبة الله بن ابراهيم بن المهدي
٥٥ أشعار علية بنت المهدي وأخبارها
٥٦ أخبار علية بنت المهدي مع أخيها الرشيد
٦١ أخبار علية مع رشأ الخادم
٦٣ أخبار علية متفرقة
٦٦ ومما غنت فيه من شعرها في الثقل الاول
٦٨ ومما غنت فيه من شعرها في الثقل الثاني
٧١ ومما غنت فيه من شعرها في طريق الرمل
٧٣ ومما غنت فيه من شعرها في طريق الرمل الثاني
٧٧ ومما قالته علية من الشعر ولا نعلم فيه غناء
٨١ ومما غنت من شعر غيرها
٨٢ أخبار علية مع الامين والمأمون وذكر وفاتها
٨٤ عبد الله بن موسى الهادي
٨٨ أبو عيسى بن الرشيد
٩٤ أبو أيوب محمد بن الرشيد
٩٧ عبد الله بن محمد الامين

- ١٠١ هارون بن المعتصم
١٠٤ أبو عيسى محمد بن المتوكل
١٠٧ أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله
١١٤ أخبار لعبد الله بن المعتز
١٢٢ ومن مختار شعره في الهجاء
١٤٦ ومن مختار شعر عبد الله في الفخر
١٧٦ ومما قاله في الخمر
٢٠٧ ومن مختار شعره في الطرد
٢٢٠ ومن مختار شعره في الغزل
٢٤٤ ومن مختار شعره في الصفات
١٥١ وقال في ذم الصبوح
٢٦٩ ومن مختار شعره في المعانيات
٢٨٠ ومن مختار شعره في الشيب والزهد
٢٨٧ ومن مكاتباته
٢٩٧ شعر عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس
٣٠٩ شعر أبي موسى عيسى بن موسى بن محمد بن علي
٣٣٠ بقية أخبار أبي موسى عيسى بن موسى
٣٣٥ أبو العبر ونسبه
٣٤٣ فهرس الاعلام
٣٥٧ فهرس الاماكن

تصويب الاخطاء التي اثناء الطبع

| سطر | صفحة | |
|-----|------|-------------------------------------|
| ٦٠٥ | ٦ | محمد بن أبي العباس |
| ٨ | ٦ | أراقب الفرقد |
| ١١ | ١٢ | يقاتل المنع |
| ٦ | ١٤ | محمد بن مسلمة بن أرتبيل اليشكري |
| ١٦ | ١٥ | عمرو بن شبة |
| ١٠ | ١٥ | اسحاق بن سماعة الميظي |
| ٧ | ١١ | الاضاءات |
| ٣ | ١٤ | شوقي بما ألقاه |
| ٨ | ١٥ | بيع ... معتبط |
| ١ | ١٦ | يا طالباً من أبي العباس |
| ٥ | ١٦ | يعني سليمان بن أبي جعفر |
| ٨ | ٢١ | ظلمتُ فأن قلتُ لابلُ ظلمتُ |
| ٤ | ٢٤ | وغير الذي قالت |
| ١٤ | ٢٥ | أبو العبيد بن حمدون |
| ٥ | ٢٥ | قال اخبرني ابي |
| ١٦ | ٣٠ | حدثني أبي عن اسحق |
| ٣ | ٣٢ | وله في ذلك أشعار |
| ١٢ | ٣٨ | وإني وواهي ملككم مثل |
| ٧-٣ | ٦٣ | تهنيك، أعاصيك، من فيك، أجزيك، يحييك |

| صفحة | سطر | |
|------|-----|---------------------|
| ٨٨ | ٣ | مشيخ بن حاتم الكلبي |
| ٩٤ | ٦ | عمرو بن شبة |
| ١٠٥ | ١٨ | جلساء المعتضد |
| ١١٠ | ٢ | غدا كفه |
| ٣٠٣ | ٨ | وفي يده قضيب |
| ٣٩٨ | ١٤ | قال افعل ما تحب |

قسم اشعار أولاد الخلفاء

من

كتاب الألف

لإبي محمد بن يحيى الصولي

عنى بنشره : ج . هيورث . دن

بمدرسة اللغات الشرقية

بلندن

مطبعة الصبيحى

بشارع الخياص المصرى رقم ٢٩٤

تجاه الجمعية الخيرية الإسلامية

حق الطبع محفوظ للطابع والناشر

الطبعة الاولى - ديسمبر ١٩٣٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولي : قد
فرغنا من أشعار الخلفاء وأخبارهم .
وهذه أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ، ثم تتبعهم بأشعار سائر
بنى العباس ، ثم تتبع ذلك بأشعار ولد أبي طالب ، ثم أشعار من بقى
من بنى هاشم إن شاء الله (١) .

أبو عبد الله محمد بن أبي العباس السفاح

له شعر قليل ، وكان المنصور ولاءه إمارة البصرة في أول خلافته
وأمه أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة
المخزومي

حدثنا الحسن بن علي بن العزى (٢) قال حدثني إسحاق بن عبد
الله الجمراني ، قال ولي المنصور محمد بن أبي العباس البصرة فقدمها
ومعه حماد بن عمر المعروف بمعجود مولى بنى عقيل .
وكان كثير الطيب يملأ لحيته بالغالية إذا ركب ، فلقبوه بأبي الدبس
وفيه يقول بعض أهل البصرة يهجوهم :

صِرْنَا مِنَ الرَّبْحِ إِلَى وَكْسٍ إِذْ وَلى الْمَضْرَ أَبُو الدَّبْسِ
مَا شِئْتَ مِنْ لَوْمٍ عَلَى نَفْسِهِ وَجِنْسُهُ مِنْ أَكْرَمِ الْجِنْسِ

(١) ما وجدنا في النسخة الخطية الا أشعار أولاد الخلفاء و قليلا من أشعار بنى
العباس (٢) العزى نسبة إلى قبيلة عنزة ، وعنز موضع بناحية نجد
(٣) الدبس عصير العنب المطبوخ ويكون أسود فلعلهم شبهوا المسك به لسواده

حدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب ، قال حدثنا التوحى^(١) قال :
مر أعرابي بحماد عجرد ، وهو يلعب مع الصبيان في يوم شديد البرد
وهو عريان ، فقال : تعجرت يا غلام ، فسمى عجردا^(٢)

قال أبو خليفة والمتعجرد المتعري والعجرد أيضا الذهب

حدثني يحيى بن علي قال حدثني أبي عن إسحاق الموصلي قال :
كان حماد عجرد في ناحية محمد بن أبي العباس أمير المؤمنين وهو أدبه
وكان محمد يهوى زينب بنت سليمان بن علي لما قدم البصرة أميرا عليها
من قبل عمه أبي جعفر المنصور ، فخطبوا فلم يزوجه لشيء كان في
عقله ، وكان حماد عجرد . وحكم الوادي^(٣) المغنى ينادمائه ، فقال محمد
لحماد قل فيها شعرا ، فقال حماد علي لسان محمد ، وغنى فيه حكم الوادي
في طريقة خفيف الثقيل - ليس عن يحيى الطريقة -

زَيْنَبُ مَا ذَنْبِي وَمَا ذَا الَّذِي غَضِبْتُمْ فِيهِ وَلَمْ تُغَضَبُوا
وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ لِي عِنْدَكُمْ ذَنْبًا فَقِيمِ الْهَجْرُ يَا زَيْنَبُ

فجعل أهل البصرة يغنون فيه ، فلما مات محمد بن أبي العباس
طلب محمد بن سليمان أخو زينب بنت سليمان حمادا ليقتله ، فهرب
منه واستجار بقبر سليمان بن علي ، وكتب إلى محمد .

(١) توج مدينة بفارس ويقال لها توز فتحت أيام ابن الخطاب

(٢) راجع ابن خلكان أول ٢٠٨ (٣) حكم الوادي بن ميمون أبو

يحيى المغنى نسب إلى وادي القرى

مَنْ مَقِرَّ بِالذَّنْبِ لَمْ يُوجِبِ اللَّهُ عَلَيْهِ بِسْئِئِهِ إِقْرَارًا
يَا أَبْنَ بْنَتِ النَّبِيِّ إِنِّي لَا أَجْعَلُ إِلَّا إِلَيْكَ مِنْكَ الْفِرَارًا

وهي أبيات كثيرة ، فلم يؤمنه فرجع إلى جعفر بن أبي جعفر
للمنصور فأجاره ^(١) وقال « لا أرضى أو تهجو محمد بن سليمان ،
فهجاه فقال : -

قَلَّ لَوَجْهِ الْخَصِيِّ ذِي الْعَارِ إِنِّي سَوْفَ أُهْدَى لَزَيْنَبَ الْأَشْعَارَا
وهي أبيات ، وسنحكم هنا في أخبار حماد ءجرد إذا ذكرناه
إن شاء الله .

حدثنا الحسن بن يحيى الكاتب قال سمعت عمرو بن بانه
يقول من شعر محمد بن أبي العباس في زينب بنت سليمان :
قَوْلًا لَزَيْنَبَ أَوْ رَأَيْتَ تَشَوْقِي لَكَ وَأَشْتَرَانِي ^(٢)
وَتَلَفَّتِي خَوْفَ الْوَشَاةِ وَكَانَ حُبُّكَ غَيْرَ خَافٍ
قال وفيه لحكم الوادي لحن فيه في طريقة الثقيل الاول ، ومن
اشعار محمد فيها :

أَحْبَبْتُ مَنْ لَا يُنْصَفُ وَرَجَوْتُ مَنْ لَا يُسْعَفُ
نَسَبٌ تَلِيدٌ بَيْنَنَا وَوَدَادُنَا مُسْتَطَرَفُ ^(٣)

(١) في الاصل فاجره (٢) الاشتراف : التطلع
(٣) التليد والتالد والائلد : ما ولد من المال ، أو نتج عندك

بِاللهِ أَحْلَفُ جَاهِدًا وَمُصَدِّقٌ مَنْ يَخْلَفُ
إِنِّي لَأَنْتُمْ حُبًّا جَهْدِي لَمَّا أَنْخَوْفُ
وَالْحُبُّ يَنْطِقُ إِنْ سَكَتُ بِمَا أُجِنُّ وَيَعْرِفُ

فأما قوله المشهور فيها - وقد روى لحماذ عجرد بما يرويه أكثر
الناس له - أنشدنيه أبو ذكوان وأبو خليفة والغلابي لمحمد بن
العباس

يَا قَمَرَ الْمَرْبِدِ قَدْ هَجَّتْ لِي شَوْقًا فَمَا أَنْفَكَ بِالْمَرْبِدِ (١)
أَرَأَيْدُ الْفَرَقْدِ مِنْ حُبِّكُمْ كَأَنِّي وَكَلْتُ بِالْفَرَقْدِ
أَهِيمٌ لَيْلِي وَنَهَارِي بَكُمْ كَأَنِّي مِنْكُمْ عَلَى مَوْعِدِ
عَلَّقْتُهَا رِيَّ الشَّوَى طِفْلَةً قَرِيبَةَ الْمَوْلِدِ مِنْ مَوْلَدِي (٢)
جَدِّي إِذَا مَا نُسِبَتْ جَدُّهَا فِي الْحَسَبِ الثَّاقِبِ وَالْمُحْتَدِ
سَوْفَ أُوَافِي حُفْرَتِي عَاجِلًا يَا مَنِيَّتِي إِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْعِدِي
وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ فِي خَلْوَةٍ يَا نُورَ عَيْنِي وَلَا مَشْهَدِ

حدثني أحمد بن علي قال لما قال عمرو بن سندی مولى ثقيف
في حماد عجرد، ويعرض بمحمد بن أبي العباس

(١) المربرد: من شوارع البصرة وأسراقها، والمربرد في الاصل: محبس الايل.
(٢) الشوى: اليدان والرجلان، والرى: الامتلاء.

مَا مَرُّوْهُ يَصْطَفِيْكَ يَا عُقْدَةَ الْكَلْبِ لَا يَدَاعِ سِرَّهُ بِيَصِيهِ
لَا وَلَا مَجْلِسُ أَجْنِكَ لِلذَّا تِ يَا عَجْرَدَ الْخَنَا بِسْتِيرِ

قال المنصور لمحمد بن أبي العباس « مالي ولعجرد يدخل عليك »
حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا المدائني قال كان محمد
ابن أبي العباس نهاية في الشدة ، فعاتبه المهدي فغمز محمد بركابه حتى
انضغطت رجل المهدي في الركاب ، فلم تخرج حتى رد محمد الركاب
بيده فأخرجها ، وولاه عمه المنصور إمارة البصرة سنة سبع وأربعين
ومائة ، فخطب زينب بنت سليمان فلم يزوجه إياها ولم ترده ، فكان
يعمل فيها الاشعار فمن شعره فيها :

قَوْلَا لَزَيْنَبَ لَوْ رَأَيْتَ تَشَوَّقِي لَكَ وَأَشْتَرَانِي
وَتَلَذَّذِي كَيْمَا أَرَاكَ وَكَانَ شَخْصُكَ غَيْرَ خَافِ
وَوَجَدْتُ رِيْحَكَ سَاطِعًا كَالْبَيْتِ جُمَّرًا لِلطَّوَافِ
وَتَرَكْتِنِي وَكَأَنَّمَا قَلْبِي يَغْرُزُ بِالْأَشَافِي

حدثنا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك عن هشام
ابن محمد قال دخل دحمان المغني مولى بني مخزوم ويعرف بالاشقر
على محمد بن أبي العباس وعنده حكم الوادي - ونسب إلى ذلك لانه
من وادي القرى - فأحضر محمد عشرة آلاف درهم وقال: من سبق

منكما إلى صوت يطربني فهذه له ، فابتدأ دحمان فغنى شعر قيس بن
الحطيم في طريقة الثقيل الاول :

حَوْرَاءُ مَمْكُورَةٌ مُنْعَمَةٌ كَالْمَاءِ شَفَّ وَجْهَهَا نَزَفُ (١)

فلم يهش له ، فغنى حكم الوادى فى شعر لمحمد يقوله فى زينب
فى لحن خفيف :

زَيْنَبُ مَالِي عَنكَ مِنْ صَبْرٍ وَلاَ يَسُّ لِي مِنْكَ سِوَى الْهَجْرِ
وَجْهِكَ وَاللَّهِ وَإِنْ شَفَّنِي أَحْسَنُ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ بَدْرِ
لَوْ أَبْصَرَ الْعَاذِلُ مِنْكَ الَّذِي أَبْصَرْتُهُ أُسْرِعَ بِالْعُذْرِ

فطرب وضرِب برجله وقال خذها ، وأمر لدحمان بخمسة آلاف
درهم ، وفى غير هذا الخبر : أنه سُمى حكم الوادى لكثرة غنائه .
حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا العتبي قال كان محمد بن أبي العباس
جوادا قويا وكان يلوى العمود ويلقيه إلى أخته ربطة فترده ، قال
وكان ممدحا ، وفيه يقول حماد عجرد :

أَرْجُوكَ بَعْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ إِذْ بَانَ يَا أَكْرَمَ النَّاسِ أَعْرَاقًا وَعَيْدَانَا
فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ وَأَنْضُرُ النَّاسِ عِنْدَ الْمَحْلِ أَنْصَانَا
لَوْ مَجَّ عُودٌ عَلَى قَوْمٍ غَضَارَتُهُ لَمَجَّ عُودُكَ فِينَا الْمِسْكَ وَالْبَانَا (٢)

(١) الممكورة : المستديرة الساقين الملتفة الاعضاء وشف وجهها نرف أى مصفرة
اللون كالمنزوف خجلا (٢) يرويها المرزبانى عصارته

ومما يغنى فيه من شعر محمد وهو عندي من ملح كلامه أنشدنيه
أبو موسى محمد بن موسى مولى بنى هاشم بالبصرة سنة أربع وسبعين
وما تين :

أَسْعَدَ الصَّبَّ يَا حَكَمَ وَأَعْنَهُ عَلَى الْأَلَمِّ
وَأَدْرَا فِي غَنَائِهِ نَعْمًا تُشْبِهُ النِّعَمَ
أَجْمِلُ بِأَنْ تَرَى نَائِمًا وَهُوَ لَمْ يَنَمْ
لَا نَمِي فِي هَوَى زَيْنَبَ أَنْصَفَ وَلَا تَلَمْ
لَبَسَ الْجِسْمُ حُلَّةً فِي هَوَاهَا مِنَ السَّقَمِ
ومن شعره

بِنَفْسِي مِنْ مَنَعَتْ نَفَعَهَا الْمُحِبُّ وَمَا مَنَعَتْ ضَيْرَهَا
لَهَا صَفْوُ وُدِّي وَلَكِنِّي حُرْمَتُ عَلِيٍّ وَوَدَّهَا خَيْرَهَا
سَقَتْنِي عَنْ غَيْرِهَا سَلْوَةً فَلَسْتُ أَرَى حَسَنًا غَيْرَهَا

حدثنا الغلابي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال لما أراد محمد
ابن أبي العباس الخروج من البصرة قال :

أَيَا وَقْفَةَ الْبَيْنِ مَاذَا شَبَّيْتُ مِنَ النَّارِ فِي كَبَدِ الْمُغْرَمِ
رَمَيْتِ جَوَانِحَهُ إِذْ رَمَيْتِ بِقَوْسٍ مُشَدَّدَةٍ الْأَسْهُمِ

وَقَفْنَا لِزَيْنَبَ يَوْمَ الْوَدَاعِ عَلَى مِثْلِ جَمْرِ الْغَضَا الْمُضْرَمِ
فَمِنْ صَرْفِ دَمْعِ جَرَى لِلْفِرَا قِ وَمَمْتَزِجِ بَعْدَهُ بِالِدَمِ
ومات محمد بن أبي العباس في أول سنة خمسين ومائة ، فقال
حماد عجرد يرثيه :

صُرْتُ لِلدَّهْرِ خَاشِعًا مُسْتَكِينًا بَعْدَمَا كُنْتُ قَدَقَمْتُ الدَّهَوْرَا
حِينَ أَوْدَى الْأَمِيرُ ذَاكَ الَّذِي كُنْتُ بِهِ حَيْثُ كُنْتُ أَدْعَى أَمِيرَا
كُنْتُ فِيهَا مَضَى أَجِيرٌ بِهِ الدَّهْرُ فَأَصْبَحْتُ بَعْدَهُ مُسْتَجِيرَا
يَا سَمَى النَّبِيِّ يَا ابْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ حَقَّقْتَ عِنْدِي الْمَحْذُورَا
سَلَبْتَنِي الْمُنُونُ إِذْ سَلَبْتَنِيكَ سُورِي فَأَسْتَأْرُجُ سُورَا
لَيْتَنِي مُتَّ حِينَ مُتَّ لَا بَلَّ لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَكَ الْمَقْبُورَا
أَنْتَ ظَلَلْتَنِي الْغَمَامَ بِنُعْمَا كَ وَوَطَّأْتَنِي وَطَاءَ وَثِيرَا
لَمْ تَدْعُ إِذْ مَضَيْتَ فِينَا نَظِيرَا مِثْلَ مَا لَمْ يَدْعُ أَبُوكَ نَظِيرَا

أَبُو أَيُّوبَ سَلِيحَانَ بْنِ الْمَنْصُورِ

وأمه أم يعقوب وعيسى ابني المنصور فاطمة بنت محمد بن محمد

ابن عيسى بن طلحة بن عبيد الله قليل الشعر فصيح خطيب
حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن صالح قال : كتب سليمان
ابن المنصور وهو يلي بعض الشام إلى محمد بن صالح بن بيهس
الكلابي حين ظهر المسمى بالسفياني كتابا طويلا يقول في آخره :

| | |
|---|---|
| أَتَاكَ قَوْلٌ مَّوَيْبٌ غَيْرٌ مُّوتَضَمٍ | حَامِيَ الذَّمَّارَ مَنِيْعَ الْجَارِ وَالذَّمِّ |
| فَلَسْتُ لُبِّ بَنِي الْعَبَّاسِ إِنْ سَلَّتْ | كَلَابٌ لَمْ أَغْشَاهَا بِالصَّيْقَلِ الرَّقْمِ |
| فِي عَسْكَرٍ قَادَهُ مِنْ هَاشِمٍ مَلِكُ | جَارِي الْأَضَاءِ أَثْبَتُ الْقَلْبِ وَالْقَدَمِ |
| حَتَّى أَغَادِرَهَا صُرْعَى وَمَنْ لَمَنْ | بَيْنَ الْمَنَازِلِ وَالْأَمْوَالِ وَالْحَرَمِ ^(١) |
| تَوَابَ مَا فَعَلُوا إِنِّي الزَّعِيمُ بِمَا | فِيهِ بَوَّارُهُمْ مِنْ عَاجِلِ النَّقَمِ |

حدثنا أبو الحسن الأسدي قال حدثني أبو هفان قال حدثني سعيد
ابن هريم : قال اشترى سليمان بن المنصور جارية يقال لها ضعيفة
بخمسة آلاف دينار ، فبلغ المهدي خبرها فوجه إليه :
« يا أخى بحق عليك إلا أخذت هذه العشرة الألف الدينار ،
وآثرتني بضعيفة عزمة منى عليك » فأنفذها إليه ، وقيل بل قسره
على أخذها ، ثم تتبعتها نفسه فسأل المهدي فيها ، فلم يجبه فقال :

(١) كذلك رسمت في الاصل « فلست لب ، والرقم المرقوم أو منسوبة إلى
الرقم موضع بالمدينة كانت تصنع فيه سهام يقال لها الرقيات
(٢) الأضائة جمع أضائة هي المستنقع من سيل أو غيره
(٣) كذا في الاصل ومن لمن

رَبِّي إِلَيْكَ الْمُسْتَكِي مَاذَا لَقَيْتُ مِنَ الْخَلِيفَةِ
يَسْعُ الْبَرِيَّةَ عَدْلُهُ وَيَضِيقُ عَنِّي فِي ضَعِيفِهِ
عَلَقَ الْفُؤَادُ بِذِكْرِهَا كَالْحَبْرِ يَعْلَقُ فِي الصَّحِيفَةِ
لِي قِصَّةٌ فِي أَخْذِهَا وَخَدِيعَتِي عَنْهَا طَرِيفَةٌ

وهو القائل فيها ، أنشدنيه أبو العباس المرشدي عن العزى :

اللَّهُ يَعْلَمُ وَجَدِي مَنْ هَوَيْتُ وَجَهْدِي
وَإِنِّي حَائِرٌ الْعَقْلُ لَسْتُ أَبْصُرُ قَصْدِي
يَا قَوْمِ هَلْ مِنْ مُنَادٍ عَلَيَّ مُضِيعِ رُشْدِي
مَنْ بَاعَ قُرْبًا يَبْعُدُ وَبَاعَ وَضَلًا بَصْدًا
هَلْ مِنْ مُجِيرٍ عَلَيَّ ذَا الْآلِ مِمَّا فِي الْحُبِّ يُعْدِي
يَقَاتِلُ الْمَنَعَ مِنْهُ بِلَا سِلَاحٍ وَجُنْدِ
حَتَّى يُقَرِّبَ مِنِّي الْحَيَاةَ مِنْ بَعْدِ بَعْدِ
يُرِدُّ دِينِي وَدُنْيَايَ عَاجِلًا أَوْ بَوَعْدِ
مَا كَانَ طَالِعُ يَبْعِي لَهَا بِطَالِعِ سَعْدِ

ومن مشهور شعره فيها يخاطب المهدي - قرأته بخط أبي المدور

الوراق ورأيته في غير كتاب - :

قُلْ لِلإمامِ مَقالًا غَيْرَ مَجحودِ يا أَعراقَ النَّاسِ في مَجَدِ وفي جُودِ
أَنعمَ عَلَيَّ وَلَا تَبخُلْ بِجاريةِ أودى هَواها وَلَمْ يَظلمَ بِمَجهودِ
وَلَا تُسَمِّنِي ظُلماً في النِّعاجِ كما خُبِرَتَ عَن قِصَّةِ الأوابِ داودِ
وَتُبِّ كما تابَ يا أرعى الورى نَسباً وَاعمدُ لا بِراءِ صَبِّ القَلبِ مَعمودِ
فَقَدُّ تُرى وَاجدًا ما تَشتهى أَبدًا وَايسَ ما أَشتهى عِندى بِموجودِ
وَلَا تَلُمُ قَلقى فيها وَلَا جَزعى ما الصَّبْرُ عَن مِثْلِها عِندى بِمحمودِ
ومن أشعاره فيها :

وَشادِنِ أَذمَّنى فَقَدُهُ
نَافِسيهَ الدَّهرُ حَتَّى لَقَدُّ عَن لَذَّةِ العَيشِ وَعَن طيبه
فَقَلْتُ لَمَّا هَدَّنى فَقَدُهُ بَعْدَهُ مِن بَعْدِ تَقريبه
مَنْ ذا الَّذى يُوصِلُ لى لِحَظَّهُ وَأيقِنَ القَلبُ بِتَعذيبه
إلى حَبيبِ القَصْرِ حَجوبه

حدَّثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق قال حدثني ابن أبي سعد
قال حدثني أحمد بن عمران النسائي قال حدثني محمد بن عيسى الأوائني
قال دفع سليمان بن أبي جعفر رقعة منه إلى المهدي إلى ابنه موسى
الهادي ، وقال له : كلم أباك أن يرد على عمك جاريتته ضعيفة ، فكلمه
فلم يفعل وقال : ولا كرامة ، فبلغ سليمان قوله فقال :

أَعقبتُ مِن فَعلى النَّدامَةَ وَحَصَلتُ فِيهِ عَلى العَرامَةَ

وَفَقَدْتُ [مَنْ] فَقْدِي لَهُ فَقَدَ الْكِتَابَةَ وَالسَّلَامَةَ
وَأَنَا شَكَّوتُ إِلَى الَّذِي وَرَثَ الْخِلَافَةَ وَالْإِمَامَةَ
شَوْقِي بِهَا أَلْقَاهُ مِنْ وَجَدَ يَقُولُ وَلَا كَرَامَةَ
يَا لَأَتَمِّي فِي حُبِّهَا الْحُسْنَ خَصْمُ ذَوِي الْمَلَامَةَ

حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن معاوية
الاسدي قال حدثني محمد بن سلمة بن ابى تبيل اليشكري قال بلغني ان
المهدي اخذ من بعض إخوته جارية فلم يصبر أخوه عنها، فسأله ردها
فأبى فكان يعمل فيها الاشعار فقال :

أَشْكُو إِلَى مَنْ يَعْلَمُ الشُّكْوَى مَا فَيْكَ لَأَقِيْتُ مِنَ الْبَلْوَى
يَظْلُمُنِي مَنْ حُكْمُهُ نَافِذٌ عَلَيَّ لَا يَسْمَعُ لِي دَعْوَى
مَنْ ذَا الَّذِي يُعْدِي عَلَى سَيِّدٍ عَلَيْهِ مِنْهُ يُؤْخَذُ الْعَدْوَى
فَأَعْطَفَ إِلَهُ النَّاسِ لِي قَلْبُهُ بَرِّدَهَا يَا سَامِعَ النَّجْوَى

فلما سمع المهدي أبياته هذه رق له وردها عليه قال ابو علي العنزي

هو سليمان بن ابى جعفر وسليمان الذي يقول :

بَقِيْتُ غَدَاةَ النَّوَى حَائِرًا وَقَدْ حَانَ مِّنْ أَحِبِّ الرَّحِيلِ
فَلَمْ تَبَقْ لِي دَمْعَةٌ فِي الشُّوْ نِ إِلَّا غَدَّتْ فَوْقَ خَدِّي تَجْوَلُ
فَقَالَ نَصِيحٌ مِنَ الْقَوْمِ لِي وَقَدْ كَادَ يَقْضِي عَلَيَّ الْغَلِيلُ

تَرَفَّقْ بِدَمْعِكَ لَا تُفْنِهِ فَبَيْنَ يَدَيْكَ بُكَاءٌ طَوِيلٌ

وقال :

يَابَاعَتْنَا لِلْفُؤَادِ وَجَدَا أَبَدَعَهُ حُسْنُهُ الْبَدِيعُ
أَصْبَحَ حَرْبًا لِي الْهَجُوعُ مِنْكَ وَسَلَمًا لِي الدُّمُوعُ
يُكَلِّفُ الْعَاذِلُونَ قَلْبِي بِالْعَدْلِ مَا لَيْسَ يَسْتَطِيعُ
قَلْبِي لِمَنْ لَمْ يَلَمْ فِيهِ عَاصٍ وَهُوَ لِمَنْ لَمْ يَلَمْ مَطِيعُ
ضَعِيفَةٌ تَضْعَفُ أَصْطَبَارِي قَلْبِي مِنْ حُبِّهَا وَجِيعُ
يَبِيعُ عَلَيَّ رَغْمَ مَالِكِيهِ مُغْتَبِطٌ لَيْسَ يَسْتَبِيعُ

حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزيرى قال كان إسحاق

ابن سماعة المطيعى نزل الرقة وكان شاعرا محسنا ، فولى سليمان بن المنصور الرقة من قبل الرشيد والمأمون بعد ، فلم يعرف لابن سماعة موضعه ورده عن حاجته ، وتصديق سليمان بمال كثير فقال إسحاق ابن سماعة :

وَزَلَّةٌ يَكْثُرُ الشَّيْطَانُ إِنْ ذُكِرَتْ مِنْهَا التَّعَجُّبُ جَاءَتْ مِنْ سُلَيْمَانَ
لَا تَعْجِبَنَّ لِحَيْرِ زَالٍ عَنْ يَدِهِ فَالْكَوْكَبُ النَّحْسُ يَسْقَى الْأَرْضَ أَحْيَانًا

حدثنا محمد بن الفضل بن الاسود قال حدثنا عمر بن شبة قال

غزا الرشيد وخلف المأمون بالرقة وعلى الرقة سليمان بن ابى جعفر فقال ابن سماعة :

يَا طَالِبًا إِنِّي بِنِي الْعَبَّاسِ قُرِصَتُهُ
أَمَا تَرَى الرَّقَّةَ الْبَيْضَاءَ شَاغِرَةً
مَا تَرْتَجِي بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ لِأَظْفَرَتِ
لِأَعْيَبِ بِالْمَرْءِ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ
فِي الْأَمْنِ دُونَكُمْ إِنْ كُنْتَ يَقْظَانَا
إِلَّا شَرَاذِمَ شُدَّاذَا وَخُصْيَانَا
كَفَّاكَ إِنْ لَمْ تَتَلَّهَا مِنْ سُلَيْمَانَا
يَحْكِي الْخَرَائِدَ تَأْنِيثًا وَتَلْيَانَا
يَعْنِي سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ

حَدَّثَنَا عُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ هَرِيمٍ ، قَالَ كَانَ اسْحَاقُ
ابْنُ وَهْبٍ بِنِ سَمَاعَةَ الْمَعِيطِيِّ يَهْجُو سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ بِلَى
الرَّقَّةِ ، وَكَانَ لِاسْحَاقِ ضِيَاعٌ بِهَا ، فَطَلَبَهُ فَاسْتَتَرَ ثُمَّ أَظْفَرَ بِهِ فَحَبَسَهُ إِلَى
أَنْ مَاتَ فِي الْحَبْسِ ، فَوَجَّاهُ [بِأَشْعَارٍ] قَبِيحَةٌ ، فَمِنْ شَعْرِهِ فِيهِ وَهُوَ
مُحِبُّوسٌ :

قُلْ لِسُلَيْمَانَ عَلَيَّ مَا أَرَى
حَبَسْتَنِي مِنْ عَيْرِ جُزْمِ سَوَى
قَوْلِكَ مَا أَعْرَفُ مِنْ لَذَّةٍ
مِنْ طُولِ حَبْسِي وَأَقْتِرَابِ الْأَجَلِ
حِكَايَتِي عَنْكَ مَقَالَ الْخَطَلِ
لَمْ أَشْفِ فِيهَا النَّفْسَ إِلَّا الْحَبْلَ

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ
قَالَ : هَجَا ابْنَ سَمَاعَةَ الْمَعِيطِيِّ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ بِلَى الرَّقَّةِ
لِلْبَأْمُونِ فَحَبَسَهُ ، فَكَلَّمَهُ فِيهِ سَعِيدُ الْجَوْهَرِيُّ فَخَلَى سَبِيلَهُ ، ثُمَّ عَادَ لِهَجَاتِهِ
فَاسْتَأْذَنَ الْمَأْمُونُ فِي حَبْسِهِ فَأُذِنَ لَهُ ، فَحَبَسَهُ وَجَلَدَهُ وَضْرَبَهُ إِلَى أَنْ
مَاتَ فِي الْحَبْسِ ، فَمِنْ هَجَاتِهِ لَهُ :

تَعْفُو الْكُلُومَ وَيَذْبُتُ الشَّعْرَ وَلِكُلِّ وَارِدٍ مَنَهْلٍ صَدْرُ
وَالْعَارُ فِي أَثْوَابٍ مُنْبَطِحٍ لِعَبِيدِهِ مَا أَوْرَقَ الشَّجَرُ

حدثني يحيى بن علي قال حدثني ابي عن إسحاق قال
شهدت سليمان بن ابي جعفر ذات ليلة عند محمد الامين - وأراد
الانصراف - فقال له أتركب الماء أو الظهر ؟ قال الماء أليين علي ، قال
أوقروا له زورقه ذهباً ، فأوقروه له .

أَبُو إِسْحَاقَ أِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ

حدثنا يحيى بن علي عن احمد بن يحيى بن جابر قال حدثني هبة
الله بن ابراهيم بن المهدي أن حياة الطائفية ام ولد المنصور كانت
بعثت بشكلة أم ابراهيم إلى الطائف فنشأت هناك ففصحت وقالت
الشعر وأشدني لها شعرا في أخ كان لها يقال له احمد وهو :

أَحْمَدُ تَفْدِيهِ شَبَابُ فِهْرٍ مِنْ كُلِّ مَا رَيْبٍ وَأَمْرٍ نُكْرٍ
قَدْ جَاءَ مِثْلَ الشَّمْسِ غَبَّ قَطْرِ فِي حُسْنِ بَدْرِ وَأَعْتَدَالِ صَدْرِ
بِي أَحْشَانِي وَذَخْرُ ذُخْرِي شَدَّ إِلَهِي بِأَيْكَ ظَهْرِي
وَزَادَهُ رَبُّ الْعُلَى مِنْ عُمْرِي وَذَبَّ عَنْهُ خَائِفَاتِ الدَّهْرِ
وَعَنَّكَ مَا أَدْرِي وَمَا لَا أَدْرِي

قال و ابراهيم شاعر عالم بالغناء مقدم في الحدق ، بايعه اهل بغداد

بعد قتل محمد الامين ، فلما ظهر قواد المأمون استخفي فلم يزل كذلك مدة طويلة إلى أن قدم المأمون بغداد ، ثم ظهر عليه فعفا عنه فعمل فيه اشعارا وشكلا من سبي دنباوند قتل ابوها شاهمرد وسبيت هي وبخترية أم منصور بن المهدي ، فوهبها المنصور لمحيية أم ولد له فوهبها للمهدي

وولد إبراهيم بن المهدي غرة ذى القعدة سنة اثنتين وستين ومائة وتوفي في أول سنة أربع وعشرين ومائتين ، وقيل في آخر سنة ثلاث وعشرين بسر من رأى

حدثنا يموت بن المزرع قال حدثني الجاحظ قال أرسل إلى ثمامة يوم جلس المأمون لابراهيم بن المهدي ، وأمر باحضار الناس على مراتبهم فحضروا ، فجىء بابراهيم في قيد فسلم ، فقال له المأمون : « لا سلم الله عليك ، ولا حفظك » فقال : « على رسلك يا أمير المؤمنين ، فلقد اصبحت ولى ثأرى ، والقدرة تذهب الحفيظة ، ومن مد له فى الامل هجمت به الأناة على التلف ، وقد أصبح ذنبى فوق كل ذنب ، وعفوك فوق كل عفو ، فان تعاقب فبحقك ، وإن تغفر فبفضلك ،

فقال له المأمون إن هذين أشارا على بقتلك - وأوما إلى المعتصم وإلى ابنه العباس - فقال قد أشارا بما يشار بمثله فى مثلى ، وما غشاك فى عظم الخلافة ولكن الله عودك من العفو عادة ، فانت تجرى عليها دافعا ما تخاف بما ترجو ، فقال : أطلقوا عمى ، فقد عفوت عنه

فقال بعقب هذا :

وَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ
إِلَّا الْعُلُوَّ عَنِ الْعُقُوبَةِ بَعْدَمَا
عَفَوْتُ وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ
ظَفَرَتْ يَدَاكَ بِمُسْتَكِينٍ خَاضِعٍ
وَعَوِيلٍ عَانِسَةٍ كَقَوْسِ النَّازِعِ
فَرَحِمْتَ أَطْفَالَ كَأَفْرَاحِ الْقَطَا
إِلَّا التَّضَرُّعَ مِنْ مُقَرَّرٍ خَاشِعٍ
مَا إِنْ عَصَيْتُكَ وَالْغَوَاةُ تَمُدُّنِي
أَسْبَابُهَا إِلَّا بِنِيَّةٍ طَائِعٍ

وهذه قصيدة طويلة أولها :

يَا خَيْرَ مَنْ ذَمَلَتْ يَمَانِيَّةٌ بِهِ
بَعْدَ الرَّسُولِ لَا يَسِ أَوْ طَامِعِ
وله في عفوه أشعار كثيرة منها قصيدة أولها :

أَعْنِيكَ يَا خَيْرَ مَنْ تُعْنَى بِمُؤْتَلَفٍ
أَنْتِي عَلَيَّكَ بِمَا جَدَّدْتَ مِنْ نَعَمٍ
وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي مَا حَقَّقْتَ دَمِي
هِيَ الْحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عُدَمٍ
فِيهَا آتَيْتَ فَلَمْ تَعُدَّلْ وَلَمْ تَلْمِ
مَقَامَ شَاهِدِ عَدَلٍ غَيْرِ مُتَهَمِ
رَدَّدْتَ مَالِي وَلَمْ تَمْنَنْ عَلَيَّ بِهِ
فَنَوْتُ مِنْهُ وَمَا كَافَأْتَهَا بِيَدِ
الْبُرِّ لِي مِنْكَ وَظَاءُ الْعُذْرِ عِنْدَكَ لِي
وَقَامَ عَلَيْكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي

تَعْفُو بَعْدَ لٍ وَتَسْطُو إِنْ سَطَوْتَ بِهِ فَلَا فَقَدْنَاكَ مِنْ عَافٍ وَمُنْتَقِمٍ
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَوْسَى بْنِ حَمَادٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابن عيسى قال استخفى ابراهيم عند بعض أهله من النساء ، فوكلت
بخدمته جارية جميلة ، وقالت لها : أنت له ، فان أرادك لشيء فطاوعيه
وأعليه ذلك حتى يتسع له . فكانت توفيه حقه في الخدمة
والاعظام ، ولا تعلمه بما قالت لها ، فجل مقدارها في نفسه ، إلى أن
قبل يوما يدها فقبلت الارض بين يديه فقال :

يَا غَزَالًا لِي إِلَيْهِ شَافِعٌ مِنْ مُقَلَّتِيهِ
وَالَّذِي أَجَلَّتْ خَدَّيْهِ فَقَبَّلَتْ يَدِيهِ
بَابِي وَجْهَكَ مَا أَكْثَرَ حَسَادِي عَلَيْهِ
أَنَا ضَيْفٌ وَجَزَاءُ الضَّيْفِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ

وعمل بعد ذلك فيه لحنًا من طريق الهزج

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكَاتِبُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعِينَاءِ قَالَ
سمعت ابراهيم بن الحسن بن سهل يقول : لم يكن ابراهيم بن المهدي
يصدق أن عفو المأمون عنه يدوم ، ويرى أنه سيلحق به جملة ،
فكان يتعهر ويتهتك ويغنى لكل أحد ، ولا يخلى المأمون في كل
وقت من مدح

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ كَتَبَ اِبْرَاهِيمُ
ابن المهدي الى عمرو بن بانه - حين ظهر ورضى عنه المأمون - يدعوهم

فكتب اليه عمرو : أخاف سنخط أمير المؤمنين . فكتب اليه ابراهيم :
ليس يخلو أمير المؤمنين من أن يكون راضيا عني فما يكره أن
تسرى ، أو ساخطا فما يكره أن تعرفني ، وما تخرج عن هاتين .
حدثني الحسن بن يحيى الكاتب قال سمعت هبة الله بن ابراهيم
ابن المهدي يقول حين أخذ أبي ابراهيم كتب إلى المأمون رقعة
فقرأها قبل أن يراه وهو أول شعر قرأه له :

أَيَا مُنْعِمًا لَمْ تَزَلْ مُفْضِلًا أَدَامَ الضَّنَى سُنْخُطَكَ الدَّائِمُ
ظَلَمْتُ فَإِنْ قُلْتَ لَا بَلْ ظَلَمْتُ فَإِنِّي أَنَا الْكَاذِبُ الْأَثِيمُ
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ زَلَّتِي فَإِنِّي مِنْ جُرْمِهَا وَاجِمُ
يَفْزُ الْحَلِيمُ وَيَكْبُو الْجَوَا دُوَيْبُو لَدَى الضَّرْبَةِ الصَّارِمِ
فَوَإِنَّا ذَا الْعَائِدِ الْمُسْتَجِيرِ فَاخْتَمِ بِمَا شِئْتَ يَا حَاكِمِ
عَصِيَّتُ وَتَبْتُ كَمَا قَدَّ عَصَى وَتَابَ إِلَى رَبِّهِ آدَمُ
فَقُلْ قَوْلَ يُوسُفَ لَا تَتْرِبُنَّ فَقَدْ يَغْفِرُ الْغَافِرُ الرَّاحِمُ
فَلَسْتُ إِلَى زَلَّةٍ عَائِدًا يَدَ الدَّهْرِ مَا قَعَدَ الْقَائِمُ
قال فحل ذلك أكثر ما كان في نفسه

حدثنا عون بن محمد قال حدثنا محمد بن راشد قال دخلت يوما
الى ابراهيم بن المهدي فتجارينا ذكر الدول فأنشدني لنفسه :
فَلَلَهُ نَفْسِي إِنْ فِي لَعِبْرَةٍ وَلِلدَّهْرِ نَقْضُ اللِّقْوَى بَعْدَ إِبْرَامِ

غَدَوْتُ عَلَى الدُّنْيَا مَلِيكًا مُسَلِّطًا وَرُحْتُ وَمَا أَحْوَى بِهَا قَبَسَ إِبْرَاهِيمَ
حدثنا عون قال أنشد إبراهيم بن المهدي المأمون شعرا يعتذر فيه
فقال له حين فرغ منه : قد أفرط شكرك ، كما أفرط جرمك ،
والاحسان معاء للاساءة .

وأنشدني عون له بعقب هذا وكان يستجيده :

وَنَهَيْتَ نَوْمِي عَنْ جُفُونِي فَأَتَمَّتْ وَأَمَرْتَ لَيْلِي أَنْ يَطُولَ فَطَالَ

نَظَرَ الْعُيُونِ عَلَى الْعُيُونِ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الْعُيُونِ عَلَى الْعُيُونِ وَبِالْآ

حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عباد قال حدثني أبي قال كان إبراهيم
ابن المهدي قد ترك الغناء في آخر أيامه ، وذلك أنه غنى المعتصم
صوتا بشعر له في طريقة الثقيل الثاني في الاصبغ الوسطى نوحيا على
عمد :

ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ مِنِّي هَوَى الشَّيْبِ بِي عَنْهَا وَوَلَّى بِهَا عَنِّي

فَإِنْ أَبْكَ نَفْسِي أَبْكَ نَفْسًا نَفِيْسَةً وَإِنْ أَحْتَسِبُهَا أَحْتَسِبُهَا عَلَى ضَنْ

وَجَعَلَ يَغْنَى وَيَبْكِي ، فقال له المعتصم : ما هذا يا عم ؟

قال : حلفت بين يدي الرشيد أني إذا بلغت الستين لم أشرب ولم

أغن ، قال ومن يشهد بهذا ؟ قال جماعة قد بقي منهم مسرور الخادم ،

فسأله عن ذلك فشهد له ، فأعفاه عن الغناء والشرب والغناء فما عاد

لذلك إلى أن مات .

حدثني الحسين بن يحيى قال سمعت عبد الله بن العباس بن

الفضل بن الربيع يقول بلغ ابراهيم بن المهدي من حسن الغناء
والعلم إلى نهاية ما بعدها ، حتى انه كان يجاذب اسحاق الموصلي...^(١)
صنعة حسنة شبه بها صنعة الاوائل ، منها أنه غنى في شعر مروان
ابن حفصة من طريقة الثقيل الاول :

طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ فَحَيَّ خَيَالَهَا حَسَنَاءُ تَخْلُطُ بِالْجَمَالِ دَلَالَهَا

حدثنا يحيى بن علي عن ابيه عن ابراهيم بن علي بن هشام ان
اسحاق كتب إلى ابراهيم بن المهدي بجنس صوت صنعه مجزأ
واجزاء لحنه فغناه ابراهيم من غير أن يسمعه والصوت :

حَيًّا أُمَّ يَعْمُرُ قَبْلَ شَحَطٍ مِنَ النَّوَى

فَقُلْتُ لَا تُعْجِلُوا السَّرَّاحَ فَقَالُوا أَلَّا بَلَى

وهذا مما لم يسمع بمثله من فعلهما ، والذي فعله ابراهيم بن
المهدي اشد واعجب ، واللحن الذي عمله اسحاق في هذا الشعر من
الثقيل الثاني وللوزن فيه لحن في طريقة خفيف الثقيل الاول .
وكان ابراهيم بن المهدي ينسب الثقيل الاول الذي عليه الناس
جميعا إلى الثقيل الثاني ، وينسب الثقيل الثاني إلى الثقيل الاول ،
وتابعه على ذلك عمرو بن بانه ، وكان احد غلمانه

ومن شعر ابراهيم

الشَّيْبُ شَيْنٌ وَالْحُضَابُ عَذَابٌ وَلِكُلِّ حَيٍّ مُوجَةٌ سَتُّ صَابٌ

(١) خفى من الاصل بمقدار حرف ولعله د في ،

قَالَتْ أُمَامَةٌ شَبَّتْ يَا بْنَ مُحَمَّدٍ شَيْبًا وَشَابَّ أُمَامَةٌ الْأَتْرَابُ
وهذا معنى مליح ، يقول وقد شبت أنت أيضا ، ومثله لسكعب بن
زهير وهو أوضح من هذا :

أَلَا بَكَرْتُ عَرْسِي تُلُومٌ وَتَعَدُّلٌ وَغَيْرَ الَّذِي قَالَتْ أَنْفٌ وَأَجْمَلٌ
أُرَيْتُ مِنَ الشَّيْبِ الْعَجِيبِ الَّذِي رَأَتْ فَهَلْ أَنْتَ مَيِّ وَيَبَّ عَيْرِكُ أَمْثَلُ
كَلَانَا عَلَتْهُ كَبْرَةٌ فَكَأَنَّمَا رَمَتْهُ سِهَامٌ فِي الْمَفَارِقِ نُصَلُّ

يقول نحن وإن شبتنا على أمرنا في اللهو والبطالة ، فكان سهم
الشيبي نصل لا زجاج عليها ، حين أصابتنا فلم تغن شيئا . فأخذها
ابو نواس فقال وخلط :

خَلَقَ الشَّبَابُ وَشَرَّتِي لَمْ تَخْلُقِي وَرَمَيْتُ مِنْ عَوْضِ الشَّبَابِ بِأَفْوَقِ
وليس من ذلك لانه يقول رميت بسهم في اللهو . كسور الفوق
لأنى شيخ . يقال خلق [الثوب] يَخْلُقُ وَأَخْلَقَ يُخْلِقُ

ومن مليح ما يشبه هذا ما حدثني به الحسن البليعي عن أبي حاتم
السيجستاني قال قرأت على الاصمعي شعر حسان ومرت قصيدته :

مَنْعَ النَّوْمِ بِالْعِشَاءِ الْهَمُومِ

إلى أن بلغت :

لَمْ تَفُقْهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ

فقال الاصمعي : آه ، أخبر والله أنها كبيرة !

حدثنا ميمون بن هارون قال سمعت الفضل بن مروان يقول
كان ابراهيم بن المهدي أصح الناس رأيا لغيره وأفسدهم رأيا لنفسه .
فقيئ له في ذلك فقال أنا أنظر في أمر غيري برأى سليم من الهوى
ويغلب على رأبي في أمر نفسي ما أهواه

حدثنا يحيى بن علي قال أخبرني أبي عن يوسف بن ابراهيم وهو
ابن خالة ابراهيم بن المهدي قال حضرت ابراهيم بن المهدي واسحاق
بن ابراهيم الموصلي يتلاحيان في التجزئة والقسمة في الغناء ، فقلت لهما
أراكما توجبان لهما له معنيين ومعناهما واحد ، فقال لي ابراهيم لا لوم
عليك فيما أنكرت من باب التجزئة والقسمة ، لأن المنطق يوجب
ماقلت ، ولكن أصحاب صناعة اللحن إذا أرادوا وضع صوت
حزوا شعره على اجزاء معلومة ثم قسموا اللحن على تلك الاجزاء
فالتجزئة عندهم تجزئة الشعر ، والقسمة قسمة اللحن على الاجزاء .
قال ولم يكن أحد بعد اسحق أعلم بالغناء من ابراهيم

حدثني يحيى بن علي قال حدثني أبو العيبس بن حمدون عن عمرو بن
بانه قال رأيت ابراهيم بن المهدي يناظر اسحق في الغناء ، فتكلما فيه
بما فهماه ولم أفهم منه شيئا ، فقلت لهما لئن كان ما أنتما فيه من الغناء
فما نحن منه في قليل ولا كثير .

حدثني محمد بن سعيد قال حدثني أبو أمامة الباهلي عن الحسين
ابن الضحاك وحدثناه المغيرة بن محمد الموهلي أن الحسين بن الضحاك
شرب عند ابراهيم بن المهدي يوما فجرت بينهما ملاحاة في الدين

والمذهب ، فدعا له ابراهيم بنطع وسيف وقد أخذ الشراب منه
وانصرف الحسين غضبان فكتب ابراهيم يعتذر اليه ويسأله أن
يحييه ^١ فقال الحسين :

نَدِيمِي غَيْرُ مَنْسُوبٍ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَيْفِ
سَقَانِي مِثْلَ مَا يَشْرَبُ بِفِعْلِ الضَّيْفِ بِالضَّيْفِ
فَلَمَّا دَارَتِ الْكَأْسُ دَعَا بِالنَّطْعِ وَالسَّيْفِ
كَذَا مَنْ يَشْرَبُ الْخَمْرَ مَعَ التَّنِينِ فِي الصَّيْفِ ^٢

فلم يعد لمنادته مدة ، ثم إن ابراهيم تحمل عاياه ووصله ، فعاد
لمنادته .

حدثنا أحمد بن محمد أبو اسحاق الطالقاني قال حدثني عبيد الله
ابن محمد بن عبيد الملك الزيات قال لما وثب ابراهيم بن المهدي على
الخليفة اقترض من مياسير التجار مالا فأخذ من عبد الملك جدي
عشرة آلاف دينار ، وقال أردّها إذا جاءني مال ، ولم يتم أمره
واستخفى .

ثم ظهر فطولب بالاموال ، فقال انما أخذتها للمسلمين وأردت
أن اقضيها من أموالهم ، والامر الى غيري . فعمل أبي محمد بن عبد
الملك قصيدة يخاطب بها المأمون ومضى بها الى ابراهيم بن المهدي
فأقرأه اياها وقال : والله لئن لم تعطني المال الذي اقترضته من أبي
^(١) في الاصل ويسأله أن يحه (٢) كان ابراهيم أسود عظيم الجثه فلقب بالتنين

لا وصلان هذه القصيدة الى المأمون ، فهاب ابراهيم أن يقرأ المأمون مثلها ، وقال خذمني بعض المال ونجم بعضه بفعل أبي ذلك وأحلفه أنه لا يظهر القصيدة في حياة المأمون ووفى له بياقي المال ، والقصيدة

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّيْءَ لِلشَّيْءِ عِلَّةٌ تَكُونُ لَهُ كَالنَّارِ تُقَدِّحُ بِالزَّوْدِ
كَذَلِكَ جَرَّبْنَا الْأُمُورَ وَإِنَّمَا يَدُّكَ مَا قَدْ كَانَ قَبْلُ عَلَى الْبُعْدِ
وَظَنِّي بِابْرَاهِيمَ أَنَّ مَسْكَانَهُ سَيَبْعَثُ يَوْمًا مِثْلَ أَيَّامِهِ النَّكْدِ
رَأَيْتُ حُسَيْنًا حِينَ صَارَ مُحَمَّدٌ بَغَيْرِ أَمَانٍ فِي يَدَيْهِ وَلَا عَقْدِ
فَلَوْ كَانَ أَمْضَى السَّيْفِ فِيهِ بِضْرَبَةٍ يَصِيرُهُ بِالْقَاعِ مُنْعَفِرَ الْخَدِّ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْجُنْدِ فِيهِ بَقِيَّةٌ فَقَدْ كَانَ مَا بُلَّغْتَ مِنْ خَبَرِ الْجُنْدِ
هُمْ قَتَلُوهُ بَعْدَ أَنْ قَتَلُوا لَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنْ كُهُولٍ وَمِنْ مُرْدِ
وَمَا نَصَرُوهُ عَنْ يَدِ سَلَفَتِ لَهُ وَلَا قَتَلُوهُ يَوْمَ ذَلِكَ عَنْ حَقْدِ
وَلَكِنَّهُ الْغَدْرُ الصَّرَاحُ وَخَفَةُ الْأُ حُلُومٍ وَبَعْدَ الرَّأْيِ عَنْ سَنَنِ الْقَصْدِ
فَذَلِكَ يَوْمًا كَانَ لِلنَّاسِ عِبْرَةٌ سَيَبْقَى بَقَاءَ الْوَحْيِ فِي الْحَجَرِ الصَّلْدِ

يعنى بهذا الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان أخرج محمد الامين على رؤوس الناس حاسرا حتى حبسه في مدينة ابى جعفر في الخضرا فلما كان الغد قال له الجند: كن في حيلة أرزاقنا . فدفعهم الحسين يومين ثم هرب في اليوم الثالث فتبعه تميم مولى ابى جعفر وغالب في جماعة

فقتلوا وجاؤا برأسه الى محمد وأخرجوا محمدا وهو عطشان قد
كاد يتلف فردوه الى الخلافة

وَمَا يَوْمُ إِبْرَاهِيمَ إِنْ طَالَ عُمُرُهُ
تَذَكَّرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قِيَامَهُ
أَمَا وَالَّذِي أَمْسَيْتُ عَبْدًا خَلِيفَةً
إِذَا هَزَّ أَعْوَادَ الْمَنَابِرِ بِأَسْتِهِ
وَوَاللَّهِ مَا مِنْ تَوْبَةٍ نَزَعَتْ بِهِ
وَلَكِنَّ إِخْلَاصَ الضَّمِيرِ مُقَرَّبٌ
أَتَاكَ بِهَا طَوْعًا إِلَيْكَ بِأَنفِهِ
فَلَا تَتْرُكَنَّ لِلنَّاسِ مَوْضِعَ شُبُهَةٍ
فَقَدْ غَلَطُوا لِلنَّاسِ فِي نَصْبِ مِثْلِهِ
فَكَيْفَ مَنْ قَدْ بَايَعَ النَّاسَ وَالتَّقَتْ
وَمَنْ صَكَ تَسْلِيمَ الْخِلَافَةِ سَمِعَهُ
وَإِي أَمْرِي يُسَمَّى بِهَا قَطُّ نَفْسِهِ
وَتَزْعَمُ هَذَا النَّابِئَةُ أَنَّهُ
بِأَبْعَدَ فِي الْمُسْكِرُوهِ مِنْ يَوْمِهِ عِنْدِي
وَأَيْمَانُهُ فِي الْهَزْلِ مِنْهُ وَفِي الْجِدِّ
لَهُ شَرُّ أَيْمَانَ الْخَلِيفَةِ وَالْعَبْدِ
تَغْنَى بَلِيلِي أَوْ بَمِيَّةٍ أَوْ هِنْدِ
لَدَيْكَ وَلَا مِيلَ إِلَيْكَ وَلَا وَدَّ
إِلَى اللَّهِ زُلْفَى لَا تَخِيبُ وَلَا تُكْدِي
عَلَى رَغْمِهِ وَأَسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْحَمْدِ
فَأَنَّكَ مَجْزِيٌّ بِمِثْلِ الَّذِي تُسَدِّي
وَمَنْ لَيْسَ لِلنَّصُورِ بَابٌ وَلَا الْمَهْدِي
بِبَيْعَتِهِ الرَّكْبَانُ غَوْرًا إِلَى نَجْدِ
يُنَادِي بِهَا بَيْنَ السَّمَاطِينَ مِنْ بَعْدِ
فَفَارَقَهَا حَتَّى يُغَيَّبَ فِي اللَّحْدِ
إِمَامٌ لَهَا فِيمَا يُجْنُ وَمَا يَدِي

تَقُومُ بِحَوْنِ اللَّوْنِ تُغْلِي الْقَفَا جَعَدِ
زَعِيماً لَهُ بِالْيَمِينِ وَالْكَوْكَبِ السَّعْدِ
يَحْنُونَ تَحْنَانًا إِلَى ذَلِكَ الْعَهْدِ
رَجِيْفُ الْجِيَادِ وَأَصْطِكَ كُ الْقَنَا الْجُ
وَقَدْ تَبِعُوهُ بِالْقَضِيْبِ وَبِالْبُرْدِ
فَلَمْ يُوْتِ فِيهَا كَانَ حَاوِلَ مِنْ جَدِّ
عَلَى خَطَأٍ إِنْ كَانَ مِنْهُ وَلَا عَمْدِ
وَلَلْعَمُّ أَوْلَى بِالْتَّغْمُدِ وَالرَّفْدِ
إِلَيْكَ سَفَاهُ الرَّأْيِ وَالرَّأْيِ قَدِيرْدِي
مَتَى يُورِدُوا لَا يُصْدِرُوهُ عَنِ الْوَرْدِ
بِهِ وَبِكَ الْآبَاءُ فِي ذُرْوَةِ الْمَجْدِ
وَهَلْ يَجْمَعُ الْقَيْنُ الْحُسَامِينَ فِي غَمْدِ
رَأَيْتَ لَهُمْ وَجَدًا بِهِ أَيْمًا وَجَدِ
صُبُورِ عَائِيهَا النَّفْسِ ذِي مَرَّةٍ جَلْدِ
عَلَيْهِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي قَلَّ مَنْ يُفْدِي

يَقُولُونَ سِنِي قَايَةَ سُنَّةِ
وَقَدْ جَعَلُوا رُخْصَ الطَّعَامِ بَعْدَهُ
إِذَا مَارَأُوا يَوْمًا غَلَاءَ رَأَيْتَهُمْ
وَأَقْبَلَ يَوْمَ الْعِيدِ يَرْجُفُ حَوْلَهُ
وَرَجَالَةٌ يَمْشُونَ بِالْبَيْضِ قَبْلَهُ
فَأَنْ قُلْتُ قَدْ زَانَ الْخِلَافَةَ غَيْرُهُ
قَلَّمَ أَجْزَهُ إِذْ خَيْبَ اللَّهُ سَعِيَهُ
وَلَمْ أَرْضَ بَعْدَ الْعَهْدِ حَتَّى رَفَدْتَهُ
فَلَيْسَ سِوَاءَ خَارِجِي رَمَى بِهِ
تَعَاوَتْ لَهُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ عَصَابَةٌ
وَمَنْ هُوَ فِي بَيْتِ الْخِلَافَةِ يَلْتَقِي
فَمَوْلَاكَ مَوْلَاهُ وَجُنْدُكَ جُنْدُهُ
وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ أَنْتِي
يَقُولُونَ لَا تَبْعِدْ مِنْ ابْنِ مِلَّةِ
فَدَانَا فَهَانَتْ نَفْسُهُ دُونَ مَلِكِنَا

عَلَى حِينَ أُعْطِيَ النَّاسَ صَفْقًا كَفَّهِمْ عَلِيٌّ بْنُ مُوسَى بِالْوَلَايَةِ وَالْعَهْدِ
فَمَا كَانَ فِينَا مَنْ أَبِي الضَّمِيمِ غَيْرُهُ كَرِيمٌ كَفَى بَاقِيَ الْقَبُولِ وَفِي الرَّدِّ
وَجَرَّرَ إِبْرَاهِيمُ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ وَأَبْدَى سِلَاحًا فَوْقَ ذِي مَنْعَةٍ نَهْدِ
فَأَبْلَى وَمَنْ يَبْلُغُ مِنَ الْأَمْرِ جَهْدَهُ فَلَيْسَ بِمَذْمُومٍ وَإِنْ كَانَ لَمْ يُجِدِي
فَهْدَى أُمُورٌ قَدْ خَافَ ذُوو النُّهَى مَغْبَتَهَا وَاللَّهُ يَهْدِيكَ لِلرُّشْدِ

حَدَّثَنَا يحيى بن علي قال حدثني أبو أيوب المدني قال حدثني
ابراهيم بن علي قال قال ابراهيم بن المهدي « ثلاثة أشياء من الغناء إن
لم يكن لصاحبها طبع لم يمكنه معرفتها ، منها . المعرقة بالغناء ، فلو أدركها
إنسان بفهم وعقل وادب لأدركها احمد بن يوسف ، وهو اجمل
الناس بالغناء . ودخول الحلق في الوتر لو بلغه احد بغير طبع لبلغه
اسحق مع تقدمه في هذا الشأن وعلمه به ، وما دخل حلقة في وتر
قط . وغناء الصوت على مثال واحد [لو بلغه أحد] بغير طبع لقدور
عليه عُلْيَةُ فِي حَذَقِهِ وَإِحْسَانِهِ ، وَلَكِنَّهُ يَحْبِسُ مَوْضِعًا وَيَحْتِ
مَوْضِعًا ، وَمِثْلُ مَنْ كَانَ كَذَا مِثْلَ الصَّبِيِّ الَّذِي يَعُوجُ سَطُورُهُ ، فَلَا
يَنْفَعُ فِيهِ التَّعْلِيمُ

حَدَّثَنَا أحمد بن يزيد المهلب قال حدثني أبي عن اسحق قال
طهرت بعض ولدي فكتب الى ابراهيم بن المهدي . لولا أن البضاعة
قصرت عن الهوى لآتعت السابقين إلى برك ، وحسبك ان تطوى

صحيفة البر وليس لي فيها برة ، وقد بعثت اليك ما المبتدأ به ليمنه
والمختوم به لطيبه ورائحته، جراب ملح ، وجراب أشنان .

حدثنا عون بن محمد قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي
مرات وكان ابن خالته يوسف بن ابراهيم الخراساني أصدق الناس،
قال كان الرشيد يحب أن يسمع إلى ابراهيم فخلا به مرات الى ان
سمعه ثم حضر معه سليمان بن ابي جعفر فقال لابراهيم : عمك
سيد ولد المنصور بعد ابيك ، وهو يحب أن يسمعك ، فلم يتركه
حتى غنى بين يديه شعر الاحوص

إِذَ أَنْتَ فِينَا لَمَنْ يَنْهَاكَ عَاصِيَهُ وَإِذْ أَجْرَالِيكُمْ سَادِرًا رَسَنِي

قال فأمر له بألف درهم - ثم قال له ليلة ، ولم يبق في المجلس عنده .
غير جعفر بن يحيى : أنا أحب أن أشرف جعفرأ بأن تغنيه صوتا
فغناه في صوت صنعه في طريقة الرمل والشعر للدارمي :
كَانَ صُورَتَهَا فِي الْوَصْفِ إِذْ وَصَفَتْ دِينَارُ عَيْنٍ مِنَ الْمِصْرِيَّةِ الْعُتْقِ
فأمر له الرشيد بمائة ألف دينار .

حدثني عون بن محمد قال كان ابراهيم بن المهدي يشنا محمد بن
عبد الملك الزيات فلها ولي وزارة المعتصم قال ابراهيم :

يَا بُؤْسَ يَوْمٍ كَاسِفٍ إِنْ لَمْ يُغَيَّرْ فِي غَدِهِ
لَأُمَّةٍ وَزِيرُهَا عَاصِرُ زَيْتٍ بِيَدِهِ
يُظْهِرُ نَصْحًا وَجْهَهُ وَغَشَهُ فِي كَبِدِهِ

حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنا محمد بن صالح قال
كان ابراهيم بن المهدي مع احسان المأمون يشنؤه ويعيب افعاله ،
وله في ذلك أشعار منها :

صَدَّ عَنْ تَوْبَةٍ وَعَنْ إِنْخِبَاتٍ وَلَهَا بِالْمُجُونِ وَالْقَيْنَاتِ
لَيْسَ يَنْفَكُ مَازَجًا فِي يَدَيْهِ خَمْرَ قَطْرَبِلٍ بِمَاءِ الْفُرَاتِ
مَا يُبَالِي إِذَا خَلَا بِأَبِي عَيْسَى وَشَرِبَ مِنْ بَدَنِ عَطْرَاتِ
أَنْ يَغْصَّ الْمَطَاوِمُ فِي حَوْمَةِ الْجَوِّ رِ بَدَاءِ بَيْنَ الْحَشَا وَاللَّهَاءِ

حدثني عون بن محمد الكندي كاتب حجر بن احمد الحويمي
بفارس - وما رأيت قط شيئا أكمل منه من نظرائه ، ولا أسند ولا
أصدق ، رأى الناس قديما فكان يروي الحرفين والثلاثة ، ولو ادعى كل
شيء جاز له ، وكانت معه اصول ابيه بخط عون فاو انكر أنها أصوله
لصدق - قال حدثنا اسحاق الموصلي قال كان ابراهيم بن المهدي لا يزال
ينازعني في الغناء ، فقلت له يوما ياسيدي انت ابن الخلفاء واخوان الخلفاء
وإذا بلغت ماتريد من الغناء فانت أنت فيه ، وإذا قصرت قلت
كسلت ولم أنشط ، وتفعل ماتريد . وأنا أغني على كل حال وفي كل وقت
فقال : صدقت في هذا ونقصت من الاستحقاق . فقلت في نفسي
والله لا يبغضه ما قلت ، فقلت ياسيدي قد غنيت لنفسك أصواتا
كثيرة ، فهل قمت على حق صوت منها حتى استوفيته كله ؟ فقال
أعطيتني برك هاربق ، وعقوقك جملة ١

حدثنا عون بن محمد الكندي قال حدثني الحسين بن الضحاك
- سنة عشرين ومائتين - و ابراهيم بن المهدي حى ، قال دخل ابراهيم
إلى المؤمن فقال : يا امير المؤمنين ان الله فضلك فى نفسك على ،
وأهلك الرأفة والعفو عني ، والنسب واحد ، وقد هجاني دعبل فانتقم
لى منه ، فقال وما قال لك ، لعله قوله :

نَعْرَابُنْ شَكَاةَ بِالْعِرَاقِ وَأَهْلَهُ فَهَمَّا إِلَيْهِ كُلُّ أُطَيْشٍ مَاتِقٍ
إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ مُضْطَلَعًا بِهَا فَلَتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ لِمُخَارِقِ
وَلَتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لِرِزْلِ وَلَتَصْلُحَنَّ وَرَاثَةً لِلْمَارِقِ
أَنْ يَكُونَ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِكَائِنٍ يَرِثُ الْخِلَافَةَ فَاسِقٌ عَنْ فَاسِقِ
فقال هذا من هجائه ، وقد هجاني بأقبح منه ، فقال لك فى أسوة

لأنه هجاني فاحتملته فقال فى
إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَيُوفُهُمْ قَتَلْتُ أَخَاكَ وَشَرَّفْتُكَ بِمَقْعَدِ
شَادُوا بِذِكْرِكَ بَعْدَ طُولِ خُمُولِهِ وَأُسْتَنْقِذُوكَ مِنَ الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ
فقال ابراهيم زادك الله يا امير المؤمنين حلما وعلما ، فما تنطق
العلماء إلا عن فضل علمك ، ولا يحملون إلا اتباعا لحلمك .

وأشدنى عبد الله بن المعتز لا ابراهيم بن المهدي
مَنْ قَالَ فِي النَّاسِ قَالُوا فِيهِ مَا فِيهِ وَحَسْبُهُ ذَلِكَ مِنْ خِزْيٍ وَيَكْفِيهِ

(١) شكلة أم ابراهيم بن المهدي وراجع الايات فى ابن خلكان ففيها بعض اختلاف

مَنْ تَمَّ فِي النَّاسِ لَمْ تُؤْمَنْ عَقَارُ بِهِ
عَنِ الصَّدِيقِ وَلَمْ تُؤْمَنْ أَفَاعِيهِ
كَالسَّيْلِ يَجْرِي وَلَا يَدْرِي بِه أَحَدٌ
مَنْ آيْنُ جَاءَ وَلَا مَنْ آيْنُ يَأْتِيهِ
لَوْ فَرَّ مِنْ رِزْقِهِ عَبْدٌ إِلَى جَبَلٍ
دُونَ السَّمَاءِ لَأَلْفَى رِزْقَهُ فِيهِ

حدثنا عون بن محمد قال حدثنا محمد بن راشد قال رأيت أحمد بن يوسف الكاتب يناظر إبراهيم بن المهدي في دار المأمون في أمر بني هاشم وتقديم بعضهم على بعض ، فعلاه إبراهيم فصاحة وحجة ، فسر بن ذلك ، وقلت لابراهيم : قد رأيت هذا الذي لا يطاق منحطا في يدك فقال إبراهيم : والله لو رأيتني في يد جعفر بن يحيى لرأيت دون هذا في يدي ، وما رأيت أكمل من جعفر قط .

حدثنا عبد الله بن المعتز قال حدثني إبراهيم بن إسحاق قال انشدني ابو يعقوب اسحاق بن سليمان بن المنصور لابراهيم بن المهدي
أَنَا أَفْدَى عَلَى الْهَجْرَانِ زَيْنَا وَإِنْ كُنَّا عَلَى عَمْدٍ كُنَيْنَا
وَمَا زَيْنَا بِتَفْدِيَةِ أَرْدْنَا وَلَكِنَّا عَيْنَا مِنْ عَيْنِنَا
أَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ لَهَا سَمَاءَ مِنَ الْهَجْرَانِ مُقْبِلَةَ الْيْنَا
وَقَدْ سَحَّتْ عَزَالِيهَا بِصَدِّ حَوَالَيْنَا الصَّدُودُ وَلَا عَلَيْنَا

قلت انا : واظنه كنى عن زينب ولعلية في الكناية أخبار نجى بها بعد فراغنا من أخبار ابراهيم وابنه هبة الله إن شاء الله .
حدثني عبد الله بن المعتز قال كتب ابراهيم بن المهدي إلى بعض

اصحابه في يوم غيم :

إِنْ كُنْتُ تَنْشَطُ لِلصَّبُوحِ فَإِنَّهُ
يَوْمَ أَعْرُ حُجَلِ الْأَطْرَافِ
وَأَرَى الْغَمَامَةَ كَالْعُقَابِ حُلُقًا
مُسَوِّدَةَ الْأَوْسَاطِ وَالْأَكْنَافِ
طَوْرًا تَبْلُكُ بِالرِّذَاذِ وَتَارَةً
تَهْمِي عَلَيْكَ بِدَلْوِهَا الْغَرَافِ
فَأَنْعَمَ صَبَاحًا وَأَثْنَا مُتَفَضِّلًا
وَدَعِ الْخِلَافَ فَلَيْسَ يَوْمَ خِلَافِ

حدثنا عبد الله قال كتب ابراهيم الى طاهر كتابا منه : زادك الله
للحق قضاء ، وللشكر أداء . أبلغني رسولي عنك ما لم أزل أعرفه منك ،
والله يمتعني بك ، ويحسن في ذلك عنى جزاءك ، ومع ذلك فاني اظن
أني علمتك الشوق لأنى ذكرته لك ، فويجته منك والسلام .

وفصل منه الى منصور بن المهدي

وما الحق الا حق الله ، فمن أداه فلنفسه ، ومن قصر عنه فعليها ،
نسأل الله أن يعمرنا بالحق ، ويصلحنا بالتوفيق ويحصننا بالتقوى .

والى العباس بن موسى

عبد الرحمن بن عبد الله ، من لا أحتاج إلى وصف حاله لك ، ولعلي
عرقها بعدك ، غير أنى أحب مسرته بقضاء حقه ، وواجب حرمة في
مودته وموالاته . وقد جعلك بمن يحافظ على ذلك ومثله ،
أزالك الله ما تحب أن تحفظنى ونفسك فيه ، وتولييه ما جعلك الله أهله
وجعله حقيقا به .

وفى كتاب له :

لو عرفت فضل الحسن لتجنبت القبيح ، وأنا وإياك كما قال زهير

وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يَلْمُ بِهِ فَمَوْ قَائِلُهُ

عَبَاتُ لَهُ حَلِيٍّ وَأَكْرَمْتُ غَيْرَهُ وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ

وإن من إحسان الله إلينا وإساءتك إلى نفسك ، أنا صفحنا عما

امكنتنا ، وتناولت ما أعجزك ، فله الحمد كما هو أهله .

وفصل له :

لم يبق لنا بعد هذا الجنس شيء نمد أعيننا إليه إلا الله الذي هو

الرجاء قبله ومعه وبعده .

فصل له :

أما الصبر فصير كل ذي مصيبة ، غير الحازم يقدم ذلك عند اللوعة

طلباً للمثوبة ، والعاجز يؤخر ذلك إلى السلوة . فيكون مغبوناً نصيب

الصابرين . ولو أن الثواب الذي جعل الله لنا على الصبر كان على الجزع

لكان ذلك أثقل علينا ، لأن جزع الإنسان قليل وصبره طويل ،

والصبر في أوانه أيسر مؤونة من الجزع بعد السأوة . ومع هذا فإن

سبيلنا من أنفسنا على ما ملكنا الله منها أن لا نقول ولا نفعل ما كان لله

مسخطاً ، فأما ما يملكه الله من حسن عزاء النفس ، فلا نملكه من أنفسنا

وفصل له :

وصل كتابك السار المؤنس ، فكان سر طالع إلى وأحسنه
موقعا منى ، إذ كنت أستعلي بعلوك وأرى نعمتك تنحط الى ،
ويتصل بي ما يتصل بالادنين من لمتك ، وحملة شكرك ، ومظان
معروفك والمفيمين على تأميك . فلا أعد منى الله ما استجنى " ولا
أزال عنى ظلك ولا أفقدنى شخصك .

وله :

كتبت اليك ونحن فى عافية مجددة ، والحمد لله المتطول بالنعمة
المرجو للمزيد ، ولست وإن باعدتك الدار منى ، ونأى بك الزمن
عنا بمقضى القلب عن برك بالذكر ، والعناية ، ولا اللسان بالدعاء
والمسئلة : ولا النية فى الاخلاص والمحبة لآحياء العهد بالمكاتبة ،
وتجديد الوصلة بالمراسلة
فان النبي صلى الله عليه وسلم قال التواصل بين الناس فى الحضر
التزاور ، وفى السفر التكاتب .

قلت أنا : وأنشدنى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لنفسه فى معنى

التزاور والتكاتب :

حَقُّ التَّنَائِي بَيْنَ أَهْلِ الْهَوَى تَكَاتَبٌ يُسَخِّنُ عَيْنَ النَّوَى
وَفِي التَّدَانِي لِأَنْقَضَى عَمْرُهُ تَزَاوُرٌ يَشْفِي غَلِيلَ الْجَوَى

(١) رسمت هذه الكلمة فى الاصل على هذه الصورة الا أنها مهمة

وانشدني عبد الله بن المعتز لابراهيم بن المهدي :

قَلَيْتُ الصَّبِيَّ وَهَجَرْتُ الْغَوَانِي وَسَلَّمْتُ مُعْتَرَفًا لِلزَّمَانِ
وَاعْنَقْتُ مُنْطَلِقًا فِي الْقِيَامِ د بَعْدَ الْجَمَاحِ وَجَذِبَ الْعَنَانَ
كَذَاكَ الْفَتَى وَصَرُوفُ الزَّمَانِ ن يُحَدِّثُنْ شَأْنًا لَهُ بَعْدَ شَانِ
رَأَيْتُ الْحَيَاةَ وَلَذَاتِهَا مَعْلَقَةً بَلِيَالٍ فَوَانِ
وَإِنِّي صَبُورٌ لَمَّا نَابَنِي سَرِيعٌ إِلَى كُلِّ حَقٍّ عَرَانِي
وَلَيْسَ يَرَى خَائِفًا مَنْ أَجَرَ ت وَلَا خَائِبًا سَعِيَهُ مَنْ رَجَانِي
نَدَايَ " يَمْدُحُنِي مَادِحِي وَيَبْكِي عَلَيَّ بِهِ مَنْ رَثَانِي
أُحِبُّ الْوَفَاءَ إِذَا مَا وَعَدَ ت وَالْأَيُّعَابَ بِمَطْلِ ضَمَانِي
كَذَلِكَ عَوَدَنِي وَالِدَايَ فَعَوَدْتُ نَفْسِي الَّذِي عَوَدَانِي

وقال :

وَإِنِّي وَوَاهِي مُلْكِكُمْ مِثْلَ سَائِقِ طَلِيحًا يَزْجِيهَا عَلَى الْأَيْنِ رَاكِبُ
إِذَا صَدَقْتَنِي النَّفْسُ عَنْكُمْ تَقُولُ لِي أَتَدْرِي هَذَاكَ اللَّهُ مَنْ ذَا تُعَاتِبُ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُمْ أَعْفُو لَكُمْ عَنْ ذَنْبِكُمْ أَمْ أَعَابُ
بَلَى لَيْسَ لِي إِلَّا تَعَمُّدُ ذَنْبِكُمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيكُمْ مِنَ الذَّنْبِ تَائِبُ

(١) رسمت في الاصل « نذاك » بكاف الخطاب ولكن المعنى يقضى الباء

وَأَيُّ وَايِّ أُمَّكُمْ وَأَيُّ لَكُمْ أَبٌ عَنْكُمْ لِي لَوَارِدَتْ مَذَاهِبُ

وقال :

وَقَدْ تَلَيْنُ بَعْضَ الْقَوْلِ تَبَدُّلُهُ
كَالْخَيْزُرَانِ مَنِيعًا مِنْكَ مَكْسَرُهُ
فَتَلَكَ هُمْ فَوَادٍ أَنْتَ صَاحِبُهُ
وَإِنَّ فِي طُولِ مَا ضَنَّتْ عَلَيْهِ لَمَّا
وَأَلْوَصَلُ فِي جَبَلٍ صَعْبٍ مَرَاقِيهِ
وَقَدْ يُرَى لَيْنًا فِي كَفِّ لَآوِيهِ
لَوْ أَنَّهَا مَرَّةً كَانَتْ تُجَازِيهِ
يُسَلِّيهِ لَوْ أَنَّ شَيْئًا كَانَ يُسَلِّيهِ
وقال :

أَطَعْتَ الْهَوَى وَعَصَيْتَ الرَّشِدَ
وَلَمْ تَمْلِكِ الصَّبْرَ عَمَّنْ تَوَدُّ
وفيه يقول :

إِذَا اللَّيْلُ أَسْبَلَ سِرْبَالَهُ
رَعَيْتِ الْكَوَاكِبَ حَتَّى الصَّبَا
فَمَنْ ظَالَعَاتٍ وَمَنْ غَائِرَاتٍ
وَمَنْ ضَاجَعَاتٍ بِأَفْقِ الْمَغِيبِ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَعْدُو الشَّقِيِّ
إِذَا مَا الزَّمَانُ بِأَخْلَافِهِ
يُفِيضُ عَلَيْكَ قِدَاحَ الرَّدَى
عَلَى الْأَرْضِ وَأَسْوَدَ وَجْهَ الْبَلَدِ
حِ وَدَمَعِي كَاللُّؤْلُؤِ الْمُنْسَرِدِ
وَأَخْرَ فِي حَـيْرَةٍ قَدْ رَقَدَ
يُرَاقِبُهَا كَأَرْتِقَابِ الرَّصَدِ
وَإِلَّا صَدِيقُ أَمْرِي قَدْ سَعَدَ
طَوَاكَ كَطَى الثِّيَابِ الْجُدْدِ
لَتَأْخُذَ مِنْهَا بِقِدْحٍ نَكَدِ

فَمَا أَنْتَ إِلَّا أَسِيرٌ لَهُ وَإِنْ أَمَكَنَ الْحَيْدُ عَنْهُ فَحَدِّ
هَبِ الدَّهْرَ لَمْ يَتَحَامَلْ عَلَى سِوَاكَ فَوَلِّ لَكَ مِنْهُ الْقَوَدُ
وَإِنْ يَسِقُكَ الْيَوْمَ مِنْ آجِنٍ صَرَى لَا يُذَاقُ وَلَا يُزْدَرَدُ
فَقَدْ كَانَ يُسْفِيكَ مِنْ صَفْوِهِ نَطَافَ الْغَوَادِي بِذَوْبِ الشَّهْدِ
كَذَاكَ تَجِيءُ صُرُوفُ الزَّمَا نِ عَلَى مَا أَرَدْتَ وَمَا لَمْ تُرِدْ
وَقَدْ يَسْبِقُ الْفَوْتُ وَشَكَّ الْعَجْوُ لَ وَيُدْرِكُ حَاجَتَهُ الْمَتَّيْدُ
وَإِنْ خَاطَ الدَّهْرُ فَاصْبِرْ عَلَى تَلَوْنِهِ فَمَعَ الْيَوْمِ غَمْدُ
عِذَارِي الْغَدَاةِ مِنَ الْأَطْيَبِينَ أَهْلِ الْقِيَابِ الطَّوَالِ الْعَمَدِ
مَنْ آلِ أَبِي الْفَضْلِ عَمِّ النَّبِيِّ وَجَدِّي فَأَكْرَمِ بَعْمِ وَجَدِّ
وقال :

إِذَا سَالَ وَادِي الشَّيْبِ فِي مَفْرَقِ الْمَتَى وَقَنَّعَ مِنْهُ عَمَّةُ الْمُتَلَمِّمِ
فِيَا قُبْحَ مَا تَحْكِي الْمِرَاةُ لِعَيْنِهِ وَيَا بَعْدَهُ مِنْ كُلِّ عَيْشٍ وَمَنْعَمِ
وقال :

أَبَا قَاسِمٍ إِنِّي أَرَاكَ صَبَابَةً كَأَنَّكَ مِنْ لِحْيِي خُلِقْتَ وَمِنْ دَمِي
وَإِنِّي لِأَهْوَى أَنْ أُرَبِّ صَدِيعَةً إِلَيْكَ بِالْأَيِّ كَرَامِ وَأَنْعَمِ

أَيَادِي كَرِيمٍ طَيِّبِ النَّفْسِ بَعْدَهَا إِذَا مَا الْأَيَادِي اتَّبَعَتْ بِالْتَدَمِ

وَقَالَ أَيْضًا وَ لَهُ لَحْنٌ فِيهِ

مَضَى اللَّيْلُ إِلَّا أَنْ لَيْلِي لَا يَمْضِي وَأَنْ جُفُونِي لَمْ تُرَوِّ مِنَ الْغَمِّضِ
إِذَا حَدَّ عَنْكَ الدَّهْرُ يَوْمًا بِوَجْهِهِ تَقَاضَاكَ مِنْ إِحْسَانِهِ سَالِمَ الْقَرَضِ

وَقَالَ

تَحَامَانِي الصَّدِيقُ وَعَابَ عَنِّي ثِقَاتُ صَنَائِعِي وَهُمْ حُضُورُ
وَقَلُّوا فِي الْبِلَادِ وَكَانَ عَهْدِي بِهِمْ زَمَنَ الرِّخَاءِ وَهُمْ كَثِيرُ
فَلَمْ يَكْ فِي يَدِي مِنْهُمْ وَمِمَّا ذَخَرْتَهُمْ لَهُ إِلَّا الْغُرُورُ
أَيَا عَجَبًا أَمَا فِي النَّاسِ مِمَّنْ تَقَلَّدَ نِعْمَتِي رَجُلٌ شُكُورُ

وَقَالَ

أَلَمْ تَعَلَّمَنِي يَا آلَ فَهْرٍ بِنِ مَالِكِ رَمَيْتُ بِنَفْسِي دُونََكُمْ فِي الْمَوَالِكِ
بَلَى فَاغَلَّمَنِي يَا آلَ فَهْرٍ بِأَنِّي أَخُوكَ الَّذِي أَعْطَاكَ حَقَّ إِخَائِكَ
أَخُوكَ الَّذِي يُقْرَى عَدُوكَ صَارِمًا حُسَامًا وَيُقْرَى دَرَهُ فِي شِفَائِكَ
أَجُودٌ بِمَالِي دُونَ مَالِكَ تَارَةً وَطُورًا أَقِيمِ الْغُرَّتِ تَحْتَ لَوَائِكَ

وقال :

وَقَدْ يَصْدُقُ السَّيْفُ يَوْمَ الْوَعَا
كَأَنَّ سَنَا بَارِقَ مُسْتَطِيرٍ
كَذَاكَ الرَّجَالُ يَكُونُ الْفَتَى
أَخَاهُ وَإِنْ كَانَ رَثَّ الْقُرَابِ
بَيْنَ ذُوَابَتِهِ وَالذُّبَابِ
صَلِيبًا وَذُو الشَّيْبِ صُلْبُ النَّصَابِ

وقال من قصيدة :

بِكُلِّ جَلَالَةٍ عَيْسَاءَ حَرْفٍ
إِذَا شُدَّتْ بِهَا الْأَنْسَاعُ أَصْغَتْ
وَرَاغِيَةَ ثَنَّتِكَ عَنِ التَّصَابِي
هُنَاكَ شَكَّكَوتَ مَا تَلَقَى إِلَيْهَا
تَسَاقُطُ وَهِيَ فَاتِرَةٌ الْمَلَأَى
وَتَجْرِي الْحَمْرُ بَعْدَ النَّوْمِ مِنْهَا
شَكَّتْ إِشْرَافَ قِيَمِهَا عَلَيْهَا
أَرْتَاكَ مَحَاسِنًا مِنْهَا اخْتِلَاسًا
كَتَخْلِيلِ الْأَلْوَةِ ثُمَّ زَالَتْ
أَوَّلَ يَلْدَعُ مُهْجَتِي ذُو الْعَدْلِ فِيهَا
عَلَّيْدَاةَ وَأَعْنَسَ عَجْرَفِي
كَمَا أَصْغَى النَّجِيَّ إِلَى النَّجِيَّ
كَمَا ثَنَّتِ الضَّعِيفَ يَدُ الْقَوِيَّ
كَمَا يَشْكُو الْفَقِيرُ إِلَى الْغَنِيِّ
تَسَاقُطَ مُهْجَةِ الظَّيِّ الرَّمِيِّ
عَلَى سَمَطَيْنِ مِنْ دَرِّ نَقِيَّ
كَمَا يَشْكُو الْيَتِيمُ مِنَ الْوَصِيِّ
تُضَى إِضَاءَةَ الْبَرْقِ الْخَفِيِّ
زَوَالَ النَّوْمِ فِي ظِلِّ الْعَشِيِّ
كَذَعِ السَّوْطِ خَاصِرَةَ الْبَطِيِّ

كَانَ اللَّيْلَ زَيْدًا إِلَيْهِ لَيْلٌ مُقِيمٌ فَاسْتَمَرَ عَلَى الشَّجِي

وقال من أبيات

فَلَا حِيَّ الْوَجْهَ الَّذِي جِئْنَا بِهِ إِذَا حَيَّتِ الْوَجْهَ الْكَرِيمَ الْمَجَالِسُ
يُشِيمُ بَنِي كَعْبٍ وَمَا أَنْتَ مِنْهُمْ كَمَا شَامَتِ الْغَبْرَاءُ قَيْسًا وَدَاحِسُ

وقال

هُوَ الْحُرُّ أَخْلَاقًا وَبِرًّا وَشِيمَةً وَعَقْلًا وَخَيْرُ الْقَوْمِ مَنْ أُوْتِيَ الْعَقْلَ
تَرَاهُ طَلِيقًا وَجْهَهُ مُتَهَلِّلًا كَانَ صَقِيلًا مِنْ عَوَارِضِهِ يُجَلِي

وقال

يَا أَيُّهَا الْمُتَشَاوِسُ الْمُتَغَاضِبُ الْمَعْرُضُ الْجَانِي الْعَبُوسُ الْقَاطِبُ
لَا أَنْتَ لِي سَلْمٌ فَتَنْصُرْنِي وَلَا حَرْبٌ إِذَا نَصَبَ الْعَدُوُّ مُنَاصِبُ
قَلْبَ الزَّمَانِ هَوَاكَ عَنْ مَنِهَاجِهِ إِنَّ الزَّمَانَ لِكُلِّ حَالٍ قَالِبُ

وقال

يَا عَائِي عِنْدَ أَعْدَائِي أُبْرِضِيهِمْ وَبَائِعِي بَيْسِيرٍ مَالَهُ خَطَرُ
أَظْهَرْتَ أَنَّكَ لَا أَنْتَ الْعَدُوُّ وَلَا أَنْتَ الْوَلِيُّ الَّذِي يُصْفِي وَيُدْخِرُ
فَمَا تَحْوُلُ مِنْ سَلْبِي وَلَا أَجَا رُكْنٌ وَلَا خَسَفَتْ شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ

وقال

أَرَاهُ فِي مَعْلِهِ عَدُوًّا وَكُنْتُ أَعْتَدُهُ صَدِيقًا
صَيَّرَ عَذَبَ الشَّرَابِ مُرًّا وَزَادَ ضَيْقَ الْحَيَاةِ ضَيْقًا

وقال

هَيْفَ الْخُصُورِ قَوَّاصِدُ النَّبْلِ قَتَلْنَا بِنَوَاطِرِ نُجْلِ
كَحَلِ الْجَمَالِ جُفُونَ أَعْيُنِهَا فَغَنَيْنَ عَنْ كَحَلِ بِلَا كَحَلِ

وقال يرثي ابنه احمد وهو اكبر ولده

نَأَى آخِرَ الْأَيَّامِ عَنْكَ حَبِيبُ فَلَلَعَيْنِ سَحٌّ دَائِمٌ وَغُرُوبُ
يُؤُوبُ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلِّ غَائِبِ وَأَحْمَدُ فِي الْغِيَابِ لَيْسَ يُؤُوبُ
تَبَدَّلَ دَارًا غَيْرَ دَارِي وَجِيرَةَ سِوَايَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَتُوبُ
أَقَامَ بِهَا مُسْتَوْطِنًا غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى طُولِ أَيَّامِ الْمَقَامِ غَرِيبُ
وَكَانَ نَصِيبَ الْعَيْنِ مِنْ كُلِّ أَذَى فَأَمْسَى وَمَا لِلْعَيْنِ فِيهِ نَصِيبُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ كَالْغُصْنِ فِي مِيدَةِ الضُّحَى زَهَاهُ النَّدَى فَأَعْتَزَّ وَهُوَ رَطِيبُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ كَالصَّغْرِ أَوْ فِي بَشَامِخِهَا ذُرَى وَهُوَ يَقْطُانُ الْفُؤَادِ طُوبُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ كَالرُّمَحِ يَعْدِلُ صَدْرَهُ غَدَاةَ الطَّعَانِ لَهْذَمٌ وَكُعُوبُ

يُفَضُّ الْحَدِيدَ الْمُحَكَّمِ النَّسِجِ حُدَّهُ
وَرِيحَانَ قَلْبِي كَانَ حِينَ أَشْمُهُ
كَأَنِّي مِنْهُ كُنْتُ فِي نَوْمِ حَالِمٍ
جَمَعْتُ أَطِبَاءَ الْعِرَاقِ فَلَمْ يُصِيبْ
وَلَمْ يَمْلِكِ الْأُسُونُ نَفْعًا لِمُهْجَةٍ
وَأِنِّي وَإِنْ قُدِّمَتْ قَبْلِي لِعَالَمٍ
وَإِنْ صَبَاحًا نَلْتَقِي فِي مَسَائِهِ
وَيَبْدُو وَرَاءَ الْقَرْنِ وَهُوَ خَضِيبُ
وَمُؤْنَسَ قَصْرِي كَانَ حِينَ أَعْيَبُ
نَفَى لَذَّةَ الْأَحْلَامِ عَنْهُ هُبُوبُ
دَوَائِكَ مِنْهُمْ فِي الْبِلَادِ طَبِيبُ
عَلَيْهَا لِأَشْرَاكِ الْمُنُونِ رَقِيبُ
بَائِي وَإِنْ أُخِّرْتُ مِنْكَ قَرِيبُ
صَبَاحُ إِلَى قَلْبِي الْغَدَاةَ حَبِيبُ

حدثنا يموت بن المزرع قال قال المأمون : ما هجى ابراهيم بن المهدي فيما ادعاه على كثرة هجائه بأشد من قول الجاحظ فيه « هو خليفة ، إذا خطب رأى آخر عمله » (١)

حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال حدثنا حماد بن اسحاق قال قال جعفر بن يحيى لابراهيم بن المهدي - وكان يسميه خليلي وكانا متصافيين جدا - يا خليلي ان هذا الرجل يعنى الرشيد قد تغير لنا ، وبان ذلك لي ، وأنا أحب أن أستظهر برأيك ، فتفقد ذلك اليوم . وكانا قد اجتمعنا عند الرشيد للشرب .

قال وكان ابراهيم أجود الناس رأيا لغيره وأضعفهم رأيا

(١) لعله يريد أنه لو أظهر نفسه وخطب في الناس لقتل ، لانه كان مستخفيا طوال خلافته

لنفسه ، وسئل عن ذلك فقال : أنظر لغيري بجوارح سليمان من الهوى ، وأميل في رأى نفسى إلى ما أشتهى . قال فتفقد ابراهيم ذلك ، فانصرف قبل جعفر ، فوقف له خلف حائط في طريق جعفر ومعه غلام واحد ، وصرف سائر غلبانه وأمر باطفاء شموعه ، فانصرف جعفر ، فلما صار بذلك الموضع عدا وحده وصاح يا خليلي ، فأجابه ابراهيم وقال : من أين علمت أنى هاهنا . وإنما قدرت أن أؤذنك بموقفى ؟ فقال له جعفر علمت أنك لا تنصرف إلى منزل حتى تعرفنى ما أردت وليس فى طريقك مكان يخفى فيه أثرك غير هذا الموضع فعلمت أنك فيه ، كيف رأيت الرجل ؟ قال رأيتَه يحد إذا هزلت ، ويهزل إذا جدت ، وهذه نهاية التغيير . فقال صدقت والله يا خليلي ، ونحن نستكفى الله بوادره .

حدثنا عون بن محمد الكندى قال حضرت مع أبى وعمى دار بعض ولد العباس بن محمد لنعزيه على ميت لهم ، فجاء ابراهيم بن المهدي فتشوفه الناس وقاموا له - وذلك قبل العشرين ومائتين - قال ولم أكن رأيتَه قط ، فاذا أنا برجل سمين آدم غليظ الشفة ، حسن العين ، حسن الانف ، فتكلم فى التعزية فأحسن وحفظ الناس كلامه ولم أسمع أنا ما قال حين جاء ، ثم نهض فقال « تابع الله النعم لديكم ، وأحسن العوض لكم ، وأخلف عليكم ، ولقى الله فلانا أذى عمله ، وقبل حسنته ، وغفر قبيحه »

حدثنا الحسن بن اسحق قال سمعت حماد بن اسحاق يقول :

كانت يد ابراهيم بن المهدي في يد أبي العتاهية بمكة وهو ينشد
عَجَبًا عَجِبْتُ لَغَفْلَةِ الْإِنْسَانِ قَطَعَ الْحَيَاةَ بَغْرَةً وَتَوَانِي
فَكَرَّتْ فِي الدُّنْيَا فَكَانَتْ مَنْزِلًا عِنْدِي كَبَعُضِ مَنَازِلِ الرُّكْبَانِ
مَجْرَى جَمِيعِ الْخَلْقِ فِيهَا وَاحِدٌ وَكَثِيرُهَا وَقَلِيلُهَا سِيَّانِ
أَبْنَى الْكَثِيرِ إِلَى الْكَثِيرِ مُضَاعَفًا وَلَوْ أَقْتَصَرْتُ عَلَى الْقَلِيلِ كَفَانِي
لَهُ دَرُّ الْوَارِثِينَ كَأَنِّي بِأَخْصِهِمْ مُتَبَرِّمًا مِمَّكَانِي
قَلَقًا لَتَجْهِيزِي إِلَى دَارِ الْبَلَاءِ مُتَحَرِّبًا لِكِرَامَتِي بِهَوَانِي
مُتَبَرِّمًا مِنِّي ، إِذَا نُشِرَ الثَّرَى فَوْقِي طَوَى كَشْحًا عَلَى هِجْرَانِي

فقال له قائل لو قرأتما كان أنفع لكما ، فقال له ابراهيم هذه اخلاق
حث على مثلها القرآن

حدثنا الحسين بن فهم قال حدثني محمد بن أحمد بن هارون
قال لما لبس ابو العتاهية الصوف كتب اليه ابراهيم بن المهدي :

إِنَّ الْمَنِيَّةَ أَمَهَلَتْكَ عَتَاهِي وَالْمَوْتُ لَا يَسْهُو وَقَلْبُكَ سَاهِي
يَا وَيْحَ ذَا الْبَشْرِ الضَّعِيفِ أَمَا لَهُ عَنِ غِيَّةِ قَبْلِ الْمَمَاتِ تَنَاهِي
وَكَلَّتْ بِالْدُّنْيَا تُبَكِّيَهَا وَتَدُّ دُبُهَا وَأَنْتَ عَنِ الْقِيَامَةِ لَاهِي
الْعَيْشُ حَلْوٌ وَالْمَنُونُ مَرِيرَةٌ وَالِدَارُ دَارُ تَفَاخُرٍ وَتَبَاهِ

فَأَجْعَلْ لِنَفْسِكَ دُونَهَا شُغْلًا وَلَا
لَا يُعْجِبَنَّكَ أَنْ يُقَالَ مَفُوءٌ
حَسَنُ الْبَلَاغَةِ أَوْ عَرِيضُ الْجَاهِ
تَأْمُؤُهَا وَأَرْهَبُ مَقَامِ اللَّهِ
أَصْلَحَ فِسَادًا مِنْ سَرِيرَتِكَ الْبَنِي
بِالْبَعَثِ غَيْرِ ضَلَالَةٍ وَسَفَاهِ
مَا الزُّهْدُ مِنْ رَجُلٍ أَلَدَّ مُكَذِّبٍ
أَظْهَرْتَ غَيْرَ مَفَالَةٍ الْآفَوَاهِ
وَإِنِّي رَأَيْتُكَ مُظْهِرًا لَزَهَادَةِ
نَحْتَاجُ مِنْكَ لَهَا إِلَى أَشْبَاهِ
إِنْ كَانَ لِبَسِ الصُّوفِ حُجَّتُكَ تَنِي
تَدْعُو النَّجَاةَ فَانْتَبِ لَكَ نَاهِي
مَا فِي يَدَيْكَ مِنَ اللَّبَاسِ إِذَا غَوَتْ
مِنْكَ السَّرِيرَةُ غَيْرَ حَبْلِ وَاهِي
لَا شَيْءٌ يَقْبَلُ مِنْكَ إِلَّا بِأَبِيهِ
حَكَمْتَ عَلَيْكَ نَوَاطِقُ الْآفَوَاهِ
وَالْأَمْرُ بَعْدَ عَلَيْكَ وَيَحْكُ وَأَسِعَ
مَا لَمْ تُسَوِّ إِلَيْنَا بِالْه

فقال أبو العتاهية : أنا عبي بجواب مثله ، وماله عندي إلا

ما يحب .

حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن اسحق قال حدثنا علي بن محمد النوفلي
قال اعتل ابراهيم بن المهدي في سنة اربع وعشرين ومائتين
وأوصى وصية شهد بها جماعة من بني العباس رحمة الله عليه
ثم أوصى لولد أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة وسائر ولد العشيرة
رحمة الله عليهم ولأولاد الأنصار ولم يوص لولد علي عليه السلام

بشيء ، فقال الواثق : قبح الله فعله ، ترك أهله وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله « أدانيك أدانيك » والله لا أمضاها أمير المؤمنين على هذه الصفة ، فلما توفي أمر المعتصم بالله أن يجعل لولد على عليه السلام من الوصية كما لولد العباس عليه السلام ، وأمضاها على ذلك .

قال واشتدت علة إبراهيم بن المهدي في شهر رمضان من سنة أربع وعشرين ومائتين ، وجعل يشرب الماء فلا يروى ، ووجه إلى المعتصم يطلب ثلجا ، وكان قد عز وجوده في ذلك الوقت ، فأمر أن تصرف وظائف الثلج كلها إليه ، فلما مات ركب المعتصم وصلى عليه ، وكبر خمسا ، وانصرف قبل أن يدلى في قبره ، وتقدم إلى هارون الواثق أن يتولى ذلك ، ويقف إلى أن يجن ، ففعل كارها وانصرف .

وكان الواثق ينعي عليه ما فعله في أمر وصيته في هذا الوقت وبعد ذلك لما أن ولي الخلافة ، وهجاه قوم لسبب وصيته [بأهاج] ترك ذكرها لموضعه من النسب والخلافة

« تمت أشعار إبراهيم بن المهدي — يتلوه ابنه هبة الله بن إبراهيم ،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَبُو الْقَاسِمِ هَبَةُ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ

وهذا وإن لم يكن ابن خليفة يعد في الخلفاء ، فانا جئنا به بعقب ذكر أبيه . كما شرطنا في الرسالة التي في صدر هذا الكتاب ، أنا إذا ذكرنا شاعرا فكان في أهله شعراء ذكرناهم جميعا بعقب ذكره ليكون أمرهم أقرب على ملتسمه ، فأجرينا هذا على ذلك .
حدثني أحمد بن يزيد بن محمد أبو جعفر المهلبى ، قال كان لهبة الله بن إبراهيم غلام يقال له بدر ، قد رمى بأمره كله عليه ، فتركه ومضى إلى غلام ليونس بن بغا ، فأقام عنده ، فقال هبة الله فيه شعرا ، وأنشدنيه لنفسه :

| | |
|---|---|
| لَا يَنْبِي دَهْرُكَ هَذَا لِأَحَدٍ | وَجَمِيعُ النَّاسِ فِيهِ قَدْ فَسَدَ |
| كُلٌّ مَنْ تَبْصُرُ مِنْ جَارِيَةٍ | وَعَلَامَ فَهْوِ مُسْتَرْخِي الْقَوَدِ |
| مَا مِنْ النَّاسِ جَمِيعًا أَحَدٌ | مُسْتَحَقًّا فِي الْهَوَى أَنْ يُعْتَقَدَ |
| فَدَعَ الْمُرْدَ وَدَعَ ذِكْرَهُمْ | وَأَرَمَ بِالْعِشْقِ إِلَى أَقْصَى بَلَدٍ |
| وَتَغَنَّ الْيَوْمَ إِنْ بَاكَرْتَهَا | قَهْوَةً صَفْرَاءَ تَرْمِي بِالزَّبْدِ |
| اسْتَجِرْ بِالرَّاحِ مِنْ حَدِّ الْأَحَدِ | لَا تُؤَخِّرْ لَذَّةَ الْيَوْمِ لَعَدِّ |

ومن شعره

أَلَا يَا طَالِبَا يُفْدِيهِ مِنِّي الْجِسْمُ وَالرُّوحُ
فَوَادُ الْهَاتِمِ الْمَسْكِي نِ بِالْهَجْرَانِ مَجْرُوحُ
وَقَلْبُ الصَّبِّ بِالصَّدِّ الَّذِي أَظْهَرَتْ مَقْرُوحُ
فَأَلَّا كَانَ ذَا الصَّدِّ وَبَابُ الصَّبْرِ مَفْتُوحُ

وأشدني أحمد بن يزيد لهبة الله بن إبراهيم :

يَا جَلِيلًا فِي الْعُيُونِ وَمَلِيحًا فِي الْمَجُونِ
وَالَّذِي يَمْطُنِي الْوَعْدَ وَلَا يَقْضِي دِيُونِي
أَنْتَ بَاعَدْتَ بِهَجْرٍ بَيْنَ نَوْمِي وَجُفُونِي
سَوْفَ يَدْعُونِي إِنْ لَمْ تَرْتِ لِي دَاعِيَ الْمُنُونِ

وقال أيضا

إِنْ كُنْتُ أَذْنِبْتُ بِحُبِّي لَكُمْ فَلَسْتُ مِنْ ذَا الذَّنْبِ الْتَائِبِ
رَضِيْتُ أَقْصَى الْعَيْبِ فِي حُبِّكُمْ فَمَا عَسَى يَبْلُغُ بِي عَائِبِي
غَلَبْتُ فِي فَخْرٍ وَفِي سُودُدٍ لَسَكُنْ هَوَاكُمْ أَبَدًا غَالِي
يَعْلَمُ رَبِّي أَنِّي مُدْتَفٍ وَشَاهِدِي فِي النَّاسِ كَالْغَائِبِ

! حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ كَانَ هِبَةَ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ يَجَالِسُ الْخُلَفَاءَ
وَأَخْرَجَ مِنْ جَالِسِ الْمُعْتَمِدِ عَلَى اللَّهِ ، وَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ عِلْمًا بِالْغِنَاءِ
وَكَانَتْ صِنْعَتُهُ لَهُ ضَعِيفَةً ، قَالَ فَوَقَعَتْ لِأَبِي شَبَلِ الْبُرْجُمِيِّ الشَّاعِرِ إِلَيْهِ
حَاجَةٌ فَهَجَاهُ فَقَالَ :

صَلَفٌ تَنْدُقُ مِنْهُ الرَّقَبَةَ وَمَخَازٍ لَمْ تُطَقِّهَا الْكِتَابَةَ
كَلَّمَآ بَادِرَهُ بِدُرِّ بِمَا يَشْتَهِيهِ مِنْهُ نَادَى يَا أَبَاهُ
لَيْتَهُ كَانَ النَّوَى الْفَرَحُ بِهِ لَمْ يَزِدْ فِي هَاشِمٍ هَذَا الْهَبَةَ

وقال هبة الله

عَذَّبَنِي الْحُبُّ وَأَبْلَانِي مَا أَغْنَفَ الْحُبُّ بِالْإِنْسَانِ
مَا أَطْيَبَ الْوَصْلَ عَلَى عَاشِقٍ إِنْ لَمْ يُنْغِصْهُ بِهَجْرَانِ

ومن أول شعر عمله هبة الله ، وشهر به قوله :

أَصَابَكَ الظُّبِيُّ إِذْ رَمَاكَ وَعَنْ ظَبَاءِ النَّقَا حَوَاكَ
فَلَوْ تَمَنَيْتَ لَمْ تَجْزُهُ وَلَوْ تَمَنَّى لَمَّا عَدَاكَ
يَا ظَالِمًا نَفْسَهُ بِظُلْمِي لَا تَبِكْ مِمَّا جَنَّتْ يَدَاكَ
أَنْتَ الَّذِي إِنْ كَفَرْتَ وَدَّى صَرَفْتُ قَلْبِي إِلَى سِوَاكَ

فعمل أبوه إبراهيم بن المودى في هذا الشعر لحنا في الثقل الاوّل

عنده ، وفي الثقل الثاني عند اسحق وعند الناس ، وعمل فيه علوية لحنا
في الرمل ، حدثني بذلك الحسين بن يحيى الكاتب ،

وقال هبة الله أيضا

أَنْكَرْتُ مَنْ هَجَرَكَ مَا أَعْرِفُ وَجُرَّتْ فِي الْحُبِّ فَمَا تُنْصَفُ
لَوْ كُنْتُ مِثْلِي عَارِفًا فِي الْهُوَى عَامَلْتَنِي فِيهِ بِمَا تَعْرِفُ
لَيْكُنْ تَجَاوَزْتَ طَرِيقَ الْهُوَى وَضَلَّ فِيهِ الْهَاتِمُ الْمُدْتَفُ

وجدت بخط إبراهيم بن شاهين ، أنشدني العباس بن محمد هبة الله
ابن إبراهيم يرثي اياه :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَرَى أَفْقَدَنِي الْمَوْتَ لَذِيذِ الْكَرَى
أَصْبَحَ أَعْلَى النَّاسِ فِي قَدْرِهِ مُنْخَفِضًا يَعْلُو عَلَيْهِ الثَّرَى
قَدَّوْتَرَّ الْمَوْتَ الْوَرَى كُلَّهُمْ بِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ خَيْرِ الْوَرَى

وقال وأحسبه في غلامه

يَا مَنْ أَرَدْتُ لِنَفْسِي فَصَارَ غَدْرًا لغيرِي
وَمَنْ ذَخَرْتُ لِنَفْسِي فَعَادَ ذُخْرًا لِضَيْرِي
شَقِيتُ مِنْكَ بِشَرِّ وَمَا سَعِدْتُ بِخَيْرِ

جَرَى لِي الْفَأَلُ يَوْمَ النَّوَى بِأَشَامِ طَيْرِ

ومن شعره

وَمُهْفَهْفٍ فَضَحَتْ رَشَا قَةً قَدَّهُ الْغُضْنَ الرَّطِيْبَا

وَإِذَا بَدَأَ إِشْرَاقُهُ لِلشَّمْسِ أَسْرَعَتِ الْمَغِيْبَا

يَا قَاسِيَا أَدْعُوْا بَعْطَفَهُ فَيَأْتِي أَنْ يُجِيْبَا

لَوْ كَانَ فَعَلْكَ مِثْلَ وَجْهِكَ لَمْ أَكُنْ صَبًّا كَثِيْبَا

ومات هبة الله بن ابراهيم بن المهدي في شهر ربيع الاول من

سنة خمس وسبعين ومائتين ، عن توبة حسنة ووصية جميلة ، بعد أن فرق في حياته مالا عظيما .

وحدثني محمد بن يحيى بن ثابت قال : لما اشتدت علة هبة الله بن

ابراهيم جعل يقول :

إِلَى الْمُهَيْمِنِ رَبِّيْ أَتُوبُ مِنْ كُلِّ ذَنْبِ

رَجْوَتُهُ عِنْدَ مَوْتِيْ لِدَفْعِ هَمِّيْ وَكَرْبِيْ

يَا رَبِّ فَاعْفِرْ ذُنُوبِيْ فَانْتَ غَوْئِيْ وَحَسْبِيْ

اشعارُ عليَّة بنتِ المهديِّ وأخبارُها

وإنما ذكرت علية هاهنا لآتني لا أعرف لخلفاء بني العباس بنتا مثلها ، فلما كانت منفردة ذكرت أمرها مع أولاد الخلفاء ، على أن لها شعرا حسنا ، وصنعة في الغناء حسنة كثيرة .

وكانت علية من أكمل النساء عقلا ، وأحسنهن دينا وضيافة ونزاهة ، وكانت أكثر أيام طهرها مشغولة بالصلاة ، ودرس القرآن ، ولزوم المحراب ، فاذا لم تصل اشتغلت بلبوها .

وكان الرشيد يعظمها ، ويجلسها معه على سريريه ، وكانت تأتي ذلك وتوفيه حقه ، وكان ابراهيم بن المهدي يأخذ الغناء عنها .

حدثني عون بن محمد الكندي قال سمعت عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يقول : ما اجتمع في الاسلام قط أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدي وأخته علية ، وكانت تقدم عليه .

حدثني احمد بن محمد بن اسحاق ، قال حدثني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك قال حدثني مسرور الخادم قال خرج المجلساء والمغنون من عند الرشيد ، فقال لي قد تشوقت أخق علية فامض فاجتني بها ، وقل لها بحياتي عليك إلا طيبت عيشي بحضورك ، فجاءت فأوما إليها أن تجلس على السرير معه ، فأبت وحلفت ثم ثنت طرف نخ^١ كان بين يديه ، وجلست على ظهره ، فقال لها لم فعلت هذا يا حياتي ؟

وكان كثيرا ما يدعوها بذلك ، فقالت يا أمير المؤمنين : إنها مجالس
آنفا ، فلم أحب أن أقعد مقعدهم .

حدثنا الحسين بن فهم قال حدثنا حماد بن إسحاق قال سمعت
إبراهيم بن اسماعيل الكاتب يقول قالت عليّة بنت المهدي « ما حرم
الله شيئا إلا وقد جعل فيما حلال عوضا منه ، فبأى شيء يحتج عاصيه ،
والمنتك لحرماته »

حدثنا محمد بن موسى مولى بني هاشم بالبصرة سنة ثمان وسبعين
ومائتين ، قال سمعت أبا أحمد بن الرشيد يقول كانت عمتي عليّة
تقول « اللهم لا تغفر لي حراما أتيتّه ، ولا عزمًا على حرام إن كنت
عزمته ، وما استغرفني لهُو قط إلا ذكرت سببي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقصرت عنه ، وإن الله ليعلم أني ما كذبت قط ، ولا
وعدت وعدا فأخلفته »

أَخْبَارُ عَلِيَّةَ بِنْتِ الْمَهْدِيِّ مَعَ أَخِيهَا الرَّشِيدِ

حدثنا عون بن محمد ، قال حدثنا سعيد بن هريم ، قال : كانت
عليّة تحب أن تراسل بالأشعار من تختصه ، فاختصت خادما يقال له
طلّ من خدم الرشيد تراسله بالشعر ، فلم تره أياها ، فمشت على
ميزاب حتى رآته وحدثته ، فقالت في ذلك :

قَدْ كَانَ مَا كَلَّفْتُهُ زَمَانًا يَا طَلُّ مِنْ وَجَدِ بِهِمْ يَكْفِي
حَتَّى أُتَيْتُكَ زَائِرًا عَجَلًا أَمْشِي عَلَى حَتْفِي إِلَى حَتْفِي

خاف عليها الرشيد ألا تكلم طلا الخادم ، ولا تسمى باسمه ،
فضمنت له ذلك ، فاستمع عليها يوما وهي تدرس آخر سورة البقرة ،
حتى بلغت إلى قوله جل وعز (أَصَابَهَا وَابِلٌ ، فَآتَتْ أَكْطَأَ ضَعْفَيْنِ
فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ) وأرادت أن تقول فَطَلٌ ، فلم تلفظ بهذا فقالت
فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فدخل فقبل
رأسها وقال قد وهبت لك طلا ، ولا منعتك بعد هذا من شيء
تريدينه

حدثنا عون قال حدثنا سعيد بن هريم ، قال قالت عليّة للرشيد
بعد إيقاعه بالبرامكة : ما رأيت لك يوم سرور تاما منذ قتلت جعفرًا
فلا شيء قتلته ؟ فقال : يا حيا تى لو عدت أن قميصى يعلم السبب
الذى قتلت له جعفرًا لأحرقته !

حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى ، قال حدثنا حماد بن إسحاق قال
كانت عليّة ابنت المهدي أعف الناس ، إذا طهرت لزمت المحراب ،
وإذا لم تصل غنت ، وكانت قليلة الشغف بالشراب

وكانت تكاتب بالاشعار خادمين يقال لأحدهما رشأ ، وتكنى
عنه بزيب . وطل ، وتكنى عنه بطل . فمن شعرها فى طل ، وكنائتها
بطل على أنها جارية

يَا رَبِّ إِنِّي قَدْ حَرَضْتُ بِهَجْرهَا فَأَلَيْكَ أَشْكُو ذَاكَ يَا رَبَّاهُ

مَوْلَاةٌ سَوَاءٌ تَسْتَهِينُ بَعْدَهَا نَعَمَ الْغَلَامُ وَبَشَّتِ الْمَوْلَاهُ
ظَلٌّ وَلَكِنِّي حُرِمْتُ نَعِيمِهِ وَهَوَاهُ إِنْ لَمْ يُغْنِنِي اللَّهُ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُهَلَّبِيُّ ، قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ
زَارَ الرَّشِيدَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا : يَا اللَّهُ يَا أُخْتِي غَنِي ، فَقَالَتْ وَاللَّهِ لَا أَعْمَلُنِ
فِيكَ شَعْرًا ، وَأَعْمَلُ فِيهِ لِحْنًا ، فَقَالَتْ مِنْ وَقْتِهَا :

تَفْدِيكَ أَخْتُكَ قَدْ حَيَّيْتُ بِنِعْمَةٍ لَسْنَا نَعُدُّ لَهَا الزَّمَانَ عَدِيلًا
إِلَّا الْخُلُودَ وَذَلِكَ قُرْبُكَ سَيِّدِي لِأَزَالَ قُرْبُكَ وَالْبَقَاءُ طَوِيلًا
وَحَمَدْتُ رَبِّي فِي إِجَابَةِ دَعْوَتِي وَرَأَيْتُ حَمْدِي عِنْدَ ذَلِكَ قَلِيلًا
وَعَمَلْتُ فِيهِ لِحْنًا مِنْ وَقْتِهَا ، فِي طَرِيقَةِ الثَّقِيلِ الثَّانِي

وَمِنْ شَعْرِهَا فِي الرَّشِيدِ وَقَدْ جَفَاهَا

مَالِكُ رَفِيٌّ أَنْتَ مَسْرُورٌ وَبِالَّذِي تَهَوَّاهُ مَحْبُورٌ
أَوْحَشْتَنِي يَا نُورَ عَيْنِي فَمَنْ يُؤْنِسُنِي غَيْرُكَ يَا نُورُ
أَنْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ يَا سَيِّدِي مُظْفَرُ الْأَرَاءِ مَنصُورُ

وَقَالَتْ لِلرَّشِيدِ وَقَدْ طَلَبَ اخْتِيهَا وَلَمْ يَطْلُبْهَا

مَالِي نُسِمْتُ وَقَدْنُودِي بِأَصْحَابِي وَكُنْتُ وَالذَّكْرُ عِنْدِي رَائِحُ غَادِي

أَنَا الَّذِي لَا أُطِيقُ الدَّهْرَ فُرَّقْتُكُمْ فَرَّقَ لِي بِأَبِي مِنْ طُولِ إِبْعَادِي

و غنت لحنا في طريقة الثقيل الثاني

حدثني عون بن محمد ، قال حدثني زرزر الكبير غلام جعفر ابن موسى الهادي أن عليه حجت في أيام الرشيد ، فلما انصرفت أقامت بطيزنا باذأياما فأنتهى ذلك إلى الرشيد فغضب فقالت :

أَيُّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ أَيُّ ذَنْبٍ أَيُّ ذَنْبٍ لَوْلَا خِخَافَةُ رَبِّي
بِمَقَامِي بِطِيزِنَا بَاذَ أَيُّومَا بَعْدَهُ لَيْلَةٌ عَلَيَّ غَيْرِ شُرْبِ
ثُمَّ بَاكَرْتُهَا عُقَارًا شَمُولًا تَفْتَنُ النَّاسِكَ الْحَلِيمَ وَتُضِي
قَهْوَةً قَرَقَفًا تَرَاهَا جُوهُولًا ذَاتَ حَلِيمٍ فَرَاجَةٌ كُلُّ كَرْبِ

وعملت في البيتين الاولين لحنا في خفيف الثقيل الاول ، وفي البيتين الآخرين لحن رمل ، فلما جاءت وسمع الشعر واللحنين رضى عنها .

حدثني عبد الله بن المعتز ، قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي ، قال اشتاق الرشيد إلى عمتي عليه وهو بالرقعة ، فكتب إلى خالها يزيد بن منصور في إخراجها إليه ، فأخرجها فقالت في طريقها :

أَشْرَبْتُ وَغَنَّ عَلَى صَوْتِ النَّوَاعِيرِ مَا كُنْتُ أَعْرِفُهَا لَوْلَا ابْنُ مَنْصُورِ
لَوْلَا الرَّجَاءُ لِمَنْ أَمَلْتُ رُؤْيَتَهُ مَا جَزَتْ بَغْدَادَ فِي خَوْفٍ وَتَغْرِيرِ

وعملت فيه لحنا أحسبه في طريقة الثقيل الاول

ومن شعرها في الرشيد

هَارُونَ يَا سُؤْلِي وَوَقَيْتَ الرَّدَى قَلْبِي بَعْتَبِ مِنْكَ مَشْغُولُ
مَا زِلْتُ مُذْ خَلَفْتَنِي فِي عَمَى كَأَنِّي فِي النَّاسِ مَنَجُولُ

حدثنا احمد بن محمد بن اسحاق ، قال حدثني أبو عبد الله الحسين ابن احمد بن هشام قال لما خرج الرشيد إلى الري أخذ أخته عليه معه فلما صارت بالمرج عملت شعرا ، وصاغت فيه في طريقة الرمل ، وغنته به . والشعر :

وَمُعْتَرِبٍ بِالْمَرْجِ يَبْكِي لِشَجْوِهِ وَقَدْ غَابَ عَنْهُ الْمُسْعِدُونَ عَلَى الْحَبِّ

إِذَا مَا أَتَاهُ الرَّكْبُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ تَنْشَقُّ يَسْتَشْفِي بِرَائِحَةِ الرَّكْبِ

فلما سمع الصوت علم أنها قد اشتاقت إلى العراق وأهلها به ، فأمر بردها .

حدثني أحمد بن يزيد بن محمد ، قال أبي قال : كنا عند المنتصر فغناه

بنان في طريقة الرمل الثاني :

يَا رَبَّةَ الْمَنْزِلِ بِالْفِرْكِ وَرَبَّةَ السُّلْطَانِ وَالْمَلِكِ

تَرَفَّقِي بِاللَّهِ فِي قَتْلِنَا لَسْنَا مِنَ الدَّيْلِمِ وَالتُّرْكِ

فضحك فقال لي لم ضحكك ؟ فقلت . من شرف قائل هذا الشعر ،

وشرف من عمل اللحن فيه ، وشرف مستمعه . قال وما ذاك ؟ قلت
الشعر للرشيد ، والغناء لعلية بنت المهدي ، وأمير المؤمنين مستمعه
فأعجبه ذلك ، وما زال يستعيده .

حدثنا أحمد بن محمد الأسدي ، قال حدثني أبو عبد الله موسى بن
صالح بن شيخ عن أبيه ، قال حجب طل عن عليّة فقالت :

أَيَا سَرَوَةَ الْبُسْتَانِ طَالَ تَشْوُقِي فَمَهْلٌ لِي إِلَى ظِلِّ لَدَيْكَ سَبِيلُ
مَتَى يَلْتَقِي مَنْ لَيْسَ يُقْضَى خُرُوجُهُ وَلَيْسَ لِمَا يُقْضَى إِلَيْهِ دُخُولُ

وإنما صحفت الاسم في قولها ظل لديك فظل طل

أَخْبَارُ عَلِيَّةَ مَعَ رَشَاءِ الْخَادِمِ

حدثنا أحمد بن يزيد المولبي قال حدثني أبي ، وحكاه ميمون بن
هارون عن محمد بن علي بن عثمان أن عليّة كانت تقول الشعر في خادم
كان لها يقال له رشأ ، وتكنى عنه بزيب فمن شعرها فيه :

وَجَدَ الْفُؤَادُ بَزَيْبًا وَجَدَا شَدِيدًا مُتَعْبًا
أَصْبَحْتُ مِنْ وَجْدِهَا أَدْعَى شَقِيًّا مُنْصَبًا
وَلَقَدْ كُنَيْتُ عَنْ أَسْمَاهَا عَمْدًا لَكِي لَا تَغْضَبَا
وَجَعَلْتُ زَيْبَ سِتْرَةٍ وَأَتَيْتُ أَمْرًا مُعْجَبًا

قَالَتْ وَقَدْ عَزَّ الْوَصَالُ لُ وَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبًا
وَاللَّهِ لَا نَلَّتْ الْمَوَدَّةَ أَوْ تَنَالَ الْكُوكِبَا

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ
الْفَضْلِ، قَالَ لَمَّا عَلِمَ مِنْ عَلَيْهِ أَنَّهَا تَكْنَى عَنِ رِشَا بَزِينِ بْنِ
الْآنَ أَكْنَى كِنَايَةً لَا يَعْرِفُهَا النَّاسُ فَقَالَتْ :

الْقَلْبُ مُشْتَقٌّ إِلَى رَيْبٍ يَارَبُّ مَا هَذَا مِنَ الْعَيْبِ
قَدْ تَيَّمَّتْ قَلْبِي فَلَمْ أَسْتَطِعْ إِلَّا الْبُكَا يَا عَالِمَ الْغَيْبِ
خَبَأَتْ فِي شِعْرِي ذِكْرَ الَّذِي أَرَدْتَهُ كَالْحَبِّ فِي الْجَيْبِ

وَعَنَتَ فِيهِ لِحْنًا فِي طَرِيقَةِ خَفِيفِ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ، وَعَمَتِ الْأَسْمَ
فِي قَوْلِهَا إِلَى رَيْبٍ، الرَّاءُ وَالْيَاءُ وَالْبَاءُ مِنْ رَيْبٍ^(١) وَالْيَاءُ وَالْأَلْفُ مِنْ
يَارِبِ رِشَا .

وَكَانَتْ لَأَمِّ جَعْفَرٍ جَارِيَةً يُقَالُ لَهَا طُغْيَانٌ فَوْشَتْ بِعَلِيَّةٍ إِلَى رِشَا
وَحَكَتَ عَنْهَا مَا لَمْ تَقُلْ، فَقَالَتْ عَلَيْهِ تَهْجُوهَا :

لَطُغْيَانٌ خُفٌّ مُذْ ثَلَاثُونَ حَبَّةً جَدِيدٌ فَمَا يَبْلِي وَلَا يَتَخَرَّقُ
وَكَيْفَ بَلِي خُفٌّ هُوَ الدَّهْرُ كُلُّهُ عَلَى قَدَمَيْهَا فِي السَّمَاءِ مُعَلَّقٌ
فَمَا خَرَقَتْ خُفًّا وَلَمْ تَبْلِ جُورَبًا وَأَمَّا سَرَاوِيلَاتُهَا فَتُمَزَّقُ

(١) لعل التسمية بربيب كانت عن زينب المكنى بها عن رشا

ومن شعرها الذي كنت فيه عن اسم رشأ ، وكان حلف ألا
يذوق نبيذا سنة :

قَدْ ثَبَّتَ الْخَاتَمُ فِي بِنَصْرِي إِذْ جَاءَنِي مِنْكَ تَجَنِّيكَ
حَرَمْتُ شُرْبَ الرَّاحِ إِذْ عَفَّتَهَا فَلَسْتُ فِي شَيْءٍ أُعَاصِيكَ
فَلَوْ تَطَوَّعْتَ لِعَوَّضَتِي مِنْكَ رُضَابُ الرِّيقِ مِنْ فَيْكَ
فِيهَا مَا عَشْتُ مِنْ نِعْمَةٍ لَسْتُ لَهَا مَا عَشْتُ أَجْزِيكَ
يَا زَيْنَبًا أَرَقَّتْ مِنْ مَقَلَّتِي أَمْتَعَنِي اللَّهُ بِحَيِّكَ

ومن أخبار لعالية متفرقة

وجدت في كتاب أبي الفضل ميمون بن هارون حدثنى احمد
ابن سيف أبو الجهم، قال كان لعالية وكيل يقال له سباع، فوقفت على
خيانته فصرفته وحبسته ، فاجتمع جيرانه اليها ، فعرفوها جميل مذهبه
وكثرة صدقته ، وكتبوا بذلك رقعة فوقعت فيها :

أَلَا يَهَذَا الرَّأْيُ كَبُّ الْعَيْسِ بَلْغًا سَبَاعًا وَقُلْ إِنْ ضَمَّ دَارَكُمْ السَّفَرُ
أَتَسَلَّبُنِي مَالِي وَلَوْ جَاءَ سَائِلٌ رَقَّقْتَ لَهُ إِنْ حَطَّهُ نَحْوُكَ الْفَقْرُ
كَشَافِيَةِ الْمَرْضَى بِفَائِدَةِ الزَّنَا تَوَمَّلْ أَجْرًا حَيْثُ لَيْسَ لَهَا أَجْرُ

أشعار عليّة التي غنت فيها في طريقة الثقيل الاول

أَوْقَعْتِ فِي قَلْبِي الْهُوَى وَنَجَّوْتِ مِنْهُ سَالِمَهُ
وَبَدَّئْتِي بِالْوَصْلِ ثُمَّ مَّ قَطَعْتِ وَصْلِي ظَالِمَهُ
تُوبِي فَإِنَّكَ عَالِمَهُ أَوْ لَا فَإِنِّي آئِمَهُ

وقالت

لَا حُزْنَ إِلَّا دُونَ حُزْنِ نَالِي يَوْمَ الْفِرَاقِ وَقَدْ غَدَوْتُ مُودِعًا
فَإِذَا الْإِحْبَابُ قَدْ تَوَلَّتْ عِيْرَهُمْ وَبَقِيْتُ فَرْدًا وَالْهَامَا مُتَوَجِّعًا

وقالت

كَمْ تَجَنَّبْتِي ذَنْبًا عَلَيَّ بِلَا ذَنْبٍ وَمَا إِنِّ أَمَرْتِي فَعَصَيْتُ
إِن تَكُنْ قَدْ صَدَدْتَ عَنِّي لَمَّا أَن تَمَلَّكْتَنِي فَصَدَّكَ مَوْتُ

وقالت

أَرَى جَسَدِي يَبِيْلِي وَسُقْمِي بَاطِنُ وَفِي كَبِدِي دَاءٌ وَقَلْبِي سَالِمٌ
فَمَا السُّقْمُ إِلَّا دُونَ سُقْمِ أَصَابِنِي وَلَا الْجَهْدُ إِلَّا وَالَّذِي بِي أَعْظَمُ

لها فيه لحن ثقيل أول ، ولغيرها لحن ثقيل ثاني

وقالت

مَا أَقْصَرَ اسْمَ الْحُبِّ يَا وَيْحَ ذَا الْحُبِّ وَأَطْوَلَ بَلْوَاهِ عَلَى الْعَاشِقِ الصَّبِّ

يَمُرُّ بِهِ لَفْظُ اللِّسَانِ مُسَهَّلًا وَيَرْمِي بِمَنْ قَاسَاهُ فِي هَائِرِ صَعْبٍ
وَقَالَتْ

فَرَجُّوا كَرْبِي قَلِيلًا فَلَقَدَّ صِرْتُ نَحِيْلًا
أَفْعَلُوا فِي أَمْرِ مَشْعُوفٍ بِكُمْ فَعَلًا جَمِيْلًا
وَقَالَتْ

كَتَمْتُ اسْمَ الْحَبِيبِ مِنَ الْعِبَادِ وَرَدَدْتُ الصَّبَابَةَ فِي فُؤَادِي
فَوَاشَوْقِي إِلَى بَلَدٍ خَلِيٍّ لَعَلِّي بِاسْمِ مَنْ أَهْوَى أَنْادِي
وَقَالَتْ

مَا صَنَعَ الْهَجْرَانُ لَا كَانَا هَاجَ عَلَيَّ الْهَجْرُ أَحْزَانَا
وَنَمَّ طَرْفِي بِدَخِيلِ الْهَوَى فَصَارَ مَا أَسْرَرْتُ إِعْلَانَا
وَقَالَتْ

لَيْسَ خَطْبُ الْهَوَى بِخَطْبِ يَسِيرٍ لَا يُنَبِّئُكَ عَنْهُ مِثْلُ خَيْرِ
لَيْسَ خَطْبُ الْهَوَى يُدَبِّرُ بِالرَّأْيِ وَلَا بِالْقِيَاسِ وَالتَّقْدِيرِ
وَقَالَتْ

بَاحَ بِالْوَجْدِ قَلْبُكَ الْمُسْتَهَامُ وَجَرَّتْ فِي عِظَامِكَ الْأَسْقَامُ
يَوْمَ لَا يَمْلِكُ الْبُكَاءُ أَخُو الـ شَوْقٍ فَيُشْفِي وَلَا يُرَدُّ السَّلَامُ

وقالت

تَكَاتَبْنَا بِرَمَزٍ فِي الْحُضُورِ وَإِيحَاءٍ يَلُوحُ بِلَا سَطُورِ
سَوَى مُقَلِّ نُخَبِّرُ مَا عَنَاهَا بِكَفِّ الْوَهْمِ فِي وَرِقِ الصُّدُورِ

وَمَا غَنَّتْ فِيهِ

من شعرها في طريقة خفيف الثقيل الاول

إِذَا كُنْتَ لَا يُسَلِّكَ عَمَّنْ نُحِبُّهُ تَنَاءً وَلَا يَشْفِيكَ طُولُ تَلَاقِي
فَمَا أَنْتَ إِلَّا هَسْتَعِيرُ حُشَاشَةً لِمُهْجَةٍ نَفْسٍ آذَنْتَ بِفِرَاقِي

وقالت

أَسْعَى فَمَا أُجْزَى وَأَظْمًا فَمَا أُرْوَى مِنَ الْبَارِدِ وَالْعَذْبِ
يَحْمِلُنِي الْحُبُّ عَلَى مَرْكَبٍ مِنْ هَجْرِكُمْ يَا أَمَلِي صَعْبِ

وقالت

بُنِيَ الْحُبُّ عَلَى الْجَوْرِ فَلَوْ أَنْصَفَ الْمَعشُوقُ فِيهِ لَسَمِعَ
لَيْسَ يُسْتَحْسَنُ فِي وَصْفِ الْهَوَى عَاشِقٌ يَعْرِفُ تَأْلِيْفَ الْحَجَجِ
وَقَلِيلُ الْحُبِّ صِرْفٌ خَالِصٌ لَكَ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ قَدْ مَزَجَ

وقالت

شَرَيْتُ نَوْمًا بِسُورٍ وَغُصَّتْ فِي بَحْرِ الْفِكْرِ

ما للتصابي والغير
من عرف الحب عذر
وقالت

أمني فلا أرجو صباحا وإن
أصبحت حيا قلت لا أمسي
لا يستوي والله هذا كما
لا يستوي في قدها خمسي
وقالت

أمسيت في عنقي من حب جارية
قد ضيع الحزم من يرمي بمهجته
غل فلا فك عنى آخر الأبد
إلى الفراق بلا صبر ولا جلد
وقالت

وددت وبيت الله في الحب أنني
فان تك أنفاسي عليك كثيرة
قدرت على ما تقدرين من الصبر
فلم يك من عيني عليك دم يجري
وقالت

يا موقد النار بالصحرَاء من عمق
النار توقدها حيناً وتطفئها
قم فأصطل النار من قلب بكم قلق
ونار قلبي لا يطقني من الحرق
وقالت

من علل الليل بأقداحه
ما كاد يفنى الليل من طوله
قوى على الليل وتطويله
لا يعرض الليل لمشموله

ومأ غنت فيه

من شعرها في طريقة الثقيل الثاني

طالَّتْ عَلَى لَيَالِي الصَّوْمِ وَأَتَّصَلَتْ حَتَّى لَقَدْ خَلَّتْهَا زَادَتْ عَلَى الْعَدَدِ
شَوْقًا إِلَى مَجْلِسٍ يَزُوهُ بِسَاكِنِهِ أُعِيدُهُ بِجَلَالِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ
وقالت - وزعم ميمون بن هارون أن كنيزة جارية عبد الله بن
الهادي أنشدته الشعر لعليّة ، وأعلمته أن اللحن لها ، وكذلك
أخبرته بدعة :

ما زلتُ منذ دخلتُ القصرَ في كُرب أهْدِي بِذِكْرِكَ صَبَّالَتْ أَنْسَاكَ
لَا تُحَسِّبْنِي وَإِنْ حُجَّابٌ قَصْرُكُمْ سُدُّوا الْحِجَابَ وَحَالُوا دُونَ رُؤْيَاكَ
إِنِّي تَغَيَّرْتُ عَمَّا كُنْتُ يَا سَكْنِي أَيَّامَ كُنْتُ إِذَا مَا شِئْتُ أَلْقَاكَ
لَكِنَّ حُبَّكَ أَبْلَانِي وَعَذَّبْنِي وَأَنْتِ فِي رَاحَةِ طُوبَاكِ طُوبَاكِ

وقالت

أَيَّارِبٌ حَتَّى مَتَى أَضْرَعُ وَحَتَّامَ أَبِيكِ وَأَسْتَرْجِعُ
لَقَدْ قَطَعَ الْيَأْسُ حَبْلَ الرَّجَا فَمَا فِي وَصَالِكَ لِي مَطْمَعُ
بُلَيْتٌ بِقَابِ ضَعِيفِ الْقَوَى وَعَيْنٌ تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ
إِذَا مَا ذَكَرْتُ الْهُوَى وَالْمَى تَحَدَّرَ مِنْ جَفْنِهَا أَرْبَعُ

وقالت

شَغَلْتُ اُسْتِغَالِي وَنَفْسِي بِكُمْ
وَأَمْسَيْتُ صَبَاً إِلَى قُرْبِكُمْ
فَإِنِّي إِذْ ذَا عُدْتُ عَبْدًا لَكُمْ
فَإِنْ بِالْهُوَى مَرَّةً عُدْتُمْ

وقالت

أَلْبَسَ الْمَاءَ الْمُدَامَا
وَأَسْقَى حَتَّى أَنَامَا
وَأَفْضُ جُودَكَ فِي النَّأ
س تَكُنْ فِيهِمْ إِمَامَا
لَعَنَّ اللَّهُ أَخَا أَل
بُخَلٍ وَأَنْ صَلَّى وَصَامَا

وقالت

اللَّهُ يَحْفَظُهُ وَيَجْمَعُ بَيْنَنَا
رَبِّ قَرِيبٌ لِلدُّعَاءِ مُجِيبٌ
يَا طِيبَ عَيْشٍ كُنْتُ فِيهِ وَسَيْدِي
نُسُقِي بِكَاسٍ وَالْجَنَابُ خَصِيبٌ

وقالت وحكى ميمون أن كنيزة الكبيرة جارية أم جعفر أعلته

أن هذا الشعر واللحن فيه لعالية :

أَلَيْسَتْ سُلَيْمَى تَحْتَ سَقْفِ بَيْتِهَا
وَأَيَّ هَذَا فِي الْهُوَى لِي نَافِعُ
وَيَلْبَسُهَا اللَّيْلُ الْبَهِيمُ إِذَا دَجَى
وَتَبْصُرُ ضَوْءَ الْفَجْرِ وَالْفَجْرُ سَاطِعُ
تُدُوسُ بِسَاطِطًا قَدْ أَرَاهُ وَأَتْنِي
أَطَاهُ بِرِجْلِي كُلِّ ذَا لِي شَافِعُ

(١) كتب بهامش الاصل ما نصه : و هذا ما اخوذ من شعر جحدر و جحدر كان

وقالت

سُلْطَانُ مَاذَا الْغَضَبُ يُعْتَبُ إِنَّ لَمْ تَعْتَبُوا
مَا لِي ذَنْبٌ فَإِذَا شِئْتَ فَأَيُّ مُذْنِبٍ

وقالت

نَفْسِي فِدَا ظَالِمٍ يَظْلِمُنِي فِي كَفِّهِ مُهْجَتِي يُقَلِّبُهُ
نَمَّ تَوَلَّى غَضَبَانِ يَخْلِفُ لِي كَفَرْتُ بِاللَّهِ إِنَّ ذَهَبَتْ بِهَا

وقالت

بَأَبِي مَنْ هُوَ دَائِي وَمَنْ السُّقْمِ شِفَائِي
وَهُوَ هَمِّي وَمَنِّي نَفْسِي وَسَوْلِي وَرَجَائِي

حدثني أحمد بن محمد بن اسحق الطالقاني قال حدثني أبو عبد الله

أحمد بن الحسين الهاشمي قال غنت عليّة في شعر لها في طريقة الثقبيل

الثاني :

قُلْ لَدَيْ أَلْطَرَّةٍ وَأَلْ
وَلَمَنْ أَشَعَلَ نَارًا
أَصْدَاغٍ وَالْوَجْهِ الْمَلِيحِ
حُبٌّ فِي قَلْبٍ قَرِيحِ
مَا صَحِيحٌ عَمِلْتَ عَيْنَاكَ فِيهِ بَصَحِيحِ

في زمن الحجاج وهو :

أليس الله يجمع أم عمرو
نعم وأرى الهلال كما تراه
ولإيانا فذاك بنا تداني
ويعلوها النهار كما علاني

وَمَا غَنَّتْ فِيهِ

من شعرها في طريق الرمل ، وقالت وصحفت في هذا الشعر طل

سَلَّمَ عَلَيَّ ذَكَرَ الْغَزَا لَ الْأَغْيَدِ الْمُسِي الدَّلَالِ
سَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَوْلُ لَهُ يَا غُلَّ الْبَسَابِ الرَّجَالِ
خَلَيْتَ جَسْمِي صَاحِبِيَا وَسَكَنْتَ فِي ظِلِّ الْحُجَالِ
وَبَلَغْتَ مَنِي غَايَةَ لَمْ أَدْرِ فِيهَا مَا أَحْتِيَالِي

وقالت

يَا ذَا الَّذِي أَكْتَمَ حُبِّيهِ وَلَسْتُ مِنْ خَوْفِ أَسْمِيهِ
لَمْ يَدْرِ مَا بِي مِنْ هَوَاهُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِمَا قَاسَيْتَهُ فِيهِ

وقالت

شَعَفَ الْفُؤَادُ بِجَارَةِ الْجَنْبِ فَظَلَلْتُ ذَا حُزْنٍ وَذَا كَرْبِ
يَا جَارَتِي أَمْسَيْتِ مَالِكَةَ رَقِي وَغَالِبَتِي عَلَيَّ لُبِّي
وَأَنَا الذَّلِيلُ لِمَنْ بُلِيَتْ بِهِ حَسْبِي بِهِ عَاذَلْتِي حَسْبِي
أَمَّا النَّهَارُ فَفِيهِ شُغْلٌ تَحْمِلُ وَاللَّيْلُ يَجْلِبُ لِي هَوَى الْحُبِّ

وقالت

لَقَدْ كُنْتُ أَنهَى النَّفْسَ جُهْدِي لَعَلَّهَا إِذَا مَا اسْتَطَبْتُ الْهَجْرَ عَنْكَ تَطِيبُ

وَعَالَبْتُهُمَا حَتَّى عَصَيْتَنِي إِلَى الَّذِي تُرِيدُ وَلى نَفْسٍ بِذَاكَ غَلُوبُ
ولغيرى فيه لحن فى طريقة أخرى

وقالت

أَشْكُو أَنْفِرَادِي بِالْهُمُومِ وَوَحْشَتِي لِفِرَاقِكُمْ وَصَبَابِي وَحَنِينِي
وَتَلَفَّتِي كَيْمَا أَرَاكَ وَمَا أَرَى إِلَّا خَيْالًا مُذَكِّرًا يُؤْذِنِي

وقالت

خَلَوْتُ بِالرَّاحِ أَنَا جِيبَهَا آخُذُ مِنْهَا وَأُعَاطِيهَا
نَادَمْتُهَا إِذْ لَمْ أَجِدْ صَاحِبَهَا أَخَافُ أَنْ يَشْرَكَنِي فِيهَا

وقالت

زَوَّدَنِي يَوْمَ سَارَ أَحْزَانَا كَانَ لَهُ اللهُ حَيْثَمَا كَانَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ حُبُّهُ قَدْ أَقْلَقَنِي فَلَا صَفَا الْعَيْشُ لِي وَلَا لَنَا
وقالت [وقد] أنشدته لها كنيزة فقالت لها فيه لحن رمل
كَأَنِّي إِذَا الزَّمْتَنِي الذَّنْبَ لَيْسَ لِي لِسَانٌ بَلَى لَوْ كَانَ غَيْرَكَ السُّنُّ
تَغْيِبُ فَأَخْلُو بِالْهُمُومِ وَنَلْتَقِي خِلَاسًا فَتَرْمِينِي لِذَلِكَ أَعْيُنُ

وقالت للرشيد

قُلْ لِلْإِمَامِ ابْنِ الْإِمَامِ مِمَقَالَ ذَا النَّصْحِ الْمُصِيبِ
لَوْلَا قُدُومُكَ مَا انْجَلَى عَنَّا الْجَلِيلُ مِنَ الْخُطُوبِ

وَمَا غَنَّتْ فِيهِ

من شعرها في طريقة الرمل الثاني

وَدَدْتُ وَيَيْتُ اللَّهُ فِي الْحُبِّ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى مَا تَقْدِرِينَ مِنَ الصَّبْرِ
فَلَمْ تَكُ أَنْفَاسِي عَلَيْكَ كَثِيرَةً وَلَمْ يَكُ مِنْ عَيْنِي عَلَيْكَ دَمٌ يَجْرِي
وَقَالَتْ وَقَدْ حَجَّ رِشَاءً ، أَنَشِدْنِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى لَهَا ، وَقَدْ رُوِيَ

لأبي العتاهية :

بَيْنَ الْأَزَارِينِ مِنَ الْمُحْرَمِ تَدْلِيهِ عَقْلَ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ
فِي قَدِّ غُصْنِ الْبَانِ لَكِنَّهُ مِنْ طَيِّبَاتِ الشَّجَرِ الْمُطْعَمِ
مَرًّا إِلَى الرُّكْنِ فزَا حَمَّتْهُ فَأَلْتَمَسَ الرُّكْنَ وَلَمْ يَلْتَمِ
وَفَاتَ بِالسَّبْقِ إِلَى زَمَمِ وَكَانَتِ اللَّذَاتُ فِي زَمَمِ
شَرِبْتُ فَضْلَ الْمَاءِ مِنْ بَعْدِهِ فَلَسْتُ أَنْسِي طَعْمَهُ فِي الْفَمِ

وقالت

الْأَمَنْ لِي بِأَنْسَانِ كَوَى قَلْبِي بِهَجْرَانِ
وَقَاضٍ حَاكِمٍ فِي بَظْمِ وَبِعُدْوَانِ
لَقَدْ سَلَطَ ذَا الْحُبِّ عَلَيْنَا شَرُّ سُلْطَانِ

فِيَا عَوْنَاهُ مَنْ يَطْلُبُ بُ لِي مَرْضَاةَ غَضْبَانِ

وقالت

حَقُّ الَّذِي يَعَشَقُ نَفْسَيْنِ أَنْ يُصَلِّبَ أَوْ يَنْشُرَ بِمِنْشَارِ
وَعَاشِقُ الْوَاحِدِ مِثْلُ الَّذِي أَخْلَصَ دِينَ الْوَاحِدِ الْبَارِي
صَبَرْتُ حَتَّى ظَفِرَ السُّقْمُ بِي لَمْ تَصْبِرْ أَلْخَلْفَاءُ لِلنَّارِ
لَوْلَا رَجَائِي الْعَطْفَ مِنْ سَيِّدِي بَقِيَتْ بَيْنَ الْبَابِ وَالْدَّارِ

وقالت

لَأَشْرَبَنَّ بِكَاسٍ بَعْدَمَا كَاسِ رَاحَاتُ دُورٍ بِأَخْمَاسِ وَأَسْدَاسِ
وَأَرْضَعُ الدَّرَمِ مِنْهَا بِأَكْرَأِ أَبَدًا حَتَّى أُغَيَّبَ فِي لَحْدٍ وَأَرْمَاسِ

وقالت

صَرَمْتُ أَسْمَاءَ حَبْلِي فَأَنْصَرَمَ ظَلَمْتَنَا كُلَّ مَنْ شَاءَ ظَلَمَ
وَأَسْتَحَلَّتْ قَتْلَنَا عَامِدَةً وَتَجَنَّتْ عَلَيَّ لَمْ تُجْتَرَمَ

وقالت

يَا خَلَّتِي وَصَفِيَّتِي وَعَذَابِي مَالِي كَتَبْتُ فَلَمْ تَرُدِّ جَوَابِي
مُخِنْتُ الْمَوَاتِقَ أَمْ لَقَيْتِ حَوَاسِدًا يَهُودِينَ هَجَرِي أَمْ مَلَّتِ عِتَابِي

وقالت

أَصَابَنِي بَعْدَكَ ضَرْهُ الْهَوَى وَأَعْتَادَنِي لِلْبُعْدِ إِقْلَاقِ

قَدْ يَعْلَمُ الْمَوْلَى وَحَسْبِي بِهِ أَنِّي إِلَى وَجْهِكَ مُشْتَاقٌ

وقالت

أَذُلُّ لِمَنْ أَهْوَى لِأَدْرَكَ عِزَّةً وَكَمْ عِزَّةً قَدْ نَالَهَا الْمَرْءُ بِالْأَذَلِّ
فَلَوْ كُنْتُ أَسْلُوهُ لِسُوءِ فَعَالِهِ لَقَدْ كَانَ فِي إِقْصَائِهِ لِي مَا يُسَلِّي

وقالت

بُتُّ قَبْلَ الصَّبَاحِ إِنْ بُتُّ إِلَّا فِي إِزَارِ عَلِيٍّ فِرَاشِ حَرِيرِ
أَوْ يَحُلُّ دُونَ ذَلِكَ غَلْقُ قُصُورِ كَمْ قَتِيلٍ مِنَ الْهَوَى فِي الْقُصُورِ

وقالت

الشَّوْقُ بَيْنَ جَوَانِحِي يَتَرَدَّدُ وَدُمُوعُ عَيْنِي تَسْتَهْلُ وَتَفْسُدُ
إِنِّي لِأَطْمَعُ ثُمَّ أَنْهَضُ بِالْمَنَى وَالْيَأْسُ يَجْذِبُنِي إِلَيْهِ فَأَقْعُدُ

وقالت

طَالَ تَكْذِيبِي وَتَضَدِيقِي لَمْ أَجِدْ عَهْدًا لِمَخْلُوقِ
إِنَّ نَاسًا فِي الْهَوَى سَحَدُوا أَحَدَهُوا نَقَضَ الْمَوَاطِيقِ

وقالت

لَيْتَ شِعْرِي مَتَى يَكُونُ التَّلَاقِ قَدْ بَرَانِي وَسَلَّ جِسْمِي أَشْتِيَاقِ
غَابَ عَنِّي مَنْ لَا أُسَمِّيهِ خَوْفًا فَقُوَادِي مُعَلَّقٌ بِالتَّرَاقِ

وقالت

وَإِكْبِدِي مِنْ زَفَرَاتِ الضَّنَى
لَمْ يَضَعِ اللُّؤْمُ عَلَيَّ عَاشِقٍ
حُقَّ لَهَا مِمَّا تَدُوبُ الْفَنَاءِ
شَفَرَتُهُ إِلَّا أَنْتَحَانِي أَنَا

وقالت

تَعَالَوْا ثُمَّ نَصْطَبِحُ
وَنَجْمَحُ فِي لَذَاذِنَا
وَنَلَهُوْا ثُمَّ نَقْشَرِحُ
فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ جَمَحُوا

وقالت

جَاءَنِي عَاذِلِي بِوَجْهِ [مُشِيحِ]
قُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَطَعْتُكَ فِيهَا
لَا مَ فِي حُبِّ ذَاتِ وَجْهِهِ مَلِيحِ
ظَبِيَّةٌ تَسْكُنُ الْقِيَابَ وَتَرَعِي
هِيَ رُوْحِي فَكَيْفَ أَتْرُكُ رُوْحِي
مَرَّتَعَا غَيْرِ ذِي أَرَاكِ وَشِيحِ

وقالت

بَلِيَّتُ مَنْكَ بِطُولِ الْهَجْرِ وَالْغَضَبِ
هِيَ عِقَابِي لِهَذَا الْيَوْمِ وَأَحْتَسِبِي
وَالْيَوْمَ أَوَّلُ يَوْمٍ كَانَ فِي رَجَبِ
مَازَرْتُ أَهْلَكَ أَسْتَشْفِي بِرُؤْيَتِهِمْ
فِيهِ الثَّوَابَ فَوَئِدًا أَفْضَلُ السَّبَبِ
إِلَّا أَنْقَلَبْتُ وَقَلْبِي غَيْرُ مُنْقَلَبِ

ماقالته علية من الشعر ولا نعلم فيه غناء
وما غنت فيه ولم يجئنا طريقته

قالت

وَفِي الْقَلْبِ مَنْ وَجَدَ بَسَلْتِي مَعَ الَّذِي
جُرُوحٌ دَوَامٍ مَا تُدَاوِي كَلُومَهَا
أَرَى مَنْ تَوَانِيهَا وَمَنْ ذَاكَ أَعْجَبُ
كَمَا لَا أَرَى كَسْرَ الزَّجَاجَةِ يُشْعَبُ

وقالت

كَأَنَّهَا مَنْ طَيَّبَهَا فِي يَدِي
رِيحَانَةٌ طَيَّبَتْهَا عَنَبَرٌ
تَشْمُ فِي الْمُحَضَّرِ أَوْ فِي الْمَغِيبِ
تُسْقَى مَعَ الرَّاحِ بِمَاءِ مَشُوبِ
عُرُوقُهَا مِنْ ذَا وَتُسْقَى بِذَا
مَمْرُوجَةٌ يَا صَاحِ طَيِّبًا بِطَيِّبِ
تِلْكَ الَّتِي هَامَ فُؤَادِي بِهَـ
مَا إِنْ لِدَائِي غَيْرُهَا مِنْ طَيِّبِ
وقالت

قُمْ يَا نَدِيمِي إِلَى الشَّمُولِ
أَمَا تَرَى النَّجْمَ قَدْ تَبَدَّى
قَدْ كُنْتَ عَضَبَ اللِّسَانِ عَهْدِي
مَنْ عَاقَرَ الرَّاحَ أَخْرَسَتْهُ
قَدَنْتَ عَن لَيْدِكَ الطَّوِيلِ
وَهُمْ بِهَرَامٍ بِالْأَفُولِ
فَرُحْتَ ذَا مَنْطِقِ كَلِيلِ
وَلَمْ يُجِبْ مَنْطِقَ السَّوُولِ

وقالت

أَلَا يَا نَفْسُ وَيْحَكَ لَا تَتَوَقِّي
إِلَى مَنْ لَيْسَ بِالْبَرِّ الشَّفِيقِ

أَلَا يَا نَفْسَ أَنْتِ جَنَيْتِ هَذَا فَذُوقِي ثُمَّ ذُرْقِي ثُمَّ ذُوقِي

وقالت

يَا حُبُّ بِاللَّهِ لَمْ هَجَرْتَنِي صَدَدْتَ عَنِّي فَمَا تُبَالِيَنِي
وَأَمَلُ الْوَعْدِ مِنْكَ ذُو غَرَرٍ لَا تَخْدَعُنِيهِ كَمَا خَدَعْتَنِي
أَيْنَ الْيَمِينُ الَّتِي حَلَفْتَ بِهَا وَالشَّاهِدُ اللَّهُ ثُمَّ خُسْتَنِي

وزعم ميمون بن هارون أن كنيزة جارية ام جعفر عرفتة أن هذا الشعر الذي ذكرناه لعلية ، وأن لها لحنا فيه ، وكذلك الشعر الذي نذكره :

أَهْلِي سَلُوا رَبِّكُمْ الْعَافِيَةَ فَقَدْ دَهَنِي بَعْدَكُمْ دَاهِيَةَ
فَارَقَنِي بَعْدَكُمْ سَيِّدِي فَعَبَّرْتَنِي مِنْهُلَةً جَارِيَةَ
مَا لِي أَرَى الْأَنْصَارِيَّ جَافِيَةَ مَا تَنْشِي مِنِّي إِلَى نَاحِيَةَ
مَا يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَى الْمُبْتَلَى وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْعَافِيَةَ

وقالت

أَلَا يَا أَقْبَحَ الثَّقَلَيْنِ فِعْلًا وَأَحْسَنَ مَا تَأَمَّلْتَ الْعُيُونُ
يَرَى حَسَنًا فَلَا يُجْزِي عَلَيْهِ وَيَنْزِلُ بِي عِقُوبَتَهُ الظُّنُونُ
وَلَكِنِّي أَكْذَبُ فِيهِ ظَنِّي وَعِنْدِي مِنْ شَوَاهِدِهِ يَقِينُ

وقالت

وَمَدَمُ مِنَ الْخَمْرِ يَصْحُو بَعْدَ سَكْرَتِهِ وَصَاحِبُ الْحُبِّ يَلْقَى الدَّهْرَ سَكْرَانَا
وَقَدْ سَكِرْتُ بِبَلَا خَمْرٍ يُخَامِرُنِي لَمَّا ذَكَرْتُ وَمَا أَنَسَاهُ إِنْسَانَا
وحكى ميمون بن هارون أن أبا صالح بن عمار حدثه أن الشعر
الذى تذكره بعد لها وغنت فيه :

غَوَّاهُ غَوَّيَ بَرِّبِي مِنْ طُولِ جَهْدِي وَكَرْبِي
مِنْ حُبِّ مَنْ لَا يُجَازِي آلَ مِعْشَارٍ مِنْ عَشْرِ حُبِّي

وقالت

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ جُوزِيهِ تُ بِالْأَحْسَانِ إِحْسَانَا
لَمَّا صَدَّ الَّذِي أَهْوَى وَلَا مَلَّ وَلَا خَانَا
رَأَيْتُ النَّاسَ مِنَ الْقَى عَلَيْهِمْ نَفْسُهُ هَانَا
فَزُرْ غِبًّا تَزِدْ حُبًّا وَإِنْ جُرَّعْتَ أَحْزَانَا

وقالت

أَتَانِي عَنْكَ سَعِيكَ بِي فُسْبِي أَلَيْسَ جَرَى بِفِيكَ أَشْمِي فَحَسْبِي
وَقُولِي مَا بَدَاكَ أَنْ تَقُولِي فَمَاذَا كُلُّهُ إِلَّا لِحْبِي
فَمَا زَالَ الْمَحِبُّ يَنَالُ سَبًّا وَهَجْرًا نَاعِمًا وَمَلِيحَ عَتَبِ
قُصَارَاكَ الرَّجُوعُ إِلَى مُرَادِي فَمَا تَرْجِينِ مِنْ تَعْدِيبِ قَلْبِي

تَشَاهَدَتِ الظُّنُونُ عَلَيْكَ عِنْدِي وَعِلْمُ الْغَيْبِ فِيهَا عِنْدَ رَبِّي

وقالت

أَلْفَتُ الهَوَى حَتَّى تَشَبَّثَ بِي الهَوَى وَأَرْدَفَنِي مِنْهُ عَلَى مَرْكَبِ صَعْبٍ
كِتَابِي لَا يُقْرَى وَمَا بِي لَا يُرَى وَنَارُ الهَوَى شَوْقًا تَوَقَّدُ فِي قَلْبِي

وقالت

قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ صَدَدْتُمْ فِي مُجَامَلَةٍ وَأَنْكَرَ القَلْبُ أَنَّ جِئْنَا بِمُحِبَّتِكُمْ
فَمَا الصُّدُودُ وَقَلْبِي عِنْدَكُمْ عَلَقٌ وَمَا الذُّنُوبُ الَّتِي هَاجَتْ بِحَرْبِكُمْ

وقالت

يَا عَاذَلْتِي قَدْ كُنْتُ قَبَاكَ عَاذِلًا حَتَّى أُبْتَلَيْتُ فَصِرْتُ صَبَاً جَاهِلًا
الْحُبُّ أَوَّلُ مَا يَكُونُ جَهَالَةً فَإِذَا تَمَكَّنَ صَارَ شُغْلًا شَاغِلًا

وقالت

لَوْ كَانَ يَمْنَعُ حُسْنُ الوَجْهِ صَاحِبَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ ذَنْبٌ إِلَى أَحَدٍ
كَانَتْ عَلَيْهِ أَبْدَى النَّاسِ كُلِّهِمْ مِنْ أَنْ تُكَافَأَ بِسُوءِهِ آخِرَ الأَبَدِ

ومما أنشده لها محمد بن داود بن الجراح وذكر أن يوسف بن

يعقوب أنشده لعلية :

هَنِيئًا رَضِيْتُ بِمَا تَصْنَعِينَ وَإِنْ كَانَ فِي الحُبِّ غَيْرَ اسْتِقَامَةٍ
أَمُوتُ بِدَائِي وَكَرْبِ الهَوَى وَأَنْتِ مِنْهُ رُزِقْتِ السَّلَامَةَ

أَهَانُ بِهَجْرِكُمْ كَمَا أَرَيْتُمْ بِالْوَصَالِ الْكِرَامَةَ
وقالت

الشَّانُ فِي التَّصَابِي وَاللَّهُمَّ وَالشَّرَابِ
مِنْ قَهْوَةٍ شَمُولٍ فِي الْكَاسِ كَالشَّهَابِ
وقالت

هَلْ لَكُمْ أَنْ نَكَرَ حَاوِ التَّصَابِي وَنَمِيَتِ الْجَفَاءُ بِالْأَلطَافِ
لَمْ يَكُنْ حَدِثٌ يَشْتَتُ شَعْبًا لَا وَلَا نَبْوَةٌ تَجْرُ التَّجَافِي

وما غنت من شعر غيرها

غنت في شعر لابي النجم :

تَضْحَكُ عَمَّا لَوْ سَقَّتْ مِنْهُ شَفِي عَنْ بَرْدٍ قَدْ طَلَّهُ بَرْدُ النَّدَى
أَغْرَ يَجْلُو عَنْ عَشَا الْعَيْنِ الْعَمَى

وغنت في شعر للعباس بن الاحنف :

كَانَ لِي قَلْبٌ أَعِيشُ بِهِ فَأَصْطَلِي بِالنَّارِ فَأُحْتَرَقَا
أَنَا لَمْ أَرْزُقْ حَبَّتِكُمْ إِنَّمَا لِلْعَبْدِ مَا رُزِقَا

وغنت من شعر لابي الشيبص في طريقة الثقيل الاول :

وَقَفَّ الْهُوَى بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخَّرُ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمُ

أَجْدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَدِيدَةً حُبًّا لِدُكْرِكَ فَلَيْلِيَنِ الْيَوْمُ

وغنت في شعر لوضاح اليمن :

حَتَّامَ نَكْتُمُ حُزْنَنا وَإِلَى مَا وَعَلَامَ نَسْتَبْقِي الدُّمُوعَ عَلَى مَا

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْبَنِينَ مَرِيضَةً أَخْشَى عَلَى بِمَا شَكَّتُهُ حَمَامَا

أخبار عالية مع الأمين والمأمون وذكر وفاتها

حدثني أحمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال لما مات

الرشيد وجدت علية عليه رجدا شديدا ، وذهب أكثر نشاطها

وتركت الغناء فلم يدعها الامين ، وبرها واطم لها ، حتى عادت فيه

على غير نشاط ولا شهوة ، وهي القائلة في الامين :

يَا بِنَ الْخِلَافِ وَالْجَحَاجِحَةَ الْعَلَى وَالْأَكْرَمِينَ مَنَاسِبًا وَأَصُولًا

وَالْأَعْظَمِينَ إِذَا الْعِظَامُ تَنَافَسُوا بِالْمَكْرُمَاتِ وَحَصَلُوا تَحْصِيلًا

وَالْقَائِدِينَ ، إِلَى الْعَزِيزِ بِأَرْضِهِ حَتَّى يَذَلَّ ، عَسَا كَرًّا وَخِيُولًا

وحدثني ميمون قال حدثتني علم السمراء جارية عبد الله بن

الهادي أنها شهدت علية غنت في شعر لها وهو آخر ما قالت في الامين ،

وطريقته في الطريق الثاني :

أَطَلْتُ عَاذَاتِي لَوْمِي وَتَفْنِيدِي وَأَنْتَ جَاهِلَةٌ شَوْقِي وَتَسْمِيدِي

قَامَ الْأَمِينَ فَاغْنَى النَّاسَ كَأَمِّهِمْ فَمَا فَاقِيرٌ عَلَى حَالٍ بِمَوْجُودِ

لَا تَشْرَبُ الرَّاحَ بَيْنَ الْمُسْمَعَاتِ وَزُرْ ظَبِيًّا غَرِيرًا نَقَى الْخَدَّ وَالْجِيدَ
قَدْ رَنَحَتْهُ شُمُولٌ فَهُوَ مُنْجَدِلٌ يَحْكِي بِوَجْنَتِهِ مَاءَ الْعِنَاقِيدِ
حَدَّثَنَا عُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ بْنُ الرَّشِيدِ قَالَ دَخَلَ يَوْمًا
إِسْمَاعِيلَ بْنَ الْهَادِي إِلَى الْمَأْمُونِ فَسَمِعَ غَنَاءً أَذْهَلَهُ .

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ مَالِكُ؟ فَتَالَ قَدْ سَمِعْتُ مَا أَذْهَلَنِي ، وَكُنْتُ
أَكْذِبُ بِأَنْ أُرْغَنَ الرُّومَ يَقْتُلُ طَرْبَا ، وَقَدْ صَدَقْتَ الْآنَ بِذَلِكَ ،
فَقَالَ أَلَا تَدْرِي مَا هَذَا؟ قَالَ لَا وَاللَّهِ ، قَالَ هَذِهِ عَمَّتُكَ عَلِيَّةُ ،
تَلْقَى عَلَى عَمَّتِكَ إِبْرَاهِيمَ صَوْتًا .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّمِيعِ قَالَ سَمِعْتُ هَبَةَ اللَّهِ بْنَ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ
وُلِدَتْ عَلِيَّةُ سَنَةَ سِتِينَ وَمِائَةٍ وَتُوفِيَتْ سَنَةَ عِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ وَلَهَا خَمْسُونَ
سَنَةً ، وَكَانَتْ عِنْدَ مُوسَى بْنِ عَيْسَى بْنِ مُوسَى .

حَدَّثَنَا عُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ مَاتَتْ
عَلِيَّةُ سَنَةَ تِسْعِ وَمِائَتَيْنِ ، وَصَلِيَ عَلَيْهَا الْمَأْمُونُ ، وَكَانَ سَبَبَ مَوْتِهَا أَنَّ
الْمَأْمُونِ ضَمَّهَا إِلَيْهِ ، وَجَعَلَ يَقْبَلُ رَأْسَهَا وَوَجْهَهَا مَغْطَى ، فَشَرَقَتْ
مِنْ ذَلِكَ وَسَعَلَتْ ، ثُمَّ حَمَتْ بِعَقْبِ هَذَا مِنْ وَقْتِهَا أَيَّامًا يَسِيرَةً .
وَمَاتَتْ .

عبد الله بن موسى الهادي

ويكنى أبا القاسم ، وكان عبد الله بن الهادي كريما جوادا ظريفا
ممدحا ، وفيه يقول الشاعر :

أَعْبَدَ اللهُ أَنْتَ لَنَا أَمِيرَ وَأَنْتَ مِنَ الزَّمَانِ لَنَا مُجِيرُ
حَكَيْتَ أَبَاكَ مُوسَى فِي الْعَطَايَا إِمَامُ النَّاسِ وَالْمَلِكُ الْكَبِيرُ

وعبد الله الذي يقول - أنشدني هذا الشعر له عبد الله بن المعتز
وقال : له فيه لحن في طريقة الماخوري وشعره قليل جدا :

تَقَاضَاكَ دَهْرُكَ مَا أَسْلَفَا وَكَدَّرَ عَيْشَكَ بَعْدَ الصَّفَا
فَلَا تُنْكِرَنَّ فَإِنَّ الزَّمَانَ رَهِينٌ بِتَشْتِيتِ مَا أَخْلَفَا
وَلَمَّا رَأَى قَلِيلَ الْهُمُومِ كَثِيرَ الْهُوَى نَاعِمًا مُتَرَفَا
أَلْحَ عَلَيْكَ بِرِوَعَاتِهِ وَأَقْبَلَ يَرْمِيكَ مُسْتَهْدِفَا

وغنى عبد الله بن الهادي في هذا الشعر لحن رمل :

إِنَّ أَسْمَاءَ أَرْسَلَتْ وَأَخُو الْوُدِّ مَرْسَلُ
أَرْسَلَتْ تَسْتَزِيدُنِي وَتُقَدِّي وَتَعْزَلُ

قال وفي هذا الشعر لحنان أحدهما لابن سريج ، والآخر لملك
ومن شعره :

وَأَبَائِي مَنْ رَمَانِي بِأَسْهُمِ اللَّحْظِ وَالْجُفُونِ

فَانْفَرَدَتْ بِي شُجُونُ قَلْبٍ اَدْنِينَ عُمْرِي مِنَ الْمُنُونِ
فَصُرْتُ فَوْقَ الْفَرَّاشِ شَخْصًا مُسْتَتْرًا غَيْرَ مُسْتَبِينِ
لَمْ يَتْرِكِ السُّقْمُ لِي لِسَانًا يَنْطِقُ عَنِّي سِوَى الْاَنْبِينِ
وَمِنْ مَا يَبِحُ شَعْرَهُ مَا وَجَدْتَهُ لَهْ فِي كِتَابِ بَخْطِ اِبْرَاهِيمَ بْنِ شَاهِينَ :
مَا اَوْلَعَ الْحُبَّ بِالْكَرَامِ وَمَا اَوْلَعَ بِالْهَجْرِ كُلَّ مَحْبُوبِ
قَدْ حَجَبَ الْهَجْرُ مِنْ هَوَيْتُ فَمَا يَسْعَفُنِي وَهُوَ غَيْرُ مَحْبُوبِ
قَالَ وَاَحْسِبُهُ فِي هَذَا :

يَا مَنْ يَرَاهُ النَّاسُ دُونِي وَلَا اَرَاهُ ، طُوبَى لِعُيُونِ تَرَاكَ
اَنْتَ الَّذِي اِنْ غَابَ بَدْرُ الدُّجَى اِنْ يَكْسِفُ الظُّلْمَةَ نُوْرٌ سِوَاكَ (١)
وَاَنْتَ مَنْ لَوْ خَيْرَ الْحُسْنِ اَنْ يَمْلِكُهُ خَلْقٌ اِذَا مَا عَدَاكَ
وَمَا يَشْمُ النَّاسُ مِنْ وَرْدِهِمْ فَاَنْمَا مَنْشُوْهُ وَجَنَّتَاكَ

وقال

وَاَبَائِي ظَبِيٌّ رَمَى مُهْجَتِي سَهْمٌ لَهُ لَمْ يُخْطِءِ الْمَقْتَلَا
وَنَامَ عَنْ لَيْلِهِ صَبٌّ بِهِ قَدْ كَتَبَ الْحُبُّ عَلَيْهِ الْجَلَا
يَشْكُو فَلَإِ يَرْحَمُهُ اِنْ شَاكَ لِاَنَّهُ سَالَ وَذَا مَا سَلَا

(١) لعل الصواب : ان يكسف الظلمة

وَمَنْ يَكُنْ ذَا صِحَّةٍ سَالِمًا . فَقَلَّ مَا يَرْحَمُ أَهْلَ الْبَلَاءِ

وعما يغنى من شعره :

هَجَرْتُ مَوْلَايَ يَوْمًا بَعَزَمَةَ لَا تُوَاتِي
فَصِيرْتُ لِي هُمُومٌ تُدْنِينَ مِنِّي وَفَاتِي
فَقُلْتُ يَا مَنْ بَكَفَّ بِهِ عَيْشَتِي وَمَمَاتِي
جَرَبْتُ هَجْرَكَ يَوْمًا قَتَلْتُ مِنْهُ حَيَاتِي

حدثنا عون بن محمد قال حدثني محمد بن سليمان بن داود عن أبيه سليمان - وكان يكتب لأم جعفر - قال كنت جالساً مع عبد الله بن الهادي فمر به خادم لصالح بن الرشيد ، فقال له ما اسمك فقال اسمي « لاتسل » قال فأعجبه حسنه وحسن منطقه ، فقال لي قم بنا حتى نسر اليوم بذكر هذا البدر فقمتم معه ، فأناشدوني في ذلك اليوم :

وَشَادَن مَرَّ بِنَا يَجْرَحُ بِاللَّحْظِ الْمُقْلَ
مَظْلُومٌ خَصِرٌ ظَالِمٌ مِنْهُ إِذَا يَمْشِي الْكَفْلَ
أَعْتَدَاتٌ قَامَتُهُ وَاللَّحْظُ مِنْهُ مَا عَدَلُ
بَدْرٌ تَرَاهُ أَبَدًا طَالَعَ سَعْدٍ مَا أَفْلُ
سَأَلْتُهُ عَنْ أَسْمِهِ فَقَالَ إِسْمِي «لَاتَسَلُ»
وَطَلَعَتْ مِنْ وَجْهِي وَرَدَّتَانِ مِنْ خَجَلِي

فَقُلْتُ مَا أَخْطَا الَّذِي سَمَّاكَ بَلْ نَالَ الْمَثَلُ

لَا تَسْأَلُنْ عَنْ شَادِنٍ فَاقٍ جَمَالًا وَكَمَلٍ

قال وكان يعمل فيه أشعارا فقال :

يَا مَنْ غَدَا أَقْرَانُ شَمْسِ الضَّحَى يَشْهَدُ بِالْفُضْلِ لَهُ وَالْقَمَرُ

وَمَنْ بِهِ يُظْلَمُ قَلْبِي وَلَوْ تُطِيعُهُ سَلَوْتُهُ لَا تَنْصُرُ

تَفْهَمَنَّ قَوْلِي مَنْ نَظَرَتْنِي فَأَنَّمَا رُسُلِي إِلَيْكَ النَّظَرُ

كَمْ لِي إِلَى وَجْهِكَ مِنْ نَظَرَةٍ لَوْ نَطَقَتْ قَامَتْ مَقَامَ الْخَبَرِ

وله في وزن الشعر اللامي في « لاتسل » وبعض الناس يجعله

شعرا واحدا :

عَزَّ الَّذِي يَهْوَى وَذَلُّ صَبُّ الْفُؤَادِ مُخْتَبِلٌ

جَدُّ بِهِ الْهَجْرُ وَذَا الْهَجْرُ إِذَا جَدُّ قَتَلُ

مَنْ شَادِنٍ مُنْتَطِقٌ فَاقٍ جَمَالًا وَكَمَلٍ

تَنَاصَفَ الْحُسْنُ بِهِ فَلَا تَسَلْ عَنْ لَا تَسَلْ

أبو عيسى بن الرشيد

« واسمه أحمد وقيل محمد وأمه بربرية »

حدثنا مسبح بن حاتم العكلى قال حدثنا ابراهيم بن محمد قال انتهى جمال ولد الخلافة إلى أولاد الرشيد ، وكان فيهم الامين وأبو عيسى ، لم ير الناس أجمل منهما قط . قال وكان أبو عيسى إذا عزم على الركوب جلس له الناس حتى يروه أكثر مما يجلسون للخلفاء .

حدثنا عون بن محمد الكندى قال حدثنا أبو غالب محمد بن سعيد الصغدى قال جلس أبو عيسى بن الرشيد وطاهر بن الحسين يتغذيان مع المأمون ، فأخذ أبو عيسى خيلاً بأصبعه فأرسله إلى عين طاهر ، فغضب طاهر وقال : ليس لى إلا عين واحدة يتولع بى فيها ، فسكن المأمون منه ، وقال إنه يمزح معك مزح الاخوة قال وهو القائل فى الامين لما قتل ، وكان الامين يكنى بأبى موسى وبأبى عبد الله جميعا :

يَا أَبَا مُوسَى وَعَبَدَ اللَّهُ قَدْ غَالَتِكَ غَوْلُ

لَسْتُ أَذْرِي كَيْفَ أُرْثِيكَ وَلَا كَيْفَ أَقُولُ

لَمْ تَطْبُ نَفْسِي أَسْمِيَّكَ قَتِيلًا يَا قَتِيلُ

وهو القائل وأنشده الناس له :

أَسْهَرَنِي ثُمَّ رَقَدَ وَمَارَثَنِي لِي مِنْ كَمَدَ

ظَنِي إِذَا زِدْتُ هَوَىٰ وَذَلَّةَ تَاهَ وَصَدُّ
وَاعْطَشِي إِلَى فَمٍ يَمِجُ خَمْرًا مِنْ بَرْدٍ

حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن المهدي قال سمعت هبة بن إبراهيم
ابن المهدي يقول سمعت أبي يقول للمأمون : أحب المحاسن كلها لك ،
حتى لو أمكنني أن أجعل وجه أبي عيسى لك لفعلت .

حدثنا الغلابي قال حدثنا إسحاق بن عيسى قال كان طاهر
يعادى أبا عيسى بن الرشيد ، ولم يكن له حيلة فيه ، لمكاته من المأمون ،
وكان أبو عيسى يهجوّه ويفخر عليه ، فمن شعر أبي عيسى فيه :

إِنِّي أَمْرٌ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ قَدْ عَلِمُوا عَمَّ النَّبِيِّ الَّذِي يُسْقَى بِهِ الْمَطَرُ
مِنَّا نَبِيُّ الْهُدَى وَاللَّهُ فَضَّلَهُ مَا فِي الْأَنَامِ لَهُ عَدْلٌ وَلَا خَطَرُ
مِنَّا الشَّهِيدُ بَيْطُنَ الْجَسْرِ قَدْ عَلِمُوا وَجَعَفَرُ وَعَلِيُّ الْخَيْرِ إِنْ ذَكَرُوا
وَمَا نَسِيتُ أَبَا الْعَبَّاسِ خَيْرَهُمْ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ قَدْ خَطَّتْ بِهِ الزَّبْرُ
وَإِذْ كُرُّ عَلِيًّا وَلَا تَنْسَ الشَّيْبَةَ لَهُ مُحَمَّدًا فِيهِ قَدْ شَدَّتْ لَهُ الْمَرُّ
وَدَبَّرَ الْأَمْرَ إِبْرَاهِيمُ مَتَّسَعًا وَمَدَّ فِيهِ يَدًا مَا شَانَهَا قَصْرُ
وَسَبْعَةٌ خُلَفَاءُ اللَّهِ بَعْدَهُمْ أُمَّةٌ لَمْ تَشَبْ صَفْوًا لَهُمْ كَدْرُ
فَكَيْفَ أَجْعَلُ كَلْبًا نَابِحًا أَثْرَى قَدْ شَانَهُ عَوْرُ الْأَفْعَالِ وَالْعَوْرُ
مَنْ طَاهِرٌ وَحُسَيْنٌ جَذَّ أَصْلُهُمَا لَوْلَا الْأَمَامُ وَأَمْرُ جَرِّهِ الْقَدْرُ

حدثنا ابو أيوب سليمان بن داود المهلبى قال حدثنى القاسم بن محمد ابن عباد عن ابيه قال كان المأمون أشد الناس حبا لأخيه أبى عيسى وكان يعده للأمر بعده ، ويذاكرنى ذلك كثيرا ، وسمعتة يوما يقول إنه ليسؤل على أمر الموت وفقد الملك ، وما يسهل شىء منهما على أحد ، أن يلى الأمر بعدى ابو عيسى لشدة محبتى لذلك .

حدثنا ابو العيناء محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن عباد المهلبى قال لما مات أبو عيسى بن الرشيد دخلت الى المأمون وعلى عمامتى فخلعت عمامتى ، ونبذتها ورأى ، والخلفاء لا تعزى فى العمام ، ودنوت فقال لى « يا محمد حال القدر ، دون الوطر » فقلت يا أمير المؤمنين كل مصيبة اخطأتك شوئى ، فجعل الله الحزن لك لا عليك .

حدثنا عبد الله بن المعتز قال كان ابو عيسى بن الرشيد أدبيا ظريفا ، وكان إذا عمل بيتين وثلاثة جودها وملحها ، فمن شعره :

لِسَانِي كَتُومٌ لِأَسْرَارِهِمْ وَدَمْعِي نَوْمٌ بِسَرِّي مُذِيعُ
فَلَوْلَا دُمُوعِي كَتَمْتُ الْهَوَى وَلَوْلَا الْهَوَى لَمْ تَكُنْ لِي دُمُوعُ

حدثنا ابن فهوم قال حدثنا جعفر بن على بن الرشيد ان المأمون أفطر فى يوم شك ، وأمر القواد بالافطار ، فكتب ابراهيم بن المهدي إلى أبى عيسى وقد حصل له عنده خمسا من حذاق المغنيات :

قَدْ تَغَدَّى الْمَلِكُ أَلْ مَأْمُونُ مِنْ قَبْلِ الزَّوَالِ
وَدَعَا بِالرَّاحِ إِذْ صَحَّ لَهُ فَقَدُ الْهِلَالِ

وَعَلَىٰ لَكَ خَمْسٌ مِنْ مَصَابِيحِ الضَّلَالِ
فَأَسْعَ بِاللهِ إِلَى عَمِّكَ مِنْ غَيْرِ مَطَالِ

فكتب إليه أبو عيسى:

لَسْتُ مِمَّنْ يَمْزُجُ الْوَعْدَ بِتَكْدِيرِ الْمَقَالِ
وَاحْتِبَاسِي بَعْدَ مَا عَرَفْتَنِي عَيْنَ الضَّلَالِ
وَخِلَافِي لَكَ يَا أُمَّ مِنْ الشَّيْءِ الْمَحَالِ
وَلَقَدْ أَقْبَلْتُ وَأَاءُ رَبُّتِ فُنُونِ الْأَعْتَالِ
وَعَلَى اللَّهِ أَنْ أَتَّبِعَ قَوْلًا بِفَعَالِ
أَنْتَ يَا عَمُّ هِلَالٌ لِي إِلَى وَقْتِ الْهَلَالِ

حديثنا يعقوب بن بيان قال حدثنا علي بن الحسين الاسكافي ، قال كنت عند ابي الصقر وعنده عريب ، وكانت تجلس على كرسي كالسرير وما كانت تقوم لصلاة ، فسألتها عن نفسها ، فقالت أنا ابنت جعفر بن يحيى اشترى أمي في آخر أيامه ، فعتبت عليه أمه في ذلك ، فنقلها الى دار امرأة كالظئر للبرامكة ، فولدتني عندها ، وماتت أمي وحدثت بالبرامكة ما حدث ، فباعتنى المرأة التي كنت عندها وأنا صغيرة ، وسمعتها تقول « انتهى جمال أولاد الخلفاء من بنى العباس الى ولد الرشيد : محمد الامين وأبي عيسى ، ما رأى الناس مثلهما قط ، وكان

المعتر في طرزهما .

حدثنا يعقوب بن بيان الكاتب قال سمعت علي بن الحسين يقول
سمعت عريب تقول : وقد غنى أبو العبيس « في غنائك شباية من غناء
أبي عيسى بن الرشيد ، وما سمعت قط أحسن غناء منه ، ولا رأيت
أحسن وجها .

حدثني أحمد بن يزيد بن محمد قال حدثني أبو عبد الله الهاشمي قال
من غناء أبي عيسى بن الرشيد في شعره :

رَقَدْتُ عَنْكَ سَلَوَتِي وَالهُوَى لَيْسَ يَرْقُدُ
وَأَطَالَ السُّهَادُ نَوَى مَيِّ فَنَوَمِي مُشْرَدُ
أَنْتَ بِالْحُسْنِ مُفْرَدُ أَحْسِرُ الْوَجْهَ نَسْعَدُ
وَفُؤَادِي بِحُسْنِ وَجْهِكَ يَشْقَى وَيَكْمَدُ

قال ومن غنائه في شعر غيره في طريقة الثقيل :

إِذَا سَأَلْتِ عَيْرُ ذِي كِنْدَةَ مَعَ الصَّبْحِ قَصْدًا لَهَا الْفَرْقَدُ (١)
هُنَاكَ إِمَّا تُسَلِّي الْهُوَى وَإِمَّا عَلَى إِثْرِهِمْ تُكْمَدُ

ومن غنائه في شعر جرير في طريقة الرمل الثاني :

حَتَّى الْهَدْمَلَةَ مِنْ ذَاتِ الْمَوَاعِدِ فَالْحِنُو أَصْبَحَ قَفْرًا غَيْرَ مَانُوسِ

(١) في الاصل « غي دي »

وغنى في شعر الاخطل في طريقة الثقيل الأول :

إِذَا مَا نَدَيْمِي عَانِي ثُمَّ عَانِي ثَلَاثَ زُجَاجَاتٍ لَوْنٌ هَدِيرُ
خَرَجْتُ أَجْرُ الذَّيْلِ مِنِّي كَأَنِّي عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيرُ

حدثنا الغلابي قال حدثنا يعقوب بن جعفر قال قال الرشيد لأبي عيسى ابنه وهو صبي « ليت جمالك لعبد الله » يعنى المأمون ، فقال له . وهو صغير « على أن حظه منك لى » فعجب من جوابه على صباه وضمه اليه وقبله .

حدثنا الحسين بن فهم ، قال لما قال أبو عيسى بن الرشيد :

دَهَانِي شَهْرُ الصَّوْمِ لَا كَانَ مِنْ شَهْرٍ
وَلَا صُمْتُ شَهْرًا بَعْدَهُ آخِرَ الدَّهْرِ

وَلَوْ كَانَ يَعْدِينِي الْأَمَامُ بِقَدْرِهِ
عَلَى الشَّهْرِ لَأَسْتَعْدَيْتَ جَهْدِي عَلَى الشَّهْرِ

فإناله بعقب هذا صرع ، وكان يصرع في اليوم مرات إلى أن مات ولم يباغ شهرا مثله .

حدثني عبد الله بن المعتز قال كان سبب موت أبي عيسى بن .

الرشيد أنه كان يحب صيد الخنازير ، فوقع من دابته ، فلم يسلم دماغه ، فكان يخبط في اليوم مرات إلى أن مات

حدثنا عون بن محمد قال سمعت هبة الله يقول مات أبو عيسى
ابن الرشيد سنة تسع ومائتين ، وصلى عليه المأمون ، ونزل في قبره
وامتنع من الطعام أياما حتى خاف أن يضر ذلك به .

أَبُو أَيُوبَ مُحَمَّدُ بْنُ الرَّشِيدِ

« وأمه أم ولد يقال لها خلوب من مولدات الكوفة (١) »

حدثنا عبد الله بن الحسين القطر بلي قال حدثنا عمرو بن شبة قال
وجد المأمون على أخيه أبي أيوب فجفاه ، ثم كلم فيه فرضى عنه ،
ولم يدع به ، فعمل شعرا وصاغ فيه لحنا في طريقة خفيف ثقيل
الأول ، وطرحه على من غنى به المأمون :

لَمَّا غَضِبْتَ حَرَمْتَنِي وَجَفَوْتَنِي فَقَرَعْتُ سَنِي عِنْدَ ذَاكَ نَدَامَةً

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدَرَضَيْتَ فِسَيْدِي أَرْنِي عَلَى الرَّضْوَانِ مِنْكَ عَلَامَةً

فلما غنى به المأمون سأل عن الشعر فأخبر فأعجبه ، وأحضر أبا

أيوب ورضى عنه

ومن شعره في المأمون

يا إمامَ العَدْلِ طالتْ غَيْبَتِي عَنْكَ فَالْحَاسِدُ مَبْسُوطُ اللِّسَانِ

عاقِبِ المَدْنِبَ إِنْ شِئْتَ وَلَا تُلقِهْ بِالمَجْرِي فِي بَحْرِ هَوَانِ

(١) خلوب كانت جارية ليلية بنت المهدي

ارنى وَجَهَ رَضَى جُدَّتْ بِهِ أَكُ مِنْ سُوءِ ظَنُونِي فِي أَمَانِ
حَدَّثَنَا جَبَلَةُ بْنُ مُحَمَّدِ الْكُوفِيِّ قَالَ أَقَامَ أَبُو السَّرَايَا مَقَامَ ابْنِ
طَبَاطَبَا الْعَلَوِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَكَانَ شَجَاعًا فَصِيحًا إِلَّا
أَنَّهُ كَانَ لَيْنَ الْكَلَامِ ، فَتَمَالَ أَبُو أَيُوبَ بْنُ الرَّشِيدِ بِهِ جُوه :

أَنْتَ يَا نَبْتَ أَبِي طَالِبٍ فِي الْفِتْنَةِ الصَّمَا رَكَضَتْ
وَقُومَتْ فِي النَّاسِ عَلَى مَنْبَرٍ حَضَضَتْ فِي الْحَرْبِ وَحَرَّضَتْ
قَدْ قُلْتُ لِمَا سُسَّتْ أَجْنَادُهُمْ ضَاعَتْ أُمُورُ الْجُنْدِ إِذْ سُسَّتْ
صِرَتْ عَلَى مَا بَكَ مِنْ خَشَّةٍ إِبْنَا وَمَا إِنْ زَلَّتْ كَالْبَيْتِ

وغنى في هذا الشعر ، والشعر لعيسى بن ربيب .

إِنْ لَمْ تَكُنْ لِي سَكْنًا فَلَا سَعَتَ بِي قَدَمِي
يَا سَقَمِي فِي صِحِّي وَصِحِّي فِي سَقَمِي
أَسْمَعُ أَشْكُو عَاشِقٍ مُذْ سَنَةِ لَمْ يَنْمِ
فَإِنْ حَيٌّ لَكَ قَدْ مَازَجَ لِحْمِي وَدَمِي

وهو القائل :

وَشَادَنَ حَمَلَانِي حَبِيهِ مِنْ ثَقَلِ الصَّوَةِ مَا لَا أَطْبِقُ
لِحَاطُ عَيْنِيهِ بِأَخِيذِ الَّذِي يَرِيدُهُ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ دَفِيقِ

إِنِّي عَلَيْهِ مِنْ ضَنِي جَفَنَهُ وَمَرَضَ اللَّحْظَ لَصَبٌ شَفِيقٌ
يُفِيقُ أَهْلَ السَّقَمِ مِنْ سَقَمِهِمْ وَعَيْنِيهِ مِنْ سَقَمِهَا مَا تُفِيقُ
وقال :

وَسَا حِرَّ الْأَلْحَاظِ وَالطَّرْفِ صَوَّرَ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ ظَرْفِ
يَعْطِفُنِي الْحُسْنَ عَلَيْهِ وَمَا يَعْرِفُ مِنْ بَرٍّ وَلَا عَطْفِ
بِي وَإِلَهُ النَّاسِ مِنْ حُبِّهِ مَا جَازَ عَنْ حَدِّ وَعَنْ وَصْفِ
هَذَا عَلَيَّ أَنِّي خَوْفَ الْعَدَى أَظْهَرَ مِنْهُ دُونَ مَا أُخْفِي

وجدت بخط الشاهيني أبي إسحاق أن أبا أيوب بن الرشيد كان
يعمل الأشعار في خادم لبعض إخوته ، قال وفيه يقول :

مَرَرْتُ بِزَاهِ عَلَيَّ بِأَبِهِ فَسَلَّمْتُ رَاجِي إِيحَابِهِ
فَمَا دَارَ مِنْ صَافٍ طَرَفُهُ إِلَى لِكَثْرَةِ إِعْجَابِهِ
فَأَرَرْتَنِي لَوْعَةً أَسَلَّمْتُ فَوَادِي إِلَى يَدِ أَوْصَابِهِ
فَقُلْتُ مَقَالَ أَمْرِي خِيَّبَتْ وَسَائِلُهُ عِنْدَ أَحْبَابِهِ
إِذَا مَا تَكَدَّرَ عَيْشُ الْفَتَى فَانَّ الْمَنِيَّةَ أَوْلَى بِهِ

وفيه يقول :

ضَاقَ بِي لِلصُّدُودِ وَاسِعُ أَرْضِي بَيْنَ طُولِ مِنْهَا فَسِيحٌ وَعَرْضِي

وَمَشَى السُّقْمَ بَيْنَ أَحْشَائِي حَتَّى صَارَ بَعْضِي لِلسُّقْمِ بِرَحْمِ بَعْضِي
قُلْتُ وَالْغَمُّضُ قَدْ تَمَنَّعَ وَاللَّيَّ لِي مُقِيمٌ مَا لَنْ يَهْمُ بِنَهْضِ
أَيُّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُ يَا رَبَّ حَتَّى حَلَّ غَمُّضُ الْوَرَى وَحُرِّمَ غَمُّضِي

وقال ، وفيه لحن طريقتہ فی المزج :

زُهَيْتَ فِي حُسْنِكَ يَا زَاهِي فَجَبَلٌ وَصَلِي خَلَقَ وَاهِي
أَنْتَ إِذَا أَقْبَلْتِ فِي مَوَكِبِ شُغْلٌ لِأَبْصَارِ وَأَفْوَاهِ
سَهَوْتُ عَنِّي حِينَ أَذْكَرْتَنِي حُبِّكَ مَا الَّذَا كُرَّ كَالسَّاهِي
بُلَيْتُ مِنْ حَيْنِي بَدَى قَسْوَةَ مُسْتَصْعَبِ الْجَانِبِ تِيَاهِ
وَاللَّهِ مَا أَصْغَيْتِ ضَنْبَاهِ لِأَمْرٍ فِيهِ وَلَا نَاهِ

عبد الله بن محمد الأمين

ظریف ادیب ، ویکنی ابا محمد ، قلیل الشعر جدا ، لم یر فیمن
ذکرناه اقل شعرا منه ، وكان ینادم الواثق ، وكانت له ضیعة تعرف
بالعمریة ، فأقام بها آیاما ، فکتب الیه ابونہشل بن حمید ، وكان
صدیقه :

سَقَى اللَّهُ بِالْعَمْرِيَّةِ الْغَيْثَ مَنْزِلًا حَلَلَتْ بِهِ يَا مُؤَنَسِي وَأَمِيرِي
فَأَنْتَ الَّذِي لَا يَخْلُقُ الدَّهْرُ ذَكَرَهُ وَأَنْتَ أَخِي حَقًّا وَأَنْتَ سُرُورِي

(۱) فی الاصل فانت الذي لا يخلوا الدهر

فكتب اليه عبد الله :

لئن كنت بالعمريَّة اليوم لاهياً فإن هوأكم حيث كنت ضميري
فلا تحسبني في هواك مقصراً وكن شافعي من سخطكم ومجيري

حدثنا عبد الله بن المعتز قال من شعر عبد الله بن [محمد] الامين

بقوله للمعتمد :

رأيت الهلال على وجهك فمازلت أدعو إلهي لكا
فلا زلت تحيا وأحيا معاً وآمني الله من فقدكا

وأنشدنا له :

ألا يا دير حنظلة المفدى لقد أورثتني تعباً وكدا^(١)
أزف من الفرات اليك زقا وأجعل فوقه الورد المندا^(٢)
[وأبدأ بالصبوح أمام صحي] ومن ينشط لها فهو المفدى
ألا يا دير جادتك الغوادي سحاباً حملت برقاً ورعدا
يزيد بناءك النامي نماً ويكسو الروض حسناً مستجدا^(٣)

حدثنا عبد الله بن المعتز ، قال كانت كتلة (٤) مولاة عبد الله بن [محمد]

الامين أعطتني وأنا حدث أوراقا سالحة من شعر عبد الله ، فضاعت

(١) في ياقوت ؛ لقد أورثتني سقما (٢) في ياقوت : اليك دنا . وأجعل حوله

(٣) الزيادة عن ياقوت وقد وضعت بين مربعين

(٤) هكذا الأصل ولعلها كنيزة المغنية

منى بالحدائث ، ولم أحفظ منها إلا ما أنشدت
ومن شعره :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ حَتَّى مَا إِنَّ يَهُمَّ بِفَجْرِ
وَمُسْعِدِي مِنْ دُجَاهُ دَمَعٌ عَلَى الْحَدِيدِ يَجْرِي
مَنْ مُنْصَفِي مِنْ ظُلُومٍ أَلَيْهَ مِنْهُ مَفْرَى

وهو القائل :

يَا مَنْ بِهِ كُلُّ خَلْقٍ يَرَاهُ صَبٌّ مُتِّيمٌ
وَمَنْ يَخَالُكَ حُسْنًا فَمَا تَرَاهُ يُكَلِّمُ
لَأَشْيءَ أَعْجَبَ عِنْدِي مِمَّنْ يَرَاكَ فَيَسْلَمُ

وسمعت من يذكر أن فيه غناء في طريقة الرمل الثاني
وقال :

قَدْ كَوَى الْقَلْبُ بِنِيرَانٍ فَصَرْتُ مِنْهَا إلفَ أَحْزَانِ
ظَرْفِي مَا تَنَفَّكَ آمَاقُهُ مِنْ مَطَرٍ سَحَّ وَتَهْتَانِ
يُسْعِدُ فِي الدَّمْعِ فَاَنْ سَمْتَهُ يَوْمًا بَرْدَ النَّفْسِ عَاصَانِي

وقال :

جَارَ عَلَيَّ وَجَنَّتَهُ مَدْمَعُهُ وَزَالَ عَمَّا قَدْ رَجَا مَطْمَعُهُ
مِنْ حُبِّ ظَنِي لَكَ فِي وَجْهِهِ إِذَا تَجَلَّى قَمْرًا يُطْلَعُهُ

أَعْطَى رِقَّ الْحُسْنِ مَلَكًا فَمَا أَصْبَحَ عَنْهُ أَحَدٌ يَدْفَعُهُ
فِي خَدِّهِ مِنْ صُدْغَةٍ عَقْرَبٌ تَلْسَعُ مَنْ شَاءَ وَلَا تَلْسَعُهُ

حدثني عون بن محمد الكندي قال كانت بين عبد الله بن محمد
الامين وبين أبي نهشل بن حميد مودة ، فاعترض عبد الله جارية مغنية
من بعض نساء بني هاشم ، وأعطى بها مالا عظيما ، فعرفت منه رغبة
فيها فزادوا عليه في السوم ، فتركها ليكسرهم .

فجاء أخ لابي نهشل فاشتراها وزاد ، فتتبعها نفس عبد الله فسأل
أبا نهشل أن يسأل أخاه النزول عنها ، فسأله ذلك فوعده ثم تأخر
ذلك ، فكتب عبد الله إلى أبي نهشل

يا ابن حميد يا أبا نهشل مفتاح باب الحديث المقفل
يا أكرم الناس ودادا ويا أرعاهم لحق ضائع مهمل
أحسننت في ذاك وأجملت بل جزت فعال المحسن الجميل
بيتك في ذي يمن شامخ تقصُر عنه قننا يذبل
خلفت فينا حاتما ذا الندى وجدت جود العارض المسبل
أخي أنت لدى وجدته تركته بالعر في جحفل
نجوم حظي منك مسعودة فيما أرجى ليس بالأفـل
فصدق الظن بما قلته وسهل الأمر به يسهل

لَا تَحْرَمَنِي ، وَلَدَيْكَ الْمَنَى ظَبِيَّةٌ صَيْدِ الرَّشَاءِ الْأَكْحَلِ
رُمِيَتْ مِنْهُ بِسَهَامِ الْهُوَى وَمَا دَرَى بِالرَّمِي فِي مَقْتَلِي
أَذْنَيْتَنِي بِالْوَعْدِ فِي صَيْدِهِ إِذْنَاءَ عَطْشَانٍ مِنَ الْمَنْهَلِ
ثُمَّ تَنَاسَيْتَ وَسَلَّتَنِي إِلَى مَطَالٍ مُوَحِّشِ الْمَنْزَلِ
تَرَكْتَنِي فِي لُجَّةٍ عَائِمًا لَا أَعْرِفُ الْمُدْبِرَ مِنْ مَقْبَلِ
صَرَخَ بِأَمْرٍ وَاضِحٍ بَيْنَ لِأَخِيرِ فِي ذِي لَبْسٍ مُشْكَلِ
وَهُوَ الْقَاتِلُ

جَارِيَةٌ قَدِ شَفَّنِي هَوَاهَا تُرْسِلُ سَهْمَ الْحَتْفِ مُقْلَتَاهَا
سُبْحَانَ مَنْ فِي حُسْنِهَا بَرَاهَا قَدْ حُجِبَتْ عَنِّي فَمَا أَلْقَاهَا
وَأَسْتُ إِلَّا نَائِمًا أَرَاهَا أَذْكُرُهَا دَهْرِي فَلَا أَنْسَاهَا
بَغْضَاهَا اللَّهُ إِلَى مَوْلَاهَا

هَارُونَ بْنُ الْمُعْتَصِمِ

وقيل اسمه محمد باسم أبيه فغيره هو ، وقال لا أتسمى باسم أبي أو
أخي فحصل على هارون ، أنشدنا عبد الله بن المعتز لهرون بن المعتصم
وحدثني بعض أصحابنا قال قالها بحضرتي

خَمِدِي لِرَبِّي وَشُكْرِي عَابَ الْهَدَادِي شِعْرِي

وَلَيْسَ يَدْرِى الْمُسَيِّ كَيْنُ أَنَّهُ لَيْسَ يَدْرِى

وَأَنشَدَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ لَهُ أَيْضًا :

إِذَا مَا خَاتَمَتْ يَوْمًا جَوَادِي جَعَلْتُ الْأَرْضَ لِي فَرَسًا وَثِيْقًا

وَجَالَتْ رَاْحَتِي بِالسَّيْفِ حَتَّى تَرَى فِي الْهَامِ مِنْ ضَرْبِي طَرِيقًا

وَأَنشَدَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ ، قَالَ أَنشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لَهُ :

فَرْدُ الْمَلَا حَةِ مَالُهُ شَبَهُ فَلُكَّهُ مِنْ كُكُلِهِ نَزَهُ

جَعَلَ الْفُتُورَ لِلْحِظِّ كَحَلَا فُجِفُونَهُ حَسَنٌ بِهَا الْمَزَهُ (١)

وَأَنشَدَنِي لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْهَدَادِي :

وَشَادَن يَفْضُحُ بَدْرُ الدُّجَى وَالْبَدْرُ فِي لَيْلَتِهِ يَزْهُرُ

يَجْحَدُ أَنِّي مُسْتَهَامٌ بِهِ فَوَوَ لِقَوْلِي أَبَدًا مُنْكَرُ

وَقَدْ كَسَانِي سَقَمِي حُلَّةً تَظْهَرُ مِنْ وَجْدِي الَّذِي أَسْتَرُ

يَكْفِيكَ مِنِّي شَاهِدًا أَنِّي إِلَيْكَ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى أَنْظَرُ

حَدَّثَنِي الْهَدَادِي قَالَ عَبَثَ هَارُونَ يَوْمًا بِغُلَامٍ لِحِمْرَةَ بْنِ الْمُعْتَزِ ، فَقَالَ

لَهُ دَعْنَا فَقَالَ لَهُ :

أَخْرِجِ السَّحْرَ مِنْ جُفُونِكَ عَنَّا ثُمَّ إِنْ لَمْ نَدْعَكَ نَحْنُ فَدَعْنَا

(١) المزه التكبر ، يقال مزي الرجل إذا تكبر

ثم قال لي أريد أن أزيد على هذا فقال :

وَعَزَّالٌ إِذَا تَمَنَيْتُ يَوْمًا فَهُوَ لَا غَيْرَهُ الَّذِي أُمَّيَّ
يَتَجَنَّى فَإِنْ نَطَقْتُ بِعُدْرِي رَدَّهُ ظَالِمًا لَهُ وَتَطَنَّى
أَيْهَا اللَّائِمُ الْعَيُونِ إِذَا أَبْصَرْتُ مِنْ وَجْهِهِ جَمَالًا وَحُسْنًا
أَخْرِجِ السَّحْرَ مِنْ جُفُونِكَ عَنَّا ثُمَّ إِنْ لَمْ نَدْعَكَ نَحْنُ فَدَعْنَا

حدثنا عبد الله بن المعتز قال حدثني جيران هارون بن المعتصم
أن الهدادي غلب على أشعار له وانتحلوا ، لأن شعره مما لم بدر بين
الناس . وأنشدني [عبد الله بن المعتز] بعقب هذا الحديث له :

زَارَنِي طَيْفُهُ هُبُوبَ الْمُنَادِي فَتَأَجَى فُؤَادُهُ وَفُؤَادِي
قَالَ شَخْصِي لِشَخْصِهِ سَيِّدِي زُر تَ كَأَنَّ كُنَّا عَلَى مِيعَادِ

وقال :

وَشَادَنَ أَنْ قَسْتُ بَدْرَ الدُّجَى بِوَجْهِهِ كُنْتُ مُبِينِ الْمَحَالِ
تَحْسُدُهُ شَمْسُ الضُّحَى وَوَجْهِهِ وَالغَصْنُ الْغَضُّ عَلَى الْأَعْتِدَالِ
وَصَاحِبُ النُّقْصَانِ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَحْسُدَ الْكَامِلَ فَضَلَ الْكَمَالِ

وقد سمعت بعض الطنبوريين يتغنى في هذه الابيات

ومما أنشده له ابن المعتز بيت واحد؛ ولم اسمع له منه غيره :
سَيِّدِي أَنْتَ أَحْسَنُ الْبَرِيَّةِ وَجَهًا فَلَتَكُنْ أَحْسَنَ الْعِبَادِ فَعَالَا
وكان عبد الله بن المعتز يزعم أن شعر هذا كثير، ولكنه كان
لا يظهره، ووجدت من شعره :

وَعَزَالَ أَعْطَاهُ مَلِيكَ الْقُلُوبِ لَحَظَ عَيْنٍ تُحَلُّ كَسْبَ الذُّنُوبِ
أَنَا مِنْهُ مَرُوعٌ كُلَّ يَوْمٍ بَوَعِيدٍ أَوْ هَجْرَةٍ أَوْ مَغِيبِ
يَا دَوَائِي إِذَا تَطَاوَلَ دَائِي وَطَبِيبِي إِذَا فَقَدْتُ طَبِيبِي
أَنْتَ أَجْرِيَتْ دَمْعَ عَيْنِي بِالْأُ هَجْرٍ وَعَلَّتَنِي لِحَاظَ الْمُرِيبِ

أَبُو عَيْسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَوَكَّلِ

كان أبو عيسى من أفضل أولاد المتوكل نفسا وعلما وعقلا وديانة،
وكان له درس معروف من القرآن في كل يوم وليلة، لا يخليه ولا
يشتغل عنه، وكان يعنى بصلاة القيام، حتى يقال إنها ما فاتته قط
حدثنا إبراهيم بن عبيد الله قال لما أوقع بالمهتدي وجعل في دار
سمع ضجة الناس وتكاثروهم، فقال ما هذا؟ قالوا بايع الناس أحمد بن
المتوكل. قال ابن فتيان؟ قالوا نعم، قال ويل لهم فملا أبا عيسى، فانه
كان أقوم بحق الله. وكان أبو عيسى قد سمع حديثا كثيرا، وعرف
شيئا من الفقه، وكان يلزمه جماعة من العلماء لا يفارقونه، وله شعر
قليل أكثره في الزهد.

أنشدني محمد بن يحيى لابن عيسى :

فَارَقْتُ الْأَفَى وَخِلَانِي أَبْكَاهُمُ الدَّهْرُ وَأَبْكَانِي
لَمْ يَضِعِ الدَّهْرُ لَهُمْ وَاحِدًا إِلَّا وَليٍّ مِنْ ذَاكُمْ اثْنَانِ

حدثنا أحمد بن يزيد قال لما عزم المعتمد على الخروج إلى الشام
والموفق إذ ذاك يحارب الخائن بالبصرة ، والدنيا مضطربة ، أشار
عليه أبو عيسى أخوه ألا يفعل ، وحرص به ، فأبى عليه ، فقال أبو
عيسى وعمل لحنا فيه :

أَقُولُ لَهُ عِنْدَ تَوْدَاعِهِ وَكُلُّ لَعِبْرَتِهِ مُبْلِسُ
لَنْ قَعَدْتَ عَنْكَ أَجْسَادُنَا لَقَدْ رَحَلْتَ مَعَكَ الْأَنْفُسُ

ومن شعره :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا أَرَى مِنْ زَمَانِنَا وَكَثْرَةَ مَا فِيهِ مِنَ الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ
وَأَنَّ الْمَوَالِي قَدْ عَلَاهُمْ عَيْدُهُمْ كَمَا قَدْ تَعَالَى الْجَوْلُ فِيهِمْ عَلَى الْعِلْمِ

حدثني محمد بن يحيى بن أبي عباد قال كان أبو عيسى بن المتوكل
يؤثرني ويقدمني ، وكنت أحب الاتصال به لفضله ودينه . وكان
ربما قال الشعر كالمتهرج لقوله

وكان قد كتب الحديث وحفظ العلم ، وكانت تأتيه من المعتضد

بالله فرائض ، فكتب إلى كتابا يقول فيه - وقد اتهم بعض جلساء
المعتضد بالسعاية به ، ممن كانت لابن عيسى عنده أياد واصطناع - وأنا

وهو كما قال أبو الذوائب مولى بني قيس .

إِذَا مَا وَضَعْتَ الْعُرْفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ رُزِئْتَ وَلَمْ تُحْمَدْ وَلَمْ تَتَّخِذْ يَدًا
وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى لَأَبِي عَيْسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ :

أَنْظُرْ إِلَى الدَّهْرِ فِي تَصْرِيفِ حَالَتِهِ فَأَنَّهُ مَا وَفَى غَدْرًا لِأَنْسَانِ
فَلَا تُمَآيِلُهُ مَغْتَرًا بِطَاعَتِهِ فَسَوْفَ يُعَقِّبُهَا مِنْهُ بَعْضِيَانِ
وَلَا يَغْرِنَكَ سُلْطَانُ ظَفَرْتِ بِهِ نُسِبَتْ فِيهِ إِلَى ظُلْمِ وَعَدْوَانِ
وَجَازَ إِحْسَانَ مَنْ أَوْلَاكَ عَارِفَةً بِالشُّكْرِ عَمَّا آتَى مِنْهُ وَإِحْسَانِ
قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى : وَأَظْنَهُ كَانَ يُعْرَضُ بِالْمَوْفُقِ فِي هَذَا الْقَوْلِ

وشبهه ، ويحضه على ابن المعتمد وتوفيته حقه - ومن شعره

أَذْكُرُ اللَّهَ بِاللِّسَانِ وَبِالْقَلَمِ بِ عَلَى شِدَّةِ وَعِنْدِ الرَّخَاءِ
وَاعْتَمِدْ شُكْرَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَا تَكُونَنَّ كَافِرًا النَّعْمَاءِ

حدثني أبو الحسن أحمد بن محمد الاسدي قال حدثني من سمع

أبا عيسى يقول وقد أمر بالركوب ليحدر من سر من رأى :

سَيَكُونُ الَّذِي قُضِيَ سَخَطَ الْعَبْدِ أَمْ رَضِيَ
لَيْسَ هَذَا بِدَائِمٍ كُلُّ هَذَا سَيَنْقُضِي

وهذان البيتان لأبي العتاهية من أبيات

(١) انطمس في الاصل مقدار كلمتين لم نستطع تمييزهما

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ بِاللَّهِ

شاعر مفلق محسن حسن الطبع ، واسع الفكر كثير الحفظ والعلم
يحسن في النظم والنثر ، من شعراء بني هاشم المتقدمين وعلمائهم ،
ومن نشأ في الرواية والسماعة ، يكثر في مجلسه من حدثنا وأخبرنا
سمع من صعود صاحب الفراء ، وأخذ عنه اللغة والغريب ، وعن
أعراب فصحاء كانوا يقدمون سر من رأى ، وسمع عن أحمد بن أبي
قنن ، وعن الحسن بن عليل العنزي . ومارأيت عباسياً قط أجمع منه
ولا أقرب لسانا كان من قلب ، وكان يقدم أهل العلم ويؤثرهم
وكان أبو العباس محمد بن يزيد المبرد يجيئه كثيراً ويقم عنده ،
وكان ذلك سائغاً لمحمد بن يزيد لكثرة مجيئه إلى إسماعيل بن إسحاق
القاضي ، وقرب القاضي من منزل ابن المعتز .

وكان قد لقي أبا العباس أحمد بن يحيى مرات ، وكان يبعث
إليه فيسأله عن الشيء بعد الشيء .

وكان أحمد بن سعيد الدمشقي مؤدبه لا يفارقه ، وكانت داره
مغاثا لأهل الأدب ، وكان يجالسه منهم جماعة . وكان رأيه مخالفاً لرأى
العامّة إلا أنه كان يسلم عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يذكر له أحد منهم إلا عدد فضائله وناضل عنه ونصره ، إلا أنه كان

يقدم بنى هاشم ويفضلهم، وما سمعته في حال من الاحوال ينقص
أحدا ولا عرض بذلك ولا أوهأ اليه. ثم حدث له في آخر أيامه شعر
فيه مفاخرة لأهله وبنى عمه الطالبيين، وكان يرى أنهم يناقضونه الشعر
فكان قوله يمضى على ذلك، وتمر له أبيات يتأول فيها شيئا فيتأول
أعداؤه غير ذلك، ويحتمل الشعر المعنيين. حتى اجتمع اليه جماعة من
الطالبيين منهم أبو الحسين محمد بن الحسن المعروف بابن البصرى
وكان يجالسه على قديم الايام. ومنهم القاسم بن إسماعيل فحلفوا له
أنه ما يقول هذه الاشعار أحد منهم، فتقدم على ما كان من قوله
على أنى وجدت عنه أشعارا يتكذب فيها على العباس رضى
الله عنه وعلى أفاضل ولده وعلى الخلفاء. رحمة الله عليهم أكثرها
لم يظهر

وكان يقول من عذرى من الناس تأتيني مثل هذه الاشعار
فأجيب بتعريض عن مائة كلمة قد صرح بها كلمة، فأنسب إلى
ما أنسب اليه. ثم عمل أشعارا يعتذر فيها ويمدح أمير المؤمنين عليا
وولده عليهم السلام، وأعطى الله عهدا ليقولن باقى عمره فى هذا
الفن.

ولو كان عندى ما يظنه قوم من أعدائه وينسبونه إلى أنه كان
يعتقده ولم يظهر منه ندم منه وتوبة على ما كان يتأول عليه فيه، لما
استجزت أن تجرى له ذكر فضيلة على لسانى أبدا
وليس بسام عندى ولا عاقل ولا ذى مروءة من علم أن

رجلا فارق الدنيا وفيه ميل على أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام أو أحد من ولده ثم أعتقد وداله أو ميلا اليه أو ثناء عليه وليس بمسلم ولا عاقل عندي من علم هذا من أب فانتسب اليه أو من ابن فأقر به . وأنا مبتدىء بما هو أجدى على ابن المعتز من فضيلة الشعر بالشواهد على بطلان ما اعتقده قوم فيه أو أنه فارق الدنيا وهو عليه ان شاء الله .

حدثني أبو القاسم الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن الحسين ابن زيد بن بنت علي بن محمد الجمانى قال حدثني ابو الحسين محمد بن الحسن العلوى المعروف بابن البصرى قال كنت أجالس عبد الله ابن المعتز وكان يحالف لى بالله لئن ملك من هذا الامر شيئا ليجعلن البطينين بطنا واحدا ، وليزوجن هؤلاء من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء ، وقال لا أدع طالبيها يتزوج بغير عباسية ، ولا عباسى بغير طالبية ، حتى يصيروا شيئا واحدا ، وأجرى على كل رجل منهم عشرة دنانير فى الشهر ، وعلى كل امرأة خمسة دنانير ، واجعل لهم من الدنيا ناحية تفى بذلك

ومن أشعاره التى كانت من آخر قوله فى آخر أيامه ما أنشدنيه لنفسه :

رَأَيْتُ الْحَجِيجَ فَقَالَ الْعِدَا ةُ سَبَّ عَلِيًّا وَبِنْتَ النَّبِيِّ
أَأَكُلُ لَحْمِي وَأَحْسُو دَمِي فَيَا قَوْمِ لِلْعَجَبِ الْأَعْجَبِ

عَلِيٌّ يَظُنُّونَ بِي بَغْضَاهُ فَهَلَّا سَوَى الْكُفْرِ ظَنُّوهُ بِي
إِذَا لَا سَقَتْنِي عَمْدًا كَفَّهُ مِنْ الْحَوْضِ وَالْمَشْرَبِ الْأَعْدَبِ
يَلِي قَرْمَطِيَّيْنِ مَتُوا إِلَيَّ هِ بِالنَّسَبِ الْأَفْجَرِ الْأَكْذَبِ
سَدَيْتُ قَمْرًا لَأْمَنِي فِيهِمْ فَلَسْتُ بِمَوْصَى وَلَا مُعْتَبِ
مَجَلِّي الْكُرُوبِ وَلَيْثُ الْحَرُورِ بِ فِي الرَّهَجِ السَّاطِعِ الْأَعْمَبِ
وَبَحْرِ الْعُلُومِ وَغَيْظِ الْخُصُومِ مَتِي يَصْطَرْعُ وَهُمْ يَغْلِبِ
يُقَلِّبُ فِي فَمِهِ مَقُولًا كَشِقْشِقَةَ الْجَمَلِ الْمُضْعَبِ
وَأَوَّلُ مَنْ ظَلَّ فِي مَوْقِفِ يُصَلِّي مَعَ الطَّاهِرِ الْأَطِيبِ
وَكَانَ أَخَا لَنَبِيِّ الْهُدَى وَخُصَّ بِذَاكَ فَـلَا يُكْذَبِ
وَكَفَّتْ لِحَيْرِ نَسَاءِ الْعَبَا دَمَا بَيْنَ شَرْقٍ إِلَى مَغْرِبِ
وَأَقْضَى الْقَضَاةَ بِفَضْلِ الْخَطَا بِ وَالْمَنْطِقِ الْأَعْدَلِ الْأَصُوبِ
وَفِي لَيْلَةِ الْغَارِ وَقِي النَّبِيِّ عَشَاءً إِلَى الْفَلَقِ الْأَشْهَبِ
وَبَاتَ دَرِيَّتُهُ فِي الْفِرَا شِ مَوْطِنِ نَفْسٍ عَلَى الْأَضْعَبِ
وَعَمَرُو بَنَ عَبْدِ وَأَصْحَابَهُ سَقَاهُمْ حَسَا الْمَوْتِ فِي يَثْرِبِ
فَسَلَّ عَنْهُ خَيْرٌ ذَاتِ الْحُصُورِ نِ نَخْبَرُكَ عَنْهُ وَعَنْ مَرْحَبِ

وَسَبَّاهُ جَدُّهُمَا أَحْمَدُ فَبِيحُ بِيحُ لَجْدُهُمَا وَالْأَبِ
فِي السَّادَاتِ ظَلَّ بَيْنَ الْكَلْبِ بَ يَنْهَشُهُ دَامِي الْمَخْلَبِ
وَلَا عَجَبٌ غَيْرُ قَتْلِ الْحُسَيْنِ نَ ظَانُ يَقْصِي عَنْ الْمَشْرَبِ
لَكِنَّ كَانَ رَوْعَنَا فَقَدَهُ وَفَاجَاهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْسَبِ
فَكَمْ قَدْ بَكَيْنَا عَلَيْهِ دَمَا بِسْمَرٍ مُثَقَّفَةٍ الْأَكُوبِ
وَبِيضِ صَوَارِمٍ مَصْقُولَةٍ مَتَى يَمْتَحِنُ وَقَعْمَا يَرْسِبِ
وَكَمْ مِنْ شِعَارِ لَنَا بِأَسْمِهِ يُجَدِّدُ غَيْظًا عَلَى الْمُنْذَبِ
وَكَمْ مِنْ سَوَادٍ حَدَدْنَا بِهِ وَتَطْوِيلِ شَعْرٍ عَلَى الْمُنْكَبِ
وَنُوحٍ عَلَيْهِ لَنَا بِالصَّهِيلِ وَصَلْصَلَةَ اللَّجْمِ فِي مَقْنَبِ
وَذَاكَ قَلِيلٌ لَهُ مِنْ بَنِي أَبِيهِ وَمَنْصِبِهِ الْأَقْرَبِ

وَأَنشَدْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُعْتَزِ لِنَفْسِهِ :

قِيلَ إِنِّي لَعَلِّي مُبْغِضٌ مَصَّ مِنْ يَزْعَمُ هَذَا وَدَخَلَ
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى مُبْغِضِهِ كَلَّمَا صَلَّى مُصَلِّ وَابْتَهَلَ
وَالَّذِي زَوَّرَ قَوْلًا كَاذِبًا أَثَبَتَ اللَّهُ لَهُ قَرْنَ وَعَلَّ
وَهُوَ عِنْدِي فَرُخٌ سَوْءٍ حَمَاتٍ أَمَهُ لَا شَكَّ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ

وله بعد هذا اعتذار كثير في قصائد الا أنه خلط الاعتذار ببعض الاحتجاج فلم أذكره ، والذي ذكرته عنه هو آخر ما قاله وعليه فارق الدنيا .

وقال من أبيات :

| | |
|---|---|
| زَعَمْتَ بَأْنِي يَا مَبْغُضُ مَبْغُضٍ | عَلِيًّا فَمَا فَخَرِي إِذَا فِي الْمَحَافِلِ |
| أَأْكُلُ مِنَ لَحْمِي وَأَشْرَبُ مِنْ دَمِي | كَذَبْتَ لِحَاكَ اللَّهُ يَأْشُرُ وَأَغْلِ |
| عَلِيَّ وَعَبَّاسَ يَدَانِ كِلَاهُمَا | يَمِينٌ سِوَاهُ فِي الْعُلَى وَالْفَضَائِلِ |
| فَهَذَا أَبُو هَذَا وَهَذَا كُمْ أَبْنُ ذَا | فَوَلِّ بَيْنَ هَذَيْنِ اتِّسَاعَ لِدَاخِلِ |
| سَتَسْمَعُ مَا يَخْزِيكَ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ | وَتَمْسَحُ رَأْسَ الْعَارِفِ الْمُتَغَابِلِ |

وقال في قصيدة أولها :

| | |
|---------------------------------------|---------------------------------------|
| أَبْعَدَ الْبَيْنِ صَبْرًا مِ هَجُودِ | أَبَى ذَاكَ التَّذَكُّرُ وَالسُّهُودِ |
|---------------------------------------|---------------------------------------|

وفيها :

| | |
|--|--|
| أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ مِنَّا فَحَسْبِي | بِهِ فَخْرًا وَمَا فِيهِ مَزِيدُ |
| بِهِ طَلَعَتْ نَجُومُ الْحَقِّ سَعْدًا | وَبَيَّنَتْ الشَّرَائِعَ وَالْحُدُودُ |
| وَفَارِسَنَا عَلِيٌّ ذُو الْمَعَالِي | هُنَاكَ الْفَضْلُ وَالْأَمْرُ الرَّشِيدُ |
| وَأَوْلَ مُؤْمِنٍ وَأَخُونِي | وَمِيمُونَ نَقِيبَتَهُ سَعِيدُ |

وقال

قُلْ لِقُرَيْشٍ دَعِيَ الْأَسْرَافَ وَاقْتَصِدِي إِنَّ عَلِيًّا وَعَبَّاسًا يَدِي وَيَدِي
إِنْ تُسَخِّطُوهُمْ تَرَوْنَا أَسْيَافَنَا مَعَهُمْ إِنَّا وَإِيَّاهُمْ رُوحَانِ فِي جَسَدِ

وقال

بَنِي عَمَّنَا عُرِدُوا نَعُدُّ لِمَوَدَّةِ فَانَّا إِلَى الْحُسَيْنِ سِرَاعُ التَّعَطُّفِ
وَإِلَّا فَانِّي لَا أَزَالُ عَلَيْكُمْ مُحَالَفَ أَحْزَانِ كَثِيرِ التَّلَمُّفِ
لَقَدْ بَلَغَ الشَّيْطَانُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ مَبَالِغَهُ مِنْ قَبْلُ فِي آلِ يَوْسُفِ

ومنزلة عبد الله في الشعر منزلة شريفة ، وقد وقع من قوم إفراط في أمره وتقديمه

وكان أبو العباس أحمد بن يحيى يقدمه ، ويقول « هو أشعر أهل زمانه » وكان عبید الله بن عبد الله بن طاهر يقول « هو أشعر قریش ، لأنه ليس فيهم من له مثل فنونه » لأنه قال في الخبز ، والطرده ، والغزل ، والمديح ، والهجاء ، والمذكر ، والمؤنث ، والمعانيات والزهد ، والاصناف ، والمراثي . . . فأحسن في جميعها ، وهو حسن التشبيه ، مليح الألفاظ ، واسع الفكر .

وكان أحمد بن اسماعيل الكاتب نطاحة يقول « هو أشعر بي هاشم » وآل وهب كلهم يقدمونه ، ويقولون فيه مثل هذا القول وهو يأخذ كثيرا من الناس ، ويستعين فيحسن ، وكثيرا ما يتكلم

على نفسه ، وهو يفضّل أشباهه بألفاظ له ملوكية .
وسمعت بعض العلماء بالشعر يقول « أول الشعراء المنقدمين
في صفة الخمر الأعشى ثم الأخطال ثم أبو نواس ثم الحسين بن
الضحاك ثم عبد الله بن المعتز ،
فقلت أنا هو أيضا عندي متقدم في الغزل لأن الشعراء الذين
أحسنوا في الغزل حتى تفردوا به وكان الغزل قطعة من شعرهم معروفة
قليلا ، وخاصة من عمل في المذكر والمؤنث
وهو " أول من حصل هذا ، وجعله فنين وأضاف إليه فنا
ثالثا سماه مجونا وكثره حتى تقدم فيه من سبقه وتبعه الناس .

أَخْبَارُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ

كان عبد الله بن المعتز يحب لقاء أبي العباس أحمد بن يحيى ويعلمه
ذلك ، وكان أبو العباس أحمد بن يحيى يعتذر إليه في تخلفه عنه بأنه
ضعف عن أن يمضى إلى أحد .

فكتب إليه عبد الله يعرفه شوقه إليه ، ويصف مقداره في
العلم . ويعتذر من ترك إتيانه ، لأن الركوب ليس بسائغ له :

مَا وَجَدُ صَادِ فِي الْحِبَالِ مُوْتَقٍ بِمَاءِ مُزْنٍ بَارِدٍ مُصَفَّقٍ^(١)
بِالرِّيْحِ لَمْ يَطَّرَقْ وَلَمْ يَرْتَقِ جَادَتْ بِهِ أَخْلَافُ دَجْنٍ مُطْبِقِ

(١) في الاصل ومن (٢) في الديوان لماء مزن ، وراجع ديوان المعاني لابي هلال

بَصْخَرَةٍ إِنْ تَرَ شَمْسًا تَبْرُقُ فَهَوَّ عَلَيَّهَا كَالزَّجَاجِ الْأَزْرَقِ
صَرِيحٍ غَيْثٍ خَالِصٍ لَمْ يَمْدُقْ إِلَّا كَوَجْدِي بِكَ لَكِنْ أَتَقَى^١
يَافَاتِحًا لِكُكُلِّ عِلْمٍ مُغْلَقِ وَصَيْرَفِيًّا نَاقِدًا لِلْمَنْطِقِ
إِنْ قَالَ هَذَا بَهْرَجَ لَمْ يَنْفُقْ إِنَّا عَلَى الْبِعَادِ وَالتَّفَرُّقِ
كَلْتَقَى بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ

فكتب إليه أبو العباس يشكره عن قوله ، ويقول له أول أبياتك
تشبه قول جميل :

فَمَا صَادِيَاتُ حُنَّ يَوْمًا وَلَيْلَةً عَلَى الْمَاءِ يَغْشَيْنِ الْعَصَى حَوَانِي
لَوَائِبُ لَمْ يَصْدُرْنَ عَنْهُ لَوَجْهَةٌ وَلَا هُنَّ مِنْ بَرْدِ الْحِيَاضِ دَوَانِي
يَرِينُ حَبَابَ الْمَاءِ وَالْمَوْتَ دُونَهُ فَهِنَّ لِأَصْوَاتِ السَّقَاةِ رَوَانِي
يَأْوُجِدُ مِنِّي عَيْلٌ صَبْرٌ وَلَوْعَةٌ عَلَيْكَ وَلَكِنَّ الْعَدُوَّ عَدَانِي

وآخر الأبيات يشبه قول رؤبة :

إِنِّي وَإِنْ لَمْ تَرِنِي فَانِّي أَرَاكَ بِالْغَيْبِ وَإِنْ لَمْ تَرِنِي
أَخُوكَ وَالرَّاعِي لَمَّا اسْتَرَعَيْتَنِي

وحدثني بعض أصحابنا قال كنت عند أبي العباس أحمد بن يحيى

(١) في الاصل صريح عيب . . . إلا بوجدى

وحوله جماعة فجاء ابن المعتز يسلم عليه ، فقام اليه وأجلسه مكانه ،
فداس قلدًا فكسره ، فقال على البديهة :

لَكِنِّي وَتَرُّ عِنْدَ رَجُلِي لِأَنَّهَا أَبَادَتْ قَتِيلًا مَا لِأَعْظَمِهِ جَبْرٌ
وَكُنَّا يَوْمًا نَتَّغِدِي مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ وَغُلَامٍ يَذُبُّ عَنَّا ،
فَأَصَابَتِ الْمَذْبُوبَةَ رَأْسَ رَجُلٍ عَلَى الْمَائِدَةِ بِالسُّهُومِ مِنَ الْغُلَامِ ، فَقَالَ عَبْدُ
اللَّهِ مِنْ وَقْتِهِ :

قُلْ لِمَنْ ذَبَّ ذُبَّ نَفْسِكَ عَنَّا حَسْبُنَا مِنْكَ أَوْ فَحَسْبُكَ مِنَّا
ودخلت يوما على عبد الله بن المعتز وقد هدم أكثر داره وهو
ينظر إلى الضناع وكيف يبنون قبة له ، فكأني أشفقت من الغرم مع
قلة الدخل ، فأومأت بالقول إلى ذلك ، فأنشدني مساعدا لي :

أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ وَأَشْجَانِهَا وَدَارٍ تَدَاعَتْ بِحَيْطَانِهَا
أَظْلَ نَهَارِي فِي شَمْسِهَا شَقِيًّا لَقِيًّا يُبْذِيَانُهَا
تَسْوَدُ وَجْهِي بِتَبْيِضِهَا وَتُخْرِبُ مَالِي بِعِمْرَانِهَا

وكننا يوما عنده فقرأ شعرا رديئا لمتوج بن محمود بن مروان
الاصغر بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر ، وكان شعرا رديئا
جدا . فقال أشبه لكم شعرا آل أبي حفصة وتناقضه حالا بعد حال ؟
فقلنا إن شاء الأمير .

فقال كأنه ماء سخن لقليل^(١) في قدح ، ثم استغنى عنه فكان أيام

(١) لقليل أي سخن لزمن قليل فهو كالقاتر

شعر مروان الأكبر على حرارته ، ثم انتهى إلى عبد الله بن السبط
وقد برد قليلا ، ثم إلى ادريس بن ادريس وقد زاد برده ، وإلى
أبي الجنوب كذلك ، إلى مروان الأصغر وقد اشتد برده ، وإلى أبي
هذا متوج وقد ثخن لبرده ، وإلى متوج هذا وقد جمد ، فلم يبق بعد
الجود شيء .

ودخلنا إليه نهنته ببراء من علته فأنشدنا لنفسه :

إِنِّي بَرٌّ لَمْ أَكُنْ فِيهِ طَامِمًا كَحَلِّ أُسِيرٍ شُدَّ بَعْدَ وَثَاقِهِ
فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَجْرِعِ مِنَ الْمَوْتِ حَسَوَةً فَإِنِّي مَجَّجْتُ الْمَوْتَ بَعْدَ مَذَاقِهِ

وكننا نشرب بين يديه فتشاءب بعضنا فقال :

إِذَا فَتَحَ الْقَوْمُ أَفْوَاهَهُمْ لَغَيْرِ كَلَامٍ وَلَا مَطْعَمٍ
فَلَا خَيْرَ فِيهِمْ لِشُرْبِ النَّيِّ نَدَوْدَعُهُمْ يَنَامُ مَعَ النَّوْمِ

ومن مختار شعر عبد الله في المديح ، على أنه قدم في المعتمد

والمعتضد والمكتفي أشعار جياذ ، لا حاجة بنا إلى إعادتها :

فَكَ حَرُّ الْوَجْدِ قَيْدَ الْبُكَاءِ فَأَعْذُرِنِي أَوْ [لَا] فَمُوتِي بِدَائِي
[لَوْ أَطَعْنَا لِلصَّبْرِ عِنْدَ الرِّزَايَا مَا عَرَفْنَا شِدَّةَ مَنْ رَخَاءِ

(١) في الاصل ، فيك البكاء ، وما بين الاقواس زيادة عن الديوان ، ومن أراء

القصيدة تامة فليرجع إلى الديوان المطبوع في بيروت صفحة ١٢٣

أَسْرَعَ الشَّيْبُ مُغْرِيًا لِي بِهِمْ كَانَ يَدْعُوهُ مِنْ أَحَبِّ الدُّعَاءِ
 مَا لِهَذَا الْمَسَاءِ لَا يَتَجَلَّى حَيَاءَ مِنْهُ سِرَاجُ السَّمَاءِ [
 قَرَبًا مِنِّي عَقَالَ الْمَطَايَا وَأَحْلَلَا عَنْهَا عَقَالَ الثَّوَاءِ
 حَرَّةً يَسْتَرَعِفُ الْمَرْءُ مِنْهُ بِهَا مَنَسَمًا مُشْعَلًا بِالنَّجَاءِ
 طَعَنْتُ بِالسَّيْرِ أَحْشَاءَ خَرِّ قِي لَمْ تَمْتَعْ مَعَهُ بِالْبِقَاءِ
 [أَنْفَذْتُ فِي لَيْلِ التَّمَامِ وَحَنَّتْ كَجَحَنِينَ لِلصَّبِّ يَوْمَ التَّنَائِي
 وَالذُّجَى قَدْ يَنْهَضُ الصُّبْحُ فِيهِ قَاتِمًا يَنْشُرْنَ ثَوْبَ الضِّيَاءِ
 مَنْ لِهَمٍّ قَدْ بَاتَ يُشْجِي فُؤَادِي مَالَهُ حَالٌ دَمَعَتِي مِنْ خَفَاءِ
 إِخْوَةٍ لِي قَدْ فَرَّقَتْهُمْ خُطُوبٌ عَلَّمَتْ مَقَلَّتِي طَوِيلَ الْبُكَاءِ
 إِنْ أَهَاجُوا بِآلِ أَحْمَدَ حَرْبًا بَيْنَيْكُمْ لَا تُحْلِبُوا فِي إِنَائِي
 وَتَحْلُوا عَقْدَ التَّمَلُّكِ مِنْكُمْ بِأَكْفٍ قَدْ خُضِّبَتْ بِالِدَّمَاءِ [
 وَخَلِيلٍ قَدْ كَانَ مَرَعَى الْأَمَانِي وَرَضَى النَّفْسَ وَحَسِبُ الْأَخَاءِ
 غَيْرَ أَنَا مِنَ النَّوَى فِي افْتِرَاقِ وَبَلَقِيَا ذَكَرْنَا فِي التِّقَاءِ
 يَعْرِفُ الْمَعْرُوفَ طَبَعًا وَيَثْنِي بِيَدِ الْجُودِ عَنَانَ الثَّنَاءِ

(١) في الديوان « أحياء منه ، ٢) في الديوان قربا قربا عقال . . واحللا غلبا .
 (٣) في الاصل « غير أنا بالنوى ،

رُبَّ يَوْمٍ عَامِرِ الْكَأْسِ ظَلْنَا نَقَرَعُ الْقَهْوَةَ فِيهِ بِمَاءِ
وَدَجَى لَيْلٍ بَطَىءَ الْحَوَاشِي مَدَنَفَ الرِّيحِ قَصِيرَ الْبَقَاءِ
أَسْقَطَ الْأَمْطَارَ حَتَّى تَشَىٰ ۱) نَوْرُ وَأَبْتَلْ جَنَاحُ الْهَوَاءِ
زَمَنٌ مَرَّ بِنَا فِي نَعِيمٍ وَصَبَاحٍ غَافِلٍ وَمَسَاءِ
وقال في المعتضد بالله ۱)

سَقِيًّا لِمَنْزَلَةِ الْحَمَى وَكَثِيبِهَا إِذْ لَا أَرَى زَمَنًا كَأَزْمَانِي بِهَا
إِذْ لَمَنِي رِيًّا السَّوَادِ أَيْثُمَّ صَرَفٌ وَلَمْ تُزَجِّجْ بَاوْنَ مَشِيبِهَا
لَمَّا رَأَيْتَ الْمَلِكَ شَغْلَى عُودِهِ وَهَوَتْ كَوَاكِبُ سَعْدِهِ لَغُرُوبِهَا
حَرَكْتَ تَدْبِيرًا عَلَيْهِ سَكِينَةً وَخَلَطْتَ ضَحْكَةً حَازِمٍ بِقَطُوبِهَا
كَمْ فِتْنَةٌ بَادَرَتْ مِنْهَا فُرْصَةً فَحَسَمْتَهَا وَوَثَبْتَ قَبْلَ وَثُوبِهَا
رَاعَيْتَ جَانِبَهَا بِلِحْظَةٍ حَازِمٍ فَطَنَ بِعَقْرَبِ غَلَاهَا وَدَيْبِهَا
كَمْ قَائِلٍ وَالْهَامُ تُنْظَمُ فِي الْقِنَا لَا يُصَاحُ الْخَرَزَاتُ غَيْرَ ثُقُوبِهَا
لِعَزَائِمِ أَعْمَدَتِهَا فِي صَمْتِهِ لَا تَكْشِفُ الْأَوْهَامَ سِتْرَ غُيُوبِهَا

١) في الديوان و صباح أسرنا في مساء

٢) راجع هذه القصيدة في الديوان ص ١٢٥ - ١٢٦ بأطول مما هنا وخلاف
في الرواية غير أن في رواية الصولي أياتا ليست فيها، وهذا كثير في كل ما
جاء به الصولي من شعر ابن المعتز، حتى إن بعض المقطعات لا توجد في الديوان

وَلَرَّبِّ سَمِعَ قَدْ قَرَعَتْ بِحُجَّةِ
هَدَّيْتَهَا مِنْ شَكْمِهَا وَعُيُوبِهَا
أَثْنَى عَائِيهَا بِالسَّدَادِ حُسُودَهَا
وَقَضَى عَلَيْهَا خَضْمَهَا بِوُجُوبِهَا

وقال

يَا رَبِّ إِخْوَانِ صَحْبِهِمْ
لَوْ تَسْتَطِيعُ نَفُوسَهُمْ فَقَدْتِ
لَا يَمْلِكُونَ لِسَاوَةَ قَلْبِهَا
أَجْسَادَهُمْ وَتَعَانَقْتِ حُبَّهَا

وقال

رَبِّ اسْتَبْقِيكَ نَفْسَ ابْنِ وَهْبِ
رَبِّ لَيْلِ نِمْتَهُ وَأَبْنِ وَهْبِ
وَسَمِيْعًا قَدْ دَعَوْتُ مُجِيْبًا
سَاهِرًا يَطْرُدُ عَنِّي الْخُطُوبَا

وقال

وَحَلُّوْ الدَّلَالِ مَلِيحِ الْغَضَبِ
[قَصِيْرُ الْوَفَاءِ لِأَصْحَابِهِ
يَشُوبُ مَوَاعِيْدَهُ بِالْكَذِبِ
سَقَانِي وَقَدْ سَلَّ سَيْفُ الصَّبَا
فَمِمَّنْ مِنْ تَلَوْنِهِ فِي تَعَبِ]
عُقَارًا إِذَا مَا جَلَّتْهَا السَّقَا
ح وَاللَّيْلِ مِنْ خَوْفِهِ قَدْ ذَهَبَ
وَأَصْلَحَ بَيْنِي وَبَيْنَ الزَّمَا
ةِ الْبَسْمَاءِ الْمَاءِ تَاجِ الْحَبَبِ
[وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا لِمُسْتَهْتِرِ
ن وَأَبْدَلْتَنِي بِالْهُمُومِ الطَّرْبِ
تَظَلُّ عَوَاذِلُهُ فِي شَغَبِ]

يَهيمُ إِلَى كُلِّ مَا يَشْتَهِي وَإِنْ رَدَّهُ الْعَدْلُ لَمْ يَنْجَذِبْ
وَيَسْخُو بِمَا قَدْ حَوَتْ كَفَّهُ وَلَا يُتْبِعُ الْمَنَّ مَا قَدْ وَهَبَ
فَكَمْ فَضَّةً فَضُّوا فِي سُورِ رَ يَوْمٍ وَكَمْ ذَهَبًا قَدْ ذَهَبَ [
وَلَا صَيْدَ إِلَّا بَوْتَابَةَ تَطِيرُ عَلَى أَرْبَعٍ كَالْعَذْبِ
وَإِنْ أُطْلِقَتْ مِنْ قِلَادَاتِهَا وَطَارَ الْغُبَارُ وَجَدَّ الطَّلَبُ
فَزَوْبَعَةٌ مِنْ بَنَاتِ الرِّبَا حِ تْرِيكَ عَلَى الْأَرْضِ شَدَّاءَ عَجَبِ
تُضْمُ الطَّرِيدَ إِلَى نَحْرِهَا كَضْمِ الْمِحْبَةِ مِنْ لَا يُحِبُّ
[الْأَرْبُ يَوْمَ لَهَا لَا يَدُ مَ أَرَاقَتْ دَمًا وَأَغَابَتْ سَغَبُ]
إِذَا مَارَأَى عَدْوَهَا خَلْفَهُ تَنَاجَتْ ضَمَائِرُهُ بِالْعَطَبِ
لَهَا مَجْلِسٌ فِي مَكَانِ الرَّدِيِّ فَكَ تَرْكِيَّةٌ سَيِّمُهَا لِلْعَرَبِ
وَمُقَلَّتْهَا سَائِلٌ كُحْلُهَا وَقَدْ جَلِيَتْ سَبَجًا فِي ذَهَبِ
وَوَظَلَّتْ لِحُومُ ظَبَاءِ الْفَلَا عَلَى الْجَمْرِ مُعْجَلَةً تَلْتَهَبُ
وَوَطَافَتْ سَعَاتُهُمْ يَمَزُجُو نِ مَاءِ الْغَدِيرِ بَنَاتِ الْعَنْبِ
[وَوَحْشُوا النَّدَامَى بِمَشْمُولَةٍ إِذَا شَارِبٌ عَبَّ فِيهَا قَطَبُ]

فَرَا حُوا نَشَاوَى بَأَيْدِي الْمَادَا
إِلَى مَجْلِسِ أَرْضِهِ تَرَجِسُ
وَحَيْطَانُهُ خَرَطُ كَافُورَةٍ
فِيَا حُسْنَهُ بِإِمَامِ الْهُدَى
لَهُ رَاحَةٌ مَا لَهَا رَاحَةٌ
وَأَهْيَبُ مَا كَانَ عِنْدَ الرِّضَا
[وَكَمْ قَدْ عَفَا وَأَقْرَأَ الْحَيَا
عَلَى طَرْفِ الْعَيْسِ قَدْ حَدَقَتْ
وَمَا زَالَ مُذْ كَانَ فِي مَهْدِهِ
كَأَنَّا نَرَى الْغَيْبَ فِي أَمْرِهِ
وَنَسْتَرْزُقُ اللَّهُ تَمْلِيكُهُ
وَيَبْدُو لَنَا فِي الْمَنَامِ الْحَيَا
بِشَارَةَ رَبِّ لَنَا بَأَغْت
إِلَى أَنْ دَعَتْهُ إِلَى بَيْعَةٍ
وَرِثَتِ الْخِلَافَةَ عَنِ وَالِدِ

مَوْقَدَ نَشِطُوا مِنْ عَقَالِ التَّعَبِ
وَأَزْيَارُ عِيدَانِهِ تَصْطَخِبُ
وَأَعْلَاهُ مِنْ ذَهَبٍ يَلْتَهَبُ
وَخَيْرِ الْخِلَافَةِ نَفْسًا وَأَبَّ
تَرَى جَدَّ نَائِلِيهَا كَاللَّعِبِ
وَأَرْحَمُ مَا كَانَ عِنْدَ الْغَضَبِ
عَفَى آيسِ قَلْبُهُ يَضْطَرِبُ
إِلَيْهِ الْمَنَايَا وَكَادَتْ تَثْبُ
مَلِيًّا خَلِيقًا بِأَعْلَا الرُّتَبِ
بِأَعْيُنِ ظَنِّ لَنَا لَمْ تَخْبُ
وَنَسْتَعْجِلُ الدَّهْرَ فِيهَا نُحْثُ
لِ بِمَا نَشْتَهِيهِ فَتُنْفِي الْكُرْبُ
وَكَانَتْ لِتَعْجِيلِ شُكْرِ سَبَبِ
فَكَمْ عَتَقَ رِقِّ وَنَذَرَ وَجَبِ
فَأَحْرَزَتْ مِيرَاثَهُ عَنِ كَثْبِ

وَلَمْ تَحْوِهَا دُونَ مُسْتَوْجِبٍ
فَلَا زِلَتْ تَبْقَى وَتُوقَى لَنَا
وقال في المعتضد بالله

عَرَفَ الدَّارَ فَحِيًّا وَنَاحَا
ظَلَّ يَلْحَاهُ العُدُولُ وَيَابَى
عَلَّوْنِي كَيْفَ أُسَلُّوْا وَإِلَّا
مَنْ رَأَى بَرْقًا يُضِيءُ التَّمَاحَا
وَكَانَ البَرْقُ مُصْحَفُ قَارِي
[فِي رُكَامِ ضَاقَ بِالمَاءِ ذُرْعَا
لَمْ يَزَلْ يَلْمَعُ بِاللَّيْلِ حَتَّى
وَكَانَتْ الرَّعْدُ فَجَلَّ لِقَاحِ
لَمْ يَدْعُ أَرْضًا مِنَ المَحَلِّ إِلَّا
وَسَقَى أَطْلَالَ هُنْدٍ فَأَضْحَتْ
دِيمًا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَوَبَلَا

بَعْدَ مَا كَانَ صَحَا وَأُسْتَرَا حَا
فِي عَنَانِ العَذْلِ إِلَّا جَمَا حَا
فَخُذُوا عَن مُقَلَّتِي المَلَا حَا
ثَقَبَ اللَّيْلُ سَنَاهُ فَفَلَا حَا
فَانْطَبَاقًا مَرَّةً وَأَنْفَتَا حَا
حَيْثُمَا مَالَتْ بِهِ الرِّيحُ سَا حَا
خَلَّتْهُ نَبَهُ فِيهِ صَبَا حَا
كَلَّمَا يُعْجِبُهُ البَرْقُ صَا حَا
جَادَ أَوْ مَدَّ عَلَيْهَا جَنَا حَا
يَمْرُحُ القَطْرُ عَائِبًا مَرَا حَا
وَإِغْتَبَاقًا لِلنَّدَى وَأَصْطَبَا حَا

كُلُّ مَنْ يَنْأَى مِنَ النَّاسِ عَنْهَا فَهُوَ يَرْتَاحُ إِلَيْهَا أَرْتِيَا حَا
 لَا أَرَى مِثْلَكَ مَا عَشْتُ دَارًا رَبْوَةً مُخْضَرَّةً أَوْ بَطَاحًا
 لَوْ حَلَلْنَا وَسَطَ جَنَّةِ عَدْنٍ لَأَقْتَرَخْنَاكَ عَلَيْهَا أَقْتَرَا حَا
 وَإِذَا مَا ذَرَّتِ الشَّمْسُ فِيهَا فَتَحَّتْ أَعْيُنَ رَوْضٍ مَلَا حَا
 فِي ثَرَى كَأَلْمَسِكَ شَيْبَ بَرَا حِ كَلَّمَا أَنْبَتَهُ الْقَطْرُ لَاحَا
 جُمِعَ الْحَقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَّمَا حَا
 إِنْ عَفَا لَمْ يُلْغِ لَكَ حَقًّا أَوْ سَطَا لَمْ نَخْشَ مِنْهُ جُنَا حَا
 أَلْفَ الْهَيْجَاءِ طِفْلًا وَكَوْلًا نَحْسَبُ السَّيْفَ عَلَيْهِ وَشَا حَا
 [وَلَهُ مِنْ رَأْيِهِ عَزَمَاتٌ وَصَلَ اللَّهُ ضَمَنُونَ نَجَا حَا
 يَجْعَلُ الْجَيْشَ إِذَا صَارَ ذِيلاً جُرَاةً فِيهِ وَبَأْسًا صُرَا حَا
 فَرِحَ الْأَعْدَاءُ بِالسَّلْمِ مِنْهُ وَهُوَ فِي السَّلْمِ يُعِدُّ السَّلَا حَا
 فَرَقَتْ أَيْدِيهِمُ الْمَالَ كَرَهَا وَلَقَدْ كَانُوا عَلَيْهَا شِحَا حَا
 خَاطَ أَفْوَاهَهُمْ وَقَدِيمًا مَزَقُوهَا مَخْحَكًا وَمِزَا حَا
 وَوَعَوْا شَكْوَى إِلَيْهِ وَكَانُوا مَلَأُوا دُورَ الْمُلُوكِ نُبَا حَا
 أَيْقَنُوا مِنْهُ بِحَرْبِ عَوَانٍ وَرَجَالٍ يُخَضِّبُونَ الرَّمَا حَا

وَبِخَيْلٍ تَأْكُلُ الْأَرْضَ شَدًّا مُلْجَمَاتٍ يَبْتَدِرْنَ الصِّيَاحَا
قاصدات كل شرق وغرب ناطقات بالصهيل فصاحا
حملت أسدا من الناس غلبا وكباشا لا تمل النطاحا
إن أغب عنك فما غاب شكر دعوة جاهدة وأمتداحا
يا أمين الله أيدت ملكا كان من قبلك نهبا مباحا]

وقال في الموفق بالله

وفارس أغمد في جنة يقطع السيف إذا ما ورد
كأنما ماء عليها جرى حتى إذا ما غاب فيه جمد
في كفه عصب إذا ماهزه حسبته من خوفه يرتعد

وقال لعبد الله بن سليمان

علم بأعقاب الأمور كأنه بمختلسات الظن يسمع أو يرى
إذا أخذ القرطاس خلت يمينه تفتح نوراً أو تنظم جوهرًا

وقال

أيا موصل النعمى على كل حالة إلى قريبا كنت أو نازح الدار
كما يلحق الغيث البلاد بسيله وإن جاد في أرض سواها بأمطار

(١) في الاصل كأنها ما

وَيَأْمُقِبِلَا وَالِدَهُرٍ عَنِّي مُعْرِضٌ
 وَيَأْمَنُ بِرَأْيِي حَيْثُ كُنْتُ بِذِكْرِهِ
 لَقَدْ رُمْتُ فِي أَمَالِ نَفْسِي كُلِّهَا
 وَكَمْ نِعْمَةٌ لِلَّهِ فِي صَرْفِ نِعْمَةٍ
 وَمَا كُلُّ مَا يَهْوَى النُّفُوسَ بِنَافِعٍ
 لَقَدْ عَمَرَ اللَّهُ الْوِزَارَةَ بِأَسْمِهِ
 وَكَانَتْ زَمَانًا لَا يَقْرُ قَرَارُهَا
 يُقَسِّمُ لِحْيَ بَيْنَ نَابٍ وَأَظْمَارٍ
 وَكَمْ مِنْ أَنَسٍ لَا يَرُونِي بِأَبْصَارٍ
 فِي الْهَلْفِ نَفْسِي لَوْ أَعْنَتُ بِمَقْدَارٍ
 تُرَجِّي وَمَكْرُوهٍ حَلَا بَعْدَ إِسْرَارٍ
 وَلَا كُلُّ مَا يَخْشَى النُّفُوسَ بِضَرَّارٍ
 وَرَدَّ إِلَيْهَا أَهْلُهَا بَعْدَ إِقْفَارٍ
 فَلَاقَتْ نَصَابًا ثَابِتًا غَيْرَ خَوَّارٍ

وقال من قصيدة

أَسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُمُ
 قَلْبٍ حَادِثَةٌ نَهَضَتْ لَهَا
 لَيْثٌ فَرَأَسَهُ اللَّيْثُ فَمَا
 سَحَبَ الْجِيُوشَ فَكَمَّ بِهَا فَتَحَتْ
 مَا رَدَّ عَنْ مُتَحَصِّنٍ يَدُهُ
 فِي غَبَطَةٍ وَلَيْهِنِكَ النَّصْرُ
 مُتَقَدِّمًا فَتَأَخَّرَ الدَّهْرُ
 يَبِيضُ مِنْ دَمِهَا لَهُ ظَفْرُ
 بَعْدَ التَّمَنُّعِ بِلَدَةٍ نُكْرُ
 إِلَّا وَقَلْعَتُهُ لَهُ قَبْرُ

وقال في القاسم بن عبيد الله من أبيات

أَلَا سَقْنِيهَا أَمْ دَهْرٍ تَقَادَمَتْ
 فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ رِيحٍ وَمَنْظَرٍ

وَفِي دَعَائِمَاتٍ لِكِسْرِي وَقِيَصْرٍ
عَلَى شِدْقَمِي كَالظَّلِيمِ الْمُنْفَرِ
إِلَى صُبْحِهِ صَدَعِ الرَّدَاءِ الْمُحْبَرِ
فَجُهِدَكَ فِي اسْتَقْدَمِي أَوْ تَأَخَّرِي

عَلَى دَنِّهَا وَشَمِّ لِعَادٍ وَتُبْعِ
وَهَاجِرَةٍ مَهْجُورَةٍ قَدْ صَلَّىهَا
وَلَيْلِ مُوشَى بِالنُّجُومِ صَدَعْتَهُ
أَبِي أَنْ أَخْشَى الْحَوَادِثَ قَاسِمٍ

وقال في الموفق

مَا لِي مِ حَبِي فِيهِ حِينَ فَشَا
وَأَهْتَزَّ غَضَنُ الْبَانِ حِينَ مَشَى
كَأَسَا يَزِيدُكَ شُرْبَهَا عَطَشَا
لَوْ دَامَ فِي وَجَنَاتِهِ خَدَشَا
فَسَعَى الْبُكَاءُ بِسَرِّهَا وَرَشَا [
دَعَوَاتُهُ قَابِلٌ وَأَتَعَشَا
لَبَيْتُهُ وَسَعَيْتُ مِنْكُمْ شَا
بُرْءًا لِمَجَارِحِهِ إِذَا بَطَشَا
عَضْبٌ كَانَ بِمَتْنِهِ نَمَشَا
كَتَبَ الْفَرَنْدُ عَلَيْهِ أَوْ نَقَشَا

عَذَرَ الْهُوَى عِنْدَ الْعُدُولِ رَشَا
شَقَّ الظَّلَامِ الْبَدْرُ حِينَ بَدَا
يَسْقِيكَ مِنْ خَمْرٍ بَوْجَنَتَهُ
[عَجَلَ الرَّقِيبُ بِلِحْظِ عَاشِقِهِ
أَدْرَجْتُ فِي الْأَحْشَاءِ فَتَنَتُهُ
يَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ إِذْ خُدَلْتُ
لَمَّا اسْتَغَاثَ وَقَلَّ نَاصِرُهُ
كَالَّذِي لَا تَبْقَى مَخَالِبُهُ
وَسَطَ الْخَيْسُ بِكُفِّهِ ذَكَرُ
صَافِي الْأَدِيمِ كَانَ صَيْقَلُهُ

وقال في المعتضد بالله

أَتَسْمَعُ مَا قَالِ الْجَمَامُ السُّوَاجِعُ
[مُنَعْنَا سَلَامَ الْقَوْلِ وَهُوَ مَحَلَّلٌ
تَأْتِي الْعُيُونُ النَّجْلُ إِلَّا نَمِيمَةً
وَإِنِّي لَمَغْلُوبٌ عَلَى الصَّبْرِ إِنَّهُ
كَأَنَّ الصَّبَاهَبَّتْ بِأَنْفَاسِ رِيضَةٍ
تَوَقَّدَ فِيهَا النُّورُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
[وَشَقَّ ثَرَاهَا عَنْ أَقْوَابِ كَانَهَا
إِلَّا أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي هَامَ هَيْمَةً
إِذَا النَّاسُ عَنْ أَخْبَارِنَا تَحْتِ غَفْلَةٍ
وَإِذْ هِيَ مِثْلُ الْبَدْرِ يَفْضَحُ لَيْلَهُ
كَأَنَّ لَمْ يَحُلَّ الدَّارَ سِرِّ وَأَهْلَهَا
فَقَدْ بَلَيْتِ حَتَّى أُوَانِ وَمَلْعَبٌ
وَإِلَّا أَثَافٍ كَالْجَمَائِمِ رُكْدِ

وَصَائِحُ بَيْنَ فِي ذُرَى الْأَيْكِ وَاقِعِ
سَوَى لِحَاتٍ أَوْ تُشِيرُ الْأَصَابِعُ
بِمَا كَتَمْتِ مِنْ خَدِّهِنَّ الْبَرَاقِعُ
كَذَلِكَ جَهْلُ الْمَرْءِ لِلْحُبِّ صَارِعُ
لَهَا كَوْكَبٌ فِي ذِرْوَةِ اللَّيْلِ لَامِعُ
وَبَلَّلُوا طُلُّ مَعَ اللَّيْلِ لَامِعُ^١
تَهَادَتِ بِمَسِكَ بَطْحَمًا وَالْأَجَارِعُ^٢
بِشْرَةٍ حَتَّى الْآنَ هَلْ أَنْتِ رَاجِعُ^٣
وَفِي الْحُبِّ إِسْعَافٌ وَلِلشَّمْلِ جَامِعُ
وَإِذَا نَا مُسَوْدُ الْمَفَارِقِ يَافِعُ
بَلَى ثُمَّ بَانُوا فَهِيَ مِنْهُمْ بِلَاقِعُ
وَأَشَعْتُ مَغْبِرُ الْغَدَائِرِ خَاشِعُ
كَأَنَّ الرَّمَادَ بَيْنَهُنَّ وَدَائِعُ

(١) في الاصل « توقد فيه » ، وقد ظهرت الدال كأنها لام

(٢) في الديران « نفعها والاجارع » ، وهو تصحيف (٣) شرة اسم

عَجِبْتُ بِاعْتِقِ الْمَطِيِّ كَأَنَّهَا
 وَرَاحَتْ مِنَ الدَّيْرَيْنِ تَسْتَعْبِلُ الْخُطَا
 وَظَلَّتْ عَلَى مَاءِ الدُّجَيْلِ كَأَنَّهَا
 عَرَفْنَ رَسُولَ الْأَرْضِ فَأَنْحَطَّ سَرِبُهَا
 سَقَطْنَ إِلَى الْغُدْرَانِ يَشْرَبْنَ مَاءَهَا
 إِذَا وَطَّئَتْ مَيْثَاءَ أَرْضٍ تَرَكَهَا
 وَإِنَّ إِلَى زُغْبِ الرُّؤُوسِ كَأَنَّهَا
 وَقَفْنَ فَسَدَدْنَ الْأَفَاحِيصَ بِالْفَلَا
 وَمَا أَنَا فِي الدُّنْيَا بِشَيْءٍ أَنَالُهُ سِوَى
 وَهْبِي أَرَيْتُ الْحَاسِدِينَ تَجَلَّدَا
 وَمَا أَنَا مِنْ ذِكْرَاهُ أَمْرِي آيسَا

وقال

يَا قَاتِلَا مَا يُبَالِي بِالَّذِي صَنَعَا
 لَوْلَا الْقَضِيْبُ الَّذِي يَهْتَزُّ فَوْقَ نَقَا
 قَدْ تَبْتُ مِنْ تَوْبَتِي بَعْدَ الصَّلَاحِ وَتَمَّ
 رَمَيْتَ قَلْبِي بِسَهْمِ الْحَبِّ فَأَنْصَدَعَا
 شَكَّكَتْ فِيكَ وَفِي الْبَدْرِ الَّذِي طَلَعَا
 مُسَافِرٍ فِي الثَّقِيِّ وَالنُّسِكِ قَدْ رَجَعَا

(۱) فی الاصل « وهبني اريت الحاسدين تجلها »

يا خاضب السيف قد شدت مازره
كف من عدو ابحت السيف بوجهه
حملته فوق طرف لا يسير به
دست كيدا له تخفى مسالكه
وابن الحروب التي من ثديها رصعا
والسيف احسم للداء الذي امتنعا
كانه فارس في قوسه نزعا
يقظان يسرى اذا كيد العدا هجعا

وقال في الموفق من قصيدة

اليك امتطينا العيش تنفخ في البرا
فبتنا ضيوفا في الغلاة قراهم
يحرك برد العصب فوق متونها
ولما طغى فعل الدعي رميته
ولليل طرف بالصباح قتيل
عتيق ونص دائم وذميل
نسيم كنفك النافثات عليل
بجيش يفل الخطب وهو جليل
اجردت من اعماده كل مرهف
ترى فوق متنيه الفرند كما
إذا ما انتضته الكف كاد يسيل
تنفس فيه القين وهو صقيل

وقال في المعتضد

ياراميا لم يخط لي مقتلا
انت مشاع الدلب بين الورى
الا ترى ملك بني هاشم
خذ من فوادي سهمك الاولا
فيا رخيص الوصل ماذا الغلا
عاد عزيزا بعدما ذللا

يَا طَالِبًا لِلْمَلِكِ كُنْ مِثْلَهُ
وَقَالَ فِيهِ
تَسْتَوْجِبُ الْمَلِكَ وَإِلَّا فَلَا

يَا صَاحِبِ وَدَعْتُ الْعَوَانِي وَالصَّبَا
وَوَثَيْتُ أَعْنَاقَ الْهُوَى نَحْوِ الْقَلَا
وَرَبَطْتُ جَأْشًا كَانَ قَبْلُ مِنْفَرَا
وَلَرُبَّ لَيْلٍ لَا تَجْفُفُ جُفُونُهُ
مَاتَتْ كَوَاكِبُهُ وَأَمْسَى بَدْرُهُ
دَبَّتْ بِنَا فِي غَمْرَةٍ مَشْمُولَةٍ
أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْأَمَامِ وَمَرْجَبًا
لَا يَمْتَطِي خَفَضًا وَلَا يُمْسِي لَهُ
وَسَلَكْتُ غَيْرَ سَبِيلِهِنَّ سَبِيلًا
وَرَأَيْتُ شَأْوَ الْعَاشِقِينَ طَوِيلًا
وَقَتَلْتُ حُبًّا كُنْتُ مِنْهُ قَتِيلًا
مَنْ دَمَعَهُ مُلِقٌ عَلَى سُدُولَا
فِي الْأَفْقِ مَتَمَّ الْحَيَاةِ عَلِيلًا
حَتَّى تَوَهَّمْنَا الصَّبَاحَ أُصِيلًا
لَوْ اسْتَطِيعُ إِلَى اللَّقَاءِ سَبِيلًا
ظَرَفُ بَمِرُودِ رَقْدَةٍ مَكْحُولَا

وَقَالَ

الْأَحَى رَبِّعًا بِالْمَطِيرَةِ أَعْجَمًا
وَيَوْمَ ذَعَرْتُ الْوَحْشَ فِيهِ بَسَانِحَ
وَإِنْ شِئْتُ غَادَتْنِي السَّقَاةُ بِكَأْسِهَا
فَخَلْفَ الدُّجَى وَالْفَجْرِ قَدَمٌ خَيْطُهُ
فَلَوْ كَلَّمْتُ أَرْضَ إِذَا لَتَكَلَّمَا
إِذَا مَادَنْتُ خَيْلُ الطَّرَادِ تَقَدَّمَا
وَقَدْ فَتَحَ الْأَصْبَاحُ فِي لَيْلِهِ فَمَا
رِدَاءُ مُوشَى بِالْكَوَاكِبِ مُعَلَّمَا

وَعَزْلَانِ نَاسٍ لَمْ يُرَيْنَ سَوَانِحًا يُسَارِقْنَ لِحَظًا أَوْ سَلَامًا مُكْتَمًا
تُغْنِي عَلَيْنَ الْمَنَاطِقُ كَمَا مَشِينَ فَمَا يَتْرُكْنَ قَلْبًا مُسَلِّمًا
مَزَجْنَ زَمَانًا بِالْعُيُونِ عُيُونَنَا كَمَا شَعَشَعَ السَّاقِي الرَّحِيقَ الْمُخْتَمًا
وَرُحْنُ إِلَيْنَا بِالْعَشَى كَأَنَّمَا ثَنَا مَشِينٍ الْخَيْرَانَ الْمُقَوَّمَا

وقال في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

يَا جَوْهَرَ الْأَخْوَانَ وَحَلِيَّةَ الزَّمَانِ
وَدَوْلَةَ الْمَعَالِي وَرَوْضَةَ الْأَمَانِي
عَشَّ لِي كَعَمْرٍ شُكْرِي فِيكَ فَقَدْ كَفَانِي
أَرَيْتَ عَيْنَ وَدَى مَعَايِبِ الْأَخْوَانِ ؟

ومن مختار شعره في الهجاء.

قال للنميري وقد جاءتة مغنية قصيرة كان يهواها على بغل قصير

قَدْ أَتَّنَا عَنْكَ أَخْبَا رُكَّ فِي الْيَوْمِ الْعَجِيبِ
وَرَأَيْنَا نَصْفَ بَغْلٍ فَوْقَهُ نَصْفُ حَبِيبِ
أَتْرَى إِبْلِيسُ يَرْضَى بِبَنِيَّاتِ الذُّنُوبِ

سوله من أبيات

صَاحِبَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ مَعْشَرًا
وَلَمْ أَكُنْ فِي ذَلِكَ بِالرَّاعِبِ
غَنَاؤُهُمْ شَتْمٌ لَجَلَّاسِهِمْ
وَرَقَصُهُمْ فِي كَيْدِ الصَّاحِبِ

وقال لآل طولون

نَوَائِحَ شَيْبٍ فِي جِدَارِ شَبَابٍ
يُبَكِّينَ نَفْسًا آذَنْتَ بِذَهَابِ
وَلَيْلٍ كَمَا شَاءَ الْغَوِيُّ اذْرَعْتَهُ
إِلَى قَمَرٍ فِي كَلَّةٍ وَحِجَابِ
أَتَيْنَاكُمْ يَا آلَ طُولُونَ بِالْقَنَا
وَبِالْبَيْضِ لَا يَسْأَلَنَّ غَيْرَ ضِرَابِ
عَبَاْنَا لَكُمْ جَيْشًا بِجَيْشِ جُمُوعِهِ
الْيَكْمُ بِأَسَادٍ وَأَشْبُلٍ غَابِ
فَهَلْ لَكُمْ فِي أَنْفُسِ قَبْلِ قَتْلِهَا
وَفِي الْعَفْوِ مَنَاقِبِ سَوِّطِ عَذَابِ

وقال يهجو مغنية

غَنَاؤُهَا يَصْلُحُ لِلتَّوْبَةِ
وَرِيْقُهَا مِنْ رِيْدِ الْجَوْبَةِ
فَبَادِرُوا بِالشَّرْبِ قَدْ أَمْسَكَتْ
مَنْ قَبْلَ أَنْ تَلْحَقَهَا النَّوْبَةُ

وقال

وَصَاحِبِ سَوْءِ وَجْهِهِ لِي أَوْجُهُ
وَإِذَا مَا حَلَا الْأَخْوَانَ كَانَ مَرَارَةً
وَفِي قَمِهِ طَبْلٌ بِسَرَى يَضْرِبُ
تَعَرَّضُ فِي حَلْقِي مَرَارًا وَتَنْشِبُ

وَلَا بُدَّ لِي مِنْهُ فَطَوَّرًا يَغْنِي وَيُسْطَاعُ لِي حِينَاوُ وَجْهِي مُقْتَبٌ
كَمَا طَرِيقِ الْحَجِّ فِي كُلِّ مِنْهَلٍ يَذُمُّ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ

وقال في خادم لعبيد الله بن مسرور

عِنْدَ ابْنِ مُوسَى خَادِمِ رَأْسِهِ لِكُلِّ دَرٍّ وَيدَلُهُ يَنْطَحُ
شَيْخٌ عَلَى جَبْهَتِهِ طُرَّةٌ خِضَابُهَا مِنْ شَيْبِهَا أَقْبَحُ
كَأَنَّهُ وَالسَّكَّاسُ فِي كَفِّهِ إِذَا تَمَشَّى جَمَلٌ يَسْبَحُ

وقال لبني طولون

يَا بَنِي طُولُونَ مَا فَيْدِ كُمْ لَشَرٍّ مِنْ مَزِيدِ
أَنْتُمْ أَسَدُ السَّرِيدِ وَدَكَ كَيْنُ الْعَيْدِ

وقال

كَمْ تَأْتُهُ بُولَايَةٌ وَبَعَزْلُهُ يَعْذُو الْبَرِيدُ
سُكْرُ الْوَلَايَةِ طَيِّبٌ وَخُمَارُهُ صَفْعٌ شَدِيدُ

وله

وَصَاحِبِ يَسْخَرِي مَوْعِدُهُ أَحْمَدُ ذَا الْعَرْشِ وَلَا أَحْمَدُهُ
قَوْلٌ نَدَى يَنْبِتُ رَوْضَ الْمَنَى ثُمَّ مَطَالٌ بَعْدَهُ يَحْصَدُهُ

وقال

أَقْطَعُ وَصَالِي فَلَسْتَ مِنِّي وَدُمُّ عَلَى إِجْفَوْتِي وَهَجْرِي
لَا أَشْتَهِي الْخَلَّ عِنْدَ عَيْبِي صَدِيقُ قُرْبِي عَدُوُّ وَفْرِي

وقال

وَذَائِرُ زَادَنِي ثَقِيلِ يَنْصُرُ هَمِّي عَلَى سُرُورِي
أَوْجَعُ لِلْقَابِ مِنْ غَرِيمِ ظَلَّ مُلْحَا عَلَى فَقِيرِ
وَمِنْ جِرَاحِ بَجْسِمِ مُلْقَى يَمَخُضُ مَخْضًا عَلَى بَعِيرِ
بِلَا طَعَامٍ وَلَا شَرَابِ وَلَا حَمِيمٍ وَلَا عَشِيرِ

وقال

دُبْسِيَّةُ الْأَسْمِ لَكِنْ صَوْتَهَا صَوْتُ عَيْرِ
قَبَاضَةٌ كُلُّ أَيْرِ كَقَبْضِ بَازٍ لَطِيرِ
قَالَتْ أَنَا كَيْفَ أَنْتُمْ؟ غَيْبِي وَنَحْنُ بِخَيْرِ
[أَمْرَضْتِ قَلْبِي فَمَا لَنْ يُطِيقُ خِدْمَةَ دَيْرِ]

وقال

أَبَا طَيْبٍ مَنْ لِلْمَجَالِسِ وَالْخَمْرِ وَشَرِبَ غُبُوقًا أَوْ صَبُوحًا مَعَ الْفَجْرِ
وَشَخْبِ زَوَاقِ شَائِلَاتِ بَارِجِلِ كَصَرَاعِي مِنَ السُّودَانِ غَيْرِ ذَوِي أَرْجِ

وَكَمْ سَحْرًا أَذَّنَتْ فِيهِ بِنَعْرَةٍ
وَتَصْفِيقَةً فِي إِثْرِ صَوْتِ سَمْعَتِهِ
وَكَمْ قَرَبَةً قَدَبَتْ تَسْبِيحُ فَرْقِهَا
وَسَاقَ مَلِيحٍ مُكْرَهٍ قَدْ بَطَّجَتْهُ
وَتَأْخُذُ أَمْوَالَ الرَّوَافِضِ زَاعِمًا
وَتُومِي إِلَى عِلْمٍ خَفِيٍّ تُسْرَهُ
وَتَسْخَرُ مِمَّنْ قَالَ إِنِّي بِعَالَمٍ
وَتَضْحَكُ مِنْهُ هَازِنًا مُتَعَجِّبًا
وَإِنْ طَارَ خُفَّاشٌ أَشَدَّتْ بِذِكْرِهِ

تُطِيرُ الْكَرَى مِنْ أَمْنٍ غَيْرِ ذِي دُعْرِ
كَتَصْفِيقٍ مُشْتَاقٍ يَدْفَعُ عَنْ وَكْرِ
كَأَنَّكَ مِنْهَا رَاكِبٌ لِحَاةِ الْبَحْرِ
لِيُدْخَلَ لَامَ الْبَطْنِ فِي مِيمَةِ الظَّهِرِ
بِأَنَّكَ بَابٌ نَاهَيْدُ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
مِنَ النَّاسِ مَكْتُومٍ يُصَانُ عَنِ الْجَهْرِ
لِمُنْتَحَلِ الْأَجْبَارِ وَالْحَوِ وَالشُّعْرِ
كَأَنَّكَ لَا تَدْرِي بِأَنَّكَ لَا تَدْرِي
وَحَدَّثْنَا عَمَّا يَكُونُ مِنَ الدَّهْرِ

وقال

| | | | |
|-----------|----------------|------------|--------------|
| بَلِيَّتٌ | بَعْدَ طَائِعٍ | بِمَانِعٍ | عَزِيزٍ |
| وَخَدَهُ | مِنْ دَرٍ | مَزُودٍ | التَّلْوِينِ |
| كَأَنَّهُ | فَرْنِيَّةٌ | كَثِيرَةٌ | الشُّونِينِ |
| لِلنَّفِّ | فِيهِ إِثْرٌ | مُخَالَفٌ | التَّحْزِينِ |
| وَأَنفَهُ | كَثْرَةٌ | مُشْرِفَةٌ | الْأَفْرِينِ |

تَحْسَبُهُ إِذَا بَدَأَ سَمَاجَةَ النَّيْرُونِ

وقال يهجو الخارجي بالرقعة أخا صاحب الخال

يا دارُ أين ظباؤك اللعس
أين البدور على غصون نقا
ومراسل بنعم فوجئت وقد
فكأنا يسخو بضمته
قد سرتني بالغوطتين دم
يا عامر الخلوات كيف ترى
قد كان لي في أنسها أنس
من تحتين خلاخل خرس
شرفت إلى ميعاده النفس
غصن تو قد فوقه شمس
بالله أحلف أنه رجس
لو يستطيع لجحك الرمس

وقال لاحمد بن موسى بن بغا

يا ذا الذي تُخبرُ الحاظه
أنت أمير تمله جنده
عنه بتخليط وتشويش
وانت خر كوش بلا كوش

وقال يذم بغداد، ويمدح سرمن رأى

هاتيك دار الملك مقفرة
عمدى بها والخيل جائلة
إذا علت صخرًا حوافرها
ما إن بها من أهلها شخص
لا يستبين لشمسها قرص
غادرته وكأنه دعص

وَالْمَلِكُ مَنْشُورُ الْجَنَاحِ وَلَمْ يَهْتِكْ قَوَادِمَ رِيَشِهِ الْقَصُ
فَمَضَى بِذَاكَ الْعَيْشِ آخِرُهُ وَاللَّهُمَّ مِمَّا سَرَّ يَقْتَصُ
وَالدَّهْرُ يَخْبِطُ أَهْلَهُ بِيَدِهِ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ لَهَا قَرَصُ
أَوْ مَا تَرَى بِلَدَا أَقَمْتُ بِهِ أَعْلَى مَسَاكِنِ أَهْلِهِ خُصُ
وَلَهُ مَسَالِحُ يَسْلُحُونَ لَهُ لَا يَتَّقَى سَطَوَاتِهَا اللَّصُ
أَسْيَافُهَا خَشَبٌ مُعَلَّقَةٌ مَصْبُوغَةٌ وَقَرَابَاهُ جِصُّ
عُمَالُهُ نَبْطٌ زَنَادِقَةٌ مِيلُ الْبَطُونِ وَأَهْلُهُ خُمُصُ
غَلَبَتْ خِيَانَتُهُمْ أَمَانَتَهُمْ وَطَغَى عَلَى تَقْوَاهُمْ الْحَرْصُ
فَشَبَاكُهُمْ فِي كُلِّ رَايَةٍ وَلَهُمْ بِكُلِّ قَرَارَةٍ شِصُ
وَأَمِيرُهُمْ مُتَقَدِّمٌ نَحْوَ الْحَرَامِ وَسَيَرُهُ نَصُ
وَكَانَ خَلُّ الْحَرِيِّ عَصْرٍ مِنْ وَجَنَاتِهِ أَوْ يَجْتَنِي الْعَفْصُ

وقال

إِنِّي غَرِيبٌ بَدَارٌ لَا كَرَامَ بِهَا كُفْرَبَةُ الشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الشَّمَطِ
مَا أَطْلَقَ الْعَيْنَ فِي شَيْءٍ أَسْرَبُهُ وَلَسْتُ أَبْدِي الرَّضَى إِلَّا عَلَى سَخَطِ

وقال

قُلْ لِلْقَرَامِطِ أَبْشُرُوا مُنَحْتِ رِخْوِ رِبَاطُهُ
قَالُوا الْأَمِيرُ؟ نَعَمْ أَمِيرٌ طَبْلٌ عَسْكَرُهُ ضَرَاطُهُ

وقال بهجو الكتاب

وَأَجُوفٌ مَشْقُوقٌ كَانَ سِنَانُهُ إِذَا اسْتَعْجَلْتَهُ الْكَفُّ مِنْ قَارُلَاقِطِ
يَتِيهِ بِهِ قَوْمٌ فَقُلْتُ رُوَيْدُكُمْ فَمَا كَاتِبٌ بِالْكَفِّ إِلَّا كُشَارِطِ

وقال

بَلِينَا وَقَدَّطَابَ الشَّرَابُ وَأَشْعَلَتْ حَمِيَاهُ فِي الْفَتِيَانِ نَارَ نَشَاطِ
بَابِرْدٍ مِنْ كَانُونٍ فِي يَوْمِ شِمَالِ وَأَكْثَرَ فَسَوَا مِنْ رِيَا حِ شُبَاطِ

وقال

كَيْفَ لِي بِالسُّلُوِّ يَا شَرُّ كَيْفَا كَيْفَ لِلْعَيْنِ أَنْ تَرَى مِنْكَ طَيْفَا
وَأَبْنُ بَشْرٍ يَلُومُنِي فِي شُرَيْرِ يَأْبَنُ بِشْرِ جُزَيْتٍ بِالْقَرَضِ سَيْفَا

وقال

أَيَّامَنْ مَاتَ مِنْ شَوْقٍ إِلَى لِحْيَتِهِ الْحَلْقُ
[فَأَمَّا الْقَصُّ وَالنَّفْثُ فَقَدْ أَضْنَاهُمَا الْعِشْقُ]

(١) في الاصل « جزيت » بالعرض سيفاً ،

وَمَا شَابَتْ وَلَكِنْ سَا لَ مِنْ عَارِضِهَا زَرَقُ
وَمَنْ يَصْلُحُ لِلصَّفْعِ بِرَأْسِ كُلِّهِ فَرَقُ
وَقَرْنِطَاسٍ قَفَاً يَصْدُحُ فِي طُومَارِهِ الْمَشْقُ
وَلَوْ صِيرَ بَرْجَاسًا لَمَا أَخْطَأَهُ رَشْقُ
وَيَا مَنْ مَدَّحَهُ كَذِبٌ وَيَا مَنْ ذَمَّهُ صَدُقُ
طَيْبُ الْكَفِّ لَا يَدُّ بَلُّ فِي قَبْضَتِهِ عَرَقُ

وقال في بدعة [جارية] ابن حمدون

جَدَّثُونَا عَنْ بَدْعَةٍ فَآتَيْنَا فَتَغَنَّتْ فَظَنَّ فِي الْبَيْتِ بُوْقُ
وَإِذَا بِشُرُوكَةٍ تَقْصَفُ يُبْسًا فَوْقَهَا وَجْهَ فَاةٍ مَحْلُوقُ

وقال

كَمْ حَاسِدٍ حَنَقَ عَلَيَّ بِلَا جُرْمٍ فَلَمْ يَضُرَّرْنِي الْحَقُّ
مُتَضَاحِكٍ نَحْوِي كَمَا ضَحِكْتَ نَارُ الذُّبَالَةِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ

وقال

قَدَّ تَنَنَ الْمَجْلِسُ مِنْ بَيْنِنَا فِكُلُّ مَنْ مَرَّ بِهِ يَصْعَقُ
وَكُلُّ مَنْ مَرَّ بِهِ عَائِدٌ بِاللَّهِ مِنْهُ كَالْحِ يَبْصُقُ

فِي الصَّيْفِ بِالْمَرْتَقِ يَا أَحْمَقُ
فَالخَشُّ قَدْ يَكْنَسُ أَوْ يُطَقُّ

فَقَدْ إِبْطَيْكَ وَأَنْتَفُمَا
وَلَا تَقُلْ مَا فِيهِمَا حِيَلَةٌ

وَلَهُ يَذْمُ قَوْمًا فِي قَصِيدَةٍ

قَوْمٌ هُمْ كَدَّرُ الْحَيَاةِ وَسُقْمُهَا

يَتَاكَلُونَ ضَغِينَةً وَخِيَانَةً

وَهُمْ غَرَابِيلُ الْحَدِيثِ إِذَا

فَرَدَدَتْ رَا حِلَّةَ الْعَتَابِ كَلِيلَةَ

وَرَقَدَتْ مِلَّ الْعَيْنِ فِي فَرَشِ الْقَلَا

عَرَضَ الْبَلَاءُ بِهِمْ عَلَى وَطَالَا

وَيَرُونَ لَحْمَ الْغَافِلِينَ حَلَالَا

وَعَوَّاسِرًا تَقَطَّرَ مِنْهُمْ أَوْ سَالَا

وَوَضَعَتْ عَنْ أَقْتَابِهَا الْأَثْقَالَا

وَشَرِبَتْ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ زُلَالَا

وَقَالَ

قَبِّحَ عِمْرَانٌ وَبَطْنٌ حَمَلَةٌ

يَحْسِبُ ظَلْمِي وَيَحْمُهُ سُكْرَةٌ

إِيَّاكَ مِنِّي وَأَجْتَذِبُنِي بَعْدَهَا

وَفِي رِضَى نَفْسِي بَعْدَ سُخْطِهَا

قَدْ وَلَيْتُ دِيوَانَنَا جَارِيَةً

عَفِيفَةً الْكُفِّ وَلَكِنْ دَبَّرَهَا

وَأَبْنُ لَهُ وَأَبْنُ أَيْنِهِ مَا أَسْفَلَةٌ

وَلَيْسَ يَدْرِي أَنَّ ظَلْمِي حَنْظَلَةٌ

فَلَيْسَ لِحْمِي سَائِغًا لِلْأَكَلَةِ

تَأَخَّرُ وَفِي حُسَامِي عَجَلَةٌ

تَدْخُلُ مِيلَيْنِ مَعًا فِي مَكْحَلَةٍ

يَسْرِقُ مِنَّا كُلَّ يَوْمٍ فَيَشَلُهُ

دَامَتْ عَلَيَّ ظُلْمِي فَمَا تُنْصِفُنِي وَأَسْتَفْحَدَاتِ بِنْتِي وَصَارَتْ رَجُلَهُ

وقال وقد خرج صديق له والياً ولم يودعه

شُخْرُوصٌ وَلَا يَأْتِي كَشُخْرُوصِ عَزَلٍ عَلَيَّ دَهَشٌ وَعَزٌّ مِثْلُ ذُلِّ
وَمَجْنُونٌ تَخَلَّصَ بَعْدَ حَبْسٍ وَأَقْيَادٍ وَسَلْسَلَةٍ وَعُغْلٍ
وَلَمْ يَقْضِ الْحُقُوقَ وَلَا اقْتِضَاهَا بِتَسْلِيمٍ وَتَوَدِّيعٍ لِحَلِّ
وَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ رِيحًا عَصُوفًا مَجْسَمَةً وَطَيَّارًا بِجَلِّ
وَوَجْهَ الْعَزَلِ يَضْحَكُ كُلَّ يَوْمٍ فَيَطْنِزُ فِي مَعَى الْوَالِي الْمُدَلِّ

وقال

يَا بَخِيلًا لَيْسَ يَدْرِي مَا الْكِرْمُ حَرَّمَ الْأَوْمُ عَلَيَّ فِيهِ نَعَمٌ
حَدَّثُونِي عَنْهُ فِي الْعِيدِ بِمَا سَرَّنِي مِنْ لَفْظِهِ فِيمَا حَكَمُ
قَالَ لَا قَرَّبْتُ إِلَّا بِدَمِي ذَاكَ خَيْرٌ مِنْ أَضَاحِي الْغَنَمِ
فَأَسْتَخَارَ اللَّهَ فِي عَزَمَتِهِ ثُمَّ ضَعَى بِقَفَاهُ وَأَخْتَجَمُ

وقال

وَدُبْسِيَّةٌ فِي اللَّفْظِ لَكِنَّ حَلَقَهَا كَحَدَاقِ حِمَارٍ قَطَعَ النَّهْقَ مُلْجَمًا
بُلَامِسٍ مِنْهَا الْكُفُّ عِيدَانِ مَشْجَبٍ كَنَبَاشِ نَاوُوسٍ يُقَلِّبُ أَعْظَمًا

وَعَابِدَةٌ لَكِن تَصَلِّي عَلَى الْقَفَا وَتَدْعُو بِرَجْلَيْهَا إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا

وقال

لِي صَاحِبٌ مُخْتَلَفُ الْأَلْوَانِ مَتَّهُمُ الْغَيْبِ عَلَى الْأَخْوَانِ
مُنْقَلَبُ الْوُدِّ مَعَ الزَّمَانِ يَسْرِقُ عَرَضِي حَيْثُ لَا يَلْتَقَانِي
حَتَّى إِذَا لَقِيْتَهُ أَرْضَانِي فَلَيْتَهُ دَامَ عَلَى الْهَجْرَانِ

وقال

كَانَ لَنَا صَاحِبُ زَمَانَا فَحَالَ عَنِّ عَهْدِهِ وَخَانَا
تَاهَ عَلَيْنَا فَتَاهَ مِنَّا فَمَا نَرَاهُ وَلَا يَرَانَا

وقال

إِنَّ ابْنَ عَبْدِانَ قَتِي مُبْتَلَى غُلَامُهُ يَنْبِذُ فِي دَنَّهُ
قَدْ صَلَعَ الْمَسْكِينُ مِنْ شَعْرِهِ فَلَيْتَهُ يَصْلَعُ مِنْ قَرْنِهِ

وقال في دكان كان يجلس عليه أحمد بن أبي العلاء بسر من رأى

لما خرج إلى بغداد وتركه ، ويهجو ابن أبي العلاء :

لَقَدْ أَقْفَرَ الدَّكَانُ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ وَعُطِّلَ مِنْ رَجُلٍ وَقُوفٍ وَرُكْبَانِ
وَسُؤَالِ فِسْقٍ لَا يَهْتَدُونَ وَسِرِّ بِظَبَاءٍ مِنْ جَوَارٍ وَغِلْمَانِ

كَضْفَدَعَةٍ مَا بَيْنَ أَرْضِ وَحَيْطَانِ
بِتَقْطِيبِ مَغْتَاطِ وَزَجْرَةِ غَضْبَانِ
فِي ضَحْكَ إِذْ جَاءَتْ بِأَقْدَرِ أَسْنَانِ
لِيَفْرَسَهُ مَا بَيْنَ بَابٍ وَدُكَّانِ
سَنَا قَمَرٍ فِي لُجَّةِ اللَّيْلِ عُرْيَانِ
وَأَكَنَّ مَصَالِحَ فِي رُفْعِ إِنْسَانِ
إِذَا نَشَرْتَ لَا تَسْتَعِينُ بِأَرْكَانِ
وَمِنْ دُونِهَا إِثْنَاءُ ثُوبٍ وَخِيَلَانِ
لِوَاهِبِهَا قَدْ بَيَّنَّتْ أَيَّ تَبْيَانِ
لِنَاشِرِهَا خَرَقَتْ يَاوَلَدَ الزَّانِي
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ وَهْمٍ وَأَرْكَانِ
كَنَخْرَةِ عَيْيَارٍ مِنَ الْخَمْرِ نَشْوَانِ
وَعَنْ آلِ سَاسَانَ وَعَنْ آلِ مَرْوَانَ
تَعَاهَدُهُ بِالْمَسْحِ رَاحَةَ دَهَانِ
وَرَأْسِ عَتِيقٍ مُقْفَلِ الْفَمِ عَطْشَانِ

وَمَنْ سُعْلَةٌ تَرْمِي بِأَثْنِ بَصْقَةٍ
وَرَدَّةٍ دَاعٍ لَمْ يَقْدَمْ هَدِيَّةً
وَأَخْرَجَتْ بِالْهَدِيَّةِ رُسُلَهُ
وَمِنْ وَثْبَةٍ خَلَفَ الْغُلَامُ خَبِيثَةَ
وَزَائِرَةَ بَعْدَ الْهُدُوِّ كَأَنَّهَا
إِلَى جَيْفَةٍ يَسْتَقْدِرُ الْكَلْبُ لَحْمَهَا
وَمَنْ خَلَعَتْ قَدْ صَفَرَ الْجَذْبُ لَوْنَهَا
يَرَاهَا عِيُونَ السُّوسِ فِي التَّخْتِ حَسْرَةً
لَهَا نَسَبٌ فِي الْأَقْدَمِينَ وَقِصَّةٌ
أَفْكَمُ صَفْعَةٍ إِنْ شَرِدَتْ ثُمَّ زَجْرَةٍ
وَكَمْ لَعِبَتْ أَيْدِي الْبَلَا بِسُلُوكِهَا
وَتَنَخَّرُ مِنْ مَسِّ النَّسِيمِ إِذَا جَرَى
يُحَدِّثُنَا عَنْ أَرْدَشِيرٍ وَمَزْدَكِ
وَكَمْ فَرَسٍ بَدَّ الْجِيَادَ كَأَمَّا
عَلَى مَعْلَفٍ مَا فِيهِ غَيْرُ عَجَاجَةٍ

مُقِيمٍ بُدِّلَ الْجُوعُ يَأْكُلُ نَفْسَهُ
 وَكَمْ حُشْوَةٌ كَذَّابَةٌ أُعْلِنَتْ بِهَا
 يَقُولُ أَكَلْنَا لَحْمَ جَدِي وَبَطَّةً
 وَقَدْ كَذَبَ الْمَلْعُونُ مَا كَانَ زَادَهُ
 وَكَمْ شَجَّةٌ فُوَادُهُ بَائِدٌ بِهَا
 وَلَطْمَةٌ وَجْهٌ تَجْعَلُ الْحَدَّ حُرْمًا
 وَمَهْمَةٌ مَحْذُورَةٌ وَالْتِفَاتَةٌ
 وَكَمْ جَوْلَةٌ لَا يُحْسِنُ الْبَغْلُ مِثْلَهَا
 وَزُكٌّ إِذَا غَنَى تَرَجَّحَ تَحْتَهُ
 وَوَلَهُ

يَارَا كِبَاً فَوْقَ بَغْلٍ
 جَرْدَاءَ تَذَكَّرَ نُوحًا
 لَهُ إِذَا مَا مَشَى لَحًا
 لَمْ يَبْقَ لِلرَّحْلِ مِنْهَا
 يَعْرِفُ الرَّسْمَ مِنْهَا
 لِلْأَرْضِ مِنْهَا دَوَى
 فِي الْمَهْدِ وَهُوَ صَبِيٌّ
 ظُ الْيَهَا شَهْوَى
 إِلَّا خَيَالٌ خَفَى
 شَسَعٌ عَلَيْهَا حَفَى

ومن مختار شعر عبد الله في الفخر

وَسَارِيَةَ لَا تَمَلُّ الْبُكَاءَ جَرَى دَمْعُهَا فِي خُدُودِ الثَّرَى
سَرَّتْ تَقْدَحُ الصُّبْحِ فِي لَيْلِهَا يَبْرِقُ كَهَنْدِيَّةٍ تُنْضِي
ضَمَانٌ عَلَيْهَا أُرْتِدَاءُ الْيَفَاعِ بَأَنْوَارِهَا وَأَعْتِجَارُ الرَّبِيِّ
وَكَأْسٌ سَبَقَتْ إِلَى شُرْبِهَا عَذُولِي كَذُوبٍ عَقِيقِ جَرَى
يَسِيرٌ بِهَا غُصْنٌ نَاعِمٌ مِنْ أَلْبَانِ مَغْرَسُهُ فِي نَقَا
وَمُضَابِحُنَا قَمَرٌ مُشْرِقٌ كَتَرَسِ لَجِينِ يَشُقُّ الدُّجَا
وَمُهْلِكَةٌ لَامِعِ الْآلِهَا قَطَعْتُ بِحَرْفِ أَمُونِ الْخَطَا
وَذِي كُرْبٍ إِذْ دَعَانِي أَجِبٌ تِ وَلَيْتَهُ مَسْرَعًا إِذْ دَعَا
بِطَرْفِ أَقْبِ سَفِيهِ الْعَنَانِ صَافِي السَّبِيبِ سَلِيمِ الشُّظَا
وَفَتِيَانِ حَرْبٍ يَخْشَوْنَهَا بَزْرُقِ الْأَسْنَةِ فَوْقَ الْقَنَا
كَغَابٍ تَسْلَمُ أَطْرَافُهُ إِلَى لُجَّةٍ مِنْ حَدِيدِ جَرَى
وَكُنْتُ لَهُ دُونَ مَا يَتَّقِي مَجْنَأً وَمَزَقْتُ عَنْهُ الْعِدَا
أَنَا ابْنُ الَّذِي سَادَهُمْ فِي الْحَيَاةِ وَوَسَادَهُمْ فِي تَحْتِ الثَّرَى
وَأَسْهُرُ لِلْبَجْدِ وَالْمُكْرَمَاتِ إِذَا اكْتَسَحَلَتْ أَعْيُنُ بِالْكَرَى

وقال في قصيدة أولها :

أَلَا مَنْ لَعِينٍ وَتَسْكَايَهَا
تَرَامَتْ بِنَا حَادِثَاتُ الْفِرَا
أَيَا رَبِّ السَّنَةِ كَالسُّيُورِ
وَكَمْ دُهَى الْمَرْءِ مِنْ نَفْسِهِ
وَإِنْ فُرْصَةٌ أَمَكَنْتَ فِي الْعَدِّ
وَإِنْ لَمْ تَلِجْ [بِأَبِهَا] مُسْرِعَا
وَإِيَّاكَ مِنْ نَدَمٍ بَعْدَهَا
وَمَا يَذْتَقِضُ مِنْ شَبَابِ الرَّجَا
نَصَحْتُ بَنِي رَحْمِي كُلَّهُمْ
دَعُوا الْأَسَدَ تَفْرِسُ ثُمَّ أَشْبَعُوا

وقال

عَتَبَتْ عَلَيْكَ مَلِيحَةُ الْعَتَبِ
قَالَتْ أَمَا تَنْفُكُ ذَا مَالٍ
إِنَّ الزَّمَانَ رَمَتْ حَوَادِثُهُ
خَاذَا رَأَيْتِي عَيْنُ غَانِيَةٍ
غَضَبِي مُهَاجِرَةٌ بِلَا ذَنْبِ
مُتَنَقِّلًا شَرِّهَا عَلَى الْحَبِّ
هَدَفَ الشَّبَابِ بِأَسْوَمِ شَهْبِ
قَالَتْ لِرَائِدٍ لِحَظِّهَا حَسْبِي

إِنِّي مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ بِهِمْ فَخَرَّتْ قُرَيْشٌ عَلَىٰ بَنِي كَعْبِ
لَهُمْ وِرَاثَةٌ كُلُّ مَكْرَمَةٍ وَبِهِمْ تَغْلُقُ دَعْوَةَ الْكَرْبِ
وقال

جَارَ هَذَا اللَّيْلِ وَآبَا وَقَرَّاكَ أَهْمٌ أَوْصَابَا
وَوُفُودُ النِّجْمِ وَاقْفَةٌ لَا تَرَىٰ فِي الْغَرْبِ أَبْوَابَا
وَمَلِيحِ الدَّلِّ ذِي غَنَجِ لَا بَسِ لِلْحُسْنِ جَلْبَابَا
أَثْمَرَتْ أَغْصَانُ دَاجِنِهِ لِحَنَاتِ الْحُسْنِ عُنَابَا
وَحَدِيثٌ قَدْ جَعَلَتْ لَهُ دُونَ عِلْمِ النَّاسِ حُجَابَا
لَا يَمَلُّ الشَّيْءَ لَاقِطُهُ مَفْتَنٌ يَعْجَبُ إِعْجَابَا
ثُمَّ أُهْدِيَتْ إِلَىٰ شَمَطِ مَسْبِلٍ فِي الرَّأْسِ هُدَابَا
خَضِبَتْ رَأْسِي فَقُلْتُ لَهَا فَأَخْضِي قَلْبِي فَقَدْ شَابَا
وَخَمِيسِ رَبِّي بِسَالِكِهِ أَمَلًا الْأَرْضِ بِهِ غَابَا
مِثْلَ لُجِّ الْبَحْرِ كَوَكْبِهِ يَزْجُرُ الدَّهْرَ إِذَا رَابَا
حَامِدٍ لِي حِينَ أَحْبَسَهُ وَإِذَا سِرْتُ بِهِ ذَابَا

وقال

طَوَّتْكُمْ يَا بَنِي الدُّنْيَا رِكَابِي
حُجِبْتُ بِهِمْ مَتَى مِنْ أَنْ تَرَوْنِي
الَّذِينَ عَرَّيْتُ مِنْ دَوْلٍ أَرَاهَا
لَقَدْ أَخْلَقْتُمَا بَعْدَ ابْتِدَالِهَا
وَجَازَكُمُ رَجَائِي وَأَرْتَقَابِي
أُرَاقِبُ مِنْكُمْ رَفَعَ الْحِجَابِ
تَجَدَّدُ كُلُّ يَوْمٍ لِلْكَلابِ
وَمَلَلْتُهَا قَبْلَ الذَّهَابِ

وقال

لَمَّا رَأَوْنَا فِي خَمِيسٍ يَلْتَهَبُ
كَأَنَّهُ صَبَّ عَلَى الْأَرْضِ ذَهَبُ
حَتَّى تُكُونَ لِمَا يَاهَا سَبَبُ
وَحَنَّ شَرِيَانٌ وَنَبَعٌ وَصَخَبُ [
وَشَارِقٌ يَضْحَكُ مِنْ غَيْرِ عَجَبِ
وَبَعْدَتْ أَسْيَافُنَا عَنِ الْقُرْبِ
[نَرْفَلُ فِي الْحَرِيرِ وَالْأَرْضُ تَجِبُ
تَتَرَسَّوْا مِنَ الْقِتَالِ بِالْهَرَبِ

وقال

بَاكِيَةٌ يَضْحَكُ فِيهَا بَرَقُهَا
جَاءَتْ بِحُفْنِ الْكَحْلِ وَأَنْصَرَفَتْ
إِذَا تَعَرَّى الْبَرْقُ فِيهَا خَلْتَهُ
هُوَ تَارَةٌ تُبْصِرُهُ كَأَنَّهُ
مَوْصُولَةٌ بِالْأَرْضِ مَرْسَاةُ الطَّنْبِ
مَرَّهَاءَ مِنْ إِسْبَالِ دَمْعٍ يَنْسَكِبُ
بَطْنِ شُجَاعٍ فِي كَثِيبٍ يَضْطَرِبُ
سَلَاسِلُ مَضْقُولَةٍ مِنَ الذَّهَبِ

وَاللَّيْلُ قَدَرَقٌ وَأَصْفَى نَجْمَهُ
وَأَسْتَوْقِنَ الصُّبْحَ وَلَمَّا يَنْتَسِبُ
مُتَعَرِّضًا بِفَجْرِهِ فِي لَيْلِهِ
كَفَرَسَ دَهْمَاءَ بَيْضَاءِ اللَّيْبِ
حَتَّى إِذَا غُصَّ الثَّرَى بِمَانِهَا
وَبَلَّهَا صَدَّتْ صُدُودٌ مِنْ غَضَبِ
كَمْ غَمْرَةٌ لِلْمَوْتِ يُخْشَى خَوْضُهَا
جَرِيَتْ فِيهَا جَرَى سَلَكِ فِي ثَقَبِ
حَتَّى إِذَا قَالُوا خَضِيبٌ بِدَمِ
نَجَمَتْ فِيهَا بِحُسَامٍ مُخْتَضِبِ
كَأَنَّهَا جَمْعُ خَمِيسٍ حَكَمَتْ
عَلَيْهِ أَرْمَاحِي وَسَيْفِي بِالْهَرَبِ
لَايَ غَايَاتِي أَجْرِي بَعْدَمَا
رَأَيْتُ أَتْرَابِي قَدْ صَارُوا تُرَبِ
وَسَائِحُ مَسَامِحِ ذِي مَيْعَةٍ
كَأَنَّهُ حَرِيقُ نَارٍ تَلْتَهَبِ
تَرَاهُ إِنْ أَبْصَرْتَهُ مُسْتَقْبَلًا
كَأَنَّهُ يعلو من الأرض حُدْبِ
وَإِنْ رَأَهُ نَازِرٌ مُسْتَدْبِرًا
تَوَهَّمَتَهُ الْعَيْنُ يَجْرِي فِي صَبَبِ
عَارِي النَّسَا يَنْتَهَبُ الثَّرَى لَهُ
حَوَافِرٌ بِأَذَلَّةٍ مَا تُنْتَهَبِ
تُسَالِمُ التُّرْبَ وَرِيَّانَ الثَّرَى
لَكِنَّمَا مَعَ الصُّخُورِ تَصْطَخِبِ
يُحْسِبُهُ يَزْهِي عَلَى فَارِسِهِ
وَأِنَّمَا يَزْهِي بِهِ إِذَا رَكِبِ
أَسْرَعُ مِنْ لِحْظَتِهِ إِذَا عَدَا
أَطْوَعُ مِنْ عَنَانِهِ إِذَا جُدِبِ
يَبْلُغُ مَا تَبْلُغُهُ الرِّيحُ وَلَا
تَبْلُغُ مَا يَبْلُغُهُ إِذَا طَلِبِ

ذُو غُرَّةٍ قَدْ بَاغَتْ جِبْتَهُ
وَإِذْنٌ مِثْلُ السَّنَانِ الْمُتَّصِبِ
وَنَاطِرٌ كَأَنَّهُ ذُو رَوْعَةٍ
وَكَفَلٌ مِثْلُ صَافِي الذَّنْبِ
وَمَنْخَرٌ كَأَلْكَبِيرٍ لَمْ تَشَقْ بِهِ
أَنْفَاسُهُ وَلَمْ يَخْنُهَا فِي تَعَبِ
يَبْعَثُهَا جَنَابًا وَتَنْشِي
شِمَائِلًا إِلَى فُؤَادٍ يَضْطَرِبُ
قَدْ خَاضَ فِي يَوْمِ الْوَاغَا فِي حُلَّةٍ
حَمْرَاءَ مِنْ نَسِجِ الْعَوَالِي وَالْقَضْبِ
فِي غَمْرَةٍ كَأَنَّ رَحَا الْمَوْتِ بِهَا
تُدَوِّرُ وَالطَّيْرُ لَهَا مَنَى قُطْبِ
وَلِي فُؤَادٍ فِي الْوَاغَا حَيْثُ الرِّضَا
وَحَيْثُ لَا وَتَرَلُهُ مَيْتُ الْغَضْبِ
أَنَا ابْنُ خَيْرِ النَّاسِ بَعْدَ خَيْرِهِمْ
مُحَمَّدٌ أَكْرَمُ بِهَذَا مِنْ نَسَبِ
مَنْ شَرَّفَ اللَّهُ بِهِ دَوْلَتَكُمْ
وَمَنْ خَيْرِ النَّاسِ جَمْعًا كَانَ أَبُ
أَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَيْهِ أَنْتُمِي
بِهِ لَعَمْرِي حُزْتُ أَخْطَارَ الْقَضْبِ
عَجِبْتُ مِنْ رَمِيٍّ عَنِ قَوْمِي وَهُمْ
يَرْمُونَنِي بِسَهْمِ قَوْسِي عَنْ كَشْبِ
وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةِ أَوْلِيهَا
قَرَى الذِّكْرَ مَنَى زَفْرَةً وَنَحِيبُ
وَيَوْمَ تَغَطَّى الشَّمْسُ تُوَقَّدُ نَارُهُ
وَصَلْتُ إِلَى آصَالِهِ بِشَمْلَةٍ
يَكَادُ حَصَى الْمَعْرَاءِ مِنْهُ يَدُوبُ
تَعْرِفَهَا بَعْدَ السُّهُوبِ سُهُوبُ

تَرَأَيْتُ فُرُوعَ الْمَجْدِ فَوْقَ مَطْلَبِهَا
وَقَامَتِ وَرَائِي هَاشِمٌ حَذَرَ الْعِدَا
وَأَصَمَّتْ عَنِّي حَاسِدِي بِخِلَاقِ
فَمَنْ قَالَ خَيْرًا قِيلَ إِنَّكَ صَادِقٌ
وَمَغْرُسُهَا حَتَّى الْعُرُوقِ خَصِيبُ
وَزَادَتْ بِي الْأَحْدَاثُ حِينَ تَنُوبُ
مَهْذَبَةٌ لَيْسَتْ لَهْنٌ عَيْوَبُ
وَمَنْ قَالَ شَرًّا قِيلَ إِنَّكَ كَذُوبُ

وقال

أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْمَوْتُ
لَأَهْلِكَ نِي مَا أَهْلَكَ النَّاسَ كُلَّهُمْ
وَمَنْ عَجِبَ الْأَيَّامَ نَعَى مَعَاشِرِ
لَهُمْ رَحِمَ دُنْيَا وَهُمْ يَبْعُدُونَهَا
فَذَلِكَ دَابُّ الْبُرِّ مَنِيٌّ وَدَابُّهُمْ
يَغِيظُهُمْ فَضْلِي بِمَلِكٍ عَلَيْهِمْ
وَيَهْمَاءُ دَيْمُومٍ قَفَارِ كَسْوَتِهَا
وَمَاءُ خَلَاءٍ قَدْ طَرَقَتْ بِسَحْرَةِ
وَمَرْقَبَةٍ مِثْلَ السَّنَانِ عَلَوْتِهَا
وَأَمْنِيَّةٌ لَمْ أَمْنِعِ النَّفْسَ رَوْمَهَا
وَيَبْنِي لِحْشَمَانِي بَدَارِ الْبِلَايَةِ
صُرُوفِ أَمْنِي، الْحَرْصُ وَاللَّهُ وَاللَّيْتِ
غَضَابِ عَلَى سَيْفِي إِذَا أَنَا جَارِيْتُ
إِذَا أَصْطَلَبُواهَا بِالْقَطِيعَةِ أَبْقِيْتُ
إِذَا قَتَلُوا زَمَامِي بِالْكَثْمِ أَحْيَيْتِ
كَأَنِّي قَسَمْتُ الْحُظُوظَ فَحَايَيْتِ
مَنَاسِمِ حَرْجُوجٍ وَيَهْمَاءِ عَرَبِيَّتِ
عَلَيْهِ الْقَطَا كَانَ أَجْنَهُ الزَّيْتِ
كَأَنِّي لِأَرْدَافِ الْكُؤَاكِبِ نَاجَيْتِ
بَلَغْتُ وَأَشْرَى بَعْدَهَا قَدِ تَمْنَيْتِ

وَضَيْفِ رَمَانِي لَيْلَةَ بِسْوَادِهِ فَحَيَّاهُ بِشَرِي قَبْلِ دَارِي رَحِيمَتِهِ

وقال

أَلَا مَنْ لِقَابٍ لَا تُقْضَى حَوَائِجُهُ وَوَجَدَ أَطَارَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ لَا عِجْهَ
وَمُنْتَصِرٍ فِي الْحُسْنِ بِالْغُصْنِ وَالنَّقَا وَصُدَّغَ أُدِيرَتْ حَوْلَ وَرَدِصُوا لِحْهَ
وَأَخْرَجَ حَظِّي مِنْهُ تَوَدَّيْعُ سَاعَةٍ وَقَدَّمَزَجَ الْأَصْبَاحَ بِاللَّيْلِ مَا زَجْهَ
وَعَرَدَ حَادِي الْبَيْنِ وَأَنْشَقَّتْ الْعَصَا وَصَا حَتَّ بِأَجْنَادِ الْعِرَاقِ شَوْاحِجْهَ
فَكَمْ دَمْعَةٍ تَقْضَى الدَّمُوعَ غَزِيرَةٍ وَكَمْ نَفْسٍ بِالْجَمْرِ تَدْمِي مَخَارِجْهَ
وَيَوْمَ هَجِيرٍ لَا يُجِيرُ كُنَّاسُهُ مِنْ الْحَرِّ وَحَشَى الْمَهَا وَهَوَ وَالْجْهَ
يَظَلُّ سَرَابٌ الْبَيْدِ فِيهِ كَانَهُ حَوَائِشِي رِذَاءِ نَقَضْتَهُ نَوَاسِجْهَ
لَبَسْتُ رِذَاءَ الْأَلِّ مِنْهُ بِكَوْكَبِ تَسِيلُ بِفَتَيَانِ الْهَيَاجِ هَمَّالِجْهَ
وَيَوْمَ قَبِضْنَا فِيهِ رُوحَ مُدَامَةٍ تَكُونُ بِأَفْوَاهِ الدَّامِي مَعَارِجْهَ
وَقَدَّعَشْتُ حَتَّى مَا أَرَى وَجْهَ مُنِيَّةٍ يَعُوجُ إِلَيْهَا مِنْ فُؤَادِي عَائِجْهَ

وقال

لَمَنْ دَارٌ وَرَبْعٌ قَدْ تَعَفَّى بَنِي السِّكْرِخِ مَهْجُورُ الزَّوَاحِي
مَحَاهُ كُلُّ هَطَّالٍ مُلِحٍ بَوْبِلٍ مِثْلِ أَفْوَاهِ الْجِرَاحِي

فَبَاتَ بَلِيلٍ بَاكِئَةٍ تَكْوِيلِ ضَرِيرِ النَّجْمِ مُفْتَقِدِ الصَّبَاحِ
وَاسْفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنِ سَمَاءِ كَانَ نُجُومَهَا حَدَقُ الْمَلَاكِ
وَفَتِيَانِ كَهَمِّكَ مِنْ أَنَاكِ خَفَافٍ فِي الْغُدُوِّ وَفِي الرَّوَاكِ
بَعَثَهُمْ عَلَى سَفَرٍ مَهِيْبِ فَمَا ضَرَبُوا عَلَيْهِ بِالْقِدَاكِ
فَكَابَدْنَا السَّرَى حَتَّى رَأَيْنَا غُرَابَ اللَّيْلِ مَقْصُوصِ الْجَنَاحِ
وَإِخْوَانَ هَجَوْنِي عِنْدَ عُسْرِي وَعِنْدَ الْيُسْرِ غَالُوا بِأَمْتِدَاكِ
وَكَمْ ذَمَّ لَهُمْ فِي جَنْبِ مَدْحِ وَجَدَ بَيْنَ أَثْنَاءِ الْمِرَاحِ
وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةِ أَوْلَاهَا

لَقَدْ صَاحَ بِالْبَيْنِ الْحَمَامِ الصَّوَادِحُ وَهَاجَتْ لَهُ الشُّوقُ الْحُمُولُ الرَّوَاكِحُ
لَنَا إِبِلٌ مَا وَقَرَّتْهَا دِمَاؤُنَا وَلَا دَعَّرَتْهَا فِي الصَّبَاحِ الصَّوَاتِحُ
إِذَا غَدَرَتْ أَلْبَانُهَا بَضِيؤُفُنَا وَفَتَ بِالْقَرَى لِبَاتُهَا وَالصَّفَاكِحُ
وَقِيدَهَا بِالنُّضْلِ حَتَّى كَانَهُ إِذَا جَدَّ لَوْلَا مَا جَنَى السَّيْفِ مَارِحُ
وَكَمْ حَضَرَ الْهَيْجَاءَ بِي سَالِكِ الْمَدَى تَكَامَلَ فِي أَسْنَانِهِ فَهَوَّ قَارِحُ
لَهُ عُنُقٌ تَغْتَالُ طُولَ عَنَانِهِ وَصَدْرُهُ إِذَا أَعْطَيْتُهُ الْجَرَى سَابِحُ
أَبَا الْمَوْتِ خَشْتَنِي شَرِيرَةٌ وَيَحْمَا أَعْلَى الَّذِي تَخَشَى شَرِيرَةٌ صَالِحُ

فَأَنْ مَتٍ فَأَنْعَبْنِي إِلَى الْمَجْدِ وَالْتَقَى
وَقَوْلِي هَوَى عَرْشِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
وَلَا تَخْزِنِي دَمْعًا إِذَا نَامَ نَائِحُ
وَعُطَّلَ مِيزَانُ مِنَ الْحِلْمِ رَاجِحُ

وقال من قصيدة أولها

طَارَ نَوْمِي وَعَارِدَ الْقَلْبَ عَيْدُ
سَهْرٍ يَفْتَقُ الْجُفُونَ وَنَارُ
وَأَبَى لِي الرُّقَادَ حُزْنٌ جَدِيدُ
تَتَلَطَّى مِنْهَا بِقَلْبِي وَقُودُ
نَحْنُ آلُ الرَّسُولِ وَالْعَتْرَةُ الْحَا
قٍ وَاهْلُ الْقَرَى فَمَاذَا تُرِيدُ
وَلَنَا مَا أَضَاءَ صُبْحَهُ عَلَيْهِ
وَأَتَتْهُ رَايَاتُ لَيْلٍ سُودُ
وَمَلَكْنَا رَقَى الْخِلَافَةِ مِيرَا
ثًا فَمَنْ ذَا عَنَا بِفَخْرٍ يَحِيدُ

وقال في قصيدة أولها

سَرَى لَيْلَةٌ حَتَّى أَضَاءَ عُمُودُهَا
وَشَيَعَهُ قَلْبٌ جَرَى جَنَانُهُ
وَإِيَّةَ نَفْسٍ شَوْقَهَا لَا يَقُودُهَا
وَنَفْسٌ كَانَتْ الْحَادِثَاتِ عَبِيدُهَا
خَلْبِلِي عُودًا دَارَ شَرَّةٍ فَاسْأَلَا
مَغَانِيهَا لَوْ كَانَ ذَلِكَ يُفِيدُهَا
خَلَّتْ وَعَقَّتْ إِلَّا أَثَانِي كَانَهَا
عَوَائِدُ ذِي سُقْمٍ طَوِيلٍ قَعُودُهَا
وَلَيْلٌ يُوَدُّ الْمُصْطَلُونَ بِنَارِهِ
لَوْ أَنَّهُمْ حَتَّى الصَّبَاحِ وَقُودُهَا
رَفَعْتُ بِهَا نَارِي لِمَنْ يَبْتَغِي الْقَرَى
عَلَى شَرَفٍ حَتَّى أَتَهَيَّ لِي وَقُودُهَا

وقال

راح فراق أو غدا
من سار كل ساعة
يا باغي الحق لنا
لئن غلبنا عددا
ليس بياق أبدا
نحو المنايا وردا
أردد عن الظلم يدا
لقد غلبنا جلدًا

وقال

مل سقامي عوده
وضاع من ليلى غده
[غلت من الدهر يده
يفنى فيبقى أمده
يا من عناني حسده
شجى ولا تزدرده
وخان دمعى مسعده
طوبى لعين تجده
قتالة من تلده
والموت ضار أسده
إني بعيد أمده
سهرت ليلا أرقده

حظ الحسود كمده

وقال

لما ظننت فراقهم لم أرقد
وهلكت إن صح التظن أو قد

مَا زِلْتُ أُرْعَى كُلَّ نَجْمٍ غَائِرٍ وَكَأَنَّ جَنبِي فَوْقَ جَمْرٍ مُوقَدٍ
وَدَنَا إِلَى الْفَرَقْدَانِ كَمَا دَنْتَ زَرْقَاءُ تَنْظُرُ فِي نِقَابِ أَسْوَدٍ
وَتَرَى الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا بِيضَاتُ أَدْحَى يَأْحَنُ لِفَرَقْدٍ
لَمَّا تَحَدَّثَ بِالرَّحِيلِ نَجِيهٍ لَعْدٍ وَلَيْسَ غَدَّ بَعِيدِ الْمَوْعِدِ
سَلَفَتُهُمْ زَفَرَاتُ قَلْبٍ مُحْرَقِ وَسَجَالِ دَمْعٍ بِالدِّمَاءِ مُورِدِ
وَجَرَتْ لَهُ سَنَحًا جَاذِرُ رَمَلَةٍ تَلُو الْمَهَا كَاللُّوْلُو الْمُتَبَدِّدِ
قَدْ أَطْلَعْتَ إِثْرَ الْقُرُونِ كَأَنَّهَا أَخَذُ الْمَرَاوِدِ مِنْ سَحِيْقِ الْأَثْمَدِ
أَشْبَاهَ آنَسَةِ الْحَدِيثِ خَرِيدَةٍ كَالشَّمْسِ لِاقْتِنَاهَا نَجُومِ الْأَسْعَدِ
كَمْ قَدْ خَلَوْتُ بِهَا وَثَالِثُنَا الثَّقَى يَجْمَعِي عَلَى الظَّمَانِ بَرْدَ الْمَوْرِدِ
يَا آلَ عَبَّاسٍ لَعَا مِنْ عَثْرَةٍ لَا تَرَكْنِي إِلَى الْبَغَاةِ الْحُسَدِ
شُدُوا أَكْفَكُمْ عَلَى مِيرَاتِكُمْ فَاللَّهُ أَعْطَاكُمْ خِلَافَةَ أَحْمَدِ
وقال

مَرَّ عَيْشٌ عَلَيَّ قَدْ كَانَ لَذًا وَدَهْتَنِي الْأَيَّامُ قُرْبًا وَحَدَا
وَأَلْتَوَى عَنِّي الشَّبَابُ وَغُودِرُ تُفَرِّدَا مِنِ الْأَحِبَّةِ فَنَدَا

(١) في الاصل « وجرت له برحاً اذن رملة »

(٢) في الاصل « شدوا اكفهم »

وَخَلِيلٍ صَافٍ هَنِيءٍ مَرِيءٍ جَبَدَتْهُ الْأَيَّامُ مِنِّي جَبَدًا
لَيْتَ شِعْرِي أَحْوَالُهُ مِثْلُ حَالِي أُمُّ صَافٍ عَيْشُهُ لَهُ وَالِدًا
سَيْفٌ حُكْمٌ فِي مَفْصَلِ الْحَقِّ رَأْسٍ شَحَذَتْهُ تَجَارِبُ الدَّهْرِ شَحْدًا
وَلَقَدْ أَهْتَدَيْ عَلَى طَرْفِ الصَّبِ حِجَّ بِطَرْفٍ إِذَا وَنَى الْجَرَى بَدَا
وَإِذَا مَا غَدَا قِتَالٌ أَذَاعَتْ بَدُخَانَ يَهْدُهُ الرِّيحُ هَذَا
إِنْ تَرَيْنِي يَا شَرَّ فَارَقْتُ أَيًّا مَ صَبِيَّ كَانَ نَاعِمَ الْبَالِ لَدَا
وَمَشَى الشَّيْبُ قَبْلَ عَقْدِ الثَّلَاثِ نَ فَلَمَّا أَتَوَى إِلَيْهَا أَغْدَا
فَأَنَا الْوَاضِحُ الَّذِي عَرَفُوهُ بِاضْطِرَارٍ فَمَا يَقُولُونَ مَنْ ذَا

وقال

سَأْتِي عَلَى عَهْدِ الْمَطِيرَةِ وَالْقَصْرِ وَادْعُو لَهَا بَعْدَ التَّخَاذُلِ بِالنَّصْرِ
خَلِيلِي إِنَّ الدَّهْرَ مَا تَرِيَانَهُ قَصِيرًا وَإِلَّا أَيُّ شَيْءٍ سِوَى الصَّبْرِ
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَبْتَاخَ لِي مِنْهُ فَرَجَةٌ يَجِيءُ بِهَا الْمَقْدَارُ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي
سَأَلْتُكُمَا بِاللَّهِ مَا تُعْلِمَانِي وَلَا تَكْتُمَا شَيْئًا فَعِنْدَكُمَا خُبْرِي
الرَّفْعُ نِيرَانُ الْقَرَى لِعُفَاتِهَا وَأَصْبِرْ يَوْمَ الرَّوْعِ فِي ثَغْرَةِ النَّفْرِ
وَأَسْلَمُ نَيْلًا لَا يُجَادُ بِمِثْلِهِ فَيَفْتَحُهُ بِشِرِي وَيَخْتِمُهُ عُدْرِي

مَدَدْتُ إِلَى الْمَظْلُومِ فِيهِ يَدَ النَّصْرِ
كَوَأَمِّنَ أَضْغَانَ عَقْمَارِهَا تَسْرِي
كَأَخْفَيْتَ مَرْضَى الْكَوَاكِبِ فِي الْفَجْرِ
عَلَوْ أَوْفَوْقَ أَفْلَاكِ الْكَوَاكِبِ وَالْبَدْرِ
مَرَى الْمَلِكِ حَتَّى دَرَّ عِنْدَ ذَوِي الْأَمْرِ
فَوَلَّ لَكُمْ يَا آلَ أَحْمَدَ مِنْ شُكْرِ

وَيَارُبُّ يَوْمٍ لَا تُوَارِي نَجْوَاهُ
فَسُبْحَانَ رَبِّي مَا الْقَوْمِ أَرَى لَهُمْ
إِذَا مَا اجْتَمَعْنَا فِي النَّدَى تَضَاءَ لُوا
نَمْتَنِي إِلَى عَمِّ النَّبِيِّ خَلَائِفُ
بَنُو الْحَبَرِ وَالسَّجَّادِ وَالْكَامِلِ الَّذِي
وَنَحْنُ رَفَعْنَا سَيْفَ مَرْوَانَ عَنكُمْ

وقال في قصيدة أولها

خَلَاءُ كَمَا شَاءَ الْفِرَاقُ قَفْسَارُ
وَسَالَتْ وَرَائِي هَاشِمٌ وَنَزَارُ
دُخَانٌ وَأَطْرَافَ الرَّمَاحِ شَرَارُ
كُمَيْتٌ عَنَاهُ الْجَرَى فَهُوَ مُطَارُ
إِذَا لَاحَ فِي نَقْعِ الْكَتِيبَةِ نَارُ
لَهَا حَدَقٌ خَزْرٌ أَيْوَنُ صَغَارُ
إِذَا لَانَ عِيدَانُ اللَّثَامِ وَخَارُوا

شَجَّتَكَ لَوْنِدٌ دَمْنَةٌ وَدِيَارُ
إِذَا شَتَّتْ وَقَرَّتْ الْبِلَادَ حَوَافِرَا
وَعَمَّ السَّمَاءَ النَّقْعُ بَحَى كَأَنَّهُ
وَلَى كُلِّ خَوَّارِ الْعَنَانِ مَجْرَبُ
وَعَضِبَ حُسَامِ الْحَدِّ مَاضٍ كَأَنَّهُ
وَقُمَصَ حَدِيدِ ضَافِيَاتِ ذُبُولِهَا
وَكَمْ عَاجِمٌ عُودِي تَكَسَّرَ نَابُهُ

وقال

أَيُّ دَبِّعٍ لَّالٍ هِنْدٍ وَدَارٍ دَارِسًا غَيْرَ مَلْعَبٍ وَأَوَارِي
وَتَلَاثَ دَنُونٍ لَا لِأَشْتِيَاقٍ جَالِسَاتٍ عَلَيَّ فَرِيَسَةَ نَارِ
لَا تُشِيمُ الْبُرُوقُ عَيْنِي وَلَا أَبُ ذُلٌّ إِلَّا فِي مَفْخَرِ أَشْعَارِي
لَا وَلَا أُرْتَجِي نَوَالًا وَهَلْ يَسُ تَمَرُّ النَّاسِ دِيمَةً الْأَمْطَارِ
أَخْرَزُنُ الْغَيْظَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي وَأَحِلُّ الْجَبَّازِ دَارَ الصَّغَارِ
وَلِي الصَّافِنَاتُ تَرْدِي إِلَى الْمَوْتِ ت وَلَا تَهْتَدِي سَبِيلَ الْفِرَارِ
وَسَهَامٌ يُهْدِي الرَّدَى مِنْ بَعِيدٍ بِاللَّغَاتِ مَوَاقِعَ الْأَبْصَارِ
وَقُدُورٌ كَأَنَّهَا قُرُومٌ هَدَّرَتْ بَيْنَ جِلَّةٍ وَبِكَارِ
فَوْقَ نَارِ شَبْعِي مِنَ الْحَطَبِ الْجَزْ ل إِذَا مَا أَلْتَضَّتْ رَمَتْ بِالشَّرَارِ
فَهِيَ تَعْلُو الْيَفَاعَ كَالرَّايَةِ الْحَمَى رَاءَ تَنْعَى الدُّجَى إِلَى كُلِّ سَارِ
قَدْ تَدَرَيْتُ بِالْمَكَارِمِ حَوْلِي وَكَفَتْنِي نَفْسِي مِنَ الْإِفْتَخَارِ
أَنَا جَيْشٌ إِذَا غَدَوْتُ وَحِيدًا وَوَحِيدٌ فِي الْجَحْفَلِ الْجَرَارِ

وقال

أَيَا وَيْحَهُ مَا ذَنْبُهُ أَنْ تَذَكَّرَا سَوَالِفَ أَيَّامٍ سَبَقْنَ وَآخِرَا

وَمَعْرُوفٍ حَالٍ لَمْ تَخْفَ أَنْ تَنْكَرَا
وَلَا تَدْعِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَّصِرَا
فَقُلْتُ لَهُمْ مَا عَشْتُ إِلَّا لِأَكْبَرَا
وَمَا كُنْتُ أَرْجُو بَعْدَهُمْ أَنْ أَعْمَرَا
جُفُونِي فَمَا أَهْوَى مِنَ الْعَيْشِ مَنْظَرَا
حَسِيرٌ وَرَاءَ السَّابِقَاتِ تَعَثَّرَا
فِيَارِبِ يَوْمٍ لَمْ أَكُنْ فِيهِ مُنْكَرَا
وَقَوَى بِأَنْفَاسٍ ضِعَافٍ وَأَمَّطَرَا
تَغَاغَلَ فِيهَا مَأْوَها وَتَحَيَّرَا
عَلَى تَرْبِهَا مَسْكَاً فَتَيْقَا وَعَنْبَرَا
فَجَاءَ كَمَا شَاءَ الْقَطَارُ وَنَوَّرَا
إِذَا مَا صَفَا فِيهَا الْغَدِيرُ تَكَدَّرَا
يُصَدِّقُ فِيهَا فَجْرُهَا حِينَ بَشَّرَا
حَرِيْقًا أَهْلَ الرَّعْدِ فِيهِ وَكَبَّرَا
خَلِيْعٌ مِنَ الْفِتْيَانِ يَسْحَبُ مِثْرَا

وَسَكْرَةَ عَيْشٍ فَارِغٍ مِنْ هُمُومِهِ
أَذَا كَبِيرٌ لَا يَرُدُّنَّ مَا فَاتَ مِنْ هَوَى
وَقَالُوا أَكْبَرْتَ وَأَنْتَ ضَيِّتَ مِنَ الصَّبَا
لَبَسْتُ أَخْلَاءَ الْهَوَى فَمِنْ عَتَمِهِ
فَاخْلَوْا هُمُومِي مِنْ سِوَاهُمْ وَأَطْبِقُوا
وَاصْبَحْتَ مَعْتَلٌ الْحَيَاةُ كَانَتِي
فَمَا تَرَيْتَنِي ذَا نَسِيبٍ نَكِرْتَهُ
أَرْوَحُ كَمُغْضِنِ الْبَانِ ثَبَّتَهُ النَّدَى
فَمَا لَ عَلَى مَيْثَاءٍ لَاقِحَةِ الثَّرَى
كَانَ الصَّبَا تَهْدِي إِلَيْهَا إِذَا جَرَتْ
سَقَّتُهُ الْعَوَادِي وَالسَّوَارِي قَطَارَهَا
أَنَاخْتُ عَلَيْهِ لَيْلَةَ أَرْحَبِيَّةٍ
طَوِيلَةً مَا بَيْنَ الْبِيَاضِينَ لَمْ يَكْدُ
فَبَاتَتْ إِذَا مَا الْبَرْقُ أَوْقَدَ وَسَطَهَا
كَانَ الرَّبَابُ الْجَوْنَ دُونَ سَحَابِهِ

إِذَا لَاحَقَّتْهُ رَوْعَةٌ مِنْ رُعودِهِ
فَأَصْبَحَ عُرْيَانِ التُّرابِ كَأَمَّا
وَهُمْ أَتَتْنِي طَارِقَاتٌ ضِيوفُهُ
بِوَحْشِيَّةٍ قَفَرٍ تَخَالُ سَرَابَهَا
وَمِنْ كُلِّ هَذَا قَدْ قَضَيْتُ لِبَاتِي
وَكَمْ مِنْ عُدُورٍ أَمْ قَصَفَ قَنَاتِنَا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَفَعْ أَدَانِي حَادِثٍ
وقال

هِيَ الدَّارُ إِلَّا أَنَّهُمْ قَفَرُ
حَبَسْتُ بِهَا الحَطِيءَ وَأَطْلَقْتُ عِبْرَتِي
تَوَهَّمْتُ فِيهَا مَلْعَبًا وَأَوَارِيَا
وَعَيْثُ خَصِيبِ التُّرْبِ زَاكِبِقَاعُهُ
الْحَتَّ عَلَيْهِ كُلُّ طَخِيَاءٍ دَمَةٍ
فَمَا بَرَزَتْ شَمْسُ النَّهَارِ ضَحِيَّةً
كَأَنَّ عِيُونَ العَاشِقِينَ مَنُوطَةٌ
وَأَنِّي بِهَا ثَارٌ وَنَهْمٌ سَفَرُ
وَمَا كَانَ لِي فِي الصَّبْرِ لَوْ كَانَ لِي عُذْرُ
وَنُؤْيَا كَدُورِ الطُّوقِ يَلْتَمُهُ القَطْرُ
بِهِمِ الرَّبِّيُّ أَثْوَابُ قَيْعَانِهِ خَضِرُ
إِذَا مَا بَكَتْ أَجْفَانُهَا ضَحِكَ الزَّهْرُ
وَلَا أَصْلًا إِلَّا وَمِنْ دُونِهَا خَدْرُ
بَارِجَاتِهَا فَمَا يَجْفُ لَهَا شَفْرُ

كَانَ الرَّبَابُ الْجَوْنَ وَالْفَجْرُ سَاطِعٌ
أَمْنِكَ سَرَى يَاشِرٌ بَرَقَ كَأَنَّهُ
أَرَقْتَ لَهُمْ وَالرَّكْبُ مِيلٌ رَوْسُهُمْ
إِلَى أَنْ يَغُورَ النَّجْمُ فِي حِلَّةِ الدُّجَى
إِذَا مَا رَكِبْتَ الْأَمْرَ وَالسَّيْفُ مَنْتَضَى
فَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ لَمْ أَمْتَعْ بِعَهْدِهِ
فَقَدِمَتْ صَفْحًا عَنهُ يَوْجِبُ شُكْرَهُ
وَذَلِكَ حَظِّي مِنْ رِجَالِ أَعْزَةِ
لَهُمْ خَيْرٌ مَالِي حِينَ يَعْتَلُّ مَا لَهُمْ
إِذَا جَاءَ نَا الْعَافِي رَأَى فِي وُجُوهِهَا

دُخَانٌ حَرِيْقٌ لَا يُضِيءُ لَهُ جَمْرٌ
جَنَاحُ فُوَادٍ خَافِقٌ ضَمَّهُ صَدْرٌ
يَخْوُضُونَ ضَحَضَاحَ الْكُرَى وَبِهِمْ فِئْرٌ
وَقَالَ دَلِيلُ الْقَوْمِ قَدْ نَقَبَ الْفَجْرُ
فَقُلْ لِبَنِي حَوَاءَ يَجْمَعُهُمْ أَمْرٌ
وَفِيَتْ لَهُ بِالْوَدِّ فَاجْتَسَا حَاهُ الْغَدْرُ
فَمَا كَانَ لِي مِنْهُ جَزَاءٌ وَلَا شُكْرٌ
عَلَى فَا نَ أَهْجَرَهُمْ يَكْتُرُ الْهَجْرُ
وَسُرْعَةُ نَصْرِي حِينَ يَعْتَذِرُ النَّصْرُ
طَلَاقَةَ أَيْدِينَا وَبَشْرَهُ الْبَشْرُ

وقال

لِلْأَمَانِي حَدِيثٌ يَغْرُ
كُلُّ حَيٍّ قَالِي الْمَوْتِ يَسْعَى
إِنْ أَكُنَّ خَلْفَتْ بَعْدَ أَنْاسِ
مَيِّتٌ أَوْ نَازِحٌ مِثْلُ مَيِّتِ

وَيَسُوءُ الدَّهْرُ مِنْ قَدْ يَسْرُ
وَخَطَاؤُهُ نَفْسٌ مَا يَقْرُ
كَانَ فِيهِمْ لِلرُّوْمَةِ ذَخْرُ
حَظُّ وَدِيِّ مِنْهُ شَوْقٌ وَذِكْرُ

فَعَلَىٰ مِنْهَا جَهَنَّمَ أَنَا سَاعٍ وَوَرَائِي سَائِقٌ مُسْتَمِرٌّ
هَلْ تَرَىٰ بَرَقًا عَنَانِي سِنَاهُ خَاضَ نَحْوِي اللَّيْلَ وَاللَّيْلُ غَمْرٌ
ذَٰكَ يَسْقِي أَرْضَ هِنْدٍ فَدَعْمَا إِنَّمَا هِنْدٌ فِرَاقٌ وَهَجْرٌ
رُبَّمَا أَغْدُو وَتَحْتِي طَرْفٌ حَالِكٌ مَا قَدْ تَرَاهُ طَمْرٌ
فَهُوَ نَارٌ وَالْثَرَابُ دُخَانٌ مُسْتَطِيرٌ وَحَصَى الْأَرْضِ جَمْرٌ
وَلَقَدْ يَعْتَدِي عَلَيَّ هَمٌّ نَفْسِي [بِهَوَاهَا] مِنْ بَنَاتِ السَّكْرَمِ بَكْرٌ
وَمُغْنٌ مُلَحَّنٌ كُلَّ نَفْسٍ بِالَّذِي تَهَوَّاهُ لِلسُّكْرِ عَذْرٌ
لَا يَمُدُّ الصَّوْتُ مِنْهُ نَفُورٌ لَا وَلَا يَقْطَعُهُ مِنْهُ بَهْرٌ
فَبِهَذَا قَدْ أَسْغَتْ حَيَاةً طَعْمَهَا [لَوْلَا] الْمَعْلَلُ مَرْ
تَلْدَعُ الْأَسْيَافُ مِنْ دُورِ هِنْدٍ وَخَيَالِي مَعَهَا [هَوِي] مُسْتَمِرٌّ
أَيْهَا السَّائِلِي دَعِ سِرِّي نَفْسِي إِنَّمَا نَفْسِي لِسِرِّي قَبْرٌ
وَلَقَدْ أَخْضَبَ رُحْمِي وَنُصَلِي وَوَجُوهَ الْمَوْتِ سَوْدٌ وَحَمْرٌ

وقال

وَقَفْتُ إِلَى الشَّامِ رَجْرَاجَةً تَسَلُّ عَلَيَّ مِنْ عَصَا سَيْفِ بَاسِدٍ
رَحَلْتُ صَوَاهِلَنَا الْمُقْرَبَا تِ بِأَفْعَالِ جِنِّ وَأَشْبَاحِ نَاسِدِ

وَوَضَّلتْ صَوَارِمُ أَيْمانِنا
يَصِلْنَ النُّفوسَ بِأَجالِها
تُحسِبُهُمُ المَوْتَ في غَيْرِ كاسِ
وَيَقطَعْنَ ما بَيْنَ جِسمِ وِراسِ

وقال

الدارُ أَعرفُها رَبِّي وَرُبوعا
فَبَكَيْتُ مِنْ طَرَبِ الحِمامِ غَدوةً
ساوِيَتَهُنَّ بَنوْحَةَ وَتَوَجُّعِ
يا قَلْبُ لَيْسَ إِلى الصَّبامِ مِنْ مَرَجِ
صَرَمَتِكَ أَيامُ الصَّرِيمِ وَقَطَّعْتَ
إِنَّا لَنَنْتابُ العُداةَ وَإِنْ نَأَوَّا
وَنَقُولُ فَرَقَ أَسرةً وَمَنابِرِ
قَوْمٍ إِذا غَضِبُوا عَلَيَّ أَعْدائِهِمُ
وَكَانَ أَيْدِينا تُنْفِرُ عَنْهُمُ
وَإِذا الخُطوبُ رَأَيْنِنا مُطَرِقاً
وقال في قَصيدةِ أولِها

نَهَى الجَمَلَ شَيْبُ الرِّاسِ بَعْدَ نِزاعِ
وَمَا كُلُّ ناهِ ناصِحِ بِمُطاعِ

وَإِخْوَانُ سُوءٍ قَدْ حَرَّثْتُ إِخَاءَهُمْ
وَلَمَّا نَأَوْا عَنِّي نَأَوْا بِتَأْسُفِي
وَمَمَكْرُمَةٍ عِنْدَ السَّمَاءِ مُنِيفَةً
وَكَمْ مَلِكٍ قَاسَى الْعِقَابَ مَمْنَعٍ
أَرَاهُ فَيَعِدُّنِي مِنَ الْكَبِيرِ مَا بِهِ
وَلِيٌّ لِأَسْتَوْفِي الْمُحَامِدَ كُلَّهَا
وَيَصْدُقُكَ الْأَنْبَاءُ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا

فَكَانُوا لَغْرَسِ الْوُدِّ شَرِّ بِقَاعِ
وَقَلَّ حَنِينِي نَحْوَهُمْ وَنِزَاعِي
تَنَاوَلْتَهَا مِنِّي بِأَطْوَلِ بَاعِ
قَدِيرٍ عَلَى قَبْضِ النَّفُوسِ مُطَاعِ
فَأَكْرَمُ عَنْهُ شَيْمَتِي وَطِبَاعِي
وَقَدْ بَقِيَتْ لِي بَعْدَهُنَّ مَسَاعِ
وَحَسْبُكَ عَمَّا لَا تَرَى بِسَمَاعِ

وقال

يَا قَلْبُ قَدْ جَدَّ بَيْنَ الْحَيِّ فَاَنْطَلَقُوا
فَتَلِكُ دَارُ لَهُمْ أَمْسَتْ مُجَدِّدَةٌ
كَأَنَّ آثَارَ وَحْشِي الْغَيَابِ بِهِ
نَادَوْا بَلِيلٌ فَزَمُوا كُلَّ يِعْمَلَةٍ
تَلَقَى الْفَلَاةَ خُفًّا لَا يَقْرُبُهَا
كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي يَوْمَ بَيْنِهِمْ
كَأَنِّي حِينَ تَبَدُّو مِنْ مَكَامِهَا
عَلَّقْتَهُمْ هَكَذَا حِينًا وَمَا عَلَقُوا
وَبِالْأَبَارِقِ مِنْهُمْ مَنَزَلُ خَلْقِ
وَدَعَّ يُخَافُهُ أَظْلَافُهَا نَسَقُ
وَيَعْمَلُ عَمَلَتْ فِي أَنْفِهِ حَلْقُ
كَأَنَّ مَسْقَطَهُ فِي تَرْبِهَا طَبَقُ
رَقِشَاءُ مُجَدُّوْلَةٍ فِي لَوْنِهَا بَرْقُ
غُصْنٌ تَفْتَحُ فِيهِ النُّورُ وَالْوَرَقُ

يُسَلُّ فُوهَا لِسَانًا تَسْتَعِيدُ بِهِ
مَا نَسَّ لِأَنْسٍ إِذْ قَامَتْ تُودِعُنَا
تُسْفِرُ عَنْ وَجْنَةٍ حَمْرَاءَ مُوقَدَةٍ
وَفَتِيَّةٍ كَسِيُوفِ الْهِنْدِ قَلَّتْ لَهُمْ
سَارُوا وَقَدْ خَضَعَتْ شَمْسُ الْأَصِيلِ لَهُمْ
لِمَجَاجَةٍ لَمْ أَضَاجِعْ دُونَهَا وَسَنًا
كَأَنَّ تَعَوَّذَ بِالسَّبَابَةِ الْفَرَقُ
مَمْلَأَةٌ جَفْنُهَا فِي بَطْنِهَا غَرَقُ
تَكَادُ لَوْلَا دُمُوعُ الْعَيْنِ تَحْتَرِقُ
سِيرُوا فَمَا نَقَمُوا رَأْيِي وَلَا خَرَقُوا
حَتَّى تُوقَدَ فِي ثَوْبِ الدُّجَى الشَّفَقُ
وَرُبَّمَا جَرَّ أَسْبَابَ الْكُرَى الْأَرْقُ

وقال في قصيدة أولها

ضَمَانٌ عَلَيَّ عَيْبٌ سَقَى دِيَارِكَ
لَنَا إِبِلٌ مَلُءُ الْفُضَاءِ كَأَنَّمَا
وَأَكُنْ إِذَا غَبَرَ الزَّمَانُ تَزَوَّجَتْ
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَدَّةٌ سَوْفَ تَنْقُضِي
وَإِنْ لَمْ تَكُونِي تَعْلِيْنِ بِذَلِكَ
حَمَلَنَ التَّلَاعَ الْحَوْفُ فَوْقَ الْحَوَارِكِ
فَجَادَتْ عَلَيْهِ بِالْعُرُوقِ السَّوَابِكِ
وَمَا الْمَالُ إِلَّا هَالِكٌ عِنْدَ هَالِكِ

وقال

تَعَاهَدْتِكَ الْعِهَادُ يَا طَلَلُ
فَقَالَ لَمْ أَدْرِ غَيْرَ أَنَّهُمْ
خَبِرٌ عَنِ الظَّاعِنِينَ مَا فَعَلُوا
صَاحَ غَرَابٌ بِالْبَيْنِ فَأَحْتَمَلُوا

[لا طَالَ لَيْلِي وَلَا نَهَارِي مَنْ يَسْكُنَنِي أَوْ يَرُدُّهُمْ قَفْلٌ]^١
 وَلَا تَحَلَّيْتُ بِالرِّيَاضِ وَبِالْ
 عَلَيَّ هَذَا فَمَا عَلَيْكَ لَهُمْ
 [وَأَنْتَى مُقْفَلُ الضَّمَائِرِ مَنْ
 فَقَالَ هَلَّا تَعْتَهُمْ أَبَدًا
 هَيَّوَاتَ إِنَّ الْحَبَّ لَيْسَ لَهُ
 تَرَكْتَ أَيْدِي النَّوَى تَعُودُهُمْ
 فَكُلْتُ لِلرَّكْبِ لَا قَرَارَ لَنَا
 وَلَمْ يَزَلْ يَخْبِطُ الْمَلَاةَ إِخْفَا
 [كَأَنَّمَا طَارَ تَحْتَنَا قَزَعٌ
 يُغْرِى بَطُونَ النَّقَا النَّقَى كَمَا
 حَتَّى تَبَدَّتْ فِي الْفَجْرِ ظَعْمُهُمْ
 وَفَوْقَهُنَّ الْبُدُورُ تَحْجُبُهَا
 [فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا سِوَى اللَّحْظِ وَالْ

يَسْكُنَنِي أَوْ يَرُدُّهُمْ قَفْلٌ]^١
 نَوْرٍ وَمَغْنَايَ مِنْهُمْ عَطْلٌ^٢
 قُلْتُ زَفِيرٌ وَدَمْعَةٌ هَمَلٌ
 حُبٌّ سِوَاهُمْ مَا حَنَّتِ الْإِبِلُ
 إِنْ نَزَلُوا مَنَزَلًا وَإِنْ رَحَلُوا^٣
 هُمْ بَغَيْرِ الْهَوَى وَلَا شُغْلٍ
 وَجِئْتَنِي عَنْ حَدِيثِهِمْ تَسْلُ؟
 مِنْ دُونَ سَلْمَى وَإِنْ أَبِي الْعَدْلُ
 فِي الْمَطَايَا وَالظَّلُّ مُعْتَدِلٌ
 عَلَى أَكْفِ الرِّيَاحِ يَنْتَفِلُ
 يُطَاعُنُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ الْأَسْلُ
 وَسَائِقُ الصُّبْحِ بِالذَّجَى عَجَلُ
 هَوَادِجٌ تَحْتُ رَقَمَهَا الْكَلُّ
 لَدَمْعُ كَلَامٍ لَنَا وَلَا رُسُلُ]

(١) أ كملنا هذه القصيدة من الديوان للنقص الظاهر بها

(٢) في الديوان « قفلا مهلا »

(٣) في الاصل « فلا تحلت »

هَذَا لَهَذَا فَمَا لَذِي إِحْرَابٍ
وَإِنْ حَضَرْتُ النَّدَى وَكَلَّ بِي
يَا وَيْلَهُ مِنْ وَثُوبٍ [مُفْتَرِسٍ]
أَسْتَبِقُ حَلِي لِي لَا تُفْنِهِ سَرَفًا
لَيْتَكَ قُرْبِي إِذَا تَلَا حَقَّ نَفْعًا
وَقَدْ تَرَدَّدْتُ بِأَبْنِ صَاعِقَةٍ
كَمْ مِنْ عُدَاةٍ أَبَارَهُمْ غَضَبِي

يُدْسُ لِي كَيْدُهُ وَيَخْتَلُ
لِحَظًا بِذَبِيلِ الشَّحْنَاءِ يَنْتَضِلُ
رُبَّ فَرَاخٍ مِنْ تَحْتِهِ عَمَلُ
فَبَعْدَ حَلِي لِأُمَّكَ الْهَبْلُ
نُ وَآبَدِي أَنْيَابُهُ الْأَجَلُ
أَخْضَرَ مَا فِي غُرَابِهِ فَلَلُ
فَلَمْ أَقُلْ أَيْنَ هُمْ وَمَا فَعَلُوا

وقال

إِذَا أَنَا لَمْ أَجْزِ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ
عَرِمْتُ فَمَا أُعْطِيَ الْخَوَادِثَ طَاعَةً

تَقَلَّبَ مَنِي الدَّمْرِ فِي جَانِبِ سَهْلٍ
وَلَيْسَ يُطِيعُ الْحَادِثَاتِ قَتِي مِثْلِي

وقال

سَقِيًّا لِأَيَّامٍ مَضَّتْ قَلَائِلُ
وَلَمَّتِي مَضْقُولَةُ السَّلَاسِلِ
يَقْضُرُ بِالْحَقِّ عَنَانُ الْبَاطِلِ
وَشَكَّنِي بِأَسْهُمٍ قَوَاتِلُ

إِذَا أَنَا فِي عُذْرِ الشَّبَابِ الْجَاهِلِ
أَحْكُمُ فِي غِرَاتِ دَهْرٍ غَافِلِ
وَوَعَّظَ الدَّهْرُ بِشَيْبٍ شَامِلِ
صَوَائِبٍ تَهْتِزُ فِي الْمَقَاتِلِ

أَفَلَسْتُ مِنْ ذَاكَ الزَّمَانِ الزَّائِلِ إِلَّا بَطُولَ الذِّكْرِ وَالْبَلَابِلِ
لَسْتُ أَرَى فَرِيسَةً لَأَكُلَ بَلْ سَيِّدًا مِنْ سَادَةِ الْقَبَائِلِ
مُنْفَرِدًا بِحَسَبٍ وَنَائِلِ وَعَالِمًا يُكْثِرُ غَيْظَ الْجَاهِلِ

وقال

فِي الْيَأْسِ لِي عَزٌّ كَفَانِي ذُلِّي يَشْرِكُنِي فِي الْقُوتِ كُلِّ خَلِّ
وَالسَّيْفِ رَاعِي إِبِلِي فِي النَّحْلِ يُسَلِّمُهَا إِلَى قُدُورِ تَغَلِي
تَرْقُلُ فِيهَا بِالْوَقُودِ الْجَزْلِ إِرْقَالَهَا فِي السَّيْرِ تَحْتَ الرَّحْلِ
رَأَيْتُ بِالْجُودِ عِيُونَ الْبُخْلِ

وقال

أَهَاجَكَ أُمٌّ لَا بِالْدَّوِيرَةِ مَنَزَلُ تَجِدُ هُبُوبَ الرِّيحِ مِنْهُ وَتَهْزُلُ
قَضَيْتُ زَمَامَ الشَّوْقِ فِي عَرَصَاتِهِ بَدَمَعٍ مَخْلَى فَوْقَ وَجْدِي يَهْطُلُ
وَبِالْقَصْرِ إِذْ خَاطَ الْخَلِيَّ جُفُونَهُ عَنَانِي بَرَقَ بِالرَّحِيلِ مُسَلْسَلُ
فَلَّهَ أَسْبَابَ الْهُوَى كَيْفَ تَنْقِضِي وَلِلَّهِ رَجَعَاتُ الْهُوَى كَيْفَ تُقْبَلُ
وَقَدْ أَشْهَدُ الْغَارَاتِ وَالْمَوْتَ حَاكِمُ يَجُورُ بِأَطْرَافِ الرَّمَاكِ وَيَعْدَلُ
وَخَيْلٍ طَوَّاهَا الْقُودُ حَتَّى كَانَهَا

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنَا فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٍ وَأَرْجُلُ
وَكُلُّ الَّذِي سَرَّ الْفَتَى قَدْ أَصَابَتْهُ وَسَاعَدَنِي فِيهِ أَخِيرٌ وَأَوَّلُ
فَمَنْ أَيُّ شَيْءٍ جَازَكَ اللَّوْمُ اتَّقَى نَلَى مُهَجَّتِي أَوْ أَيُّ شَيْءٍ أَوَّمَلُ

وقال

أَلَمْ تَحْزَنْ عَلَى الرَّبِيعِ الْمُحِيلِ وَأَثَارِ وَأَطْلَالِ نُحُولِ
عَفَّتُهُ الرِّيحُ بَعْدَكَ كُلَّ يَوْمٍ وَجَالَتْ فِيهِ أَفْرَاسُ السُّيُولِ
وَمَا دَارَسَ الْآثَارِ خَالَ كَدَمْعِ حَارٍ فِي جَفْنِ كَحِيلِ
طَرَقَتْ بِيَعْمَلَاتِ نَاجِيَاتِ وَافَقَ الصَّبْحِ أَدْهَمُ ذَوْحِ جَوْلِ
أَبَيْتُ فَلَمْ أَنْمِ ثَارًا لِعَجَزِ وَلَمْ أَغْلِبْ عَلَى الْعَفْوِ الْجَمِيلِ
وَمَا قَدْ حَلَلْتُ الْعَقْدَ عَنْهُ إِذَا أَنْعَقَدْتُ بِهِ نَفْسُ الْبَخِيلِ

وقال

لَنَا عَزْمَةٌ صَمَاءٌ لَا تَسْمَعُ الرُّقَى تَبَيْتُ أَنْوْفَ الْعَاذِلِينَ عَلَى رَغْمِ
وَإِنَّا لَنُعْطِي الْحَقَّ مِنْ غَيْرِ حَاكِمِ عَلَيْنَا وَلَوْ شِئْنَا لَنَمْنَا عَلَى الظَّالِمِ

وقال

طَالَ لَيْلِي وَسَاوَرْتَنِي الْهُمُومُ وَكَأَنِّي لِكُلِّ نَجْمٍ غَرِيمُ

سَاهِرًا هَاجِرًا لِنَوْمِي حَتَّى
دَامَ كَرُّ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ مَحْتُو
وَبَخِيلٌ وَذُو سَخَاءٍ وَلَوْلَا
وَرَحِي تَحْتَنَا وَأُخْرَى عَلَيْنَا
فَتَرَى صَنْعَةً تُخْبِرُ عَنْ خَا
كَيْفَ نَوْمِي وَقَدْ حَلَلْتُ بِيَعْدَا
بِيَلَادٍ فِيهَا الرَّكَايَا عَلَيْهِ
جَوْفُهَا فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ وَالْفَصْ
لَيْسَ دَارَ الْمَلِكِ الَّتِي تَنْفُحُ الْمَسْ
وَكَانَ الرَّبِيعَ فِيهَا إِذَا نَوَّ
طَرَفَاهَا بَرٌّ وَبَحْرٌ وَيَجْنَى الْـ
نَحْنُ كُنَّا سُكَّانَهَا فَانْقَضَى ذَا
أَنَا مَنْ تَعْلَمُونَ أَسْهَرُ لَلـ
يَا بَنِي عَمَّنَا إِلَى كَمْ وَحَتَّى
وَعَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ يَصْبُغَ الْأَرْ
لَا حَ تَحْتَ الظَّلَامِ فَبَجْرٌ سَقِيمٌ
ثَيْنِ ذَا مِنْهُ وَهَذَا مِنْمِ
لَوْمٌ هَذَا مَا قِيلَ هَذَا كَرِيمٌ
كُلُّ مَنْ فِيهَا طَحِينٌ هَشِيمٌ
لَقْنَا أَنَّهُ أَطِيفٌ حَكِيمٌ
دَمَقِيًّا بِأَرْضِهَا لَا أَرِيمٌ
نَ الْأَكَالِيلُ مِنْ بَعُوضِ تَحُومٍ
لِ دُخَانٍ وَمَاؤُهَا حَمُومٌ
كَ إِذَا مَا جَرَى عَلَيْهِ النَّسِيمُ
رَ وَشَى أَوْ جَوْهَرٌ مَنْظُومٌ
وَرَدٌ فِيهَا وَالشَّيْخُ وَالْقَيْصُومُ
كَ وَبَنَّا وَآئُ شَى يَدُومُ
مَجْدٌ إِذَا غَطَّ فِي الْفَرَاشِ اللَّثِيمُ
لَيْسَ مَا تَفْعَلُونَهُ يَسْتَقِيمُ
ضَ دَمٌ مِنْكُمْ عَلَيَّ كَرِيمٌ

وقال عبد الله بن المعتز

يادارُ يادارُ إطرابي وأشجاني
لئن تخليت من لهوى ومن سكاني
جاءتك رائحة في إثر غادية
حتى أرى النور في مغناك مبتسما
ما ذا أقولُ لدهرٍ شئتت يده
كم نعمة عرف الإخوان صاحبها
ومهمه كرداء الوشي مشتبه
والريح يجذب أطراف الرداء كما
ورب سر كنار الصخر كامنة
لم يتسع منطقي عنه بياحة
ورب نار أقمت الجود يوقدها
تقيد اللحظ فيها عن مسالكه
وقد تشق غبار الحرب بي فرس
وكل قائمة منه مركبة

أبلى جديد مغانيك الجديدان
لقد تاهلت من همي وأحزاني
تروى ثرى منك أمسى غير ريان
كانه حدق في غير أجفان
شملي وأخلى من الأحباب أوطاني
لما مضت أنكروه بعد عرفان
نفذته والدجى والصبح خيطان
أفضى الشقيق إلى تنبيه ولسان
أمت إظهاره مني فأحياني
حزما ولا ضاق عن مشواه كتمان
في ليلة من جمادى ذات تهتان
كأما لبست أثواب رهبان
مستقدم غير هياب ولا واني
في مفصل ضامر الأعصاب ظمان

بَحِيثٌ لَا غَوْثَ إِلَّا صَارُمٌ ذَكَرَهُ
وَصُعْدَةٌ كَرِشَاءِ الْبَشْرِ نَاهِضَةٌ
وَقَدْ أَرَقْتُ لِبَرْقِ طَارِ طَائِرِهِ
سَلَى بِدِينِكَ هَلْ عَرَيْتُ مِنْ مَنِي
وَحْيَةٌ كَحَبَابِ الْمَاءِ تَغْشَانِي
بِأَزْرَقِ كَأَتَمَادِ النُّجْمِ يَقْظَانِ
وَالنُّورُ قَدْ خَاطَ أَجْفَانَنَا بِأَجْفَانِ
خَلَقْنَا وَهَلْ رُحْتُ فِي اثْوَابِ مَنَانِ

وقال

شَجَاكَ الْحَيُّ إِذْ بَانُوا
وَفِيهِمْ رَشَاءُ أَغْيَةٍ
وَلَمْ أَنَسْ وَقَدْ زُمْتُ
وَقَدْ أَنَهَيْتَنِي فَاهُ
فَقُلْ فِي مَكْرَعِ عَذْبِ
وَضَمِّ لَمْ يَكُنْ تَحْسَةً
كَمَا ضَمَّ غَرِيقٌ سَا
وَمَا خَفْنَا مِنَ النَّاسِ
جَزِينَا الْأُمُويِّينَا
وَلِلْخَيْرِ وَاللِّشْرِ
فَدَمَعُ الْعَيْنِ تَهْتَانُ
دُ سَاجِي الطَّرْفِ وَسَدَانُ
لَوْ شِئْتُ الْبَيْنِ أَظْعَانُ
وَوَلِيٌّ وَهُوَ عَجْلَانُ
وَقَدْ وَافَاهُ عَطْشَانُ
بِهِ فِي الرِّيحِ أَعْصَانُ
بِحَا وَالْمَاءِ طُوفَانُ
وَهَلْ فِي النَّاسِ إِنْسَانُ
وَدَنَاهُمْ كَمَا دَانُوا
بِكَمِّ الدَّهْرِ مِيزَانُ

وَلَوْلَا نَحْنُ قَدْ ضَاعَ دَمٌ بِالْعَطْفِ صَدِيَانُ
 بِهِ حَاتَّ عَرَى الدِّينِ وَهَدَّتْ مِنْهُ أَرْكَانُ
 فَيَا مَنْ عِنْدَهُ الْقَبْرُ وَطِينُ الْقَبْرِ قُرْبَانُ
 بِأَسْيَافِكُمْ أَوْدَى حَسِينٌ وَهُوَ ظَمَّانُ
 فَهَلَّا كَانَ ذَا الْحُبِّ وَدَاعَى النَّصْرِ لَهْفَانُ
 وَهَلَّا كَانَ إِمْسَاكُ إِذَا لَمْ يَكْ إِحْسَانُ

وقال

ضَمِنَ اللِّقَاءَ رَوَاحُ نَاجِيَةٍ
 تُصْغِي إِلَى أَمْرِ الزَّمَامِ كَمَا
 وَكَانَ ظُعْنُ الْحَيِّ غَادِيَةً
 أَوْ أَيَكَّةَ نَاحَتْ حَمَائِمَهَا
 يَصْفَقْنَ أَجْنَحَةً إِذَا انْتَقَلَتْ
 وَجَدَ الْمُتِّيمُ وَهِيَ هَاتِفَةٌ
 يَاهُنْدُ حَسْبُكَ مِنْ مُصَارِمَتِي
 حَتَّامٌ تَلْعُ لِي سُيُوفِكُمْ
 مَقْدُوفَةٌ بِالنَّحْضِ كَالرَّعْنِ
 عَطَفَتْ يَدُ الْجَانِي ذُرَى الْغُضَنِ
 نَخْلٌ سَقَيْتِ الْغَيْثَ مِنْ ظُعْنِ
 فِي فَرْعِ أَخْضَرِ نَاعِمٍ لَدُنِ
 مَنشُورَةٍ كَطَيَالِسٍ دُكْنِ
 مَا شِئْتَ مِنْ طَرْبٍ وَمِنْ حُزْنِ
 لَا تَحْفَلِي فِي الْحُبِّ بِالظَّنِّ
 حَاشَايَ مِنْ جَزَعٍ وَمِنْ جَبْنِ

نَمَّ طَابِخٍ قَدْرًا لِيَأْكُلَهَا فَاصَتْ عَلَيْهِ بِفَائِرٍ سُخْنٍ
لَا مُنْصَلِي هَجَرَ الضَّرَابِ وَلَا صَدَّتْ مَضَارِبُهُ مِنَ الْحُزْنِ

ومما قال في الخمر

تَعَالَوْا فَسَقُوا أَنْفُسًا قَبْلَ مَوْتِهَا لِيَأْتِيَ مَا يَأْتِي وَهَنْ رِوَاءُ
نُبَادِرِ أَيَّامِ السُّرُورِ فَإِنَّهَا سِرَاعٌ وَأَيَّامُ الْهُمُومِ بَطَاءُ
وَخَلَّ عِتَابَ الْحَادِثَاتِ لَوَجْهِهَا فَإِنَّ عِتَابَ الْحَادِثَاتِ عَنَاءُ

وقال

عَذْرَتُهُ السُّلَافَةُ الْعَذْرَاءُ فَلَهَا وَدُّ نَفْسِهِ وَالصَّفَاءُ
رُوحٌ دَنَّ لَهَا مِنَ الْكَأْسِ جِسْمٌ فَمَيَّ فِيهِ كَالنَّارِ وَهُوَ هَوَاءُ
وَكَانَ النَّدِيمُ يَلْتَمُ فَاهُ كَوَكْبٍ كَفَّهُ عَلَيْهِ سَمَاءُ

وقال

سَعَى إِلَى الدَّنِّ بِالْمِيزَارِ يَنْقُرُهُ سَاقٍ تَوْشَحَ بِالْمِنْدِيلِ حِينَ وَثَبَ
لَمَّا وَجَاهَا بَدَتْ صَفْرَاءَ صَافِيَةً كَأَنَّهُ قَدْ سِيرَا مِنْ أَدِيمٍ ذَهَبَ

وقال

أَمَا تَرَى يَوْمَنَا قَدْ جَاءَ بِالْعَجَبِ فَلَا تُعْطَلُهُ مِنْ شُرْبٍ وَمِنْ طَرَبِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ لَحِظٍ أُرِدُّهُ
كَمَا تَحْكَمُ فِي الْعُنْوَانِ قَارِئُهُ
مُفْرَعٌ مِنْ دَوَاعِي الظَّنِّ وَالرَّيْبِ
وَلَمْ يَفُضَّ خَوَاتِيمًا عَلَى الْكُتُبِ
وقال

لَا تَسْقِهَا الْمَاءَ وَأَتْرُكُهَا كَمَا نَزَلَتْ
وَكَيفَ كَانَ إِذَا مَا طَافَ يَحْمِلُهَا
وَقَدْ تَرَدَّتْ بِمَنْدِيلٍ عَوَاتِقُهُ
وَنَاوَلَتْ كَفَّهُ النَّدْمَانَ صَافِيَةً
فَحَسِبُهَا مِنْهُ مَا قَدْ أُسْقِيَتْ عَنَابًا
ظَنِّي يُسْقِيكَ فَضْلَ الْكَأْسِ إِنْ شَرِبَا
وَقَطَّبَ الْوَجْهَ مِنْ تَيْهِ وَمَا غَضِبَا
كَأَنَّهُ إِذْ حَسَاهَا نَافِخٌ لَهَا

وقال

سَقِيَا الْأَرْضِ الْقَيْصُومِ وَالْغَرَبِ
وَسُرٌّ مِنْ رَأَى وَالْجَوْسِقِ الْخَرِبِ
وفيها

فَسَقِنِي قَهْوَةَ عَرُوسٍ دَسَاكِي
فَصَارَ فِي الْكَأْسِ مِنْ أِبَارِقِهِ
فِي مَجْلِسٍ غَابَ عَنْهُ عَاذِلُهُ
وَكَمْ عِنَاقٍ لَنَا وَكَمْ قُبَلِ
رَ عَلَيْهِمَا طَوْقٌ مِنَ الْحَبِيبِ
مَائِنٌ مِنْ فِضَّةٍ وَمِنْ ذَهَبِ
تُطْرِدُ فِيهِ الْهَمُّومُ بِالطَّرَبِ
مُخْتَلَسَاتٍ حِذَارَ مُرْتَقِبِ
مِنَ النَّوَاطِيرِ يَانِعِ الرُّطَبِ
نَقَرَ الْعَصَافِيرِ وَهِيَ خَائِفَةٌ

وقال

نَبَّهْتُ نَدْمَانِي فَوْهًا طَرَبًا إِلَى كَأْسِي وَلِيَّ
نَشْرَانٍ يَحْكِي مِثْلَهُ غُصْنَا بِأَيْدِي الرِّيحِ رَطْبًا
مَازَالَ يَصْرَعُهُ الكَرَى وَأَذْبُ عَنْهُ النَّوْمُ ذَبًّا
وَسَقِيَّتُهُ كَأْسًا عَلَى أَلَمِ الخَارِ فَمَا تَأْتِي
وَاللَّيْلِ مُشْمَطُ الذَّرَى وَالصَّبْحِ حِينَ حَبَا وَشَبًّا

وقال

يَا مَنْ يُفْنِدُنِي فِي اللَّوْهِ وَالطَّرَبِ دَعِ مَاتَرَاهُ وَخُذْ رَأْيِي فَحَسْبُكَ بِي
وَقَدْ يُبَاكِرُنِي السَّاقِي فَأَشْرِبُهَا رَاحَاتِ رِيحٍ مِنَ الأَحْزَانِ وَالْكَرْبِ
فَسَبَّحَ القَوْمُ لَمَّا أَنْ رَأَوْا عَجَبًا نُورًا مِنَ المَاءِ فِي نَارٍ مِنَ العَنَبِ

لَمْ يُبْقِ مِنْهَا البِئْرَى شَيْئًا سِوَى شَبْحِ

بِحَيْلِهِ أَلَوْهَمُ بَيْنَ الصَّدَقِ وَالْكَذِبِ

وقال

وَسَاقٍ إِذَا مَا الخَرْفُ أَطْلَقَ لِحْظَهُ فَلَا بُدَّ أَنْ يَلْقَى بِتَسْلِيمِهِ صَبًّا
يَطُوفُ بِأَبْرِيقِ عَلَيْنَا مُقَدَّمٌ فَيَسْكُبُ فِي كَاسَاتِنَا ذَهَابًا رَطْبًا

وقال

سَقَّتِي فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِشَعْرِهَا
شَبِيهَةً خَدَّيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبِ
فَبِتْ لَذَا اللَّيْلَيْنِ بِالشَّعْرِ وَالدُّجَى
وَقَالَ

أَلَا فَاسْتَقْنِيهَا قَدَنْعَى اللَّيْلِ دَيْكُ
وَعُرَى أَفَقِ الصُّبْحِ فَهُوَ سَلِيبُ
وَقَدَّاحِ لِلسَّارِي سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ
وَقَالَ

بِحَيَاتِي يَا حَيَاتِي
أَشْرَبَ الكَأْسِ وَهَاتِ
قَبْلَ أَنْ يَفْجَعَنَا
دَهْرُ بَيْنِ وَشَتَاتِ
لَا تَخُونِينِي إِذَا
تُ وَقَامَتْ بِي نِعَاتِي
إِنَّمَا الوَافِي بَعْدِي
مَنْ وَفَى بَعْدَ مَمَاتِي

وقال

لَوْ شِئْتُ زُرْنَاعِرُوسَ جَانُوتِ
بَطَيْنَ نَابَاذَ أَوْ قُرَى هَيْتِ
وَشَادِنِ أَقْطَعَ المَلَاخَةَ فِي
وَجَهٍ مِنَ العَاشِقِينَ مَنَحُوتِ
يَمِجُ إِبريقُهُ المَدَامَ كَمَا إِذْ
قَمَضَ شَهَابٌ فِي إِثْرِ عَفْرِيتِ
لِلدَّاءِ فِيهَا كِتَابَةٌ عَجَبٌ
كَمِثْلِ نَقْشِ فِي فَصِّ يَاقُوتِ

وقال

إِن أذُكِرَ الْكَرَّخَ لَا أُنْسَى الْمُدِيرَاتِ
مَنَازِلُ لَمْ يَضُرْ عُقُودَ كَرَمَتِهَا
حَتَّى إِذَا تَمَّ أَهْدَتُهُ مَعَاصِرُهُ
وَظَلَّ خَمَّارُهُ يَكْسُوهُ طِينَتُهُ
يَا مُسْتَطِيلًا عَلَى ذُلِّي بِعِزَّتِهِ
مَاذَا تَرَى فِي جَرِيحِ لَا بَسِ دَمُهُ
وَيَحِ الْمُحِبِّينَ مَا أَشَقَى جُدُودَهُمْ
وَبِالْمَطِيرَةِ أَيَّامِي وَلَيْلَاتِي
أَنْ لَمْ يَكُنْ بِقُرَى هَيْتِ وَعَانَاتِ
لِلشَّمْسِ بَيْنَ دَسَاكِيرٍ وَحَانَاتِ
قَلَانَسَا رُكِبَتْ فِي غَيْرِ هَامَاتِ
وَفَارَغَ الْقَلْبَ مِنْ فَعْلِ الصَّبَابَاتِ
مُقَسِّمٍ بَيْنَ أَفْوَاهِ الْمَنِيَّاتِ
إِنَّ الْمُحِبِّينَ أَحْيَاءُ كَأَمْوَاتِ

وقال

وَمُدَامَةَ يَكْسُو الزُّجَاجُ شُعَاعَهَا
حُبِسْتُ وَلَمْ تَرَ غَيْرَهَا فِي دَنَاهَا
قَدْ جَاءَنِي بِكُتُوسِهَا ذُوغْنَةُ
حُلَلًا مُذْهَبَةً إِذَا مَاسَلَتْ
فَتَعَطَّرَتْ مِنْ نَفْسِهَا وَتَحَلَّتْ
صَامَتْ لَهُ صُورُ الْمَلِاحِ وَصَلَّتْ

وقال

يَا لَيْلَةَ الْمِيلَادِ هَلْ عَرَفْتِ
أَلَمْ أَصَابِرِكَ كَمَا صَبِرْتِ
أَسُورَ مِنِّي قُطُّ مَذْ خُلِقْتِ
وَآخِذُ الْكَأْسِ وَمَا أَخَذْتِ

وقال

أَشْرَبَ عَلَيَّ مَوْقَ الزَّمَانِ وَلَا تَمَّتْ
وَأَنْظُرُ إِلَى دُنْيَا رَبِيعِ أَقْبَلَتْ
مَاذَا أَثَارَ الْفَجْرِ فِي أَنْوَارِهِ
وَالْوَرْدِ يَضْحَكُ مِنْ نَوَاطِرِ تَرْجِسِ
وَتَوَّحَّحَ الزَّرْعُ الْفَتَى بِسُنْبُلِ
وَالكَمَاةُ السَّمْرَاءُ بَادَ حَجْمُهَا
فَكَانَ أَيْدِيهِمْ وَقَدْ بَلَغَ الضَّحَى
وَالغَيْثُ يُهْدِي الطَّلَّ كُلَّ عَشِيَّةٍ
وَتَرَى الرِّيحَ إِذَا مَسَّحَنَ غَدِيرَهُ
مَا إِنْ يَزَالُ عَلَيْهِ طَيْرٌ كَارِعُ
وَسَوَائِرُ يَخْدِفْنَ فِيهِ بِأَرْجُلِ
فَتَخَالُهِنَّ كَكْرُوضَةٍ فِي لُجَّةٍ
وَتَعْرَدُ الْمَكَاءُ فِي صَحْرَائِهِ
بِأَصْحَابِ غَادِ الْخَنْدَرِيسِ فَقَدْ بَدَأَ
أَسْفَا عَلَيْهِ دَائِمَ الْحَسَرَاتِ
مِثْلَ الْبَغْيِ تَبَرَّجَتْ لَزْنَاةٍ
نَطَقَتْ صُنُوفُ طُيُورِهِ بِلُغَاتِ
فَدَنَّتْ وَأَذِنُ حُبِّهَا بِمَمَاتِ
غَضَّ الْمَكَاسِرَ أَخْضَرَ الْجَنَابَاتِ
قَدْ حَانَ مِنْهَا مَوْسِمُ الْجُنَاةِ
يَفْصَحْنَ فِي الْقَيْعَانِ عَنْ هَامَاتِ
بُعْيُونَ نُورَ لَمْ تُنْخَطِ لَسَانَاتِ
صَفِينَهُ وَنَفَّيْنِ كُلَّ قَدَاةٍ
كَتَطَّلَعَ الْحَسَنَاءُ فِي الْمَرَاةِ
سَكَنَتْ عَلَيْهِ بِكَثْرَةِ الْحَرَكَاتِ
وَكَأَنَّمَا يَصْفُرُنَّ مِنْ قَصَبَاتِ
تَغْرِيدِ مُرْتَاحٍ مِنَ النَّشَوَاتِ
شِمْرَاخِ صُبْحٍ مِنْ ذُرَى الظُّلُمَاتِ

حُ قَدْ بَاحَتْ بِأَسْرَارِ النَّدَى وَتَنَفَّسَ الرَّيْحَانُ فِي الْجَنَاتِ
بِهِ السَّاقِي وَطَيْبَ زَمَانَهُ فِي السُّكْرِ كُلَّ عَشِيَّةٍ وَغَدَاةٍ
بِقِ الْحَرَكَاتِ يَحْلُو كُلُّهُ عَذْبُ إِذَا مَا ذِيقَ فِي الْخَلَوَاتِ
يَرَاكَ إِذَا مَشَى مُسْتَنْطَقًا لِمَغَالِقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَلَقَاتِ
كَأَنَّهُ مُسْتَصْحَبٌ دِيبَاجَةٌ فِي خُضْرَةٍ مِنْ كَثْرَةِ الْجَلْبَاتِ
هُ بِمَوَاعِدِ فَوْفَى بِهَا فِي رَقْدَةٍ كَأَنَّ مِنَ الْفَلَتَاتِ

ال

، نُوحِي بِأَسْرَارِ الْهَوَى نُوحِي قَدْ بَرَحَ السُّكْمُ فِي كُلِّ التَّبَارِيحِ
بَلَّةٌ قَدْ عَدَوْنَا تَحْتَ كَوْكَبِهَا وَالْفَجْرُ يَوْمِي لِلسَّارِي بِتَلْوِيحِ
، بِنَا مِنْ بِنَاتِ الرَّيْحِ مَلْجَمَةٌ طَارَتْ بِكُلِّ خَفِيفِ الْجِسْمِ وَالرُّوحِ
، أَنْفَاسِنَا الْمَسْكُ الْعَتِيقِ إِذَا وَطَائِنَ مِنْ لِمَمِ الْقَيْصُومِ وَالشَّيْحِ
مِينَ بِشَرْبِ الرَّاحِ قَدِّهْتِكُوا أَسْتَارَهُمْ وَلَقُوا عَدْلًا بِتَصْرِيحِ
وَالظَّلَامَ إِلَى خَمَارِ دَسْكَرَةٍ مُنَعَمَ النَّوْمِ يَقْظَانِ الْمَصَابِيحِ
، يَشْحَبُ زَقَاً أَوْ يَفْرَعُهُ بِأَنْطَعٍ مِنْ رِخَالِ الذِّبْحِ مَذْبُوحِ
لَهُ هَاتِهَا وَأَحْكُمِ عَلَى كَرَمِ

وَقَدْ أَتَوْتُكَ إِلَى غَمِّي لِتُعَدِّيهِمْ
عَلَى الْهُمُومِ بِتَفْرِيجٍ وَتَفْرِيجِ
فَصَبَّ فِي كَأْسِهِ رَاحًا مُعْتَقَةً
ظَلَّتْ تُحَدِّثُ عَنْ عَادٍ وَعَنْ نُوحِ
وقال

أَبَسْنَا إِلَى الْخَمَارِ وَالنَّجْمِ غَائِرٌ
غَلَالَةَ لَيْلٍ طُرَزَتْ بِصَبَاحِ
وَوَضَّيْتُ تَدِيرُ الْكَأْسِ أَيْدِي جَاذِرِ
عَتَاقِ دَنَائِرِ الْوُجُوهِ مِلَاحِ
وقال

خَلَّ الزَّمَانُ إِذَا تَقَاعَسَ أَوْ جَمَحَ
وَأَضْمَمَ فُؤَادَكَ إِنْ شَرِبْتَ ثَلَاثَةَ
هَذَا دَوَاءَ لِلْهُمُومِ مُجَرَّبٌ
وَدَعَ الزَّمَانَ فَكَمْ رَفِيقٌ حَازِمٌ
وَمُكَلَّلٌ بِالْأَسِّ بَعْدَ وَطِيئَةٍ
قَدِّبَاتٍ يَنْطِقُ عُوْدُهُ فِي كَفِّهِ
وَإِذَا أَبَى إِلَّا اقْتِرَاحَ غَنَائِهِ
وَإِذَا تَمَادَى فِي السُّرُورِ قَطَعَتْهَا
وقال

خَلِيلِي أَتْرُكَ قَوْلَ النَّصِيحِ
وَقَوْمًا فَأَمْرُجَا رَاحًا بِرُوحِي

فَقَدْ نَشَرَ الصَّبَاحُ رِدَاءَ نُورٍ وَهَبَتْ لِلنَّدَى أَنْفَاسُ رِيحٍ
وَحَانَ رُكُوعُ إِبْرِيْقٍ لَطَاسٍ وَنَادَى الدِّيْكَ حَتَّى عَلَى الصَّبُوحِ
هَلِ الدُّنْيَا سِوَى هَذَا وَهَذَا وَسَاقٍ لَا يُخَالِفُنَا مَلِيحٍ
وَقَالَ

وَلَيْلَةٌ أَحْيَيْتُهَا بِالرَّاحِ مُحْسِنَةٌ مُسِيئَةٌ الْأَصْبَاحِ
أَهْنَتْ فِيهَا سَخَطَ اللَّوَاحِي أَكْثَرَ الْأَصْوَاتِ بِالْأَقْدَاحِ
وَقَالَ

عَنَانِي صَوْتُ مُسْمَعَةٍ وَرَاحٍ تَبَاكَرْنِي إِذَا بَرَقَ الصَّبَاحُ
وَمَعشُوقُ الشَّمَائِلِ كَسْكَرِي لَهُ مِنْ لِحْظِ عَيْنِيهِ سِلَاحُ
كَأَنَّ الْكَأْسَ فِي يَدِهِ عُرُوسٌ لَهَا مِنْ لُؤْلُؤِ رَطْبٍ وَشَاحُ
وَقَائِلَةٌ مَتَى يَقْنَى هَوَاهُ فَقُلْتُ لَهَا إِذَا فِي الْمَلِاحُ
وَقَالَ

قَمِ يَا نَدِيمِي نَضَطِیحِ بِسَوَادِ قَدْ كَادَ يَبْدُو الْفَجْرُ أَوْ هُوَ بَادِ
وَأَرَى الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا قَدَّمْ تَبَدَّتْ فِي ثِيَابِ حَدَادِ
فَاشْرَبْ عَلَى طَيْبِ الزَّمَانِ فَقَدْ حَدَا بِالصَّيْفِ مِنْ أَيْلُولِ اسْرَعِ حَدِ

وَأَشْمَنَا بِاللَّيْلِ بَرْدَ نَسِيمِهِ
وَأَفَاكَ بِالْأَنْدَاءِ قُدَّامَ الْحَيَا
كَمْ فِي ضَمَائِرِ طُورِهَا مِنْ رَوْضَةٍ
تَبْدُو إِذَا جَاءَ السَّحَابُ بِقَطْرِهِ

وقال

يَالَيْلَةَ وَفَيْتُ مِيعَادَهَا
جَاءَتْ وَلَمْ يَظْفَرْ بِهَا عَائِقُ
فَبِتُّ أُسْقَى مِنْ يَدِي بَدْرَهَا
لَهَا عَنَاكِبُ الْفَرَى حَاكَةٌ
بِاللَّهِ يَا أَحْمَدُ لَا تَنْسِنِي
أَجْفَانُ عَيْنَيْكَ مَرِاضٍ فَلَمْ

وقال

مَا زَالَ يَسْقِينِي عَلَى وَجْهِهِ
حَتَّى تَوَفَّى السُّكْرُ عَقْلِي وَالْأَ
أَحْمَدُ أَنْسَانِي هَوَى أَحْمَدِ

عَجَّلْ بَوْصِلَ مِنْكَ يَا سَيِّدِي لَا أَفْضَلَ فِي عُمْرِي لِطُولِ الصُّدُودِ

وقال

يَا رَبَّ صَاحِبِ حَانَةِ نَهْمَتِهِ وَاللَّيْلُ قَدْ كَجَلَّ الْوَرَى بِرُقَادِ
فِي سَاعَةٍ فِيهَا الْغُصُونُ سَوَا كُنْ قَدْ شَمِنَ أَعْيُنُهُنَّ فِي الْأَغْمَادِ
لَا تَسْقِنِي حَبَشِيَّةً رَازِيَةً صَبَغَتْ بِيَاضِ وَجُوهِنَا بِسَوَادِ
لَكِنْ مِزْعَفَرَةَ الْقَمِيصِ سُلَاقَةً وَشَمَتَ كُشُوحُ دِنَانِهَا بِمِدَادِ
فَأَنَّى بِهَا كَالْبَدْرِ تَأْكُلُ كَفَّهُ بِشُعَاعِهَا مِنْ شِدَّةِ الْأَيْقَادِ

وقال

غَدَا بِهَا صَفْرَاءَ كَرَّخِيَّةٍ كَانَهَا فِي كَاسِهَا تَتَّقَدُ
وَتَحْسِبُ الْمَاءَ زُجَاجًا جَرَى وَتَحْسِبُ الْأَقْدَاحَ مَاءً جَدُّ

وقال

قُمْ يَا نَدِيمِي مِنْ مَنَامِكَ وَأَقْعُدْ حَانَ الصَّبُوحِ وَمُقَلَّتِي لَمْ تَرَقُدْ
أَمَا الظَّلَامُ فَجَحِينِ رَقِّ قَمِيصِهِ وَارِي بِيَاضَ الْهَجْرِ كَالسَيْفِ الصِّدِي

وقال

خَلِيلِي قَدْ طَابَ الشَّرَابُ الْمُبْرَدُ وَقَدَّعْتُ بَعْدَ النَّسْكِ وَالْعُودَ أَحْمَدُ

فَهَاتُ عَقَارًا فِي قَمِيصِ زُجَاغَةٍ كَيَاقُوتَةٍ فِي دُرَّةٍ تَتَوَقَّدُ
يَصُوغُ عَلَيْهَا الْمَاءُ شُبَّانَكَ فَضَّةً لَهُ حَلَقٌ بِيضٌ نُحْلُ وَتَعْقُدُ
فَظَاهِرُهُ دَاخِلُهُ وَقُورٌ عَلَى الْأَذَى وَبَاطِنُهَا جَهْلٌ يَقُومُ وَيَقْعُدُ
سَقَاهَا بِعَانَاتٍ خَلِيجٌ كَأَنَّهُ إِذَا صَافَحَتْهُ رَاحَةُ الرِّيحِ مَبْرَدُ

وقال

أَهْلًا وَسَوَّلًا بِالنَّايِ وَالْأُودِ وَكَأْسِ سَاقِ كَالْغُصْنِ مَقْدُودِ
قَدْ أَنْقَضَتْ دَوْلَةَ الصِّيَامِ وَقَدْ بَشَّرَ سَقَمَ الْهَلَالِ بِالْعَيْدِ
يَتَلَوُ الثَّرِيًّا كَفَاغِرٍ شَبْرِهِ يَفْتَحُ فَاهُ لِأَكْلِ عَنُقُودِ

وقال

عَلَّلَانِي بِصَوْتِ نَايٍ وَوَعُودِ وَأَسْقِيَانِي دَمَ ابْنَةِ الْعَنُقُودِ
يَا لِيَالِيَّ بِالْمَطِيرَةِ وَالْكَرِّ خِ وَدَيْرِ السُّوسِيِّ بِاللَّهِ عُدِي
كُنْتُ عِنْدِي أَمْوُذَجَاتٍ مِنَ الْأُ جِنَّةٍ لَكِنِّي بِغَيْرِ خُلُودِ

وقال من قصيدة

لَا حَظُّهُ بِالْهُوَى حَتَّى اسْتَقَادَ لَهُ طَوْعًا وَأَسْلَفَنِي الْمِيعَادَ بِالنَّظَرِ
وَجَاءَنِي فِي قَمِيصِ اللَّيْلِ مُسْتَتِرًا يَسْتَعْجِلُ الْخَطْرَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرِ

وَلَا حَ ضَوْهُ هَلَالٌ كَادَ يُفَضِّحُهُ
فَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ
مَا زِلْتُ أَسْقِيهِ مِنْ حَرَاءٍ صَافِيَةٍ
رَاحَ الْفُرَاتُ عَلَى أَغْصَانِ كَرْمَتِهَا
حَتَّى إِذَا حُرَّ أَبْ جَاشَ مِرْجَلُهُ
ظَلَّتْ عَنَاقِيدُهَا يَخْرُجْنَ فِي وَرَقِ
مِثْلَ الْقَلَامَةِ قَدْ قُصَّتْ مِنَ الظُّفْرِ
فَظَنَّ خَيْرًا وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الْخَبْرِ
عَجُوزٌ دَسَكْرَةٌ شَابَتْ مِنَ الْكِبَرِ
يَجْدِرُ مِنْ زُلَالِ الْمَاءِ مُنْفَجِرٌ
بِفَاتِرٍ مِنْ هَجِيرِ الشَّمْسِ مُسْتَعِرٌ
كَأَحْتَبِي الرَّيْحُ فِي خُضْرٍ مِنَ الْأَزْرِ

وقال

مَنْ مَعِينِي عَلَى السَّهْرِ
وَابِلَاتِي مِنْ شَادِنِ
قَامَ كَالْعُضْنِ فِي النَّقَا
شَاطَرَنِي مَقَطَّبُ
قَدْ سَقَانِي الْمُدَامَ وَاللَّ
وَالثَّرِيَا كَنُورِ عُضْنِ
وَعَلَى الْهَمِّ وَالذِّكْرِ
كَبُرَ الْحُبُّ إِذْ كَسِبُرُ
يَمْرُجُ الشَّمْسِ بِالْقَمَرِ
فَاسَقُ الْفَعْلِ وَالنَّظْرِ
يَلُ بِالصَّبْحِ مُؤْتِرُ
عَلَى الْغَرْبِ قَدْ نُرُ

وقال

قَدْ حَسَّنِي بِالْكَأْسِ أَوَّلَ فَجْرِهِ
سَاقِ عِلَامَةٍ دِينِهِ فِي خَضْرِهِ

وَكَانَ طَيْبَ رِيَاحِهَا مِنْ نَشْرِهِ
عَنْ ثَغْرِهَا فَحَسِبْتَهُ مِنْ ثَغْرِهِ
عَنْ عَاشِقٍ فِي الْحُبِّ هَاتِكِ سِتْرِهِ
أُخْرَى فَانْكَ غَلْطَةٌ مِنْ دَهْرِهِ
فَمَهْ وَأَحْسِبْ رِيْقَهُ مِنْ خَمْرِهِ

فَكَانَ حُمْرَةً لَوْنِهَا مِنْ خَدِّهِ
حَتَّى إِذَا صَبَّ الْمَزَاجُ تَبَسَّمتْ
يَا لَيْلَةَ شَغَلَ الرُّقَادُ عَذُولَهَا
إِنْ لَمْ تُعْـوِـدِي لِلتُّيْمِ مَرَّةً
مَا زَالَ يُنْجِزُنِي مَوَاعِدَ عَيْنِهِ

وقال

وَشُرْبِي بِالْكَأْسِ وَالسُّكْبَرَةِ
قِي لَمْ تَشَقَّ بِالنَّارِ وَالْمَعْصَرَةِ
عَلَى الرُّقْبَاءِ شَدِيدِ الْجَرَةِ
كَمَا أَخَذَ الصَّوْلَجَانُ السُّكْرَةَ

طَرِبْتُ إِلَى الْقَفْصِ وَالِدَسْكَرَةِ
وَعُغْمِيَّةٍ مِثْلِ ذَوْبِ الْعَقِيَةِ
وَسَاقٍ مُطِيعٍ لِأَحْبَابِهِ
وَفِي عَظْفَةِ الصَّدْعِ خَالٌ لَهُ

وقال

فِيكَ لِقَابِي مَا عَشْتُ أَوْطَارُ
فَجَعُرَ وَيَبْدُو لِلرَّوْضِ أَحْبَارُ
ذَرَّ عَلَيْهَا السَّكَافُورَ عَطَّارُ
فَهَوَى كَنُورِ ضَمِيرِهِ نَارُ

يَا أَرْضَ غُمِّي سَقْتِكَ أَمَّطَارُ
يَا طَيْبَ رِيَاكِ حِينَ يَبْتَسِمُ الْوَالِدُ
كَأَنَّمَا شَابَهَا الْقَرْنَفُلُ أَوْ
تُودِعُ بِيضَ الزَّجَاجِ حُمْرَتَهَا

أَحْدَاقُهَا فَضَّةٌ مُجَوَّفَةٌ نَوَاطِرُ مَا لَهْنٌ أَشْفَارُ
وَصَاحَ فَوْقَ الْجِدَارِ مُشْتَرَفٌ كَمَثَلِ طَرْفِ عِلَاهُ أَسْوَارُ
ثُمَّ عَدَا يَسْتَلُّ التُّرَابَ عَنِ الْأَ وِرَاقٍ مِنْهُ رَجُلٌ وَمَنْقَارُ
رَافِعَ رَأْسٍ طَوْرًا وَخَافِضَهُ كَأَنَّمَا الْعُرْفُ مِنْهُ مَنَشَارُ
فَظَلَّتْ فِي يَوْمٍ لَدَّةٌ عَجَبٌ وَآفَى بِهِ لِلسَّعُودِ مَتَدَارُ
وَقَابِلَ الشَّمْسِ فِيهِ بَدْرٌ دَحَى يَأْخُذُ مِنْ نُورِهَا وَيَمْتَارُ
وقال

حَنَنْتُ إِلَى النَّدَامَى وَالْعُقَارِ وَشُرْبِ بِالصَّغَارِ وَبِالْكِبَارِ
أَمَّا وَقُتُورٌ مُقَلَّةٌ بِأَبِي بَدِيعِ الْقَدِّ ذِي صُدُغِ مَدَارِ
لَقَدْ فَضَحْتُ دَمُوعِي فِيهِ سَرَى وَأَحْرَقَنِي هَوَاهُ بَغِيرِ نَارِ
وَعَجَلٌ حِينَ يَلْقَانِي كَأَنِّي أَنْقَطُ خَدَّهُ بِالْجُلُنَارِ
وَبِيضَاءِ الْخِزَارِ إِذَا اجْتَلَّتْهَا عَيُونُ الشَّرْبِ صَفْرَاءُ الْأَزَارِ
فَضَضْتُ خَتَامَهَا عَزُّو حِرَاحِ لَهَا جَسَدَانِ مِنْ خَزْفٍ وَقَارِ
وقال

أَسْقِنِي الرَّاحَ فِي شَبَابِ النَّهَارِ وَأَنْفِ هَمِّي بِالْخُنْدَرِيسِ الْعُقَارِ

قَدْ تَوَلَّتْ زُهْرُ النُّجُومِ وَقَدْ
بَشَرَ بِالصُّبْحِ طَائِرُ الْأَشْجَارِ
مَا تَرَى نِعْمَةَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَ
رْضِ وَشُكْرَ الرِّيَاضِ لِلْأَمْطَارِ
وَعِزَّاءَ الطُّيُورِ كُلِّ صَبَاحٍ
وَأَنْفِثَاقَ الْأَشْجَارِ بِالْأَنْوَارِ
فَكَانَ الرَّبِيعَ يَجْلُو عُرُوسًا
وَكَأَنَّا مِنْ قَطْرِهِ فِي نِشَارِ

وقال

وَمُسْتَبْصِرٌ فِي الْعُذْرِ مُسْتَعْجِلُ الْقَلْبِ
بَعِيدٌ مِنَ الْعُتْبَى قَرِيبٌ مِنَ الْهَجْرِ
يُنَاجِبُنِي الْأَخْلَافَ مِنْ تَحْتِ مَطْلِهِ
فَتَخْتَصِمُ الْأَمَالَ وَالْيَاسَ فِي صَدْرِي
قَدِيرٌ عَلَى مَا سَاءَ لِي، مُتَسَلِّطٌ
جَرِيءٌ عَلَى ظُلْمِي أَمِيرٌ عَلَى أَمْرِي
بِنَفْسِي سِقَامٌ مَا يُدَاوِي مَرِيضَهُ
خَفِيٌّ عَلَى الْعُودَادِ بَاقٍ عَلَى الدَّهْرِ
أَلْفَتُ الْهُوَى حَتَّى قَلَّتْ نَفْسِي الْقَلَا
وَكَرْخِيَّةُ الْأَنْسَابِ أَوْ بَابِلِيَّةُ
وَطَالَ الضَّنَى حَتَّى صَبِرْتُ عَلَى الصَّبْرِ
أَرَقْتُ صَفَاءَ الْمَاءِ فَوْقَ صَفَائِهَا
ثَوْتُ حَقَبَا فِي ظُلْمَةِ الْفَارِ لَا تُسْرِي
فَخَلَّتْهُمَا سَلَامٌ مِنَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ

وقال

وَلَيْلَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ
[مَا يَنْمَحِي مَوْضِعَهُمَا مِنْ ذِكْرِي]
سَرِيَةٌ فِيهَا بِخِيُولٍ شُقْرِ
[وَلَيْدَسٌ تَسْلُوهُابَاتُ صَدْرِي]

سَيَاطُهَا مَاءُ السَّحَابِ الْغُرِّ [كَأَنَّهُ ذَوْبُ لُجَيْنٍ يَجْرِي]
فَلَمْ تَزَلْ تَحْتَ الظَّلَامِ تَسْرِي مَحْثُوثَةٌ حَتَّى بَلَغَتْ سُكْرِي^١
فِي رَوْضَةٍ مُقَمَّرَةٍ بِالزَّهْرِ وَشَادِنٍ ضَعِيفٍ عَقْدِ الْخَضْرِ
يَمْضَى بِمَوْجٍ وَيَجِي بِبَدْرِ يَفْعَلُ بِاللَّيْلِ فَعَالٍ وَالْفَجْرِ^٢
[مَكْحُولَةٌ الْحَاظُهُ بِسِحْرِ] فِي خَدِّهِ عَقَارِبٌ لَا تَسْرِي
[فِي سُبْحٍ قَدْ قِيدَتْ بِالْقَطْرِ] تَلْسَعُ أَحْشَائِي وَلَيْسَ تَدْرِي
يَالَيْلَةَ سَرَقْتُمَا مِنْ دَهْرِي مَا كُنْتُ إِلَّا غُرَّةً فِي عُمْرِي
أَمَّا وَرَيْقٍ بَارِدٍ فِي ثَغْرِ شَيْبَا بَطْعَمِ عَسَلٍ وَخَمْرِ
مَا الْمَوْتُ إِلَّا الْهَجْرُ أَوْ كَالْهَجْرِ

وقال

ظَلَّتْ بِمَلَمَى خَيْرِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ تَدُورُ عَلَيْنَا الْكَأْسُ فِي قَتِيَةِ زُهْرٍ
بَكَّفَ غَزَالَ ذِي عِدَارٍ وَطُرَّةٍ وَصُدَّغِينَ كَالْقَافِينَ فِي طَرَفِ سَطْرِ
لَدَى نَرْجِسٍ غَضٍّ وَسَرَوٍ كَأَنَّهُ قُدُودُ جَوَارِقُنَّ فِي أَزْرِ خَضْرِ
وقال

أَتَاكَ الرَّبِيعُ بِطَيْبِ الْبُكْرِ وَرَفَّ عَلَى الْجِسْمِ بَرْدُ السَّحَرِ

(١) في الاصل فلم يزل تحت الظلام يجري (٢) لعلمها يمضي بيدر ويجي بيدر

وَقَدْ عَدَلَ الدَّهْرُ مِيزَانَهُ قَمَا فِيهِ قَرٌّ وَمَا فِيهِ حَرٌّ
 وَشَرِبَ سَقِيَّتَهُمْ وَالصَّبَا حُحُ فِي وَكْرِهِ وَاقَعُ لَمْ يَطْرُ
 كَانَهُمْ أَنْتَهُبُوا بِيَدِهِمْ حَرِيْقًا بِأَيْدِيهِمْ تَسْتَعْرِ
 وَقَالَ

وَنَدِيمٍ قَمْرَتُهُ عَقْلُهُ الكَّاسُ العُقَارُ
 لَمْ يَزَلْ لَيْلَتَهُ فِي فَلَكَ السُّكْرِ يُدَارُ
 قَهْوَةٌ سُرُّ القَدَى فِيهَا لَعَيْنِيكَ جِبَارُ
 [فَتَرَى كَاسَاتِهَا يُقَدِّحُ فِيهِنَّ الشَّرَارُ]
 قَدْ كَسَاهَا المَاءُ شَيْبًا لَمْ يَكُنْ فِيهِ وَقَارُ

وقال

شَرَبْنَا بِالكَبِيرِ وَبِالصَّغِيرِ وَلَمْ نَحْفَلْ بِأَحْدَاثِ الدَّهْرِ
 فَقَدْ رَكَضَتْ بِنَاخِيلُ المَلَاهِي وَقَدْ طَرْنَا بِأَجْنِحَةِ السُّرُورِ

وقال

قَدْ صَفَرَ المَكَاءُ وَالقَنْبِرُ وَفُرْشُ الأَحْمَرِ وَالأَصْفَرُ
 نَادَى مُنَادِي كُلِّ مَا حَوْلَهَا وَالأَهْمُ فِي قَبْرِ وِينَا يُقْبَرُ

(۱) فی الاصل « لعینیک جہار » (۲) وینا موضع لم یعین یاقوت مکا

وقال

يا حُسنَ أَحْمَدَ غادياً أَمْسِ بِمُدَامَةِ صَفراءَ كَالوَرَسِ
وَالصُّحْحِ حَىٰ فِي مَشَارِقِهِ وَاللَّيْلِ يَلْفِظُ آخِرَ النَّفْسِ
وَكَانَتْ كَفَيْهِ تَقَسُّمٌ فِي أَقْداحِنَا قِطْعاً مِنَ الشَّمْسِ

وقال

وَعاقدُ زُنارِ عَملى غُصنِ الآسِ مَلِيحِ دَلالِ مُخَطَفِ الكَشْحِ مِياسِ
سَقانِي عُمارةً صَبَّ فِيها مِزاجُها فَأَضْحَكَ عَن ثَغْرِ الحِبابِ فَمِ الكاسِ

وقال

رَاضِ نَفْسِي حَتَّى صَبَّتْ إبليسُ وَقَدِمْماً قَدْ طَاوَعَتْهُ النُّفوسُ
كَمْ أَرَدْتُ التُّقَى فَمَا تَرَكَتَنِي خَنْدَرِيسُ يُدِيرُها طَاووسُ
أَسْكُوها فِي القارِ مُذْ عَهْدِ نُوحِ كَظَلَامِ فِيهِ نِهارٌ حَبِيسُ
أَيُّ حُسْنِ يُخْفِي الدَّنانُ مِنَ الرَّا حِ وَحُسْنِ تُبْدِيهِ مِها الكُؤوسُ
يَأْنَدِمِي سَقِيانِي فَقَدَ لَأ حِ صَباحٌ وَأَذَنَ النَّاؤوسُ
مِنْ كَمِيتِ كَأَها أَرْضِ تَبْرِ فِي نواحِيهِ لؤلؤٌ مَغروسُ

وقال

أَشْرَبُ فَقَدَّارَتِ الْكُؤُوسِ وَفَارَقْتُ يَوْمَكَ النُّحُوسُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدٍ رَوْضِ عَلَيْهِ دَمْعُ النَّدى حَبِيسُ
وَمَا تَمُّ فِي السَّمَاءِ يَبِى وَالْأَرْضِ مِنْ تَحْتِهِ عَرُوسُ

وقال

سَقَانِي الْكَأْسَ مِنْ يَدِهِ سُحَيْرَا وَفِي أَجْفَانِهِ مَرَضُ النَّعَاسِ
وَيُسْرَاهُ مَقْرَطَةٌ بِكُوزِ وَيَمْنَاهُ مُتَوَجِّهُ بِكَاسِ

وقال

سَقَانِي [خَلِيلِي] وَالظَّلَامُ مَقْوِضُ وَنَجْمُ الدُّجَى فِي حُلَّةِ اللَّيْلِ يَرْكُضُ
كَأَنَّ الثَّرِيَّا فِي أَوَاخِرِ لَيْلِهَا تَفْتَحُ نُورًا أَوْ لَجَامُ مَفْضُضُ

وقال

بَشَّرَ بِالصَّبْحِ طَائِرٌ هَتَفَا مَعْتَلِيَا لِلجِدَارِ مُشْتَرِفَا
مُذَكَّرُ بِالصَّبُوحِ صَاحَ لَنَا كَخَاطِبِ فَوْقَ مَنْبَرٍ وَقَفَا
صَفَّقَ إِمَّا أُرْتِيَا حَةَ لِسْنَا أَلِ فَجَرِ وَإِمَّا عَلَى الدُّجَى أَسْفَا
فَأَشْرَبَ عُقْمَارَا كَأَنَّهَا قَبْسُ قَدْ سَبَكَ الدَّهْرُ تَبْرَهَا فَصَفَا

يَنْدَى لِثَامُ الْأَبْرِيقِ مِنْ دَمِهَا كَأَنَّهُ رَاعِفٌ وَمَا رَعَفَا
[بِكَفِّ سَاقِ حُلُوِّ شَمَائِلُهُ يُسْكِرُ [نِي] لِحَظِّ عَيْنِهِ صَلَفَا
يَقْطُرُ مَسْكَاعًا عَلَى غَلَائِلِهِ شَعْرُنَقًا بِالْعَبِيرِ قَدْ وَكَفَا
أَفْرَغَ مِنْ دُرَّةٍ وَعَنْبَرَةٍ حُسْنًا وَطَيِّبًا فِي خَلْقِهِ ائْتَلَفَا
يَطْبَبُ الرِّيحَ حِينَ يَمْسَحُهُ فَمَا بِرِيحٍ هَبَتْ عَلَيْهِ خَفَا
أَرَاقَ فِيهَا الْمَزَاجَ فَاشْتَعَلَتْ كَمَثَلِ نَارٍ أَطْعَمَتْهَا سَعَفَا]

وقال في صفة سكران يريد النوم

بِنَفْسِي مُسْتَسَلِمٌ لِلرُّقَا دِيكَلْمِي السُّكْرِ مِنْ طَرْفِهِ
سَرِيعٌ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ جَنْبِهِ بَطِيءٌ إِلَى الْكَأْسِ مِنْ كَفِّهِ

وقال

أَدِيرَا عَلَى الْكَأْسِ لَيْسَ لَهَا التَّرْكُ وَيَا لَأَمِي لِي فَتَنَتِي وَلَكَ النُّسْكُ
وَخَلُّوا قَتِي اعْطَيْتُمُوهُ مَلَا حَةَ فَمَا عِنْدَهُ أَخَذَ فَمَلَّ عِنْدَكُمْ تَرَكَ
وَمَشْمُولَةٌ صَاغَ الْمَزَاجُ لِرَأْسِهَا أَكَالِيلَ دُرٍّ مَا الْمَنْظُومَا سَلَّكَ
جَرَّتْ حَرَكَاتُ الدَّهْرِ بَيْنَ سُكُونِهَا قَدَابَتِ كَدُوبِ التَّبْرِ أَخْلَصَهُ السَّبَّكَ
وَقَدْ خَفَيْتِ فِي دَنِّهَا وَكَانَهَا بِتَمَارِيَا يَقِينِ كَادَ يَذْهَبُهُ الشَّكُّ

يُطِيفُ بِهَا سَاقُ أَدِيبٍ بِمَنْزِلِ كَخَنْجَرِ عَيَّارٍ صِنَاعَتُهُ الْفَتَكُ
وَحَمَلِ أَذْرِيُونَهُ فَوْقَ أُذُنِهِ كَطَاسِ عَقِيقٍ فِي قُرَارَتِهَا مَسْكُ

وقال

سَقَى اللَّهُ مِنْ غَمِّي قُرَارَةَ مَنْزِلِ تَرَامَتَ بِهِ أَيْدِي جَنُوبٍ وَشِمَالِ
الْأَرْبِ يَوْمَ فِيهِ قَصَرَ طَوْلُهُ دُمُ الزَّقِّ مَنْزُوقًا فَهَاتِ وَعَجَلِ
إِذَا شِئْتُ غَنَائِي غَزَالُ دَسَاكِرِ يُبَقِّرُ أَحْشَاءَ الدَّنَانِ بِمِيزَلِ
مَعِيَ كُلِّ مَجْرُورِ الرِّدَاءِ سَمِيدِعِ جَرَادٍ بِمَا يَجْوِيهِ غَيْرُ مَبْخَلِ
فَإِنْ تَطَلَّبَهُ تَفْتَقَدُهُ بِحَانَةِ وَإِلَّا بِبِسْتَانِ وَكَرْمِ مُظَلَّلِ
وَلَسْتُ تَرَاهُ سَائِلًا عَنِ خَلِيفَةِ وَلَا قَائِلًا مَنْ يَعْزِلُونَ وَمَنْ يَلِي
وَلَا صَائِحًا كَالْعَيْرِ فِي يَوْمِ لَذَّةِ يُنَاطِرُ فِي تَفْضِيلِ عَثْمَانَ أَوْ عَلِي
وَلَا حَاسِبًا تَقْوِيمِ شَمْسٍ وَكَوْكَبِ لِيَأْخُذَ أَسْبَابَ الْعُلُومِ مِنْ أَسْفَلِ
يُقَوْمُ كَحَرْبَاءِ الظَّهِيرَةِ مَاثِلًا يَقَلِّبُ فِي أَصْطِرْلَابِهِ عَيْنَ أَحْوَلِ
وَلَكِنَّهُ فِيهَا عَنَاهُ وَسْرَهُ وَعَنْ غَيْرِ مَا يَعْنِيهِ نَاءُ بِمَعْزَلِ
خَلِيلِي بِاللَّهِ أَقْعُدَا نَصْطَبِيحِ بِلَا قِفَانِيكَ مِنْ ذِكْرِي خَلِيلِ وَمَنْزِلِ
وَيَارَبِّ لَا تُنْبِتْ وَلَا تُسْقِطِ الْحَيَا بِسِقْطِ اللَّوِيِّ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

وَلَا تُقَرِّمِ قَرَاةَ أَمْرِي، الْقَيْسَ قَطْرَةَ
مِنَ الْغَيْثِ وَأَرْجَمَ سَاكِنِيهَا بِجَنْدَلِ
نَصِيْبِي مِنْهَا لِلنَّعَامِ وَلِلْمَهَا
وَلِلَّذَنْبِ يَعْوِي كَالْخَلِيْعِ الْمُعِيْلِ
وَلَكِنْ دِيَارَ اللَّهِ يَا رَبِّ فَاسْقَهَا
وَدُلَّ عَلَيَّ خُضْرَانِهَا كُلَّ جَنْدَوْلِ

وقال

بِالْكَرْخِ وَالْمَيْدَانِ لِي مَنْزِلٌ
وَلَذِي الْقَفْصِ وَقَطْرَبُلٌ
وَخَيْرُ مَا لِي طَيِّبَارَةٌ
تَدِيرُ بِي فِي السَّيْرِ أَوْ تُقِيلُ
يُلَاطِمُ الْمَاءَ مَجَادِيْفَهَا
حَامِلَةٌ لَكِنِّهَا تُحْمَلُ
غَايَتُهَا قَصْرٌ حَمِيدٌ وَفِي
بُسْتَانٍ بَشِيرٌ دَهْرُهَا الْأَطْوَلُ
وَإِنْ تَجِدُ مِنْ مَاصِرٍ غَفْلَةً
تَطْرُقُ إِلَى كَرْكِينٍ لَا تَعْدِلُ

وقال

أَعَاذَتِي الْيَوْمَ لَا تُكْثِرُ الْعَدْلَا
وَلَوْ مَا مَشِيْبِي إِنْ كَبُرَتْ فَاَنْ لِي
وَفَتِيَانِ صَدَقَ قَدْ بَعَثَتْ بِسِحْرَةٍ
مَشَابِأَ أَصَمِّ الْأُذُنِ لَا يَسْمَعُ الْعَدْلَا
إِلَى بَيْتِ خَمَارٍ فَحَطُّوا بِهِ رَحْلَا
وَقُمْنَا إِلَى مَخْزُونَةٍ بَابِلِيَّةِ
كَسَتْ دَنِّهَا أَيْدِي عَنَا كَبَهَا غَزْلَا
مُسْنَدَةٌ قَامَتْ ثَمَانِينَ حِجَّةً
كَوَأَضْعَةَ رِجْلَا وَقَدْ رَفَعَتْ رِجْلَا

فَدَرَّتْ بِمَنَوَالٍ عَلَيْنَا سَبِيكَةً كَمَا قَتَلَ الصَّوَاعِغُ خَلْخَالَهٗ فَتَلَا

وقال

وَيَوْمَ فَاخَتِي الدَّجَنُ مُرْخٍ عَزَالِيهِ بَطَلٌ وَأَنْهَمَالِ
رَبِحَتْ سُرُورُهُ وَظَلَمْتُ فِيهِهِ بَرِغَمِ الْعَاذِلَاتِ رِخِيَّ بِالِ
وَسَاقٍ يَجْعَلُ الْمُنْدِيلَ مِنْهُ مَكَانَ حَمَائِلِ السَّيْفِ الطَّوَالِ
غَدَا وَالصُّبْحُ تَحْتَ اللَّيْلِ بَادٍ كَهَارِفِ أَشْهَبِ قَانِي الْجَلَالِ
بِعَادٍ مِنْ زُجَاجٍ فِيهِ أُسْدٌ فَرَائِسُونَ الْبَابِ الرَّحَالِ
غِلَالَةٌ خَدَّهُ وَرَدَّ جَنِي وَنُونُ الصَّدْعِ مُعْجَمَةٌ بِخَالِ

وقال

لَا تَقْفِ بِي فِي دَارِسِ الْأَطْلَالِ شُغْلُ فِعْلِي عَنْهَا وَشُغْلُ مَقَالِي
إِنَّ دَمْعِي لَضَائِعٌ فِي رُسُومِ وَسُؤَالِي مُحِيطَةٌ مِنْ مُحَالِ
فَأَسْقِنِي الْقَهْوَةَ الَّتِي تَصْفُ الْعَتَى قِ بَلُونِ صَافٍ وَطَعْمِ زُلَالِ
طَعَنْتَ نَحْرَهَا الْأَكْفُفُ وَالْكَنَى تَأْخُذُ الثَّارَ مِنْ عُقُولِ الرَّجَالِ
حَلَفَ الْعَلِجُ أَنَّهُمْ طَبَّخُوهَا فَرَضِينَا رَلَوْ بِوُدِّ خِلَالِ
فَأَدْرْنَا رَحَى السَّرُورِ فَدَارَتْ بِحَرَامٍ مُشَبَّهٍ بِالْحَلَالِ

وقال

بَرَدَ الظِّلُّ فِي الضُّحَى وَالْمَقِيلِ
وَأَسْتَرَحْنَا مِنَ النَّهَارِ الطَّوِيلِ
دِشْمَالٍ وَطَيْبِ ظِلِّ ظَلِيلِ
رَكَذِيلِ الْغَالِلَةِ الْمَبْلُولِ
غَيْثِ أَنْتَظَارِ الْمُحِبِّ رَدِّ الرَّسُولِ

هَاتِ كَأْسَ الصَّبُوحِ فِي أَيُّوَلِ
وَخَبَتِ جَمْرَةُ الْهَوَاجِرِ عَنَا
وَخَرَجْنَا مِنَ السَّمُومِ إِلَى بَرِّ
وَنَسِيمِ يُبَشِّرُ الْأَرْضَ بِالْقَطْرِ
وَوُجُوهُ الْبِلَادِ تَنْتَظِرُ الْ

وقال

وَمَنْ بُكَاءٍ فِي إِثْرِ مُحْتَمِلِ
كَفِّ حَبِيبٍ وَالنَّقْلِ مِنْ قُبَلِ
فَالْقَوْمِ مِنْ مَائِلِ وَمُنْجَدِلِ
مُحْكَمِ فِي الْقُلُوبِ وَالْمَقِيلِ
تَجَلُّ عَنْ قِيَمَةٍ وَعَنْ مِثْلِ
يَسْقِيكَ مِنْ خُدِّهِ دَمِ الْخَجَلِ

أَحْسَنُ مِنْ وَقْفَةٍ عَلَى طَلَلِ
كَأْسُ صَبُوحِ اعْطَاكَ فَضَلْتَهَا
فِي مَجْلِسِ جَالَتِ الْكُؤُوسُ بِهِ
يَطُوفُ بِالرَّاحِ بَيْنَهُمْ رَشَاءُ
أَفْرَغَ نُورًا فِي قَشْرِ لُؤْلُؤَةٍ
يَكَادُ لِحْظُ الْعُيُونِ حِينَ بَدَا

وقال

مِنَ الْعُقَارِ الشَّمُولِ

قُمْ فَاسْقِنِي يَا خَلِيلِي

أَوْلَى الشُّهُورِ بِشُرْبِ شَعْبَانٍ فِي أَيْلُولِ
قَدْ زَادَ فِي اللَّيْلِ لَيْلٌ وَطَابَ ظِلُّ الْمَقِيلِ

وقال

مَوْلَايَ أَجُورٌ مَنْ حَكَمَ صَبْرًا عَلَيْهِ وَإِنْ ظَلَمَ
لَعَبَ الْقَلْبِ بِعُودِهِ فَكِدَانَمًا كَانَتْ حُلْمُ
وَمُصْرَعِينَ مِنَ الْعُقَا رِ عَلَى السَّوَاعِدِ وَاللَّمَمِ
قَتَلْتَهُمْ خَمَّارَةٌ عَمْدًا وَلَمْ تُؤْخَذْ بِدَمِ
وَسَقْتَهُمْ مَشْمُولَةٌ ظَلَّتْ تُحَدِّثُ عَنْ إِرَمِ
لَمَّا أَرْتَهُمْ كَأْسَهَا شَرِبُوا وَمَا قَالُوا بِكُمْ

وقال

الآنَ تَمَّ فَأَهْدَى مَقَلَةَ الرِّيمِ وَأَهْتَزَّ كَالْغُصْنِ فِي مَيْلٍ وَتَقْوِيمِ
الآنَ نَاجِي بُوْحَى الْحُبِّ عَاشِقَهُ وَأَسْتَعْجَلِ اللَّحْظَ فِي رَدِّ وَتَسْلِيمِ
قَدَبْتُ الثَّمَةَ وَاللَّيْلُ حَارَسَنَا حَتَّى بَدَا الصَّبْحُ مَبِيضَ الْمَقَادِيمِ
وَقَامَ نَاعِي الدَّجَى فَوْقَ الْجَدَارِ كَمَا نَادَى عَلَى مَرْقَبِ شَادٍ بِتَحْكِيمِ
بَاتَتْ أَبَارِيقُنَا حُمْرًا عَصَائِبُهَا يَيْضًا ذَوَائِبُهَا غُصَّ الْحَلَاqِيمِ

[وَالْبَدْرُ يَأْخُذُهُ غَيْمٌ وَيَبْرُكُهُ
كَانَهُ سَافِرٌ عَنْ وَجْهِهِ لَطُومٍ]
زَوَا كَمَا كَلَّمَا حَثَّ الشَّقَاةُ بِهَا
تَلَقَى الْكُؤُوسَ بِتَكْفِيرٍ وَتَعْظِيمِ
لَا صَاحِبَتْنِي يَدٌ لَمْ تُغْنِ أَلْفَ يَدٍ
وَلَمْ تَرُدِّ الْقَنَا حُرَّ الْخِيَاشِيمِ
وَقَالَ

قَدْ نَعَى الدِّيكُ الظَّلَامَا
فَأَسْقِنِي الرَّاحَ الْمُدَامَا
قَهْوَةً بِنْتِ دَنَانَ
صَفِيَّتِ خَمْسِينَ عَامَا
جَعَلَ الْعَلِجُ لَهَا
مِنْ مُدَارِ الْعَطِينِ هَامَا
خَلَّتْهَا فِي الْبَيْتِ جُنْدَا
صَفِّفُوا حَوْلِي قِيَامَا
وَتَرَاهَا وَهَى صَرَعَى
فَرَعَا بَيْنَ النَّدَامَى
مِثْلَ أَبْطَالِ حُرُوبِ
قَتَلُوا فِيهَا كِرَامَا
وَقَالَ

لَمْ يَنْمَ لَيْلِي وَلَمْ أَمِّمْ
مُفْرَدَا بِالْوَجْدِ وَالسَّقَمِ
فِي سَبِيلِ الْعَاشِقِينَ هَوَى
لَمْ أَنْزَلْ مِنْهُ سِوَى التَّهْمِ
وَأَسْقِنِي الرَّاحَ صَافِيَةً
تَنْشُرُ الْأَصْبَاحَ فِي الظَّالِمِ
وَلَقَدْ أَعْدُو عَلَى أَثْرِ الْ
حَيَا رَاضٍ عَلَى الدِّيمِ

لَا تَلَمْ عَقْلِي وَلَمْ طَرْبِي . إِنَّ عَقْلِي غَيْرُ مَتَّهِمٍ .
وقال

أَخَذْتُ مِنْ شِبَابِي الْإِيَّامُ وَتَوَلَّى الصَّبَا عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَلَقَدْ حَثَّ بِالْمُدَامَةِ كَفَى غَضَنُ بَانَ عَلَيْهِ بَدْرُ تَمَامُ
وَنَدَامَايَ كُلَّ خَرَقٍ كَرِيمٍ أَتَلَفْتُ وَفَرَّهُ أَيَادِي كَرَامُ
بَيْنَ أَفْدَاحِهِمْ حَدِيثٌ قَصِيرٌ هُوَ سِحْرٌ وَمَا سِوَاهُ كَلَامُ
وَغَنَاءٌ يَسْتَعْجِلُ الرَّاحَ بِالرَّأَى حَكَمَا نَاحَ فِي الْغُصُونِ الْحَمَامُ
وَكَانَ السُّقَاةَ بَيْنَ النَّدَامَى أَلْفَاتُ عَلَيَّ سَطُورِ فَيَامُ

وقال

يَارُبَّ لَيْلٍ سَحَرُ كَاهُ مُفْتَضِحِ الْبَدْرِ عَلَيِّ النَّسِيمِ
يَلْتَقِطُ الْأَنْفَاسَ بَرْدِ النَّدَى فِيهِ فَيَهْدِيهِ لِحَرِّ الْهَمُومِ
لَمْ أَعْرِفِ إِلَّا بِأَصْبَاحٍ مِنْ ضَوْئِهِ بِالْبَدْرِ إِلَّا بِأَنْحِطَاطِ النَّجُومِ
لَبَسْتُ فِيهِ بِالْتِذَاذِ الْهَوَى وَلَذَّةِ الرَّاحِ ثِيَابِ النَّعِيمِ
وقال

أَيَا سَاقِي الْقَوْمِ لَا تَنْسَنَا وَيَا جَارَةَ الْعُودِ غَنِّي لَنَا

فَقَدْ نَشَرَ الدَّجْنَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِطْرَفُهُ الأَدَكْنَا
وقال

[مَنْ] عَائِدِي لِلْهُمُومِ وَالْحَزَنِ وَشَرِبَ كَأْسٍ فِي مَجْلِسِ بَهْجٍ
وَذَكَرَ مَا قَدْ مَضَى مِنَ الزَّمَنِ مِنْ كَفِّ ظَبِي مَقْرَطِقِ غَنْجٍ
لَمْ أَرَ هَمًّا بِهِ وَلَمْ يَرِنِي يَعِشَقُهُ مَنْ عَلَيْهِ يَعْذُلُنِي
كَرِيمَةً لَمْ تُدْنَسْ وَلَمْ تُهِنِ جَاءَ بِهَا كَالسِّرَاجِ صَافِيَةً
فِي بَطْنِ أَحْوَى الضَّمِيرِ مُخْتَزِنِ مِنْ مَاءِ كَرَمٍ قَدْ عُنُقَتْ حَقْبًا
بِعَظْمِ سَاقِ شَلَاءٍ فِي بَدَنِ كَأَنَّهُ مِنْذُ قَامٍ مُعْتَمِدٍ
تَدْرُجُهُ العَنَكَبُوتُ فِي كَفَنِ مَيِّتٍ وَفِيهِ الحَيَاةُ كَامِنَةٌ

وقال

دَعْنِي فَمَا طَاعَةُ العُدَالِ مِنْ دِينِي دَعْنِي فَمَا طَاعَةُ العُدَالِ مِنْ دِينِي
وَلَيْسَ لِي عِنْدَكُمْ عُدْرُ المَجَانِينِ أَقْرَرْتُ أَنِي مَجْنُونٌ بِحُبِّكُمْ
دَعْوَتُهُ وَلِسَانُ الصُّبْحِ يَدْعُونِي وَصَاحِبُ بَعْدِ مَسِّ النُّومِ مُقَاتَتُهُ
فِي حُلَالٍ مِنْ بَقَايَا لَوْنِهَا جُونُ نِبَهَتُهُ وَنَجُومِ اللَّيْلِ رَاكِعَتُهُ
لَعَقْدَةُ النُّومِ مِنْ فِيهِ يَلْبِيئِي فِقَامٌ يَمْسَحُ عَيْنِيهِ وَسَبْتُهُ

وَطَافَ بِالدَّنِّ سَاقٍ وَجْهَهُ قَمَرٌ
ذُو طُرَّةٍ نَظَّمَتْ فِي عَاجِ جَبْهَتِهِ
كَأَنَّ شَقَّ عَذَارٍ شَقَّ عَارِضِهِ
وَقَالَ

صَحَوْتُ وَلَكِنْ بَعْدَ أَيِّ قُتُونٍ
وَدَبَّ شَيْبِي بَعْضُهُ نَحْوَ بَعْضِهِ
وَإِفْرَدْتُ الْإِمْنَ تَصْنَعُ خَائِنٍ
وَخَمَارَةٌ يُعْنَى الْمَسِيحُ بِدِينِهَا
فَلَمَّا رَأَيْتَنِي أَيَقْنَتَ بِمَعْدَلٍ
وَقَامَتُ وَفِي أَجْفَانِهَا سَقَمُ الْكُرَى
فَلَمَّا رَأَاهَا اللَّيْلُ حَثَّ جَنَاحَهُ
كَأَنَّا وَضَوْءُ الصُّبْحِ يَسْتَعْجَلُ الدَّجَى
فَمَا زِلْتُ أَسْقَاهَا بِكَفِّ مُقَرَّطِقٍ
لَوْى صُدْغُهُ كَالنُّونِ مِنْ تَحْتِ طُرَّةٍ
وَقَالَ

لَا تَمَلَّا حَمْنَا وَأَسْقِيَانَا
قَدْ بَدَا الصُّبْحُ لَنَا وَأَسْتَبَانَا

فَشَكَهُ بِسَرِيْعِ الْحَدِّ مَسْنُونٍ
مِنْ شَعْرِهِ حَلَقًا سَوْدَ الزَّرَافِينِ
عِيدَانُ آسٍ عَلَى وَرْدٍ وَنُسْرِينِ

فَلَا تَسْأَلُونِي تَوْبَتِي وَدَعُونِي
فَأَخْرَجَنِي مِنْ أَنْفُسِ وَعْيُونِ
سَرِيْعِ شَرَارِ الشَّرِّ غَيْرِ أَمِينِ
طَرَقَتْ وَضَوْءُ الصُّبْحِ غَيْرِ أَمِينِ
قَلِيلَ بَقَاءِ الْوَفْرِ غَيْرِ ضَنِينِ
تَفُضُّ بِكَفِّهَا خَوَاتِمَ طِينِ
مَخَافَةَ صُبْحِ فِي الدَّنَانِ كَمِينِ
نُطِيرُ غُرَابًا ذَا قَوَادِمِ جُونِ
كَغَضْنِ ثَنَّتَهُ الرِّيحُ بَيْنَ غُصُونِ
مَسْكَةٍ تَزْهِي بِعَاجِ جَبِينِ

إِنَّ لِلْمَكْرُوهِ لَذَّةً هَمٌّ فَاذَا دَامَ عَلَى الْمَرْءِ هَانَا
وَأَمْزَجَا كَأْسِي بِرَيْقَةٍ شَرٌّ طَابَ لِلْعَطْشَانِ وَرُدُّ وَحَانَا
وَنَدِيمِ أَمْرَضِ السُّكْرِ مِنْهُ مَقَالَةٌ فَاتِرَةٌ وَلِسَانَا
سَاوَرَتْهُ بِسُورَةِ الرَّاحِ حَتَّى صَرَفَ الْكَأْسِ وَرَدَّ الْبِنَانَا
لَمْ يَزَلْ يَرْكُضُ وَهُوَ مُخَلَّى ثُمَّ عَلَقْنَا عَلَيْهِ الْهِنَانَا
وقال

قَدْ مَضَى أَبٌ صَاغِرًا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ
وَأَتَانَا أَيْلُولٌ وَهُوَ يُنَادِي الصَّبُوحَ الصَّبُوحَ يَا غَا فَلَينَا
وقال

الْأَمَنُ لِقَلْبٍ فِي الْهَوَى غَيْرِ مُنْتَهٍ وَفِي الْغَى مَطْرَاعٍ وَفِي الرُّشْدِ مُكْرَهُ
أَشَاوَرُهُ فِي تَوْبَةٍ فَيَقُولُ لَا فَاَنْ قُلْتُ تَأْتِي غِيَّةٌ قَالَ أَيْنَ هِيَ ؟
فِي سَاقِي الْيَوْمِ عُودًا كَأَمْسِنَا بِأَبْرِيقِ خَمْرٍ فِي الْكُدُوسِ مَقْهُقَهُ
أَوْرَثَ نَفْسِي مَا لَهَا قَبْلَ وَارثِي وَأَنْفَقَهُ فِيمَا أَحْبَبْتُ وَأَشْتَهَى
وقال

قُلْ لِمَنْ حَيًّا فَأَحْيَا مَيِّتًا يُحْسِبُ حَيًّا

مَا الَّذِي ضَرَّكَ لَوْ أَبْرَقَيْتُ لِي فِي الْكَأْسِ شَيْئًا
أَتُرَانِي كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ مَنْ قَبْلَ فَيَا
يَا خَلِيلِي أَنْسِقِيَانِي قَهْرَةَ ذَاتِ حُمَيَّا
إِنْ يَكُنْ رُشْدًا قُرْشِدًا أَوْ يَكُنْ غِيًّا فَغِيًّا
قَدْ تَوَلَّى اللَّيْلُ عَنَا وَطَوَاهُ الْعَرْبُ طِيًّا
وَكَأَنَّ الصُّبْحَ لَمَّا لَاحَ مِنْ تَحْتِ الثُّرَيَّا
مَلِكٌ أَقْبَلَ فِي النَّجِجِ يُفَدِّي وَيُحْيِيَا
وَمِنْ مَخْتَارِ شَعْرِهِ فِي الطَّرْدِ

قال يصف الكلب

لَمَّا تَفَرَّى أَفْقُ الضِّيَاءِ مِثْلَ ابْتِسَامِ الشَّقَّةِ اللَّيِّاءِ
وَسَمَطَتْ ذَوَائِبُ الظُّلْمَاءِ قَدْ نَالَ عَيْنَ الْوَحْشِ وَالظُّبَاءِ
دَاهِيَةً مَحْدُورَةَ اللَّقَاءِ تَحْمَلُهَا أَجْنَحَةُ الْهَوَاءِ
تَسْتَلِبُ الْخَطْوُ بِلاَ إِبْطَاءِ أَسْرَعُ مِنْ جَفْنِ إِلَى إِغْضَاءِ
وَمُخَطَفٌ مُوْتَقٍ الْأَعْضَاءِ خَالَفَهَا بِجِلْدَةٍ بَيْضَاءِ
وَإِثْرُهُ فِي أَرْضِهِ الْأَدْمَاءِ كَأَثْرِ الشَّهَابِ فِي السَّمَاءِ

ذِي مُقَلَّةٍ قَلِيلَةٍ الْأَقْدَاءِ صَافِيَةٍ كَقَطْرَةٍ مِنْ مَاءٍ
أَنْسَ بَيْنَ السَّفْحِ وَالْفَضَاءِ سَرَبَ ظَبَاءٍ رَتَعَ الْأَطْلَاءِ
فِي غَارِبِ مُنَوَّرٍ خَلَاءِ أَحْوَى كَظَهْرِ الرَّيْطَةِ الْخَضْرَاءِ
فِيهِ مُسُوكُ الْحَيَّةِ الرَّقْطَاءِ كَانَّهَا ضَفَائِرُ الشَّمْطَاءِ
فَصَادَ قَبْلَ الْإَيْنِ وَالْأَعْيَاءِ خَمْسِينَ لَا تَنْقُصُ فِي الْأَحْصَاءِ
وَبَاعَنَا اللَّحُومَ بِالْدمَاءِ

وقال في رام بالبندق ولم يصب شيئاً

يَانَاصِرَ الْيَأْسِ عَلَى الرَّجَاءِ رَمَيْتَ بِالْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ
وَلَمْ تُصِبْ شَيْئاً سِوَى الْهَوَاءِ هَانِكَ هَذَا الرَّمَى يَا ابْنَ الْمَاءِ

وقال في الزرق

قَدْ أَغْتَدَى وَاللَّيْلُ فِي إِهَابِهِ كَالْحَبَشِيِّ مَالَ عَنْ أَصْحَابِهِ
وَالصُّبْحُ قَدْ كَشَفَ عَنْ أَنْيَابِهِ كَأَنَّهُ يَضْحَكُ مِنْ ذَهَابِهِ
بِزُرْقِ رِيَّانٍ مِنْ شَبَابِهِ ذِي مِخْلَبٍ مُكَّنَ فِي نِصَابِهِ
كَأَنَّ سَلَخَ الْإِيْمِ مِنْ أَثْوَابِهِ مَا زَادَنَا الْبَازِي عَلَى حِسَابِهِ

وقال في الصقر والفرس

قَدْ أَغْتَدَى وَالصَّبْحُ ذِي مَشَيْبٍ بقَارِحٍ مَسُومٍ يَعْجُوبِ
ذِي أذُنٍ كَخُوصَةِ الْعَسِيبِ أَوْ أَسَةِ أَوْفَتْ عَلَى قَضِيبِ
يَسْبِقُ شَأْوَ النَّظَرِ الرَّحِيبِ أَسْرَعُ مِنْ مَاءٍ إِلَى تَصْوِيبِ
وَمَنْ نُفِرْذُ الْفِكْرِ فِي الْقُلُوبِ وَأَجْدَلُ حُكْمٍ بِالتَّادِيبِ
صَبَّ بِكَيْفٍ كُلِّ مُسْتَجِيبِ أَسْرَعُ مِنْ لِحْظَةِ مُسْتَرِيبِ

وقال في البازي

غَدَوْتُ لِلصَّيْدِ بِفَتْيَانِ نُجْبٍ وَسَبَبِ لِلرِّزْقِ مِنْ خَيْرِ سَبَبِ
ذِي مُقَلَّةٍ تَهْتِكُ أَسْتَارَ الْحُجُبِ كَأَنَّهَا فِي الرَّأْسِ مَسْمَارُ ذَهَبِ
بِأَنْسُرٍ مِثْلِ السَّنَانِ الْمُخْتَضِبِ قَدْ وَثِقَ الْقَوْمُ لَهُ بِمَا طَلَبِ
فَهْوُ إِذَا عَرَى لِصَيْدٍ فَاضْطَرَبِ عَرَّوْا سَكَا كَيْنَهُمْ مِنَ الْقُرْبِ

وقال في الكلاب

قَدْ أَغْتَدَى وَاللَّيْلُ كَالْغُرَابِ مَلَقَى السُّدُولَ مُغْلَقِ الْأَبْوَابِ
حَتَّى بَدَا الصَّبْحُ مِنَ الْحِجَابِ كَشَيْبَةٍ حَلَّتْ عَلَى شَبَابِ
بِكَلْبَةٍ سَرِيعَةٍ الْوَثَابِ تَفُوقُ سَبِقًا لِحْظَةَ الْمُرْتَابِ

لَمْ يَدَمَ صَيْدًا فَمَهَا بِنَابِ حِفْظًا وَإِبْقَاءً عَلَى الْأَصْحَابِ

وقال في الشكِّ وقصب الدُّبُقِ

ماصائداتٌ لَسَنَ بَارِحَاتٍ وَرَاكِبَاتٌ غَيْرُ سَائِرَاتِ
وَقَدْ عَلَوْنَ غَيْرَ مُكْرَمَاتِ مَنَابِرًا وَلَسَنَ خَاطِبَاتِ
وَمَا طَعَامٌ ظَلَّ بِالْفَلَاةِ يُقَرِّبُ الْمَوْتَ مِنَ الْحَيَاةِ
وَمَا رِمَاحٌ عَيْرٌ جَارِحَاتِ وَلَسَنَ لِلطَّرَادِ وَالْغَارَاتِ
يَخْضِبْنَ لِأَمْنِ عَلَقِ الْكَلَامَةِ بِرَفَقِ حَرْبٍ مُنْجِزِ الْعِدَاتِ
مُسْتَمَكِنٌ لَيْسَ بِذِي إِفْلَاتِ يَنْشِبُ فِي الصُّدُورِ وَاللَّبَّاتِ
أَسَنَةٌ غَيْرُ مَوْقِعَاتِ عَلَى عَوَالِيهَا مُرَكَّبَاتِ
مِنْ قُصْبِ الرِّيشِ مُجَرَّدَاتِ يُحْسِنُ فِي الْقِنِيِّ شَائِلَاتِ

أَذْنَابَ جُرْذَانٍ مُنْكَسَاتِ

وقال في البازي والفرس

لَمَّا حَادَ الصُّبْحُ بَلِيلٌ أَدْعَجِ مِثْلَ الْقَبَاءِ الْأَسْوَدِ الْمُفْرَجِ
وَالنَّجْمُ فِي غُرَّةِ نَجْمٍ مُسْرَجِ كَالْمُصْطَلِي بِاللَّهَبِ الْمُوجِجِ
وَأَفُقُ الْجُوزَاءِ بِالصُّبْحِ شَجِ خَافِقُهُ مِثْلُ اللَّوَاءِ الْمُزْعَجِ

رَعْنَا الْوُحُوشَ بِأَبْنِ شَدِّ مَدْمَجٍ أَشَقَرَّ مَلْزُوزِ الْعَرَى وَالْمَنْسَجِ
قَدْ خَاضَ تَحْجِيلًا وَلَمْ يُلْجَجِ كَالْخُودِ فِي جَلْبَابِهَا الْمَضْرَجِ
رَمَتْ إِلَى مَعْصِمِهَا بِالْمُلْجِ ذِي غُرِّهِ مِثْلَ الصَّبَاحِ الْأَبْلَجِ
وَأَضْلَعِ مِثْلَ شِجَارِ الْهُودِجِ كَيْفَ بَطْلَبِ ذِي فِقَارِ مُرْتَجِ
كَعَقْدِ الْخَطِّ لَمْ يَعُوجِ وَحَافِرِ أَزْرَقِ كَالْفَيْرُوزِجِ
مَلِمَ يَقْشُرُ جِلْدَ الْمَنْهَجِ وَمُكْمَلِ شَكَّتَهُ مُدَجِّجِ
أَقَمَرَ مِثْلَ الْمَلِكِ الْمُتَوَجِّجِ ذِي مَقْلَةٍ نَقِيَّةِ الْمُحْجَجِ
وَمِنْخَلِبِ كَالْحَاجِبِ الْمَزْجَجِ أَبْرَشِ بَطْنَانِ الْجَنَاحِ الدِّيزِجِ
كَطَيْلَسَانَ الْمَلِكِ الْمَدْبِجِ لَمْ يَخْلُ مِنْ يَوْمِ سُورِ مَرْهَجِ
وَرَائِحِ وَقَادِحِ مُوَجِّجِ

وقال في الكلاب

غَدَوْتُ لِلصَّيْدِ بِعُضْفٍ كَالْقَدَدِ وَاللَّيْلُ قَدَرَقَّ عَلَى وَجْهِ الْبَلَدِ
وَأَبْتَلُ سِرْبَالُ النَّسِيمِ وَبَرْدِ وَالْفَجْرُ فِي ثَوْبِ الظَّلَامِ يَتَقَدِّ
عَوَاصِفُ مُشَابِهَاتِ اللَّامِدِ مَا يَسْتَزِدُّهَا الشُّوْطُ مِنْ عَدُوِّ تَزِدِ
وَتَقْتَضِي الْأَرْجُلُ وَالْأَيْدِي تَعْدُ لَمَّا عَدَوْنَ وَعَدَّتْ خَيْلُ الطَّرْدِ

أَبْرَقَ بِالرَّمْضِ الْفَضَاءُ وَرَعَدَ وَقَامَ شَيْطَانُ الْجَرِيضِ وَقَعَدَ
وَوَطَّارَ فِي السَّمَاءِ نَقَعٌ وَرَكَدَ كَانَهُ مَلَاءُ غَسَّالٍ جُدَدُ
يَنْشُرُهَا السَّمُولُ وَيَطْوِيهَا الْجُدَدُ مِثْلُ الْقَرِيبِ عِنْدَهَا مَا قَدُ بَعَدُ

وقال في البازي

قَدِ اغْتَدَى عَلَى الْجِيَادِ الضُّمَرُ وَالنَّجْمُ فِي طُرَّةٍ صُبْحِ مُسْفَرِ
كَانَهُ غُرَّةٌ مَهْرٌ أَشَقَرُ وَالْوَحْشُ فِي أَوْطَانِهَا لَمْ تَدْعِرِ
وَالرَّوْضُ مَغْسُولٌ بِلَيْلِ مُنْطَارِ جَلَا لَنَا وَجْهَ الثَّرَى عَنْ مَنَظَرِ
كَالْعَصَبِ أَوْ كَالْوَشْيِ أَوْ كَالْجَوْهَرِ مِنْ أَيْضِ وَأَحْمَرِ وَأَصْفَرِ
وَطَارِفِ أَجْفَانِهِ لَمْ يَنْظُرِ تَخَالَهُ الْعَيْنُ فَمَا لَمْ يُفْغَرِ
وَفَاتِقِ كَادٍ وَلَمْ يَنْوِرِ كَانَهُ مَبْتَسِمٌ لَمْ يَكْشِرِ
وَأَدَمِعِ الْعُدْرَانَ لَمْ تُكْدِرِ كَانَهَا دَرَاهِمٌ فِي مَنْثَرِ
أَوْ كَعُشُورِ الْمُصْحَفِ الْمُنْشَرِ وَالشَّمْسُ فِي إِضْحَا جَوِّ أَخْضَرِ
كَدَمْعَةٍ حَائِرَةٍ فِي مَحْجَرِ تَسْقَى عُقَارًا كَالسِّرَاجِ الْأَزْهَرِ
مُدَامَةً تَعْقُرُ إِنْ لَمْ تُعْقِرِ يَدِيرُهَا كَفٌّ غَزَالِ أَحْوَرِ
فِي طُرَّةٍ قَاطِرَةٍ بِالْعَنْبَرِ وَمِائِمٌ يَكْشِفُهُ عَنْ جَوْهَرِ

وَكَفَلٍ يَشْغُلُ فَضَلَ الْمُتَزَرِّ
وَإِذْعَرُ الصَّيْدِ بِيَازِ أَقْمَرِ
كَأَنَّهُ فِي جَوْشَنِ مَزْرَرِ
ذِي مُقْلَةٍ تَسْرَحُ فَوْقَ الْحَجَرِ
وَمَنْسَرِ عَضْبِ الشَّيْبَا كَالْحَنْجَرِ
تَخَالُهُ مَضْمَخًا بِالْعَصْفَرِ
وَهَامَةٍ كَالْحَجَرِ الْمُدَوَّرِ
وَجَوْجُوٍّ مَنَمِنٍ مَحْبَرِ
كَأَنَّهُ رَقٌّ خَفِيَ الْأَسْطَرُ
وَذَنْبٍ كَالْمُصَلِّ الْمَذْكُرِ
أَوْ كَنْجِي الطَّلَعَةِ الْمُقَشَّرِ
وَقَبْضَةِ تَقْصِلُ إِنْ لَمْ تَكْسِرِ
قَلَصَ فَوْقَ الدَّسْتَبَانِ الْأَحْمَرِ
جِنَاحَهُ كَرْدِيَّةِ الْمُشْمَرِ

وقال في الكلاب

لَهْفِي عَلَى دَهْرِ الصَّبَا الْقَصِيرِ
وَعُصْنِهِ ذِي الْوَرَقِ النَّصِيرِ
وَسُكْرِهِ وَذَنْبِهِ الْمَغْفُورِ
وَمَرِحِ الْقُلُوبِ فِي الصُّدُورِ
وَطُولِ حَبْلِ الْأَمَلِ الْمَجْرُورِ
فِي ظِلِّ عَيْشِ نَاعِمِ غَرِيرِ
فَالآنَ قَدْ صَرْتُ إِلَى مَصِيرِ
وَأَشْتَعَلَ الْمَمْرُقُ بِالْقَتِيرِ
وَتَرَكْتَنِي ظَنُّنُ الْعَبُورِ
قَدْ أَعْتَدَى بَيْنَ الدُّجَى وَالنُّورِ
يَضْمَنِي لَطَائِفُ الْحُضُورِ
نَمْرُحِ فِي الْأَطْوَاقِ وَالسُّيُورِ

نَدْنِي وَرَاءَ الْقَنْصِ الْمَذْعُورِ تَسْمِيَةَ اللَّهِ مِنَ التَّكْبِيرِ
وَقَالَ فِي الْقَوْسِ وَالْبِنْدُقِ

لَا صَيْدَ إِلَّا بَوْتَرٌ أَضْفَرَ مَجْدُولٌ مَرْمَرٌ
إِنْ مَسَّهُ الرَّامِي نَخْرٌ ذِي مُقَلَّةٍ تَقْدَى مَدْرٌ
يَطْرُنَ مِنْهَا كَالشَّرْرِ إِلَى الْقُلُوبِ وَالشَّعْرِ
لَمَّا غَدَوْنَا بِسِحْرِ وَاللَّيْلِ مَسُودِ الطَّرْرِ
نَاخِذُ أَرْضًا وَنَذْرٌ جَاءَتْ صُفُوفًا وَزُمَرٌ
يَطْلُبْنَ مَا شَاءَ الْقَدَرُ عِنْدَ رِيَاضِ وَزَهْرٍ
وَهُنَّ يَسْأَلْنَ النَّظْرَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَبْرِ
فَقَامَ رَامٍ فَأَبْتَدَرَ أَوْتَرَ قَوْسًا وَحَسْرٌ
إِذَا رَمَى الصَّفَّ أَتَتْهُ فَبَيْنَ هَاوٍ مُنْحَدِرٍ
وَذِي جَنَاحٍ مُنْكَسِرٍ فَأَرْتَاخَ مِنْ حُسْنِ الظَّفْرِ
وَمَسَّهُ حَزٌّ الْأَشْرُ وَقَلْبَنَ إِذْ حَقَّ الْحَذْرُ
وَجَدَ رَمَى وَاسْتَمَرَّ مَا هَكَذَا يَرْمَى الْبَشْرُ
صَارَ حَصَى الْأَرْضِ مَدْرٌ

وقال في الفهد

قَدْ أَغْتَدَى قَبْلَ الْغُدُوِّ بَغْلَسَ وَلِلرِّيَاضِ فِي دُجَى اللَّيْلِ نَفْسَ
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ تَدَلَّى كَالْقَبَسِ قَامَ النَّهَارَ فِي ظَلَامٍ وَجَلَسَ
يُلَاحِقُ الْوُثْبَةَ مُمْتَدُّ النَّفْسِ نَعَمَ الرَّدِيفُ زَانَا فَوْقَ الْفَرَسِ
يَنْفَى الْقَدَى عَنْ مُقْلَةٍ فِيهَا شَوْشُ كَالزَّمِ الْأَصْفَرِ صُكَّ فَاغْمَلَسَ
لَمَّا خَرَطْنَاهُ تَدَانِي فَاغْمَسَ إِذَا عَدَا لَمْ يَرَّ حَتَّى يَفْتَرِسَ

وقال في البزاة والكلب واليوزج

قُمَ صَاحِبِي نَعْدُو لَصِيدِ الْوَحْشِ بِصَائِدَاتٍ مِنْ بَزَاةٍ بَرُشِ
كَأَنَّمَا نَقَطَهَا مُوشَى وَيُوزَجَاتٍ ضَمَّرَ تَسْتَشِي
ذَوَاتِ شَمِّ وَذَوَاتِ نَبْشِ وَوَابِلِ فِي الْعَدُوِّ غَيْرِ طَشِ
فَقَامَ بِسَامَا عُبُوسِ الْبَطْشِ كَمَثَلِ دِينَارِ جَدِيدِ النَّقْشِ
وَأَسْتَبَدَلَ السَّرَجَ بَيْنَ الْفَرَشِ لَمَّا رَأَى فِي اللَّيْلِ فَجْرًا يَمْشِي
فَكَمْ كُنَّاسٍ قَدْ خَلَا وَعُشَّ وَقَهْوَةَ صِرْفٍ بَغِيرِ غَشِّ
شَرِبْتُهَا تَحْتَ نَدَى وَرَشِّ فِي لِيَاةِ ذَاتِ نُجُومِ عُمَشِّ

وقال في الكلاب

لَمَّا تَدَلَّى النِّجْمُ لِأَنْحِطَاطِ وَهَمَّ رَأْسُ اللَّيْلِ بِأَنْشِطِ
قَدْنَا لِعِزْلَانِ النَّقَا الْعَوَاطِي دَاهِيَةً تَجُولُ فِي الرِّيَاطِ
كَأَنَّهَا وَالنَّفْطَ كَالنِّيَاطِ تُعْجِلُ دُرًّا خَرَّ بِالتَّقَاطِ
تَرُدُّهُ فِي حَلَقِ الْأَقْرَاطِ سَوَائِلَ الْأَذْنَابِ كَالسِّيَاطِ

وقال في الشاهين والغراب

أَقْبَلَ يَفْرِي وَيَدَعُ مُمْتَلِيءَ اللَّحْظِ جَزَعُ
مُسْتَرَوَعًا وَلَمْ يَرِعْ تَبْصِرُهُ إِذَا وَقَعَ
كَفَرَدَ خُفَّ مُنْتَزِعُ إِذَا رَأَى الرَّوْضَ رِبَعُ
لَمَّا رَأَى وَجْهَ الْفَزَعِ طَارَ قَرِيبًا وَأَنْقَمَعَ
وَصَكَّهُ نَيْقُ جِدَعِ فَفَرَّقَ الرَّءُفُ قِطْعُ

وَلَيْسَ فِي الْعَيْشِ طَمَعُ

وقال في البازي

قَدَّأَعْتَدِي وَفِي الدُّجَى مَبَالِغُ وَالْفَجْرُ لِلسَّاقَةِ مِمَّا صَابِغُ
وَفِيهِ لِلصُّبْحِ خَطَائِبُ نَابِغُ وَاللَّيْلُ فِي الْمَغْرِبِ عَنْهُ زَائِغُ

مُسْتَمِرٌّ فِي الدِّمَاءِ وَالغُ قَدْ لَهُ قَمِيصٌ وَشِي سَابِغُ
وَمَنْسِرٌ مَاضِي الشَّبَابِ دَامِغُ يَمَلَأُ كَفَيْهِ جَنَاحٌ فَارِغُ

وقال في الصقر والكلاب من أبيات

وَمَنْ عَجَبَ اللَّذَاتِ يَوْمَ سَرَقَتُهُ مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ الدَّهْرُ سَالِفُ
غَدَوْنَا وَلَمَّا تَرْتَقِي الشَّمْسُ أَفْقَهَا تَسِيلُ بِنَا قُودَ الْجِيَادِ الْجَوَائِمُ
تَشْقُ رِيَاضًا قَدْ تَنْفَطُ نُورُهَا وَبَلَلَهَا دَمْعٌ مِنَ الْمُزْنِ ذَارِفُ
كَانَ عُبَابَ الْمَسْكَ بَيْنَ بَقَاعِهَا تُفْتَحُهَا أَيْدِي الرِّيَّاحِ اللَّطَائِفُ
وَقِيدَتْ لِحْتِ الْوَيْدِ غُضْفٌ كَوَاسِبُ

كَمِثْلِ قِدَاحِ الْبَارِيَاتِ نَحَائِمُ
إِذَا انْخَرَطَتْ مِنَ الْقَلَائِدِ خَلْتَهَا تَرَامِي بِهَا هُوجُ الرِّيَّاحِ الْعَوَاصِفُ
تُقَاسِمُهَا قَبْضُ النُّفُوسِ أَجَادِلُ فِي الْأَرْضِ نَهَّاشٌ وَفِي الْجَوِّ خَاطِفُ
كَانَ دَلَاءً فِي السَّمَاءِ تَحُطُّهَا وَتَرْتَقِي بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٌ غَوَارِفُ
يُشَقُّ آذَانَ الْأَرَانِبِ صَكُّهَا كَمَا شَقَّ أَنْصَافَ الْكَرَافِيرِ خَارِفُ
تَصْبِحُ حَزَانَ الْقَرْيَةِ غُدُوءَ شَيَاطِينٍ فِي أَفْوَاهِنَ الْمُتَالِفُ

وَنَبَّهَ وَسَنَانَ التُّرَابِ ضَحِيَّةً إِلَى الْعَصْرِ شَدِيدًا كُلُّ الْأَرْضِ عَاصِفٌ
وَدَرَّتْ عَلَيْنَا قَرَقَفٌ بَابِلِيَّةٌ يَطُوفُ بِهَا رِيمٌ مِنَ الْإِنْسِ آفٌ
يُصَرِّفُ لِحَظًا لِأَيْعَادِ مَرِيضِهِ وَيَشِي بِخَصْرِ أَتَعَبْتَهُ الرُّوَادِفُ
وَيَرْجُمُ غَفَلَاتِ أَفْتَتِ بِنَظْرَةٍ إِلَى كَمَسِ الْحَمْرِ وَالْقَلْبِ خَائِفُ

وقال في البازي

لَمَّا أُجْلَى ضَوْءُ الصَّبَاحِ وَفَتَقَ تَجَلَّى الصَّفْوَةَ مِنْ تَحْتِ الرَّتَقِ
وَأَنْجَمُ اللَّيْلِ مَرِيضَاتُ الْحَدَقِ وَالْفَجْرُ قَدْ أَلْقَى عَلَى الْأَرْضِ طَبَقَ
غَدَوْتُ فِي ثَوْبٍ مِنَ اللَّيْلِ خَلَقَ يُطَارِحُ النَّظْرَةَ فِي كُلِّ أَفَقِ
ذِي مَنْسَرٍ أَقْنَى إِذَا شَكَّ خَرَقَ مُخْتَضِبٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَعْلَقِ
وَمَقْلَةٌ تَصُدُّهُ إِذَا رَمَقَ كَأَنَّهَا نَرَجَسُهُ بِلَا وَرَقِ
تُنَشِبُ فِي الْأَنْبَارِ حَتَّى تَنْفَتِقَ مَخَالِبًا كَمَثَلِ أَنْصَافِ الْحَلَقِ
مُبَارَكٌ إِذَا رَأَى فَقَدْ لَحِقَ يَسْبِقُ ذُعْرَ الطَّيْرِ مِنْ حَيْثُ أَنْبَرِقِ

حَتَّى يَرِينَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ الْفَرَقِ

وقال في الصقر

يَأْرَبُ لَيْلٍ كَجَنَاحِ النَّاعِقِ سَرِيتهُ بِفَتِيَّةِ بَطَارِقِ

تَنْتَابُ صَيْدًا لَمْ يَرِعْ بِطَارِقِ بَأَجْدَلٍ يُلْقَنُ نُطْقَ النَّاطِقِ
مَلِّمَ الْهَامَةَ فَخَمَ الْعَاتِقِ ذِي مَخْلَبٍ أَقْنَى كَسُونِ الْمَاشِقِ
وَجُوجُو لَابِسِ وَشِي رَاتِقِ كَأَثَرِ الْأَقْلَامِ فِي الْمَهَارِقِ
أَوْ كَبَقَايَا الْكُحْلِ فِي الْحَمَالِقِ حَتَّى بَدَأَ ضَوْءُ صَبَاحِ فَاتِقِ

وقال

وَكَلْبَةٌ غَدَا بِهَا فَتِيَانُ أَطْلَقَهُمْ مِنْ يَدِهِ الزَّمَانُ
كَأَنَّهَا إِذَا تَمَطَّتْ جَانُ أَوْ صَعْدَةٌ وَعَظْمُهَا السَّنَانُ
وَالنَّجْمُ فِي مَغْرِبِهِ وَسَنَانُ وَالصَّبْحُ فِي مَشْرِقِهِ حَيْرَانُ
كَأَنَّهُ مُصْبِحٌ عُرِيَانُ وَتَحَبَّتْ لِحِينِهَا غَزْلَانُ
فَأَخَذَتْ مَا أَخَذَ الْعِنَانُ

وقال في الفهود

انْعَمْتُهَا تَفْرِي الْفَضَاءَ عَدْوًا نَوَازِيًا خَلْفَ الطَّرِيدِ نَزْوًا
لَا تُحْسِنُ الْقُدْرَةَ مِنْهَا عَفْوًا قَدْ وَجَدَتْ طَعْمَ الدِّمَاءِ حُلْوًا
وقال في الكلاب

لَمَّا غَدَوْنَا وَالظَّلَامُ قَدْ وَهَى قَدْ نَا لِعِزْلَانِ الدُّجَيْلِ وَالْمَهَا

خُضُومًا تَحْسِبُنَّ نَقْمًا يَصْدَنَ لِلْعَادِي بَهَنَ مَا أَشْتَهَى
وَمَا أَنْتَهَتْ قَطُّ بِهِ حَتَّى أَنْتَهَى فَكُلُّ مَا شَاءَتْ مِنَ الصَّيْدِ لَهَا

ومن مختار شعره في الغزل

قال

قُلْ لُغْضِنَ الْبَانِ الَّذِي يَتَنَّى تَحْتَ بَدْرِ الدُّجَى وَفَوْقَ النَّقَا
لَيْتَ لَيْلًا عَلَى الصَّرَاةِ طَوِيلًا لِلَّيَالِي فِي سُرٍّ مَنْ رَأَى الْفِدَا
أَيْنَ مِسْكَ مِنْ حَمَاءٍ ، وَبِحُورٍ مِنْ بَحَارٍ ، وَصَفْوَةٍ مِنْ قَذَا

وقال

لَا حَ لَهُ بَارِقٌ فَارِقَهُ فَبَاتَ يَرَعَى النُّجُومَ مُكْتَسِبًا
يُطِيعُهُ الطَّرْفُ عِنْدَ دَمْعَتِهِ حَتَّى إِذَا حَاوَلَ الرُّقَادَ أَبِي

وقال

قَدْ وَجَدْنَا غَفْلَةً مِنْ رَقِيبٍ فَسَرَقْنَا لِحْظَةً مِنْ حَبِيبٍ
وَرَأَيْنَا ثُمَّ وَجَّهًا مَلِيحًا فَرَجَدْنَا حُجَّةً لِلذُّنُوبِ

وقال

وَصَلَ الْخَيَالُ وَصَدَّ صَاحِبُهُ وَالْجُبُّ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ

يَا شَرَّ إِن أَنْكَرْتَنِي فَلَاكُمْ
شَابَتْ نَوَاصِيهِ وَعَدَدَنِي
بِأَبِي حَبِيبٍ كُنْتُ أَعْمَدُهُ
عَبَقَ الْكَلَامُ مَسْكَةً نَزَحَتْ
نَبِيَّهُتُهُ وَالْحَى قَدْ رَقَدُوا
فَكَأَنِّي رَوَّعْتُ ظِيَّ نَقَا
لَيْلَ رَأْتِكَ مَعِيَ كَوَا كِبُهُ
بِقَمِيرٍ خَامِسَةِ أَرَاقِبُهُ
لِي وَاصِلًا فَازُورَ جَانِبَهُ
مَنْ فِيهِ تُرْضَى مَنْ يِعَاتِبُهُ
مُسْتَبْطِنًا غَضِبًا مَضَارِبُهُ
فِي عَيْنِهِ سَنَةٌ تُجَاذِبُهُ

وقال

وَابْلَأَنِي مِنْ مُحْضَرِي وَمَغْيَبِي
لَمْ تَرِدْ مَاءَ وَجْهِهِ الْعَيْنُ إِلَّا
مَنْ حَبِيبٍ مَنِي بَعِيدٍ قَرِيبٍ
شَرَقَتْ قَبْلَ رِيهَا بَرَقِيبٍ

وقال

لَقَدْ بَايْتُ نَفْسِي بِمَنْ لَا يُحِبُّنِي
وَقُلْتُ لَهُ رُدِّ الْجَوَابَ فَقَالَ لِي
وَذَاكَ عَذَابٌ فَوْقَ كُلِّ عَذَابٍ
جَوَابُكَ لَا وَاتْرُكْ جَوَابَ جَوَابِي

وقال

يَا أَيُّهَا الْمُتَّابِيُّ الْمُتَّاعِضُ
وَعَضِبْتُ لِمَا قُلْتُ هَجْرُكَ قَاتِلِي
مَاتَ الرَّضَى عَنِّي فَأَنِّي تَائِبٌ
إِنْ عَادَ وَصَلَّكَ لِي فَأَنِّي كَاذِبٌ

وقال

لامع نوره كصفحة غضب
ورضى لحظ مقلة بعد عتب
ثت نفسي من بعد حبي بحب

لا وخذ من خضرة الشعر جذب
وأبتسام من بعد تقطيب سخط
لا تبدأت ما حيت ولا حد

وقال

عبث الفتور بأحظ مقلة
لما دنت من نار وجنته

ريم يتيه بحسن صورته
وكان عقرب صدغه وقفت

وقال

وأهتز غضن البان في حركاته
ولحاظه والموت من لحظاته
خجلاً إذا طالبتة بعداته
وكذاك بل وأصلته وحياته

نطقت مناطق خضره بصفاته
وعذرت من خط العذار بخده
وكان وجنته تفتح وردة
وحياة عاذلي لقد صارمته

وقال

في وجه عاج لاح كالسرج
فسلوا محاسنه عن الموج

ومحذف طاقين من سبج
أجسامنا بالسقم قد بليت

وقال

مازلت [أطمع] حتى قد تبين لي
ليلى كما شئت ليل لا انقضاء له

وقال

مات وصال وعاش صد
وعز مؤلى وذل عبد
يا أحسن العالمين وجهها

وقال

أغلق سمى بالأحاديث بعدكم
وأساله رد الحديث لعله
وأصرف لحظي عن محدثها عمدا
سوالك ودعني دائب يفضح الوجد

وقال

يا نسيم الريح من بلد
أبيت والشوق في الفراش معي
إن لم تفرج همي فلا ترد
أخطأت يا دهر في تعرقنا
يكحل عيني بمرود السهد
مالي أرى الليل لأصبح له
ويحك تب بعدها ولا تعد
ما الهجر إلا ليل بغير غد

وقال

ماذا يضرك لو رثيت لعاشق
قلق يقوم به هواك ويقعد

تَجِدُ الْعُيُونَ رُقَادَهَا ، وَرُقَادُهُ
حَتَّى الصَّبَاحِ مُضِيعٌ مَا يُوجَدُ
وَلَهُ إِذَا مَا قَصَرَ اللَّيْلُ الْكَرَى
لَيْلٌ طَوِيلٌ الْعُمْرِ لَيْسَ لَهُ غَدُ

وقال

وَمَنْ حَسْرَةَ الدُّنْيَا هَوَاكَ لِبَاخِلٍ
يَجِيءُ جِيءَ الْفَيْءِ كُلِّ عَشِيَّةٍ
بَعِيدٍ مِنَ الْعُتْبَى ضَنِينٍ بِمَوْعِدٍ
وَيَرْجِعُ لَمْ يُسْعَفْ بِإِفْظٍ وَلَا يَدٍ

وقال

مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّاقِدِ
يَفْدِيكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ مَهْجِي
وَأَهْوَنَ السُّقْمِ عَلَى الْعَائِدِ
كَانِي عَانَقْتُ رِيحَانَةَ
لَسْتُ لِمَا أَوْلَيْتَ بِالْجَاهِدِ
فَلَوْ تَرَانَا فِي قَمِيصِ الدُّجَى
تَنَفَّسْتُ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ
حَسِبْتَنَا فِي جَسَدٍ وَاحِدِ

وقال

أَمَا تَرَى يَا صَاحِبِ مَا حَلَّ بِي
يَقُولُ لِلْقَلْبِ إِذَا مَا خَلَا
مِنْ ظَالِمٍ فِي حُكْمِهِ مُعْتَدِي
كَمْ مِنْ فُسُوقٍ فِي كَلَامٍ لَهُ
يَا قَلْبُ قُمْ وَأَطْلُبْ وَلَا تَقْعُدِ
وَلِحَظَةٍ أَسْرَعُ مِنْ نَهْمَةٍ
وَعَمَزَةٍ مَكْتُومَةٍ بِالْيَدِ
يُجِيبُ مَنْ يَسْأَلُ أَوْ يَبْتَدِي

يا مَوْسِمَ العُشَّاقِ قُلْ لِي مَتَى
يا مُقَمَّرًا فِي الشَّعْرِ الأَسْوَدِ]
تَخْلُو مِنْ الغَائِرِ وَالْمَنْجِدِ
لَيْتَكَ قَدْ أَحْسَنْتَ بِي مَرَّةً
وَاحِدَةً أَوْ حَلَّتْ عَن مَوْعِدِي]

وقال

لَا تَلْقَ إِلاَّ بَلِيلَ مَنْ تُوَاصلُهُ
كَمْ عاشِقٍ وَظَلَامُ اللَّيْلِ يَسْتَرُهُ
فَالشَّمْسُ نَمَامَةٌ وَاللَّيْلُ قَوَادُ
لَا قَى الأَحِبَّةِ وَاللَّوْاشُونَ رُقَادُ

وقال

وَمُسْتَكْسٍ يُزْهِى بِخُضْرَةِ شَارِبِ
تَبَسَّمَ إِذْ مازَحَتْهُ فَكَانَ مَا
وَفَتْرَةَ أَجْفَانِ وَخَدِّ مُورِدِ
تَكَشَّفَ عَن دُرِّ حِجَابِ زَبَرَجَدِ

وقال

قَدْ حَمَى ظَبِي النَّقَا أَسَدُهُ
مَشْرَبٌ طَابَتْ مَشَارِعُهُ
رَيْقُهُ عَذْبٌ وَمَنْ يَرِدُهُ
هُوَ سَقَمٌ حِينَ أَفْقِدُهُ
جَامِدٌ فِي خَمْرَةٍ بَرْدُهُ
وَشِفَاءُ السَّقَمِ لَوْ أَجِدُهُ

وقال

شَفَانِي الخَيَالُ بِلا حَمْدِهِ
وَأَبْدَلَنِي الوَاضِلَ مِنْ صَدِّهِ

(١) في الاصل « حامد في خيره ويده »

وَكَمْ نَوْمَةٍ لِي قَوَادَةٍ تَقْرُبُ حَبِيَّ عَلَيَّ بَعْدَهُ
وقال

مَضَيْتَ فِكْمَ دَمْعَةٍ لِي عَلَيَّ أَكْ تَهْوَى وَكَمْ نَفْسٍ يَصْعَدُ
[وَجِئْتَ فَحَبِيَّ ذَاكَ الَّذِي عَهْدَتَ كَمَا هُوَ لَا يَنْفَدُ]
فَهَلْ لَكَ فِي أَنْ تُعِيدَ الْوَصَا لَ فَالْعَوْدُ أَحْمَدُ يَا أَحْمَدُ

وقال

سَقِيَا اظِلَّ زَمَانِي وَدَهْرِي الْمَحْمُودِ
وَلِي كَلِيلَةَ وَصَلِي قُدَّامَ يَوْمِ صُدُودِ

وقال

[يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُسْتَعْجِلُ الْغَادِي
وَقُلْ لَهُ الْحَقُّ قَدْ خَلَفْتَهُ دَنَفًا
يَا حَبِذَا الدَّهْرُ إِذْ نُسِقِيَ مَسْرَتَهُ
وَإِذْ نَبِيتُ وَقَلْبَانَا قَدْ انْتَصَفَا
بُسْرَمَنْ رَأَسَقَاهَا [الغَيْثُ] مَا شَرِبَتْ]
أَقْرَ السَّلَامَ عَلَيَّ يَعْقُوبَ بِالْوَادِي
يَمِجُ آخِرَ عَهْدٍ بَيْنَ عَوَادِي
صِرْفًا وَنَمِزِجُ إِتْجَازًا بِمِيعَادِ
حَادِي عِنَاقٍ وَإِسْعَافٍ وَإِسْعَادِ
مِنْ رَائِحِ ضَاحِكِ بِالْمُزْنِ أَوْغَادِ

وقال

أَلَا حَلَّلُوا عَنِّي عُرَى الْهَمِّ بِالْمُنَى
وَأَخْبَارِ شَرِّ قَدْ رَضَيْتُ بِأَخْبَارِ

وَالْأَفْرِيدُوا زَفَرَتِي أَوْ فَا مَسَكُوا جَنَاحَ فُؤَادٍ بَيْنَ جَنِي طَيَّارِ

وقال

بَانَ الْخَلِيْطُ وَلَمْ يُطَقْ صَبْرًا وَوَجَدْتُ طَعْمَ فِرَاقِهِمْ مَرًّا
وَكَانَمَا الْأَمْطَارُ بَعْدَهُمْ كَسَتِ الطَّلُولُ غَلَاثِلًا خَضْرَاءَ
هَلْ تَذْكُرِينَ وَأَنْتِ ذَاكِرَةٌ بَشَى الرَّسُولِ الْيَكْمُ سِرًّا
إِنْ تُغْفَلُوا يَسْرِعْ لِحَاجَتِهِ وَإِذَا رَاوَهُ حَسَنَ الْعُدْوَانِ
فَطَنْ يُوْرِي مَا تَقُولُ لَهُ وَيَزِيدُ بَعْضَ حَدِيثِنَا سِحْرًا

وقال

مَا الذَّنْبُ لِي بَلْ أَذَنْبَ الشُّكْرِ عَلَيَّ لِسَانِي وَبِقَوْلِي عَذْرُ
فِيَا بَدِيْعَ الْحُسَيْنِ يَا سَيِّدِي حَتَّى مَتَى لَا يَهْجُرُ الْهَجْرُ
الْحَقُّ دُمُوعِي وَهِيَ فِي جَنَفْنِهَا مَوْقُوفَةٌ لَمْ يُجْرَهَا قَطْرُ
وَعُصَّةٍ لِي لَمْ تَصِرْ زَفْرَةٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْهَتِكَ السِّتْرُ

وقال

قَفْ خَلِيْلِي نَسَّالٍ لِشِرَّةِ دَارًا وَوَحَلًّا مِنْهَا خَلَاءَ قِفَارًا

(١) في الاصل « جناح فؤادي بين جنبي طيار »

(٢) في الاصل « حتى متى لا تهجر »

ضَاعَ شَوْقُ إِلَيْكَ لَمْ تَعْلَمِيهِ بَاتَ بَيْنَ الْأَحْشَاءِ يُوقِدُ نَارًا
رُبَّ صَادٍ إِلَى حَدِيثِكَ خَلَا بِوَقْدِ طَافَ حَوْلَ سَرَى وَدَارًا
لَوْ رَأَى مَطْلَعًا مِنَ الْأَمْرِ سَهْلًا دَبَّ فِي النَّاسِ يَنْقُبُ الْأَسْرَارًا
عَزَّيْتَنِي عَنْهَا الْمَخَافَةُ إِلَّا مِنْ خَيَالٍ إِذَا دَجَى اللَّيْلُ زَارًا
لَمْ يَزَلْ فِي الرُّقَادِ يَلْتَمُّ فَاهَا وَيَقْضِي مِنْ شِرَّةِ الْأَوْطَارَا
خَالِيًا لَا يَخَافُ أذْنَا وَعَيْنَا بَاتَ دُونَ الْفِرَاشِ وَالْبَعْلِ جَارَا
مَزَجَتْهُ بِنَفْسِهَا مِثْلَ مَا يَمُ زَجَّ سَاقٍ بِمَا مَزَنَ عُقَارَا

وقال

فَكَيْفَ بِهَذَا الدَّارِ مِنْهَا قَرِيبَةٌ وَلَا أَنْتَ عَنْهَا آخِرَ الدَّهْرِ صَابِرٌ
أَبْنِي لِي فَقَدْ بَانَتَ لَهَا غُرْبَةُ النَّوَى أَنْتَ عَلَى شَيْءٍ سِوَى الْهَمِّ قَادِرٌ
نَعَمْ أَنْ يَزُولَ الْقَلْبُ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ خُفُوقًا وَتَنْهَلُ الدَّهْوَعُ الْبَوَادِرُ
وَأَحْيَا حَيَاةً بَعْدَ شَرِّ مَرِيضَةٍ لَهَا عَاذِلٌ فِي حُبِّ شَرِّ وَعَاذِرُ
إِلَّا يَا بَنِي الْعَبَّاسِ هَذَا أَخُوكُمْ قَتِيلٌ فَهَلْ مِنْكُمْ لَهُ الْيَوْمَ ثَائِرُ

(١) لعابها ، رب صاد الى حديثك طلاب ،

(٢) في الاصل - هل على شيء

وقال

أَقُولُ وَقَدْ نَادُوا بَيْنَ وَقَوْضُوا
رُوَيْدَكَ يَا حُبَّ الْمَلِيحَةِ سَاعَةً
وَبَاتُوا كَأَنَّ الدَّهْرَ لَمْ يَنْخَدِعْ لَهَا
خِيَامَهُمْ مِنْ مُنْجِدِينَ وَغَائِرِ
وَلَا تَقْتُلَنِي قَبْلَ زَمِّ الْأَبَاعِرِ
بَطُولِ وَصَالِ مِنْهُمْ وَتَزَاوِرِ

وقال

يَا لَيْلَةً بَتُّ فِيهَا دَائِمَ السَّهْرِ
كَأَنَّهَا حِينَ ذُرِّ اللَّيْلِ ظَلَمْتَهُ
يَا وَيْحَ قَلْبِي مِنْ رِيْمٍ بُلَيْتُ بِهِ
أَرَعَى النُّجُومَ حَلِيفَ الْهَمِّ وَالْفِكْرِ
جَمْرٌ جَلَّتْهُ الصَّبَابُ فِي مُصْطَلَى خَضِرِ
بِالصَّبْحِ مُنْتَقِبٍ بِاللَّيْلِ مُعْتَجِرِ

وقال

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ هَوَى شَادِنٍ
إِنْ جَاءَ فِي اللَّيْلِ تَجَلَّى وَإِنْ
فَكَيْفَ أَحْتَالُ إِذَا زَارَنِي
أَصْبَحَ فِي هَجْرِي مَعْدُورًا
جَاءَ صَبَاحًا زَادَهُ نُورًا
حَتَّى يُكُونَ الْأَمْرُ مَسْتُورًا

وقال

يَا هَلَالًا يَدُورُ فِي فَلَكِ النَّا
وَرْدٍ رَفَقًا بِأَعْيُنِ النَّظَّارَةِ^(١)

(١) في الديوان ، في فلك الماورد ، والناورد : القتال و جولان الخيل في الميدان

وهو فارسي .

تَفِ لَنَا فِي الطَّرِيقِ إِنْ لَمْ تَزُرْنَا وَقَفَّةً فِي الطَّرِيقِ نِصْفَ الزِّيَارَةِ
وقال

يَا عَاذِلِي فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ خَلَّ الْهُوَى يَكْوِي الْمُحِبَّ بِنَارِهِ
وَيَحِ الْمَتِيمَ وَيَحِ مَاذَا عَلَيَّ عَذَّالَهُ مِنْ ذَنْبِهِ أَوْ عَارِهِ
يَا حُسْنَ أَحْمَدَ إِذْ غَدَا مُتَشَمِّرًا فِي قُرْطُقٍ يَسْعَى بِكَأْسِ عُقَارِهِ
وَالْغُصْنُ فِي أَثْوَابِهِ وَالْدُرُّ فِي فَهْ وَجِيدُ الْغُظِيِّ فِي أَزْرَارِهِ
لَكِنَّهُ قَاسٍ كَذُوبٍ وَعَدْوٍ نَائِي الْمَزَارِ عَلَى دَنُو جَوَارِهِ
قَدْ كُنْتُ مَعْدُورًا لِهَجْرَةِ مِثْلِهِ لَوْلَا مَلَا حَةُ خَدِّهِ وَعَذَارِهِ
وقال

إِنَّ الْخَلِيْطَ بَكَرَ زُمَرًا تَخْبُ زُمَرٌ
مَا زِلْتُ أَتْبِعُهُمْ دَمْعًا بِكَيْدِ نَظَرٍ
وَلَقَدْ طَرَقْتُ عَلَى صَدِّ وَحُسْنِ حَذَرٍ
رَشَاءً لِمَحَبَّتِهِ شَرِبَ الْكَرَى فَسَكُرَ
شَغَلْتَهُ أَقْرَطُهُ دَمًا لِحْجٍ وَطُرُرَ

(١) رسمنا هذه القطعة كما وجدنا ولم نحدث فيها من الاصلاح إلا يسيراً يتفق مع الرسم ، ويلاحظ أن بعض آياتها غير موزون

وَعَدَّتْ تَبَشِيرَهُ مَرَّاتَهُ بِقَمَرٍ
يَفْتَرُّ عَنْ بَرِّدٍ لَوْلَا الْجَمُودُ قَطْرٌ

وقال

يَا ظَالِمَ الْفَعْلِ وَمَظْلُومَ النَّظَرِ وَيَا قَضِيبًا وَكَثِيبًا وَقَمَرُ
قُدِّرْتُ لِي فَحَبِّذَا هَذَا الْقَدَرِ وَإِنْ مَلَاتِ الْعَيْنُ دَمْعًا وَسَهْرُ

وقال

قَدْ صَادَ قَلْبِي قَمَرُ يَسْحَرُ مِنْهُ النَّظَرُ
بِوَجْنَةٍ كَأَنَّهَا يَطِيرُ مِنْهَا الشَّرُّ
وَشَارِبٍ قَدَّهَمَ أَوْ نَمَّ عَلَيْهِ الشَّعْرُ
ضَعِيفَةً أَجْفَانَهُ وَالْقَلْبُ مِنْهُ حَجْرُ
كَأَنَّهَا الْخَاظَةُ مِنْ فَعْلِهِ تَعْتَذِرُ
أَلْحَسَنُ فِيهِ كَامِلٌ وَفِي الْوَرَى مُخْتَصِرُ

وقال

قَدْ سَقَتْنِي رَيْقًا وَرَيْقًا كَخَمَرٍ بِنْتُ عَشْرٍ فِي كَفِّهَا بِنْتُ عَشْرٍ
كَمَلِ الْحُسْنِ وَالْمَلَاخَةِ فِيهَا خَالِقٍ هَزَّ غُصْنَهَا تَحْتَ بَدْرِ

مَرَحَبًا بِاخْتِلَاجِ أَجْفَانِ عَيْنٍ بَشَّرْتَ نَفْسَهَا بِرُؤْيَةِ شَرِّ
لَكَ مِنِّي عَتَقٌ مِنَ الدَّمْعِ إِنْ صَحَّ حَ الَّذِي قُلْتَهُ وَلَوْ بَعْدَ دَهْرِ
وَقَالَ

بِاللَّهِ يَا ذَا الْمُقَلَّةِ السَّاهِرَةِ أَغْفِرُ ذُنُوبَ الدَّمْعَةِ الْقَاهِرَةِ
تَهَ كَيْفَ مَا شِئْتَ عَلَيْنَا فَقَدْ تَاهَتْ بِكَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ
وَقَالَ

أَصَابَتْ عَيْنُهُ عَيْنٌ فَزِيدَتْ فُتُورًا فِي الْمَلَاخَةِ وَأَنْكَسَارًا
فَصَارَ لَعْمُزُهَا عُذْرٌ إِذَا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ لِحَظِيٍّ أَوْ أَشَارًا
وَزَادَ سِقَامَهَا سُقْمًا فَأَذَكَتْ عَلَى قَلْبِ الْمُتَمِّمِ مِنْهُ نَارًا
وَقَالَ

أَرَى أَعْيُنَ الْأَعْدَاءِ قَدْ فَطَنْتْ بِنَا
وَأَوْجَسَ سُوءَ الظَّنِّ مَرَّ كَانَ ذَا أَنْسِ
فَإِنْ مَنَعُوا مِنْ صُورَةِ الْجِسْمِ صُورَةَ
فَفِي النَّوْمِ تَلْقَى صُورَةَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ

وقال

أيا طُرة عَبَّاسٍ لَقَدْ أَكْثَرْتَ وَسْوَاسِي
أرى لَيْلًا مِنَ الشَّعْرِ عَلَى شَمْسٍ مِنَ النَّاسِ
ألا قُولُوا لِمَنْ يَغْدُو إِلَى مَيْدَانِ أَشْناسِ
أنا أَحْسَنُ مَنْ يَرْمِي بِسَهْمٍ وَجَهَ بِرِجَاسِ
أترضى لِرَجَائِي مِنْكَ أَنْ يُخْتَمَ بِالْيَاسِ

وقال

بُكَاءُ يَسْتَجِيبُ وَلَا يَحْتَبِسُ وَنَفْسٌ شَكَتْ بِلِسَانِ النَّفْسِ
وَمَوْلَى يَجُورُ عَلَى عَبْدِهِ يَقُولُ إِذَا ذَكَرُوهُ تَعَسَّ
حَرَصْتُ عَلَى حُبِّ مَنْ لَا يَحِبُّ فَلَا رَبَّ مُسْتَعَجِلٌ قَدْ جَلَسَ

وقال

[دَعَّ نَدِيمًا قَدْ تَنَاءَى وَحَبَسَ]
هَامَ قَلْبِي بِفَتَاةٍ غَادَةٍ
[لَا تَنَامَ اللَّيْلَ مِنْ حُبِّي وَإِنْ]
وَتُسَمِّيَنِي إِذَا مَا عَثَرْتُ
وَأَسْقِي وَأَشْرَبُ عَقَارًا كَالْقَبَسِ]
حَوْلَهَا الْأَسْيَافُ فِي أَيْدِي الْحَرَسِ
غَرَدَ الْقَمَرِيُّ زَارَتْ فِي الْغَلَسِ]
فَإِذَا مَا فَطَنُوا قَالَتْ تَعَسَّ

وقال

يَدِيهِ عَبْدِي وَأَنَا أَخْضَعُ إِنَّ كَانَ ذَا دَابِي فَمَاذَا أَصْنَعُ
يَا عَاذِلِي عَذْلِكَ لِي ضَائِعُ أَتَمَعْتَنِي وَالْحُبُّ لَا يَسْمَعُ

وقال

عَلِيمٌ بِمَا تَحْتَ الصُّدُورِ مِنَ الْهَوَى سَرِيعٌ بِكُرِّ اللَّحْظِ وَالْقَلْبِ جَازِعُ
وَيَجْرَحُ أَحْشَائِي بِعَيْنِ مَرِيضَةٍ كَمَا لَا رَمْتُنُ السَّيْفِ وَالْحَدُّ قَاطِعُ

وقال

الآن زاد على عشر بواحدة من بعد أخرى وشاب الحب بالخدع
وجأوب اللحظ منه لحظ عاشقه وجرر الوعد بين اليأس والطمع
قد كان غراً بقتلي ليس يحسنه واليوم يبدع في قتلي على البدع

وقال

أيا من فوادي به مدنف حُجِبَتْ فَلَئِمٌ دَمْعَةٌ تَذْرِفُ
إذا منعوا مُقَلَّتِي أَنْ تَرَ كَ فَقَلْبِي يَرَاكَ وَلَا يَطْرِفُ

وقال

بليت يا قوم بمستبصر في الظلم لا أنطق من خوفه
محرر اليمنى إذا ما مشى وواضع اليسرى على سيفه

كَلَامُهُ أَخْدَعُ مِنْ لِحْظِهِ وَوَعْدُهُ أَكْذَبُ مِنْ طَيْفِهِ

وقال

وَمَنْ دُونَ مَا أَظْهَرْتَ لِي تُضْرَبُ الْمُنَى وَيُمَسَّى جَلِيدُ الْقَوْمِ وَهَرَضَعِيفُ
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْبَانَ يُغْرَسُ بِالنَّقَا وَلَا أَنَّ شَمْسًا فِي الظَّلَامِ تَطُوفُ

وقال

وَعَزَالٍ مُقَرَّطَقٍ ذِي وَشَاحٍ مُنْطَقٍ
زَيْنَ اللَّهِ خَدَهُ بَعْدَارٍ مُعَلَّقٍ
لَمْ أَكُنْ فِيهِ بِدَعَةٍ كُنْتُ مِمَّنْ بِهِ شَقِيٌّ
يَا مَحَلَّ السَّقَامِ بِي خُذْ مِنْ الْجِسْمِ مَا بَقِيَ

وقال

وَزَائِرَةٌ تَسْتَعْجَلُ الْمَشَى طَارِقَهُ أَتَتْنَامِنَ الْفَرْدَوْسِ لِأَشْكَ آبِقَهُ
إِذَا مَا تَثَنَّتْ قَالَ لِلرَّيْحِ قَدْهَا

كَذَا حَرِّي الْأَغْصَانِ إِنْ كُنْتُ صَادِقَهُ

وقال

إِذَا مَا جَحَدْتُ الْحُبَّ قَالَتْ عَوَازِلِي فَمَا لَكَ تَبْكِي دَمْعَ عَيْنَيْكَ أَصْدَقُ

شَقِيتَ كَمَنْ يَشْقَى بِرِيمِ أَحِبِّهِ
عَلَى وَجْهِهِ نُورٌ مِنَ الْحُسْنِ يُشْرِقُ
وَلَمْ تَتَمَكَّنْ لِحَيَّةٍ مِنْ عَذَارِهِ
بَلَى مَسْحَتَهُ مَسْحَةٌ وَهِيَ تَفْرُقُ

وقال

لَا وَيَوْمَ الرَّقِيبِ وَقَتَ التَّلَاقِ
وَأَرْتَضَاعِ الْفَمِّينِ مِنْ بَرْدِ رِيقِ
وَعَتَابِ خِلَالِهِ ضَحِكَاتٍ
وَحَبِيبِ أَنَّى عَلَى غَيْرِ وَعَدِ
لَا أَطَعْتُ الْعَدُوْلَ فِي لَذَّةِ الْكَأَنَّ
أَنَا مِنْ مَاءِ دَمْعِي فِي أَتِلَالِ

وقال

يُجَادِلُنِي أَيُّنَا أَعْشَقُ
وَدَمْعِي لِأَدْمَعِهِ الْمَطْلُوقِ
فَمَنْ قَدْبِكِي شِجْوَهُ الْأَصْدَقِ
وَمَنْ زَارَ صَاحِبَهُ الْأَشْوَقِ

وقال

لَا أَرَقُّ اللَّهُ مَنْ أَهْدَى لِي الْأَرْقَا
وَأَوْدَعَ الْقَلْبَ نَارَ الْحُبِّ فَأَحْتَرَقَا
تَنَاصَفْتُ فِيهِ مِنْ فَرَقٍ إِلَى قَدَمِ
مَحَاسِنُ كُلِّهَا تَسْتَوْقِفُ الْحَرَقَا

فِيهِ وَكَمْ طَارَ مِنْ قَلْبٍ وَكَمْ خَفَقَا
عَجَّلَ وَفَاتَى وَإِلَّا فَالْحَقَّ الرَّمَقَا
عَنْ نَصْرِي تَخَلَّقَا فِي صَبْرِي وَلَا خُلُقَا

فَكَمْ تَحَيَّرَ مِنْ عَقْلِ وَمَنْ نَظَرَ
يَا مُلْبَسَ السُّقْمِ جَسْمِي بَعْدَ صِحَّتِهِ
لَمْ يَتْرِكِ الشَّوْقُ [مَنِي] مُذْعَبَاتٍ بِهِ

وقال

وَيَا هَمِّي وَكَرْبِي لِأَحْتِبَاسِكَ
أَرَانِي اللَّهُ خَدَّكَ مِثْلَ رَاسِكَ

أَيَا وَيْلِي وَعَوْلِي مِنْ مَكَاسِكَ
فَكَمْ ذَا التَّيِّهَةِ قَدْ أَسْرَفَتْ فِيهِ

وقال

وَالْيَاسِرِيَّةُ مَوْسِمُ الْعُشَاقِ
نَقَدَ الصَّيَارِفِ جَيِّدَ الْأَوْرَاقِ

بِمِي وَمَكَّةَ لِلْحَجَّيْجِ مَوَاسِمُ
مَا زِلْتُ أَنْتَقِدُ الْوُجُوهُ بِجَوْهَا

وقال

فَكَمْ فِي الصَّدِّ مِنْ نَظَرٍ إِلَيْكَ
عُيُونُ النَّاسِ مِنْ حَذَرٍ عَلَيْكَ
وَأَنْتَ الْخَمْرُ لَا مَا فِي يَدَيْكَ

صَدَدْتُ وَإِنْ صَدَدْتُ بِرَغْمِ أَنْفِي
أَرَاكَ بَعَيْنِ قَلْبٍ لَا تَرَاهَا
فَأَنْتَ الْحُسْنُ لِأَصِفَةِ بِحُسْنِ

وقال

فَدَعُونِي أَبِي عَلَيْهِ وَأَبِي

بِأَحَبِّ هِجْرَانٍ مِنْ أَحَبِّ بَتْرِكِي

قُلْتُ لِلْكَأْسِ وَهُوَ يَكْرَعُ فِيهَا ذُقْتُ وَاللَّهِ مِنْهُ أَطْيَبَ مِنْكَ

وقال

مَا حَانَ لِي أَنْ أَرَاكَ وَأَنْ أَقْبَلَ فَأَاكَ
قَلْبِي بِكَفِّكَ فَإِنْظُرْ هَلْ فِيهِ خَلْقٌ سِوَاكَ

وقال

شَفَّعِينِي يَا شَرَّ فِي رَدِّ قَلْبِي فَلَقَدْ طَالَ حَبْسُ قَلْبِي إِلَيْكَ
وَأَثَدَنِي فِي الرُّقَادِ لِي إِنْ عَيْنِي تَسْتَزِيرُ الرُّقَادَ مِنْ عَيْنَيْكَ

وقال

أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ قَلْبِي إِذَا مَا رَأَيْتُكَ وَقَدْ نَأَيْتُ وَمَا أَرَاكَ
وَطَرْفِي حِينَ نَمْتُ فَبَاتَ لَيْلًا يَسِيرٌ وَلَمْ أُسِرْ حَتَّى أَتَاكَ
وَعَيْثَا جَادَ رَبْعًا مِنْكَ قَفْرًا أَلَيْسَ كَمَا بَكَيْتُكَ قَدْ بَكَكَ
وَمِنْ طَرْفِ الْقَضِيبِ مِنَ الْأَرَاكِ إِذَا أَعْطَيْتَهُ يَا شَرَّ فَآكَ

وقال

بَدْرٌ يُبِينُ اللَّيْلَ أَنْوَارُهُ مِنْ تَحْتِهِ غُصْنٌ نَقًا مَائِلٌ
لَا يَكْفُلُ الْمُتَزَّرُ أَكْفَالَهُ وَخَصْرُهُ مُخْتَصِرٌ نَاحِلٌ

وقال

وَمُنْعِمٌ كَالْغُصْنِ ذِي الْمَيْلِ مَا زَحَتْهُ فَأَحْمَرَّ مِنْ خَجَلِ
لَمَّا شَمَمَتْ الْخَمْرَ مِنْ فَمِهِ وَفَيْتَهُ حَدًّا مِنْ الْقُبَلِ

وقال

لَا تُعَاتِبْ إِذَا هَوِيَ تَ وَلَا تُكْثِرِ الْعِلَلِ
لَا تُذَكِّرْ بِوَصْلِكَ إِذَا هَجَرَ مَا دَامَ قَدْ غَفَلَ^(١)

وقال

جَسْمُ الْمَحَبِّ بِشَوْبِ السَّقَمِ مُشْتَمِلٌ وَجَفْنُهُ بِدُمُوعِ الشَّوْقِ مُكْتَسِجِلٌ
وَكَيْفَ يَبْقَى عَلَى ذَا جَارِعٍ كَمَدٌ لَمْ يَبْقَ مِنْ صَبْرِهِ رَسْمٌ وَلَا طَلَلٌ
وَظَلَّ عَذَالُهُ يَلْحُونَ صَبْوَتَهُ لَوْ يَعْلَمُونَ الَّذِي يَلْفَى لَمَاعَذَلُوا

وقال

أَطَلَّتْ وَعَدَّ بَنِيَّ يَا عَدُولُ بَلِيَّتَ فِدَعْنِي حَدِيثِي يُطُولُ
هَوَايَ هَوَى بَاطِنٍ ظَاهِرٌ قَدِيمٌ حَدِيثٌ لَطِيفٌ جَلِيلٌ
أَلَا مَا لَذَا اللَّيْلِ لَا يَنْقُضِي كَذَا لَيْلٍ كُلِّ مُحِبِّ طَوِيلُ

(١) في الاصل لا تفعلن بوصولك الهجر

(٢) في الاصل جسم المحب ثبوت

وقال

وزائرٍ زارني على وجلٍ مُتَّقِبِ الْوَجْنَتَيْنِ بِالْحَجَلِ
قَدْ كَانَ يَسْتَكْثِرُ الْكَلَامَ لَنَا فَجَادَ بِالْأَعْتَاقِ وَالْقَبْلِ
قَبِلْتُ مِنْهُ الَّذِي أَوْمَلَهُ بِلِ الَّذِي كَانَ دُونَهُ أَمَلِي

وقال

لِي حَبِيبٌ يَكْذِبُ بِطَالِهِ غَشَّ دِينِي بِحُسْنِهِ وَجَمَالِهِ
قَمَرٌ يَلْبَسُ الظَّلَامَ ضِيَاءً عَجِبَ النَّقْصُ فِي الْوَرَى مِنْ كَمَالِهِ
نَارُحُ الْوَصْلِ لَيْسَ يَرْحَمُ آمَا لِي مِنْ طُولِ خُلْفِهِ وَأَعْتَلَالِهِ
وَجَّهْتُ نَفْسِي الرَّجَاءَ إِلَيْهِ وَأَقَامْتُ عَلَى أَنْتِظَارِ نَوَالِهِ

وقال

قُمْ فَفَرِّجْ مِنْ كُرْبَتِي يَا رَسُولُ إِنَّ عَبْدَ الْهَوَى لَعَبْدٌ ذَلِيلُ
مَا رَدَدْتَ الْجَوَابَ مِنْهُ فَأَحْيَا لَيْتَ شِعْرِي مَتَى لِقَوْلٍ يَقُولُ

وقال

لَبَسْتُ صُفْرَةَ فِكْمٍ فَتَنَّتْ مِنْ أَعْيُنٍ إِذْ رَأَيْنَهَا وَعُقُولِ
مِثْلَ شَمْسٍ فِي الْغَرْبِ تَسْحَبُ تَوْبَا صَبَغَتْهُ بِزَعْفَرَانِ الْأَصِيلِ

وقال

أَقُولُ وَقَدْ طَالَ لَيْلُ الْهَمُومِ وَقَاسَيْتُ حُزْنَ فُؤَادِ سَقِيمِ
عَسَى شَمْسُهُ مَسِخَتْ كَوَكْبًا فَقَدْ طَلَعَتْ فِي عِدَادِ النُّجُومِ

وقال

صَدَّتْ شُرَيْرٌ فَلَمْ تُكَلِّمْنِي كَمْ ذَا التَّجَنَّى عَلَى الْمُحِبِّ كَمْ
تَعَاوَنْتَ فِي دَمِي مَحَاسِنُهَا لَكِنْ خَذِرَا سِحْرَ عَيْنِهَا بِدَمِي
دَعَتْ خَلَاخِيلُهَا ذَوَائِبَهَا فَجِئْتَنِ مِنْ رَأْسِهَا إِلَى الْقَدَمِ

وقال

هَاتِيكَ دَارُ شُرَيْرٍ لَا يُغَيِّرُهَا كَرُّ الْخَطُوبِ وَطُولُ الْعُودِ وَالْقَدَمِ
تَخْرُجُ الدَّهْرُ لَا يَمْحُو مَعَالِمَهَا وَإِنْ تَغَنَّى بِهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِيمِ

وقال

لَحِظُ الْمُحِبِّ عَلَى الْأَسْرَارِ مُتَهَمٌ إِذَا اسْتَشَفَّوْا الْهُوَى مِنْ تَحْتِهِ عَلِمُوا
مَنْ كَانَ يَكْتُمُ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ حُرْقٍ فَفِي الدُّمُوعِ حَدِيثٌ لَيْسَ يَنْكُتُمُ

وقال

الْبَرْقُ فِي مُبْتَسِمِهِ وَالْخَمْرُ فِي مُلْتَسِمِهِ

وَوَجْهَهُ فِي شَعْرِهِ كَقَمَرٍ فِي ظَلَمِنِهِ
نَامَ رَقِيبِي سَكْرًا يَحْرُسُنِي فِي حِلْمِهِ
وَبَاتَ مَنْ أَهْوَى مَعِي يَزُقُّنِي رِيقَ فَمِهِ

وقال

يَا خَفِيَ الرَّقِيَّ لِحَيَاتِ سُخْطِي وَجَرِيئًا عَلَى الذُّنُوبِ الْعِظَامِ
وَلَهُ شَافِعٌ مِنَ الشَّكْلِ وَالْحَسَنِ نِ وَجِيهِ يُفْلُ سَيْفَ انْتِقَامِي
رُبَّ ذَنْبٍ لَهُ بَدِيعٌ عَجِيبٌ جَامِعٌ بَيْنَ عِبْرَتِي وَابْتِسَامِي

وقال

هَجَرْتِكَ عَانِيَةً بِبَلَا جُرْمِ ظَلَمْتِكَ قَدْ مَرَنْتَ عَلَى الظُّلْمِ
قَالَتْ بَلَيْتَ بِحَقِّ جِسْمِي أَنْ يَبْلَى وَهَلْ أَبْقَيْتَ مِنْ جِسْمِي
إِنَّ الرَّسُولَ أَشَاعَ قَوْلَكَ لِي إِيَّاكَ أَنْ تَزْدَادَ مِنْ عِلْمِ
أَوْشَى بِسِرِّ هَوَايَ مِنْ سَقَمِي وَأَنْتُمْ مِنْ سَمْعِي إِلَى فَهْمِي

وقال

تَعَالَ قَدْ أَمَكَنَ الْمَكَانُ وَاجْسُرْ عَلَى الْوَصْلِ يَا جَبَانُ
بَادِرْ فَإِنَّ الزَّمَانَ غُرِي مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْطِنَ الزَّمَانُ

وقال

قَدْ جَاءَنَا الْعَيْدُ يَا مُعَذِّبِي لَا تَجْعَلِيهِ هَمًّا وَأَحْزَانَا
قَوْمِي فَضَّحِي بِالْهَجْرِ فِيهِ لَنَا وَصَيْرِيهِ يَا شَرُّ قُرْبَانَا

وقال

كَمْ لَيْلَةٌ عَانَقْتُ فِيهَا بَدْرَهَا تَحْتَ الظَّلَامِ مُوسِدًا كَفَيْهِ
مَا زِلْتُ أَشْرَبُ خَمْرَةً مِنْ رِيْقِهِ وَتَحِيَّتِي تَفَاحَتَا خَدَيْهِ
وَسَكَّرْتُ لَا أَدْرِي أَمِنْ خَمْرِ الْهَوَى أَمْ كَأْسِهِ أَمْ فِيهِ أَمْ عَيْنِيهِ

وقال

أَيَا بَدِيعًا بِلَا شَبِيهِ وَيَا حَقِيقًا بِكُلِّ تَيْهِ
وَمَنْ جَفَانِي فَمَا أَرَاهُ هَبْ لِي رُقَادًا أَرَاكَ فِيهِ

وقال

يَا مَنْ بِهِ صَمٌّ عَنِ الشُّكْوَى وَتَغَافُلٌ عَنِ صَاحِبِ الْبَلْوَى
سَافَرْتُ بِالْأَمَالِ فِيكَ فَلَمْ تَبْلُغْ وَصَالَكَ وَأَثْنَتْ حَسْرَى

وَمَنْ مُخْتَارُ شَعْرِهِ فِي الصِّفَاتِ

قال يصف سيفاً

لَنَا صَارُمْ فِيهِ الْمَنَايَا كَوَامِنٌ فَمَا يُنْتَضَى إِلَّا لَسْفُكَ دِمَاءُ
تَرَى فَوْقَ مَتْنِيهِ الْمَنَايَا كَأَنَّه بَقِيَّةُ غَيْمٍ رَقَّ دُونَ سَمَاءِ

وقال يذم بستانه

إِذَا مَا سَقَى اللَّهُ الْبَسَاتِينَ كَلَّهَا سَجَالَ سَحَابٍ دَائِمٍ الْوَدْقُ مُنْسَكِبُ
فَأَهْطَشَ بُسْتَانِي الْإِلَهُ وَلَا سَقَى لَهُ طَاقَةٌ مَا لِأَحْ نَجْمٍ وَلَا غَرَبُ
كَتُومٌ لِحَبِّ الْبَذْرِ لَيْسَ بِنَاتِجٍ وَأَشْرَبُ مِنْ زَمَلَاتٍ يَبْرِينَ لَا شَرِبُ
وَمَرَّيْ لَغْرَسِ الْأَسِّ وَالنُّقْلِ حَالِقُ بُتْرَبَتِهِ الْجَرْبَاءُ مِنْ أَخْبَثِ التُّرْبِ
أَصْفَقُ فِيهِ حَسْرَةٌ وَتَلَهْفَا وَقَدْ كُنْتَ أَرْجُو أَنْ أَصْفَقَ مِنْ طَرَبِ

وقال

أَحْرَقْنَا أَيْلُولُ فِي نَارِهِ فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَبِي
مَا قَرَّ لِي جَنْبٌ عَلَى مَضْجَعِي كَأَنِّي فِي كَفِّ طَبْطَابِ

وقال يذم الشرب في يوم الغيم والمطر

أَنَا لَا أَشْتَهِي سَمَاءَ كَبْطَنِ الْأَمِيرِ وَالشَّرْبُ تَحْتَهَا فِي خَرَابِ

وَبُيُوتٍ يُوقَعُ الْوَكْفُ فِيهِمْ نَّ وَإِيقَاعُ الْوَكْفِ غَيْرُ صَوَابٍ
لِئِمَّا أَشْتَهَى الصَّبُوحَ عَلَى وَجْهِ ه سَمَاءٌ مَصْقُولَةٌ الْجَلْبَابُ
حِينَ تَبْدُو الشَّمْسُ الْمُنِيرَةَ كَأَنَّ لَدَيْنَارٍ تَجْلُوهُ سَكَّةُ الضَّرَابِ
بِحِي غَدَاةٍ قَدْ سَاعَدَتْكَ بِرِدَالِ مَاءٍ فِي يَوْمِهَا وَصَفْوِ الشَّرَابِ
مِنْ عُقَارٍ فِي الْكَأْسِ تُشْبِهُ شَمْسًا طَلَعَتْ فِي غَلَالَةٍ مِنْ سَرَابِ
أَوْ عُرُوسٍ قَدْ ضَمَّخَتْ بِخُلُوقِ فَهِيَ صَفْرَاءُ فِي نِقَابِ حَبَابِ
وَعَنَاءٍ لِاعْدُرَ لِلْعُودِ فِيهِ بَتَبْدَى الْأَوْتَارِ وَالْمَضْرَابِ
وَنَقَاءِ الْبَسَاطِ مِنْ أَثَرِ طِينٍ وَمَسْحِ الْأَقْدَامِ فِي كُلِّ بَابِ
وَنَشَاطِ الْغَلِيَانِ إِنْ عَرَضَتْ حَا جَاتِهِمْ فِي الْمَجِيءِ أَوْ فِي الذَّهَابِ
وَحَقَاقِ الرَّيْحَانِ وَالرَّجَسِ الْغَدَا ضُّ بِأَيْدِي الْخِلَّانِ وَالْأَصْحَابِ
لَا تُنَدَى الْأَنْوُفُ مِنْهُ إِذَا مَّ لَشْرَبِ نَدَى أَنْوُفِ الْكِلَابِ

وقال يصف ناراً

وَمُوقِدَاتٍ بَيْنَ نَضْرٍ مِنَ اللَّهَبِ يُشْبِعُنَهُ مِنْ فِجْمٍ وَمِنْ حَطَبِ

رَفَعْنَ نِيرَانًا كَأَشْجَارِ [الر...]»^١

(١) ضاعت هذه الكلمة من الاصل حين التصدير ولم يبق منها غير هذه الحروف

وقال يصف بئراً ودلوها

حَفَرْتُهَا جَوْفَاءَ مَنْقُورَةً
تُضَمُّنُ رِيَّ الْجَيْشِ لِلْمُسْتَقَى

وقال يصف فرسا

يَا رَبَّ لَيْلٍ ضَاعَ مِنِّي كَوْكِبُهُ

قَدْ أَكْتَسَى بَرْدَ الشَّبَابِ غَيْبُهُ

وَالْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ يَشِيْبُهُ

كَأَنَّهُ وَالْمُزْنَ صَافٍ هَيْدَبُهُ

حَتَّى إِذَا مَدَّ عَلَيْنَا ظَنِبَهُ

وَقَامَ فِيهِ رَعْدُهُ يُؤَنِبُهُ

يَكَادُ لَوْلَا أَسْمُ إِلَهٍ يَصْحَبُهُ

أَضْيَعُ شَيْءٍ سَوْطُهُ إِذْ يَرْكَبُهُ

كَقَدْحِ الصَّرِيحِ نَصَّتْ شَعْبَهُ

يَكَادُ أَنْ يَطِيرَ لَوْلَا لَبِيْهُ

كَأَنَّ مَا يَفِرُّ مِنْهُ يَطْلُبُهُ

فِي دَمَثِ سَهْلٍ وَطَىءِ التُّرَابِ
كَأَنَّ دَلْوِيهَا جَنَاحَا غُرَابِ

مُشْتَبِهٌ مَشْرِقُهُ وَمَغْرِبُهُ

وَقَبْضُ اللَّحْظِ فَمَا يَسِيْبُهُ

لَا يَعْرِفُ الصَّبْحَ وَلَكِنْ يَحْسِبُهُ

لَأَبْسَهُ ثُوبَ حَدَادٍ تَسْحَبُهُ

تَقَطَّعَتْ سُمُوطُهُ وَسَخْبَهُ

وَقَارِحُ تَرْكَبُهُ أَوْ تَجْنِبُهُ

تَأْكُلُهُ عِيُونُهُمْ وَتَشْرِبُهُ

وَالْجَرَى يَرْمِي مَاءَهُ وَيَحْلِبُهُ

كَأَنَّ جَنَّانَ الْفَلَاةِ تَضْرِبُهُ

يَعْرِفُ جُودَ الْغَانِيَاتِ جَنْبَهُ

ذُو مَقْلَةٍ قَلَّتْ لَدَيْهَا رَتْبُهُ

يَصْقُلُهَا جَفْنٌ رِقَاقٌ حُجْبَةٌ وَعَنْقٌ كَالْجَذَعِ خُطٌّ شَذْبَةٌ
وَأَذُنٌ أَمِينَةٌ لَا تَكْذِبُهُ كَاسَةٌ فِي غُصْنٍ تَقْلِبُهُ
يُعْطِيكَ مِنْ وَرَائِهِ مَا يَكْسِبُهُ وَهُوَ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ يَنْتَهِبُهُ
وَأَرْبَعٌ كَأَنَّهَا تَسْتَلِبُهُ تَخَالُهَا تَعْجَلُ شَيْئًا تَحْسِبُهُ
كَأَنَّهَا عَشَاوَةٌ تَسْلِبُهُ ثَوْبٌ مِنَ الدِّيَابِجِ عَالٍ مَشْجِبُهُ

وقال يصف الناقة

تَرَبَعَتْ حَتَّى إِذَا الْعُودُ ذَوَى وَرَمَحَ الْجُنْدَبَ رَضْرَاضَ الْحَصَا
وَأَشْعَلَتْ جَمْرَتَهَا شَمْسُ الضُّحَا وَسَلَخَتْ عَنِ الثَّرَى جِلْدَ النَّدى
وَرَقَصَتْ هُوجُ الرِّيَّاحِ بِالسَّفَا سَمَتْ إِلَى مَا سَحَبَتْ أَيْدِي السَّمَا
مَمْلَأَةٌ تَطْحَنُ عُرَارَ الْقَذَا كَمَا صَفَا الْمَاءُ عَلَى مَتْنِ صَفَا
رَحَلَتِهَا وَالْفَيْءُ ظَعْنًا مَا نَشَا حَتَّى إِذَا مَا النَّجْمُ فِي اللَّيْلِ طَفَا
وَأَشْتَدَّ بِالرَّكْبِ النَّجَاءُ وَالسَّرَى وَخِيَطَتْ جَفُونَهُمْ عَلَى الْكُرَى
وَأَثَلَتْ رَوْوَسَهُمْ عَلَى الطِّلا ابْتَدَأَتْ سِيرًا كَتَحْرِيقِ الْغَضَا

حَتَّى مَحَا الْأَصْبَاحُ عُنْوَانَ الدُّجَا

وقال يصف الحمام

أَعَدَدْتُ لِلْغَايَةِ سَابِقَاتِ
رُبَيْنِ أَفْرَاخًا مُزَغَبَاتِ
بَابِرِ الرَّيْشِ مُغْرَزَاتِ
حَوَاصِلًا أَوْدَعْنَ قُرْطَاتِ
حَتَّى إِذَا تَقَرَّنَ لَاقَطَاتِ
صَدًّا مِنَ الْآبَا وَالْأُمَوَاتِ
مَنْ بَعْدَ مَيْقَاتِ إِلَى مَيْقَاتِ
مَنْ حُلِّلِ الرَّيْشِ مُجَرَّدَاتِ
كَخَلْعِ الْوَشِيِّ الْمُنَشَّرَاتِ
مُقَصَّصَاتِ وَمُرَجَّلَاتِ
فِي قَلَّةِ الطُّودِ وَفِي الْمَوْمَاتِ
وَتَارَةً يُطَرِّقْنَ بِالرُّوعَاتِ
وَرُبَّ يَوْمٍ ظَلَنَّ خَائِفَاتِ
وَالْقَوْسِ وَالْبَنْدُقِ وَالرُّمَاتِ
مَعَلَّاتِ وَمُحْزَمَاتِ
حَتَّى إِذَا رُحِنَ مُشَوَّكَاتِ
سَحَبْنَ فِي الْوُكُورِ دَائِرَاتِ
كَأَنَّهَا صِرَارُ لَوْلُؤَاتِ
لَاقَيْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْغَدَاةِ
ثُمَّ بَعَثْنَ عَيْرَ مَبْعِدَاتِ
حَتَّى إِذَا خَرَجْنَ عَارِيَاتِ
ثُمَّ تَبَدَّلْنَ بِأُخْرِيَاتِ
أَرْسَلْنَ مِنْ بَحْرِ وَمِنْ فَلَاةِ
فَكَمْ رَقَدْنَ غَيْرَ آمِنَاتِ
يَحْمَلْنَ بِالْأَزْوَاجِ وَالزَّوْجَاتِ
مَنْ أَبْنِ عُرْسِ عَجَلِ الْوَثْبَاتِ
مَنْ الصُّقُورِ وَمِنْ الْبِزَاةِ
وَإِنْ سَقَطْنَ مُتَزَوِّدَاتِ

فَمُسْرَعَاتٍ غَيْرَ لَابِثَاتٍ لِبُلْغَةِ مُمْسَكَةِ الْحَيَاةِ
خَوْفَ حُبَالَاتٍ وَمُنْهَزَاتٍ فَلَمْ تَزَلْ كَذَاكَ دَائِبَاتٍ
طَائِرَةَ الْقُلُوبِ طَائِرَاتٍ تَلُوحُ مِثْلَ النَّجْمِ لِلْهُدَاةِ
حَتَّى تَحْدَرْنَ إِلَى الْأَبْيَاتِ وَهُنَّ فِي الْبُرُوجِ سَاكِنَاتٍ

وقال في سماجة النيروز

أَشْرَبَ غَدَاةَ النَّيْرُوزِ صَافِيَةً أَيَامُهَا فِي الشُّرُورِ سَاعَاتُ
قَدْ ظَهَرَ الْجَنُّ فِي النَّهَارِ لَنَا مِنْهُمْ صُفُوفٌ وَدَسْتَبِنْدَاتُ
تَمِيلُ فِي رَقْصِهِمْ قُدُودُهُمْ كَمَا تَثَنَّتْ فِي الرَّيْحِ سَرَوَاتُ
وَرَكِبَ الْقُبْحُ فَوْقَ حِسِّهِمْ وَفِي سَمَاجَاتِهِمْ مَلَاحَاتُ

وقال في صفة بازي

وَذَاتِ نَأَى مُشْرِقِ وَجُوهَا مَعْشُوقَةُ الْأَلْحَاطِ وَالْغَنَجِ
كَأَنَّهَا تَأْتِمُ طِفْلًا لَهَا زَنَتْ بِهِ مِنْ وَلَدِ الزَّنَجِ

وقال وقد أحرق زنابير

وَجُنُودِ أَبْرَتِهِمْ بِحَرِيْقِ يَتَلَطَّى إِذَا أَحَسَّ بِرِيْحِ

قَرَّتِ الْعَيْنُ إِذْ رَأَتْهُمْ سُقُوطًا
كُنُشَارٍ مِنَ الصَّبِيحِ الْمَلِيحِ
طَالَمَا قَدْ جُمِعُوا أَعَالَى دَارِي
وَنَفَوْنِي عَنْ طَيْبِ رُوحِ السُّطُوحِ
كَمْ صَرِيحٍ مَنَا لَهُمْ مُسْتَعِيثِ
مِثْلِ زِقِّ بَيْنِ النَّدَامَى طَرِيحِ

وقال

كَأَنِّي حِينَ تَعْتَذِرُ الْمَطَايَا
عَلَى فَتْحَاءِ نَاشِرَةِ جَنَاحَا
يَخْرُقُ تَقْصُرُ الْأُلْحَاطُ عَنْهُ
بَعِيدِ الْمَاءِ يَبْتَلَعُ الرِّيحَا

وقال

مَآخِرُ لِلْخَيْرِيِّ فِي الْوَرْدِ
صَارَ مِنَ الْقُرْبِ إِلَى الْبُعْدِ
فِي آخِرِ الْمَجْلِسِ هَذَا يَرَى
وَذَا عَلَى الْعَيْنَيْنِ وَالْخَدِّ

وقال في نبيذ الدوشاب

لَا تَخْلَطُوا الدُّشَابَ فِي قَدَحِ
بِصَفَاءِ مَاءِ طَيْبِ الْبَرْدِ
لَا تَجْمَعُوا بِاللَّهِ وَيَحْكُمُ
غَيْظِ الْوَعِيدِ وَرِقَّةِ الْوَعْدِ

وقال في ذم الصبوح

وهي قصيدة مزدوجة وجئنا بها على الوجه [الأكمل
لأن طالب] جيدها لا بد له من ذكر ما فيها .

| | |
|--------------------------------|------------------------------|
| لي صاحبٌ قد ملئني وزادا | في تربي الصبوح ثم زاداً |
| قال ألا تشربُ بالنهارِ | وفي ضياءِ الفجرِ والأسحارِ |
| إذا وشى بالليلِ صبحٌ فافتضح | وذكر الطائرُ شجواً فصدح |
| والنجمُ في حوضِ الغروبِ وأرد | والفجرُ في إثرِ الظلامِ طارد |
| ونفضَ الليلِ على الروضِ النداء | وحركتْ أغصانهُ ريحُ الصبا |
| وقد بدت فوقَ الهلالِ غرتهُ | كهامةِ الأسودِ شابتَ لحيتهُ |
| فخمشَ الأَرَّ ببعضِ نورهِ | والليلُ قد رفعَ من ستورهِ |
| وقال شربُ الليلِ قد آدانا | وطمسَ العُقولَ والأذهانا |
| ألا ترى البستانَ كيفَ نوراً | ونشرَ المنشورَ زهراً أصفراً |
| وضحكُ الوردِ إلى الشقائقِ | واعتقَ القطرَ اعتناقِ واهِقِ |
| في روضةِ كحللِ العروسِ | وحزمِ كهامةِ الطاؤسِ |

(١) في الديوان « قد لامني وعادا ،

(٢) في الديوان « وخدم ،

(٣) في الديوان وقال لا تشرب

وَيَا سَمِينَ فِي ذُرَى الْأَغْصَانِ
وَالسَّرْوِ مِثْلَ قَصَبِ الزَّبْرِ جَدِ
عَلَى رِيَاضٍ وَثَرَى ثَرَى
وَأَفْرَجَ الْخَشْخَاشُ جِيَاوَفْتَقَ
أَوْ مِثْلُ أَقْدَاحٍ مِنَ الْبُلُورِ
وَبَعْضُهَا عُرْيَانٌ مِنْ أَثْوَابِهِ
تَبْصِرُهُ مِثْلَ أَنْشَاءِ الْوَرْدِ
وَالسُّوسَنِ الْأَبْيَضِ مَنْشُورِ الْحَلَلِ
وَقَدْ بَدَتْ مِنْهُ ثَمَارُ الْكَنْكَرِ
وَحَلَقُ الْبَهَارِ بَيْنَ الْأَسِ
حِيَالِ شَيْخٍ مِثْلَ شَيْبِ النَّصْفِ
وَجُلُتُنَارِ كَأَحْمَرِ الْخَدِّ
وَالْأَفْحَوَانِ كَالثَّنَايَا الْغُرِّ
قُلْ لِي قَهْدًا حَسَنٌ بِاللَّيْلِ

مُنْتَظِمٌ كَقَطْعِ الْعَقِيَانِ
قَدْ اسْتَمَدَّ الْعَيْشُ مِنْ تَرْبِ نَدَى
وَجَدُولِ كَالْمَبْرَدِ الْمَجْلَى
كَأَنَّهُ مَصَاحِفُ بَيْضِ الْوَرَقِ
تَخَالُهَا تَجَسَّمَتْ مِنْ نُورِ
قَدْ خَجَلِ الْبَائِسِ مِنْ أَصْحَابِهِ
مِثْلَ الدَّبَائِيسِ بِأَيْدِي الْجُنْدِ
كَقَطَنِ قَدْ مَسَّهُ بَعْضُ الْبَلَلِ
كَأَنَّهَا جَمَاجِمٌ مِنْ غَبْرِ
جَمْعُهُ كَهَامَةِ الشَّمْسِ
وَجَوْهَرٍ مِنْ زَهْرٍ مُخْتَلِفِ
أَوْ مِثْلِ أَعْرَافِ دِيُوكِ الْهِنْدِ
قَدْ صُقِلَتْ أَنْوَارُهُ بِالْقَطْرِ
وَيَلِي مِمَّا يَشْتَهِي وَعَوَلِي

وَأَكْثَرَ الْأَصْنَافِ وَالْأَوْصَافِ
بِتِ عِنْدَنَا حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ سَفَرُ
قُمْنَا إِلَى زَادِ لَنَا مَعِدَّةً
كَأَنَّمَا حَبَابُهَا الْمَشُورُ
وَمَسْمَعٍ يَلْعَبُ بِالْأَوْتَارِ
وَلَا تَقُلْ لِي قَدْ أَلْفَتْ مَنزِلِي
فَقَالَ هَذَا أَوَّلُ الْجُنُونِ
دَعَوْتُكُمْ إِلَى الصُّبُوحِ ثُمَّ لَا
لِي حَاجَةٌ لِأَبَدٍ مِنْ قَضَائِهَا
ثُمَّ أَجَى وَالصُّبْحُ فِي عَنَانِ
ثُمَّ مَضَى يُوعِدُ بِالْبُكُورِ
فَقُمْتُ مِنْهُ خَائِفًا مُرْتَاعًا
لَتَأْخُذَ الْعَيْنُ مِنَ الرَّقَادِ
فَقُلْتُ قَدْ جَنَّبْتُكَ الْخَلَافَا
كَأَنَّهُ جَدُولٌ مَاءٌ مِنْفَجِرُ
وَقَهْوَةٌ صَرَاعَةٌ لِلْجِلْدِ
كَوَأَكْبٌ فِي فَلَكَ تَدُورُ
أَرِقُّ مِنْ نَاجِيَةِ الْقَمَارِي
فَتُفْسِدُ الْوَعْدَ بَعْدَ مُشْكَلِ
مَتَى تَوَى الضُّبُّ بَوَادِي النُّونِ
أَكُونُ فِيهِ إِذْ أَجَبْتُمْ أَوْلَا
لَتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ عَنَانِهَا
إِلَيْكَ قَبْلَ نَقْرَةِ الْأَذَانِ
وَهَزَّ رَأْسُ فَرِحٍ مَسْرُورِ
وَقُلْتُ نَامُوا وَيَحْكَمْ سِرَاعَا
حَظًّا إِلَى تَغْلِيصَةِ الْمُنَادِي

(١) أضفنا ما بين الأقواس من الديوان إذ قد وعد الصولي أن يوردها كاملة

فَمَسَحَتْ جُنُوبَنَا الْمَضَاجِعَا وَلَمْ أَكُنْ لِلنَّوْمِ قَبْلُ طَائِعَا
ثُمَّتُمْ قُمْنَا وَالظَّلَامُ مُطْرَقُ وَالطَّيْرُ فِي وَكُورِهَا لَا تَنْطَقُ
[وَوَقَدْ تَبَدَّى النُّجُومُ فِي سَوَادِهِ] كَحُلَّةِ الرَّاعِبِ فِي حَدَادِهِ
وَنَحْنُ نُضْغِي السَّمْعَ نَحْوَ الْبَابِ فَلَمْ نَجِدْ حَسًّا مِنْ الْكُدَّابِ
[حَتَّى تَبَدَّتْ حُمْرَةُ الصَّبَاحِ] وَأَوْجَعَ النَّدْمَانُ صَرِيحُ الرَّاحِ
وَمَالَتِ الشَّمْسُ عَلَى الرَّؤُوسِ وَمَلَكَ السُّكْرُ عَلَى النَّفُوسِ
جَاءَ بِوَجْهِ بَارِدِ التَّبَسُّمِ مَفْتَضِحٍ بِمَا جَنَى مُذْمَمِ
يَعْتُرُ وَسْطَ الدَّارِ مِنْ حَيَاتِهِ وَيَنْتَفِ الْأَهْدَابَ مِنْ رِدَائِهِ
يُعْطِطُ الْقَوْمُ بِهِ حَتَّى سَدَرَ وَافْتَسَحَ الْقَوْلَ بَعِيَّ وَحَصَرَ
وَجَاءَنَا بِقِصَّةِ كَذَابِهِ لَمْ يَفْتَحِ الْقَلْبُ لَهَا أَبْوَابَهُ
كَعُذْرِ الْعَيْنِ بَعْدَ السَّابِعِ إِلَى عَرُوسِ ذَاتِ هَنْ ضَائِعِ
فَلَمْ يَزَلْ بِشَأْنِهِ مُنْفَرِدَا يَرْفَعُ بِالْكَأْسِ إِلَى فِيهِ يَدَا
وَالْقَوْمُ مِنْ مُعَدَّلِ نَشْوَانِ وَغَرِقَ فِي نَوْمِهِ وَسَنَانِ
كَأَنَّهُ آخِرُ خَيْلِ الْحَابِيَةِ لَهُ مِنَ الْمَجْمُزِ أَلْفُ ضَرْبَةٍ

فَأَسْمَعُ فَأَنَّى لِلصَّبُوحِ عَائِبُ
إِذَا أَرَدْتَ الشَّرْبَ عِنْدَ الْفَجْرِ
وَكَانَ بَرْدٌ وَالنَّدِيمُ يَرْتَعِدُ
وَاللِّغْلَامِ ضَجْرَةٌ وَهَمِيمَةٌ
يَمْشَى بِهَا رَجُلٌ مِنَ النَّعَاسِ
وَيَلْعَنُ الْمَوْلَى إِذَا دَعَاهُ
وَإِنْ أَحْسَنَ مِنْ نَدِيمٍ صَوْتَا
وَإِنْ يَكُنْ لِلْقَوْمِ سَاقٍ يُعْشِقُ
وَرَأْسُهُ كَمِثْلِ فَرَسٍ قَدْ مَطَرَ
أَعْجَلَ عَنْ مَسْوَاكِهِ وَزَيْنَتَهُ
كَأَنَّهُ عَضَّ عَلَى دِمَاحٍ
يَخْدُمُهُمْ بِشَفْشِجٍ مَحْلُولٍ
فَإِنْ طَرَدْتَ الْبَرْدَ بِالسُّتُورِ
فَأَنَّى فَضْلٌ لِلصَّبُوحِ يُعْرِفُ
عِنْدِي مِنْ أَخْبَارِهِ عَجَائِبُ
وَالنَّجْمُ فِي لُجَّةِ لَيْلٍ يَسْرِي
وَرَيْقُهُ عَلَى الثَّنَائِيَا قَدْ جَمَدَ
وَشْتَمَةٌ فِي صَدْرِهِ مَجْمَعَةٌ
وَيَدْفُقُ الْكَأْسَ عَلَى الْجُلَاسِ
وَوَجْهُهُ إِنْ جَاءَ فِي قَفَاهُ
قَالَ مُجِيبًا طَعْنَةً وَمَوْتَا
فَجَفْنَهُ بِجَفْنِهِ مُدْبِقُ
وَصُدْعُهُ كَالصَّوْلِجَانِ الْمُنْكَسِرِ
وَهَيْئَتُهُ تَبْصُرُ حُسْنَ صُورَتِهِ
مَتَّهِمِ الْأَنْفَاسِ وَالْأَرْفَاحِ
وَيَجْعَلُ الْكَأْسَ بِهَا مِنْدِيلَ
وَجِئْتَ بِالْكَافُورِ وَالسَّمُورِ
عَلَى الْقَبُوقِ وَالظَّلَامِ مُسَدِّفُ

وَقَدْ نَسِيْتُ شَرَّ السَّكَانُونَ كَانَهُ نَارٌ يَأْسَمِينَ
تَرْمِي بِهِ الْجُرُّ إِلَى الْأَحْدَاقِ فَاذِنِي قُرْطُسَ فِي الْأَمَاقِ
وَتُرِكَ الْبَسَاطَ بَعْدَ الْجِدَّةِ ذَا نَقَطِ سُوْدٍ كَجِلْدِ الْفَوْدَةِ
فَقَطَعَ الْمَجْلِسُ بِأَكْثَابِ وَذَكَرَ حَرَقَ النَّارِ لِلثِّيَابِ
وَلَمْ يَزَلْ لِلْقَوْمِ شُغْلًا شَاغِلًا وَأَصْبَحَتْ جِبَابُهُمْ مَنَاخِلًا
حَتَّى إِذَا مَا أَرْتَفَعَتْ شَمْسُ الضُّحَى قِيلَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ قَدْ أَتَى
وَرُبَّمَا كَانَ ثَقِيلًا يُحْتَشِمُ فَطَوَّلَ الْكَلَامُ حِينًا وَخْتِمُ
وَرَفَعَ الرَّيْحَانُ وَالنَّبِيذُ وَزَالَ عَنْكَ عَيْتُكَ اللَّذِيذُ
وَلَسْتَ فِي طُولِ النَّهَارِ آمِنًا مِنْ حَادِثٍ لَمْ يَكُ قَبْلُ كَاتِنًا
أَوْ خَبِرَ يُكْرَهُ أَوْ كِتَابِ يَقَطُّعُ طُولَ اللَّهْوِ وَالشَّرَابِ
وَأَسْمَعُ إِلَى مَثَالِبِ الصُّبُوحِ فِي الصَّيْفِ قَبْلَ الطَّائِرِ الصَّدُوحِ
حِينَ حَلَا النَّوْمُ وَطَابَ الْمُضْجَعُ وَأَنْكَسَرَ الْحَرُّ وَلَذَّ الْمُهْجَعُ
وَأَنْهَزَمَ الْبَقُّ وَكُنَّ وَقَعًا عَلَى الدِّمَاءِ كَيْفَ شَتْنِ شُرْعَا
مَنْ بَعْدَمَا قَدْ أَكَلُوا الْأَجْسَادَا وَطَيَّرُوا عَنْ الْوَرَى الرَّقَادَا
فَقَرَّبَ الزَّادُ إِلَى نِيَامِ أَلْسِنَهُمْ ثَقِيلَةً الْكَلَامِ

مَنْ بَعْدَ أَنْ دَبَّ عَلَيْهِ النَّمْلُ وَحِيَّةٌ تَقْدِفُ سُمَّا صُلًى
وَعَقْرَبٌ مَخْدُورَةٌ قَتَّالَهُ وَجَعَلُ وَفَارَةٌ بِوَالِهِ
وَلَبِغْنَى عَارِضٌ فِي حَلْقِهِ وَنَعَسَةٌ قَدْ قَدَحَتْ فِي حَذْقِهِ
وَإِنْ أَرَدْتَ الشَّرْبَ بَعْدَ الْفَجْرِ وَالصَّبْحَ قَدْ سَلَّ سَيْوْفَ الْحَرِّ
فَسَاعَةٌ ثُمَّ تَجِيءُ الدَّامِغَةُ بِنَارِهَا فَلَا تَسُوغُ سَائِغَهُ
وَيَسْنَحُنُ الشَّرَابُ وَالْمِزَاجُ وَيَكْثُرُ الْخِلَافُ وَالضَّجَاجُ
مَنْ مَعَشَرَ قَدْ جَرَّعُوا الْحَمِيماً وَأَطْعَمُوا مِنْ زَادِهِمْ سُمُومًا
وَأَوْلَعُوا بِالْحَمِكِ وَالتَّفْرِكِ وَعَصَتِ الْآبَاطُ أَمْرَ الْمَرْتَكِ
وَصَارَ رَيْحَانُهُمْ كَالْقَتِّ وَكَلَّمَهُمْ لِكَلِّهِمْ ذُو مَقْتِ
وَبَعْضُهُمْ عِنْدَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ يُحْسِ جُوعًا مُؤَلِمًا لِلنَّفْسِ
فَإِنْ أَسْرَ مَا بِهِ تَهَوَّسَا وَلَمْ يُطِقْ مِنْ ضَعْفِهِ تَنْفَسَا
وَطَافَ فِي أَصْدَاغِهِ الصَّدَاعُ وَلَمْ يَكُنْ بِمِثْلِهِ انْتِفَاعُ
وَكَثُرَتْ حَدَّتُهُ وَضَجْرُهُ وَصَارَ كَالْجَمْرِ يَطِيرُ شَرْرُهُ
[وَهُمْ بِالْعَرَبِ دَةُ الْوَحْشِيَّةِ وَصَرَفَ الْكَاسَاتِ وَالتَّحِيَّةِ
وَظَهَرَتْ مَشَقَّةٌ فِي حَلْقِهِ وَمَاتَ كُلُّ صَاحِبٍ مِنْ فِرْقِهِ]

وَإِنْ دَعَا الشَّقِيَّ بِالطَّعَامِ خَيْطَ جَفْنِيهِ عَلَى الْمَنَامِ
أَوْ كَلِمًا جَاءَتْ صَلَاةً وَاجِبَةً فَسَا عَلَيْهَا فَتَوَلَّتْ هَارِبَةً
فَكَدَّرَ الْعَيْشَ بِيَوْمِ أَبْلَقِ أَقْطَارُهُ بِلَهْوِهِ لَمْ تَلْتَقِ
وَمَنْ أَدَامَ لِلشَّقَاءِ هَذَا مَنْ فَعَلَهُ وَالْتَذَهُ التَّذَاذَا
لَمْ يُلْفَ إِلَّا دَنَسَ الْأَثْوَابِ مَهْوَسًا مَهْوَسًا الْأَصْحَابِ
يَزْدَادُ سَهْرًا وَضَنِي وَسُقْمًا وَلَا تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا فَدْمًا
ذَا شَارِبٍ وَظُفْرِ طَوِيلِ يُنْغِصُ الزَّادَ عَلَى الْأَكِيلِ
وَمَقْلَةٍ مَبِيضَةٍ الْمَاقِي وَأُذُنٍ كَحَمَّةِ الدَّبَاقِ
وَجَسَدٍ عَلَيْهِ جِلْدٌ مِنْ وَسَخِ كَأَنَّهُ أَشْرَبَ نَفْطًا أَوْ لُطَخِ
تَخَالُ تَحْتَ إِبْطِهِ إِذَا عَرَقِ لَحِيَّةَ قَاضٍ قَدْ نَجَا مِنَ الْعَرَقِ
[وَرِيْقُهُ كَمِثْلِ طَوْقٍ مِنْ أَدَمِ] وَلَيْسَ مِنْ تَرْكِ السُّؤَالِ يَحْتَشِمِ
فِي صَدْرِهِ مِنْ وَاكِفٍ وَقَاطِرِ كَأَنَّ الذَّرْقَ عَلَى الْكِنَادِرِ
هَذَا كَذَا وَمَا تَرَكَتْ أَكْثَرُ فَجَرَّبُوا مَا قَلْتَهُ وَفَكَّرُوا

وقال يشكو كثرة المطر

رَوِينَا نَحْمَا نَزْدَادُ يَارَبِّ مِنْ حَيَا وَأَنْتَ عَلَى مَا فِي النُّفُوسِ شَهِيدُ

سُقُوفُ يُبَوِّتِي صِرْنَ أَرْضًا دُوسَهَا وَحَيْطَانُ دَارِي رُكْعٌ وَسُجُودُ

وقال

غُلِبْتَ عَلَى الْأَنْسِ الْمُغْتَدِي فَانْ تَحَى بَعْدَهُمْ تَكْمُدُ
وَطَارَتْ بِهِمْ كُلُّ زِيَاْفَةٍ عَصُوفٍ بِرَاكِبِهَا جَلْعَدُ
سَبُوحٍ إِذَا أَعْتَدَرْتُ بِالْوَجَا كَلَالِ الْمَطَايَا إِلَى الْفَرْقَدِ
عَلَى لِحَابِ غَادَرْتُهُ الرُّكَا بُ وَقَرَعُ الْخَوَافِرِ كَالْمَبْرَدِ
أَرَقْتُ وَأَخْلَبَنِي الْعَاذِلَا تُ بِرَقِ عِنَانِي فَلَمْ أَرْقُدِ
يَطِيرُ وَيَزِيدُ مِثْلَ أَتْمَا ضُ بَا زُ تُضْرِبُ فَوْقَ الْيَدِ
بُوبِلُ يَرْقُصُ شَوْبُوبِيَه ثَقَالَ حَصَى الصَّفْصَفِ الْأَجْرَدِ
فَلَبَا طَغَى مَائُوهُ فِي الْبِلَا دَتَرَوِي بِهِ كُلُّ وَا دِ صَدِي
وَقَدْ أَشْعَلِ النُّورُ ذِبَالَهُ كَجَمْرٍ تَبَدَّدَ فِي مَوْقِدِ
وَوَظَلَّتْ هَدَاهِدُهُ كَالْحَجْوِ سِ مَيِّ تَرِ نِيرَانَهُ تَسْجُدِ

وقال

فُرْسَانُ قَطْرَ عَلَى خَيْلٍ مِنَ الدَّهْرِ تَحْتَمِنُ سَيَاطِطُ الرِّيْحِ فِي الشَّجَرِ
مَا شِئْتَ مِنْ حَرَكَاتٍ وَهِيَ وَاقِفَةٌ تَخَالِفُهَا سَائِرَاتٍ وَهِيَ لَمْ تَسِرِ

وقال

غَدَّتْ مُبَكَّرَةً لِلزُّنِّ فَأَحْتَجَبَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَلَمْ نَعْرِفْ لَهَا خَبْرًا
وَأَغْرَوْرَقَتْ لِأَنْسَابِ الْمَزْنِ دَمْعَتَهَا
فَجَاءَ ثَلْجٌ كَوَرْدٍ أَيْضٍ نُثْرًا

وقال يصف سوداء

وَظَاهِرَةٌ فِي نِصْفِ شَهْرٍ لَمْ تَرَى وَلَكِنَّهَا مَكْتُومَةٌ آخِرَ الشَّهْرِ
تُدَاخِلُ فِي لَيْلِ الْمَحَاقِ بِمِثْلِهِ
وَتَضْحَكُ عَنْ دُرٍّ وَتَسْقِيكَ مِنْ خَمْرٍ

وقال في القلم يمدح القاسم

قَلَمٌ مَا أَرَاهُ أَوْ قَدْرٌ يَجْهَرُ رَى بِمَا شَاءَ قَاسِمٌ وَيُشِيرُ^(١)
سَاجِدٌ خَاشِعٌ وَيَلْتَمُ طُومًا رَا كَمَا قَبْلَ الْبِسَاطِ شُكُورُ
مُرْسَلٌ لَا تَرَاهُ يَحْبِسُهُ الشَّدُّ كُ إِذَا مَا جَرَى وَلَا التَّفْكَيرُ
وَجَلِيلُ الْمَعْنَى لَطِيفٌ نَحِيفٌ وَكَبِيرُ الْأَفْعَالِ وَهُوَ صَغِيرُ
نَمِّ مَنَايَا وَنَمِّ عَطَايَا وَنَمِّ حَتْفٍ وَعَيْشٍ تَضُمُّ تِلْكَ السُّطُورُ
نُقِشَتْ بِالِدَجَى نَهَارًا فَمَا أَدْرَى أَخْطُ فِيهِنَّ أَمْ تَصَوِّرُ

(١) في الأصل (أو قل نحري)

هَكَذَا مِنْ أَبِيهِ مِثْلُ عُبَيْهِ
عَظُمَتْ مِنْهُ أَلَاةٌ عَلَيْهِ
دَ اللَّهُ يَنْمَى إِلَى الْعَلَى وَيَصِيرُ
فَرَاكَ الْوَزِيرَ وَهُوَ وَزِيرُ

وقال

مُطِرْنَا بَلْ غَرَقْنَا وَسَطَ بَحْرِ
تَظَلَّ الشَّمْسُ تَرْمُقُنَا بِلَحْظِ
فَغَيْرِي مَنْ إِدْعَا بِنُزُولِ قَطْرِ
مَرِيضٌ مَدَدَفٌ مِنْ خَلْفِ سِتْرِ
تُحَاوِلُ فَتَقَّ غَيْمٌ وَهُوَ يَأْتِي
كَعَيْنٍ يُرِيدُ نِكَاحَ بَيْكْرِ

وقال في الهلال

أَهْلًا بِفَطْرِ قَدْ أَنَارَ هَلَالُهُ
وَأَنْظُرَ إِلَيْهِ كَزُورِقٍ مِنْ فِضَّةٍ
الآنَ فَاغْدُ عَلَى الْمُدَامِ وَبَيْكْرِ
قَدْ أَثْقَلَتْهُ حَمُولَةٌ مِنْ عَنَبِ

وقال في بستانه

لَهُ مَا ضَيَعْتُهُ مِنَ الشَّجَرِ
وَمُعْجَبَاتٍ مِنْ بُقُولٍ وَزَهْرٍ
أَطْفَالِ غَرَسٍ تُرْتَجَى وَتُنْتَظَرُ
مُصْفَرَّةٍ قَدْ هَرَمَتْ عَلَى صَخْرٍ
فِي بُقْعَةٍ لِأَسْقَيْتِ صَوْبَ الْمَطَرِ
ضَمِيرُهَا نَارٌ وَإِنْ لَمْ تَسْتَعِرْ
كَمْ أَكَلَتْ غَبْرَاؤُهَا مِنَ الْخَضِرِ
بُسْتَانَهُ أَنِّي وَبُسْتَانِي ذَكَرُ
كُلِّ أَمْرٍ عَلِمْتُهُ مِنَ الْبَشَرِ

وقال في القمر

ما ذُقتَ طَعْمَ النَّوْمِ لَوْ تَدْرِي كَأَنَّ أَحْشَانِي عَلَى الْجَمْرِ
فِي قَمَرٍ مُسْتَرَقٍ نِصْفُهُ كَأَنَّهُ مِجْرَفَةٌ الْعَطْرِ

وقال يذم الحمار

هَذَا الْحِمَارُ مِنَ الْحَمِيرِ حِمَارُ نَاحَتْ عَلَيْهِ حَلِيَّةٌ وَعِذَارُ
فَكَأَنَّمَا الْحَرَكَاتُ فِيهِ سَوَاكِنُ وَكَأَنَّمَا إِقْبَالُهُ إِدْبَارُ

وقال في الحمار واللاتن

رَعَى شَهْرَيْنِ بِالْدَيْرِ نِ قُبَا كَالطَّوَامِيرِ
يُقَلِّبُنِ إِلَى الذُّعْرِ عُيُونًا كَالْقَوَارِيرِ
وَأَذَانَا سَمِيعَاتِ كَأَنْصَافِ الْكَوَافِيرِ
تَقْدُّ الْأَرْضَ مِنْهَا وَقِ صُمُّ الْحَوَافِيرِ
كَأَنَّ الْأَرْضَ تَلْقَاهَا بِأَذْنَابِ الزَّنَابِيرِ^(١)

وقال في المطر

وَمُرْتَةٌ جَادٍ مِنْ أَجْفَانِهَا الْمَطَرُ وَالرَّوْضُ مُنْتَظِمٌ وَالْقَطَرُ مُنْتَشِرٌ

(١) في الاصل ، كأنها الارض ،

تَرَى مَوَاقِعَهُ فِي الْأَرْضِ لَا تَحْتَهُ
مَازَالَ يَلْطَمُ خَدَّ الْأَرْضِ وَابِلَهَا
مِثْلَ الدَّنَانِيرِ تَبْدُو ثُمَّ تَسْتَرُ
حَتَّى وَقْتُ خَدِّهَا الْغُدْرَانُ وَالْخَضْرُ

وقال في صفة بئر

وَبِئْرٍ هُدَيْتُ لَهَا عَذْبَةً
فَتَقَّتْ بِهَا جَيْبَ كَافُورَةٍ
تَمزُقُ رِيًّا جُلُودَ الثَّمَا
كَفَيْلٍ لِأَشْجَارِهَا بِالْحَيَا
وَدَبَّتْ سَوَاقِيهِ فِي رَوْضَةٍ
فَطِفْلُ النَّبَاتِ بِهَا مُنْتَعِشٌ
مِنَ الْأَرْضِ جَدُّ لَهَا مِنْ كَمَشٍ
رَ إِذَا أَمْتَصَّ مَاءَ الثَّمَارِ الْعَطَشُ
عَ إِذَا مَاجَرَى خَلْتَهُ يَرْتَعِشُ
حَمَاحِهَا كَرُؤُوسِ الْحَبَشِ

وقال يهجو القمر

يَا سَارِقَ الْأَنْوَارِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى
أَمَّا ضِيَاءُ الشَّمْسِ فَبِكَ فَنَاقِصٌ
لَمْ يَظْفَرْ التَّشْبِيهِ مِنْكَ بِطَائِلٍ
وقال في الجرجس^١

بِتُ بِجَهْدٍ لَا أَذُوقُ غَمَضًا
مُسَهِّدًا يَضْرِبُ بَعْضِي بَعْضًا

قَدَوَطَعَ الْجُرْجِسُ جِلْدِي عَضًا مُصَاعِدًا يَلْدَغُ أَوْ مُنْقَضًا
كَشَرَرِ الْقَدَحِ إِذَا مَا رُضًا يُدْمِنُ إِسْخَاطَكَ حَتَّى تَرْضَى

وقال

أَتَتْنِي دِجْلَةٌ لَمْ أَدْعُوهَا فَمَا يَصْنَعُ الْبَحْرُ مَا تَصْنَعُ
طَفْلِيَّةٌ لَمْ تَكُنْ فِي الْحَسَا ب تَأْكُلُ دَارِي وَلَا تَشْبَعُ
فَكَمْ مِنْ جِدَارِ لَنَا مَائِلٍ وَأَخْرَ يُسْجِدُ أَوْ يَرْكَعُ
وَيُمْطَرُنَا السَّقْفُ مِنْ فَوْقِنَا وَمَنْ تَحْتَنَا أَعْيُنٌ تَنْبَعُ
وَأَصْبَحَ بُسْتَانُنَا جَوْبَةً يَسْبِغُ فِي مَائِهِ الضَّفَدَعُ

وقال يصف الجرجس

بَتْ بَلِيلٌ كُلُّهُ لَمْ أَطْرَفْ جَرَجِسُهُ كَالزَّيْتِ الْمُنْتَفِ
فَمِنْ مَلَأَ عَاقٍ أَوْ نَصَفَ يَرْحَنُ بِالْعَرِيَانِ رَا الْمُلْتَفِ
يُعَذِّبُ الْمَوْجَةَ إِنْ لَمْ يُتْلَفْ وَيَشْقِبُ الْجِلْدَ وَرَاءَ الْمَطْرَفِ
حَتَّى تَرَى فِيهِ كَشَكْلِ الْمُصْحَفِ أَوْ مِثْلِ رَشِّ الْعَصْفَرِ الْمُدَوِّفِ

وقال في السفينة

وَزَنْجِيَّةٌ كُرْدِيَّةٌ الْحَلِي فَوْقَهَا جَنَاحٌ لَهَا فَرْدٌ عَلَى الْمَاءِ تَخْفِقُ

يُودِبُهَا أَوْلَادُهَا بِعَصِيَّتِهِمْ فَتُحْبَسُ قَسْرًا كَيْفَ سَارُوا وَاتُّطَلَقُ

وقال

وَمُزَنَةٌ مُشَعَّلَةٌ الْبَارِقِ تَبْكِي عَلَى التُّرْبِ بُكَاءَ الْعَاشِقِ
تَلْفَحُ بِالنَّظْرِ بَطُونَ الثُّرَى وَالْقَطْرُ بَعْلُ الثُّرْبَةِ الْعَاقِقِ
أَحْيَتْ هَشِيمَ النَّبْتِ بَعْدَ الْبَلْبَى حَتَّى بَدَأَ فِي مَنَظَرِ آنَقِ

وقال في بئر

وَلَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى طَمْرٍ قَارِحٍ رَفَعَتْ حَوَافِرُهُ غَمَامَةً قَسَطَلِ
مُتَلَمِّمٍ لُجْمِ الْحَدِيدِ يَلُوكُمَا لَوْكَ الْفَتَاةِ مَسَاوِكًا مِنْ إِسْحَلِ
وَمُحَجَّلٍ غُرِّ الْيَمِينِ كَأَنَّهُ مُتَبَخَّرٌ يَمْشِي بِكُمْ مُسْبَلِ

وقال في النخل

وَلَقَائِحٍ فِي الطَّيْنِ بَارِكَةٌ لَا تَشْتَكِي حَلًّا وَلَا رَحْلًا
يَغْدُو سَهِيلٌ فِي الصَّبَاحِ لَهَا سَلْمًا إِذَا مَا حَارَبَ الْأَبْلَا

وقال في الحية

أَنْعَتُ رَقَشَاءَ لَا تُحْيَا لَدَيْغَتِهَا لَوْ قَدَّهَا السَّيْفُ لَمْ تَعْلُقْ بِهَا بَلَلُ

تَلْفَى إِذَا انْسَلَخَتْ فِي الْأَرْضِ جِلْدَتَهَا كَأَنَّهَا كَمْ دَرِعٍ قَدَّهُ بَطْلٌ

وقال يصف أكل الأرضه لدفاته

لَمْ أَبِكْ رَبَعًا مُقْفَرًا وَلَا طَلَّلٌ وَلَا شَبَابًا حَانَ مِنْهُ مُرْتَحَلٌ

وَلَا حَبِيْبًا قَطَعَ الْوَصْلَ وَمَلَّ لَكِنْ لِعُظْمِ حَادِثِ بِي قَدْ نَزَلَ

كُنْتُ أَمْرًا آمِنَ الْأَنَامِ مُعْتَزِلٌ عَلَى سِتْرٍ دُونَ دَمِي مُنْسَدِلٌ

عَلَى الَّذِي يَمْلِكُ رِزْقِي مُتَكِلٌ لَا رَاجِيًّا لِعَطْفَةٍ مِنْ الدُّوَلِ

وَلَا أَخَافُ أَجْلًا عَلَى أَمَلٍ شُغْلِي إِذَا مَا كَانَ لِلنَّاسِ شُغْلٌ

دَفَّرْتُ فَقَهُ أَوْ حَدِيثَ أَوْ غَزَلَ لَا عَابِنِي وَلَا رَأَى مَنِي زَلَلٌ

وَإِنْ مَلَأْتُ قُرْبَهُ مَنِي أَعْتَزَلُ أَرْقَطُ ذُولُونَ كَشَيْبِ الْمُكْتَوَلِ

رَاكِبٌ كَفَّ أَيْنَ مَا شَاءَتْ رَحْلٌ وَلَا يَحِلُّ مَوْضِعًا حَتَّى يُحَلُّ

وَهُوَ دَلِيلٌ لِمَقَالٍ وَعَمَلٌ يُقِيمُ دُونَ الْعَقْلِ حَتَّى يَعْتَدِلَ

وَيُذَكِّرُ النَّاسِي مَا كَانَ أَضَلُّ كَأَنَّهُ يُنْشَرُ عَنْ رَقْمِ الْحُلَلِ

يُخَاطَبُ اللَّاحِظُ بِنُطْقٍ لَا يَكِلُ وَلَا يَمَلُّ صَاحِبًا حَتَّى يَمَلُّ

فَدَبٌ فِيهِنَّ دَيْبًا قَدْ أَكَلَ عَصَا سُلَيْمَانَ فَظَلَّ مُنْجَدِلٌ

أَيْبِنِي أَنَا يَيْبُ لَهُ فِيهَا سَبَلٌ بِالْمَاءِ وَالطَّيْنِ وَمَا فِيهَا بَلَلٌ

مِثْلَ الْعُرُوقِ لَا يُرَى فِيهَا خَلَلٌ يَا كُلُّ أئِمَّارِ الْعُقُولِ لَا أَكَلْ
حَتَّى يُرَى الْعَالَمُ مَهْجُورَ الْمَحَلِّ يَعُودُ وَقَافًا وَقَدَّ كَانَ بَطَلْ
فَأَوْدَعَ الْقَلْبَ هُمُومًا تَشْتَعِلُ وَصَيَّرَ الْكُتُبَ سَحِيقًا مُنْسَجِلِ

وقال في دفتر أهده

دُونَكُ مَوْشَى وَحَاكَّتُهُ الْأَنَامِلُ أَيَّ حَوَكِ
بِشَكْلِ يَأْخُذُ الْحَرْفَ الْمُجَلِّيَّ كَانَ سُطُورَهُ أَغْصَانُ شَوْكِ

وقال في بيت ضيق كان فيه هو وجماعة

يَارُبَّ بَيْتِ زُرْتَهُ وَكَأَمَّا قَدْ ضَمَّنِي فِي ضَيْقِهِ سَجْنُ
مَا يُحْسِنُ الرَّمَانَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي قَشْرِهِ إِلَّا كَمَا تَحْنُ

وقال في النحل

أَعَدَدْتُ لِلْجَارِ وَاللُّعْفَاةِ كَوْمَ الْأَعَالِي مَتَسَامِيَاتِ
رَوَازِقًا فِي الْمَحَلِّ مُطْعِمَاتِ لَسَنَ عَلَى الْأَعْطَانِ بَارِحَاتِ
تُسْقَى بِأَنْهَارِ مُفَجَّرَاتِ عَلَى حَصَى الْكَافُورِ فَائِضَاتِ
تَظَلُّ فِيهَا الطَّيْرُ نَاعِمَاتِ عَلَى الْغُصُونِ مُتَجَاوِبَاتِ
بِالْسُنِّ كَثِيرَةِ اللُّغَاتِ كَوَازِبِ الْقَوْلِ وَصَادِقَاتِ

ذَوَاتِ أَطْوَاقٍ مَرَّصَعَاتٍ وَأَخْنُكَ سُودٍ مَقْوَسَاتٍ
كَأَنَّهَا نُونَاتٌ مَاشِقَاتٌ وَأَرْجُلٌ حَمْرٌ مُضَرَّجَاتٍ
يَصْفَقْنَ فِيهَا مُتَنَقِّلَاتٍ بِأَجْنِحَاتٍ مُتَسَاوِيَاتٍ
يَصْفَقْنَ نَشْوَارَ عَلَى الْأَصْوَاتِ بَيْنَ حَمَامٍ مُتَهَدِّلَاتٍ
كَحَمَمِ الْعِيدِ الْمُجْعِدَاتِ أَبَدَتْ مِنَ الْكَافُورِ صَاحِيَاتٍ
بِيضًا عَلَى الْأَغْمَادِ فَاصِلَاتٍ حَتَّى إِذَا صُرْنَ إِلَى مَيْقَاتٍ
رُحْنٍ مِنَ الْجَوْهَرِ مُوقِرَاتٍ بِالذَّهَبِ الرُّطْبِ مُكَلَّلَاتٍ
وَبِالْيَسَاقِيَةِ مُتَوَجَّجَاتٍ تُبَارِكُ الْعَرَائِسُ الضَّرَّاتِ
ثُمَّتُ بَدَلْنَ بِأَوْعِيَاتٍ لِلْعَسَلِ الْمَآذِي ضَاهِيَاتٍ
كَقَطْعِ الْعَقِيقِ نَائِعَاتٍ بِخَالِصِ التُّبْرِ مَقُومَاتٍ
فَضِمَّتْ خَوْفًا بِقُبْرَاتٍ تَضْرِبُ بِالْعَصَى وَاقِفَاتٍ
مَجْشُوثَةً وَلَيْسَ بِأَرْحَاتٍ مِثْلَ النِّسَاءِ الْمُتَجَرِّدَاتِ
يَرْمِينَ بِالْأَزْبَادِ قَازِفَاتٍ قَذَفَ صَفَايَا الْكُومِ بِالْجِرَّاتِ
حَتَّى إِذَا رُحْنٌ مَعْمَمَاتٍ وَأَفْرَدَتْ بِالْغَيْطِ خَالِيَاتٍ
ثُمَّ سَكَنَ غَيْرَ رَاضِيَاتٍ فَضَّتْ فَفَاحَتْ مُتَنَفِّسَاتٍ

تَنفَسُ الرِّيَاضِ فِي الحَبَّاتِ حَتَّى إِذَا مَا دُرْنَ فِي الهَامَاتِ
ذَهَبْنَ بِالْعُقُولِ سَارِقَاتِ فِي مَجْلِسِ مُجْتَمِعِ اللِّذَاتِ
يَصِيحُ بِالْعِيدَانِ وَالنَّايَاتِ كَأَنَّ فِي الكَاسَاتِ وَالرَّاحَاتِ
دَمَاءَ غَزْلَانِ مُذْبَحَاتِ بَيْنَ رِيَاضِ مُتَسَاهِبَاتِ
بِأَعْيُنِ الأَنْوَارِ نَاطِرَاتِ وَبِدُمُوعِ القَطْرِ بِأَكْيَاتِ
يُمَنَّ أَغْصَانًا مُعْطَفَاتِ مُسَلِّقَاتِ وَمُفَارِقَاتِ
بِالرَّيْحِ نَعَصَى وَبِهَا نَوَاتِي

وَمِنْ مُخْتَارِ شَعْرِهِ فِي المَعَاتِبَاتِ

قال

الأَحْبَدَا الوَجْهَ الَّذِي صَدَّ صَاحِبُهُ
وَمَا أَمْ مَنْقُوضِ الضُّلُوفِ مَرُوعِ
وَتُلَقَّمُ فَاهُ كَأَمَّا تَأَقَّ حَافِلًا
بِأَحْسَنِ مِنْهَا نَظْرَةً مُسْتَرِيبَةً
وَمَا رَاعِنِي بِالبَيْنِ إِلَّا ظَمَائِنُ
وَإِنْ كَثُرَتْ ظُلْمًا عَلَيَّ مَعَاتِبُهُ
تَمُدُّ إِلَيْهِ جِيدَهَا أَوْ تُرَاقِبُهُ
كَعُرْوَةِ زَرِّ فِي قَمِيصِ تُجَازِبُهُ
يُغَالِبُهَا كَيْدُ البُكَا وَتُغَالِبُهُ
دَعْوَنَ بُكَاثِي فَاسْتَجَابَ سِوَا كِبُهُ

بَدَّتْ فِي بَيَاضِ الْأَلِّ وَالْبَعْدُ دُونَهَا
وَقَوْلَةَ أَقْوَامٍ عَدَى قَدْ سَمِعْتُهَا
لِحُومِهِمْ لِحَى وَهُمْ يَا كَلُونَهُ
وَمَا نَسَبُ الْأَقْوَامِ إِلَّا عَدَاوَةٌ
مُسَلَّلَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَيُوفَةٌ
وَمَا ذَاكَ هَمِّي بَلْ أَرَقْتُ لِبَارِقِ
بَخَلْتُ بِهِ عَنْ كُلِّ أَرْضٍ وَأَهْلِهَا
قَرَى لِلزَّمَانِ الصَّعْبِ وَيَحْكُ وَأَصْبِرِي
وَلَا تَحْزَنِي إِنْ أَغْلَقَ الْوَفْرُ بَابَهُ

وقال

قَدْ عَضَّنِي صَرْفُ النَّوَابِ
وَالْمَرْءُ يَعْشِقُ لَذَّةَ
مَا عَابَنِي إِلَّا الْحُسُو
وَإِذَا مَلَكَتِ الْمَجْدَ لَمْ
وَإِذَا أَطَاعَكَ ظَاهِرٌ
وَرَأَيْتُ آمَالِي كَوَاذِبُ
دُنْيَا فَتَعْقِرُهُ الْمَصَائِبُ
دُونَكَ مِنْ خَيْرِ الْمَنَاقِبِ
تَمْلِكُ مَوَدَّاتِ الْأَقَارِبِ
فَأَصْبِرْ عَلَى عَيْثِ الْمَعَايِبِ

وَلَرُبَّ هَاجِرَةٍ أَكُو ل حَرُّهَا صَبْرَ الرَّكَّابِ
كَلَّفْتُهَا وَجْنَائَ يَدِ رَعَّ خَطْوُهَا عَرْضَ السَّبَّابِ
وَالشَّمْسُ تَأْكُلُ ظِلَّهَا أَكَلَ اللَّظَى عِيدَانَ حَاطِبِ
كَادَ النَّجَاءُ يُطِيرُهَا لَوْلَا الْأَزْمَةُ وَالْحَقَائِبِ
وَكَأَنَّمَا تُبْدَى ذَفَا رِيحًا بِأَرْبَاقِ الْجَنَائِبِ
حَتَّى رَأَيْتُ اللَّيْلَ فِي آلِ آفَاقٍ مُسَوِّدَةً الذَّوَائِبِ

وقال

مَنْ يَدُودُ الْهُمُومَ عَنِ مَكْرُوبِ
هُوَ فِي جَفْوَةِ الْمَقَادِيرِ لَأْيَا
خَادِمٍ لِلنَّبِيِّ قَدْ اسْتَعْبَدْتَهُ
أَهْ مِنْ ذِكْرِ أَصْدِقَاءِ رِمَاهُمْ
فَسَقَاهُمْ كَجُودِهِمْ أَوْ كَدَمَعِي
رَبِّ أَعْجُوبَةٍ مِنَ الدَّهْرِ بِكْرِ
فَبَدَّتْ شَيْبَتِي وَوَلَّى شَبَابِي
أَنَا رِيحَانَةُ الْمَجَالِسِ فِي السُّلَا
مُسْتَكِينِ لِحَادِثَاتِ الْخُطُوبِ
خُذْ يَوْمًا مِنْ دَوْلَةٍ بِنَصِيبِ
بِمَطَالٍ وَخُلْفٍ وَعَدِّ كَذُوبِ
قَدَّرُ الْمَوْتَ مِنْ كُهُولٍ وَشَيْبِ
صُوبُ مَزْنِ ذِي هَيْدَبٍ مَسْكُوبِ
وَعَوَانٍ قَدْ رَاضَهَا تَجْرِي
وَأَنْتَهَى عَاذِلِي وَنَامَ رَقِيبِي
مِوَحْتَفُ الْأَبْطَالِ يَوْمَ الْحُرُوبِ

وقال

حَثَّ الْفِرَاقُ بَوَاكِرَ الْأَحْدَاجِ
فِي لَيْلَةٍ أَكَلَ الْمَحَاقُ هَالَهَا
وَالصَّبْحُ يَتَلَوُ الْمُشْتَرَى فَكَانَهُ
يَأْمَنُ يَدُسُّ لِي الْعَدَاوَةَ ضَعْنَهُ
أَنَا كَالْمَنِيَّةِ سَقَمَهَا قَدَامَهَا

وقال

طَمَسَ الْمَشِيبُ خُطُوطَ مِيعَتِهِ
قَالَ الْعَوَازِلُ حِينَ شَبْتُ الْأَ
وَنَهَارُ شَيْبِ الرَّأْسِ يُوقِظُ مَنْ
يَأْمَنُ لِسَارِيَةِ سَهْرَتِهَا
مَكْظُوظَةٌ بِالْمَاءِ وَأَطْمَةٌ
وَالْأَرْضُ إِنْ قَتَلَ الْهَجِيرُهَا
وَلَقَدْ وَطِئْتُ الْغَيْثَ تَحْمَلِنِي
وَرَمَى قَنَاةَ قَوَامِهِ بِأَوْدٍ
يَنْهَاكَ شَيْبُ الرَّأْسِ قَلْتُ فَقَدْ
قَدْ كَانَ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ رَقْدٍ
بَرَقَ السَّحَابُ بِجُودِهَا وَرَعْدٍ
آثَارَ رَجُلِ الْمَحَلِّ حَيْثُ قَصَدَ
وَلَدًا أَعَاشَ لَهَا الرَّيْعُ وَلَدٌ
طَرَفٌ كَلُونَ الصُّبْحِ حِينَ وَفَدَ

(١) في الاصل « يوم ناوا بتكتم شاجي » وما بين القوسين من المصحح مع الاستعانة « برسم الديوان اذ فيه « وسجال يوم ناوا بتكتم شاجي »

يَمْشِي فَيَصْدَفُ فِي الْعِنَانِ كَمَا صَدَفَ الْمُعَشَّقُ ذُو الدَّلَالِ وَصَدَّ
 بَلَّ الْمَهْمَا بِدَمَائِنٍ وَلَمْ يَبْتَلِ مِنْهُ بِالْحَمِيمِ جَسَدُ
 وَلرُبَّ خَصْمٍ جَاشَ مَرَجَلُهُ أَطْفَاتُ حَرِّ جَحِيمِهِ فَبَرَدُ
 وَسَفَرْتُ عَنْ وَجْهِ الْيَقِينِ لَهُ وَهَدَمْتُ بَاطِلَهُ وَكَانَ الدُّ
 لِي صَاحِبٌ إِنْ غَبْتُ يَا كُنِّي وَإِذَا رَأَى نِيَّ النَّدَى سَجَدُ
 كَمْ قَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ أَعِاقِبَهُ يَوْمًا فَمَا وَجَدَ الْعَقَابُ أَحَدُ
 وَالذَّهْرُ يَهْدِمُ مَا بَنَى بِيَدِ مِنْهُ وَإِنْ زَرَعَ الشُّرُورَ حَصَدُ

وقال

هَاجَتْ بُكَاءَكَ بَعْدَ الطَّيْرِ مَنْزِلَةً عَفَّتْ مَعَالِمَهَا الْأَمْطَارُ وَالْمُورُ
 تُضَاحِكُ الشَّمْسُ أَنْوَارَ الرِّيَاضِ بِهَا كَأَنَّهَا نَثَرَتْ فِيهَا الدَّنَائِرُ
 وَيَكْسِبُ الرِّيحُ مِنْ أَرْجَائِهَا عِبْقًا كَانَ نَفْحَتَهُ مَسْكٌ وَكَافُورُ
 أَوَّلَ اللَّيْلِ مَنْظُومٌ بِآخِرِهِ أَمِ الصَّبَاحُ بِنَحْرِ اللَّيْلِ مَغْمُورُ
 قُلْ لِلطُّالِبِ قَدْ أَنْضَى رَكَابَهُ لَا تَعْجَلْنَ فَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْدُورُ
 وَمَهْمَةٌ فِيهِ بَيَضَاتُ الْقَطَا كَسْرًا كَأَنَّهَا فِي الْأَفَاحِيصِ الْقَوَارِيرُ
 كَانَ حَرِبَاءَهُ وَالشَّمْسُ تَصْهَرُهُ صَالِ دَنَا مِنْ لَهَيْبِ النَّارِ مَقْرُورُ

وَعَازِبٌ بَلَّهْ تَحْتَ الثَّرَى سَحْرًا
تَكَلَّمَ اللَّيْلُ فِي غُدْرَانِهِ لَغَطًا
خَالَ يُغَرِّدُ ذُبَّانُ الرِّيَاضِ بِهِ
يَكْسُو الْبِلَادَ قَمِيصًا مِنْ زَخَارِفِهِ
وَقَدْ يُبَاكَرُنِي السَّاقِي بِصَافِيَةٍ
يَرِيْقُ فِي كَأْسِهَا مِنْ صَوْبِ عَادِيَةٍ
وَقَالَ

تَتَكَّرَتِ الدُّنْيَا وَغَيَّرَتِ النَّاسَا
فَهَا هُوَ ذَا عَنِ حَاجَتِي مُتَّاقِلًا
إِذَا نَفَرْتُ مِنْ صَدِّهِ النَّفْسُ نَفْرَةً
عَسَى يَرْعَوِي عَنِ ذَا دَعِيهِ لَعَلَّهُ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تُغَيِّرَ عَبَاسَا
يُرُوحُ وَيَغْدُو لَيْسَ يَرْفَعُ لِي رَاسَا
يَقُولُ لَهَا إِحْسَانِي الظَّنَّ لَا بَاسَا
يَعُودُ إِلَى الْحُسْنَى فَلَا تُسْرِعِي الْيَاسَا
وَقَالَ

وَمَا شَجَانِي بَارِقٌ لَاحٍ مَوْهِنَا
فَبِتْ رَلِي خَصْمٌ مِنَ الشُّوقِ غَالِبٌ
وَأَعَدَّتْهُ دَعْوَاتِي لِنَجْدٍ وَأَهْلِهَا
فَصَبَّ إِنَاءَ الدَّمْعِ وَأَسْتَلَبَ الْعُمْضَا
إِذَا مَا دَعَى دَمْعِي تَحَدَّرَ وَأَرْفَضَا
فَيَا أَهْلَ نَجْدٍ هَلْ تُجَازُونَنِي قَرَضَا

أَرَى كُلَّ يَوْمٍ فِي ظِلَامٍ مَفَارِقِي
وَكَاثَتْ يَدُ الْأَيَّامِ تَفْتِيلُ مَرَّتِي
وَكَيْفَ ثَوَاتِي بَيْنَ قَوْمٍ كَأَنَّمَا
سَرَّتْ عَقْرَبُ الشَّحْنَاءِ وَالْبُغْضِ بَيْنَنَا
شَهَابَ مَشِيدٍ بَاقِيَ الْأَثَرِ مُنْقَضًا
فَصَارَتْ يَدُ الْأَيَّامِ تَقْضِي نَقْضًا
تَرْضُ تَحِيَّاتِي وَجُوهَهُمْ رَضًا
وَلَا يَمْلِكُ الْيَأْسُ الْمَحَبَّةَ وَالْبُغْضَا

وقال

أَغْرَى الْخَيَالَ بِنَوْمِي نَازِعٌ شَحَطَا
لَمَّا تَرَبَّعَ فِي أَحْشَاءِ هُودَجِهِ
إِذَا دَجَالِيْلُهُ فَاحَتْ مَضَاجِعُهُ
وَقَدَّهَوَى النُّجُومَ وَالْجُوزَاءُ تَتَّبِعُهُ
أَرْوَحُ لِلشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ مُلْتَقَطَا
وَسَوْفَ لِأَشْكَ يُعِينِي فَاتْرُكُهُ
وَكُنْتُ فِيهِ بِقُرْبِ الدَّارِ مُغْتَبَطَا
وَهِيَ مِنَ الْعَيْنِ سَلَكُ الدَّمْعِ فَانْخَرَطَا
مَسَكًا كَمَا فَتَحَتْ عَطَّارَةٌ سَفَطَا
كَذَاتِ قُرْطِ أَدَارَتِهِ وَقَدْ سَقَطَا
فِيصْبِحُ الشَّيْبُ لِلسُّودَاءِ مُلْتَقَطَا
فَطَالَمَا اسْتَخْدَمُ الْمُقْرَاضُ وَالْمَشْطَا

وقال

وَسَابِجِ هَيْكَلٍ نَهْدٍ مَرَاكِبُهُ
تَمَّتْ لَهُ غُرَّةٌ كَالصَّبِيحِ مُشْرِقُهُ
إِذَا تَقَرَّطَ يَوْمًا بِالْعَنَانِ غَدَا
يَبُوعُ بِالْخَطْوِ يَوْمًا وَهُوَ مُشْتَرِفُ
يَكَادُ سَابِلَهَا عَنْ وَجْهِهِ يَكْفُ
كَأَنَّهُ غَادَةٌ فِي أُذُنِهَا شِنْفُ

قُلْ لِقُرَيْشٍ أَلَمْ نَسْتَحْيِ حَلْمَكُمْ
نَحْنُ الْفُرُوعُ وَأَصْلُ الْفَرَعِ أَنْتَ لَنَا
لَكَ الثَّرَى فَاسْكِنِي إِضْعَادَهُ وَلَنَا
لَا تَطْلُبُوا غَايَةَ مَدَّتْ لغيرِكُمْ

وقال

يا بارحًا أخرجت من ذكره
فأبخل بأخوانك وأستبقهم
قد ذاق قلبي منك ما خافا
لا تنفق الأخوان إسرافا

وقال

وَلَمَّا لَحَقْنَا الظَّاعِنِينَ وَأَرْقَلَتْ
أَشْرَنَ عَلَى خَوْفٍ بَأْغْصَانِ فَضَّةٍ
سَلَامًا كَأَسْرَاءِ النَّدَى تَحْتَ لَيْلِهِ
وَشَكْوَى لَوْ أَنَّ الدَّمْعَ لَمْ يَطْفِ حَرَّهَا
خَلِيلِي مَدًّا اللَّحْظَ هَلْ تُبْصِرَانِهَا
سَقَى دَارِ شَرِّ حَيْثُ قَرَّتْ بِهَا النَّوَى
إِذَا لَاحَ ضَوْؤُهُ الصَّبِيحِ خَلَّلَ رَوْضَهُ
جَمَالَ بِنَا تَشْكُو الْكَلَالَ وَنُوقُ
مُقَوْمَةٍ أَطْرَافِهِنَّ عَقِيقُ
أَيُّ حَيْثُ لَمْ يَرُصَدْ عَلَيْهِ طَرِيقُ
تَوَلَّدَ مِنْهَا يَدْنُهُنَّ حَرِيقُ
فَهَلْ بَلَغَتْ بِالْأَبْرَقِينَ بُرُوقُ
مِنَ الْأَرْضِ هَطَّالُ الْغَمَامِ فُتُوقُ
نَسِيمٌ ضَعِيفُ الْجَانِبِينَ دَقِيقُ

تَرَى هَاجِعَ الْأَنْوَارِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ
بَنِي عَمَّنَا إِنَّا فَرِيقٌ عَلَى الْعَدَا
كَذَى الْعَشَى يَلْقَى رَاحَةً فَيَفِيقُ
فَلَا تُلْهَبُوا نَارَ الْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا
نَفْلٌ شَبَاهُمْ وَالْأَنَامُ فَرِيقُ
فَلَيْسَ سِوَاكُمْ فِي قُرَيْشٍ صَدِيقُ
وَقَالَ

لَا لَوْمَ إِنْ بَكَى الدَّوِيرَةَ بَاكَ
أَيُّ الْمَعَاهِدِ فِيكَ أَنْدَبٌ طَيِّبُهُ
يَا دَارُ جَاذَكَ وَأَبِلْ وَسَقَاكَ
أَمْ بَرْدُ ظِلِّكَ ذِي الْغُصُونِ وَذِي الْجِنَا
تَمْسَاكَ ذِي الْأَصَالِ أَمْ مَعْدَاكَ
وَكَاثِمًا سَطَعَتْ مَجَامِرُ عَنَبِهِ
أَمْ أَرْضُكَ الْمِيثَاءُ أَمْ رِيَاكَ
وَكَاثِمًا حَصْبَاءُ أَرْضِكَ جَوْهَرُهُ
أَوْفَتْ فَا رُ الْمِسْكَ فَوْقَ ثَرَاكَ
وَكَاثِمًا أَيْدِي الرَّيِّعِ ضَحِيَّةٌ
وَكَانَ دَرْعًا مُفْرَعًا مِنْ فِضَّةٍ
نَشَرَتْ ثِيَابَ الْوَشْيِ فَوْقَ رَبَاكَ
يَارُبَّ خَرَقٍ قَدْ قَطَعَتْ نِيَاظَهُ
مَاءُ الْغَدِيرِ جَرَتْ عَلَيْهِ صَبَاكَ
وَالْأَلُّ تَنْزُو بَيْنَهُ أَمْوَاجُهُ
بِنِجْمَاءِ خَاذِلَةَ لَدَيْهِ يَرَاكَ
عَبَّاسُ لَا تَسْتَعْجَلِي لِمَنِّي
نَزَوَ الْقَطَا الْكَدْرِي فِي الْأَشْرَاكَ
فُوزِي بِمِثْلِي أَوْ فُوحِي وَأَنْدِي
وَأَسْتَيْقِنِي لِمُعَمَّرٍ هَتَاكَ
لَا تَبْخَلِي عَن مَاجِدٍ يُبْكََاكَ

لَا تُخَيِّرِنِي وَأَسْأَلِنِي إِنِّي
وَلَقَدْ أَصَابَنِي الزَّمَانُ يَوْسَهُ
أَسَلَّتْ سَيْفِي تَسْفُكِينَ بِهِ دَمِي
إِنْ كُنْتَ لِأَنْعَمِي شَكَرْتَ وَلَا بِهَا
إِيَّاكَ مِنْ بَطْرِ عَلِيٍّ رَحِمَ دَنْتُ
عَارَكْتُ هَذَا الدَّهْرَ أَيَّ عِرَاكِ
وَنَعِيمِهِ فَفَقَّرْتُ ذَاكَ لِذَاكَ
وَلَقَدْ سَفَكْتُ بِهِ دَمَاءَ عِدَاكَ
جَازَيْتَنِي فَالِيكَ بَعْضُ أَذَاكَ
لَا تَنْقُضِي بِيَدِ الْعُقُوقِ قُورَاكَ

وقال

الْأَحَى مِنْ أَجْلِ الْأَحِبَّةِ مَنْزِلًا
أَبْنِي لِي سَقَاكَ الْغَيْثُ حَتَّى تَمْلَهُ
كَأَنَّ التَّصَابِي كَانَ تَعْرِيسَ نَازِلِ
وَمَاءَ كَأُفُقِ الصُّبْحِ صَافٍ جَمَامَهُ
إِذَا اسْتَجَفَلَتْهُ الرِّيحُ جَالَتْ قَدَاتُهُ
وَيَبْدَاءُ نَمْحَالٍ أَطْرَتْ بِهَا الْقَطَا
جَرِيْتُ بِهِ سَبَّاحٍ قَفَرٍ كَأَنَّهُ
كَأَنِّي عَلَى حَفِيَاءٍ يَتَلَوُ لَوَاقِحًا
فَلَمَّا وَرَدَنَ الْمَاءَ أَغْمَدَ صَفْوَهُ
تَبَدَّلَ مِنْ آيَاتِهِ مَا تَبَدَّلَا
عَلَى الْأَنْسِ الْمَفْقُودَيْنِ تَحْمَلَا
ثَوَى سَاعَةً مِنْ لَيْلِهِ وَتَرَحَّلَا
رَفَعَتْ الْقَطَاعِنَهُ وَالْقَيْتُ كُلَّهَا
وَجَرَّدَ مِنْ أَغْمَادِهِ قَتَسَلَلَا
كَأَنَّ قَدَفَتِ أَيْدِي الْمَوَامِي جَنْدَلَا
يَخَافُ لِقَا حَا أَوْ يُبَادِرُ مَوْتَلَا
عَدُونَ بَامَسَاءٍ يُؤَمِّسُ مِنْهَلَا
كَأَنَّ غَمَدَتِ أَيْدِي الصِّيَاقِلِ مُنْصَلَا

أَتَبِيحَ لَهَا لَهْفَانُ يَحْطُمُ قَوْسَهُ
وَأَوْدَعَهَا سَهْمًا كَمَدْرَى مَوَاشِطِ
بَطِيئًا إِذَا أَعْجَلْتُ إِطْلَاقَ فَوْقِهِ
بَنِي عَمَّنَا أَيَقْظُمُ الشَّرَّ بَيْنَنَا
فَصَبِرًا عَلَى مَا قَدْ جَرَّرْتُمْ فِانَكُمْ
وَلَمَّا أَشْبَّ الضَّغْنُ تَحْتِ صُدُورِهِمْ
بِاصْفَرِ حَنَانِ الْقَرَى غَرَّاعِزَلَا
بَعَثَنَ بِهِ فِي مَفْرَقٍ فَتَغْلَغَلَا
وَلَكِنْ إِذَا أَبْطَأَتْ فِي النَّزْعِ عَجَلَا
فَكَانَتْ إِلَيْكُمْ عِدْوَةٌ شَرًّا عَجَلَا
فَتَحْتَمُّ لَنَا بِأَبَا مِنْ الْغَيْبِ مُقْفَلَا
حَسَمْنَاهُ عَنَّا قَبْلَ أَنْ يَتَكَمَّلَا

وقال لابن الفرات

يَادَهُرُ غَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ سِوَى
قَدْ كَانَ لِي ذَا مَشْرِعِ طَيْبِ
عَيْنٌ أَصَابَتْ وَدَّهُ لَا رَأَتْ
وَدَّ أَبِي الْعَبَّاسِ وَأَتْرَكُهُ لِي
حِينَ فَشِيبَ الْآنَ بِالْحَنْظَلِ
وَجَهَّ حَبِيبَ أَبَدًا مُقْبِلِ

وقال

يَا لَهْفَةَ مَنِّي عَلَى مَعْشَرِ
كَاسَاتِهِمْ تَعْلَسُ مِنْ رِيهَا
إِنْ لَمْ يَقَى اللَّهُ فَمَا يَتَّقُونَ
وَبِيضُهُمْ قَدْ عَطَسَتْ فِي الْجُفُونِ

وقال

أَيَا وَادِي الْأَحْبَابِ حَيْثَ وَادِيَا
وَلَا زِلْتَ مَسْقِيًّا وَإِنْ كُنْتَ خَالِيَا

وَنَظْرَةَ خُلْسٍ قَدْ نَظَرْتُ فَلَيْتَهَا
أَلَمْ تَعْلَمَا يَا عَاذِلِيَّ بِأَنَّمَا
مِنَ الْفَارِغَاتِ لَا أَعْلَى وَلَا لِيَا
يَمِينِي سَوَاقِي أَلْعُلَى وَشَمَالِيَا
وَقَامَتِ أَمَامِي هَاشِمٌ وَوَرَائِيَا
وَسَنُّوا الْكُفْيَ أَنْ يَجُودَ بِمَالِيَا
رَأَيْتُ أَشْتَرَفَ الْمَشْرِفِيَّاتِ [لِلْعُلَى] وَبَدَلَ النَّدَى لِلْمَكْرُمَاتِ مُوَافِيَا
وَقَدِ قَلَدْتُ فِهْرِي يَدِي زَمَامَهَا
هُمْ بَعَثُوا فِي ثِيَابِي فَصَلَّ خُطَابِهِمْ
رَأَيْتُ أَشْتَرَفَ الْمَشْرِفِيَّاتِ [لِلْعُلَى]

ومن ميختار شعره في الشيب والزهد

قال

عَزَفْتُ عَنِ الْمُدَامَةِ وَالتَّصَابِي
وَقَدْ كَانَ الشَّبَابُ سَطُورَ حَسَنِي
وَعَزَّانِي الْمَشِيدُ عَنِ الشَّبَابِ
فَمَحَيْتِ السُّطُورَ مِنَ الْكِتَابِ

وقال

أَفَقَ عَنكَ حَانَتْ كِبَرَةٌ وَمَتْسِيبُ
أَيَّامِنَ لَهُ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ مَنْزِلُ
أَمَا لِلتَّقَى وَالْحَقِّ فِيكَ نَصِيبُ
أَتَأْنَسُ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ غَرِيبُ

وقال

مَاتَ الْهُوَى مِنِّي وَضَاعَ شَبَابِي
وَقَضَيْتُ مِنْ لَذَاتِهِ أَطْرَابِي

وَإِذَا أَرَدْتُ تَصَايِيًا فِي مَجْلِسٍ فَالشَّيْبُ يَضْحَكُ بِي مَعَ الْأَحْبَابِ

وقال

يَا رَبَّ لَيْلٍ أَسْوَدَ الذَّوَابِ سَرِيتهُ بِقُلُوصِ نَجَائِبِ
حَتَّى نَهَاهُ زُهْرَةُ الْكَوَاكِبِ وَأَصْغَتِ الْعَقْرَبُ لِلرَّغَائِبِ
بِذَنْبِ كَصَوْلَجَانِ اللَّاعِبِ قَدْ مَلِيَ الزَّمَانُ بِالْعَجَائِبِ
وَأَرْتَفَعَ الْمَنَسِمُ فَوْقَ الْغَارِبِ عُدَّ بِالْكَفَافِ مِنْ رَجَاءِ كَاذِبِ
وَأَقْعُدُ فَقَدْ أَعْدَرْتُ فِي الْمَطَالِبِ

وقال

تَوَلَّى الْجَهْلُ وَأَنْقَطَعَ الْعِتَابُ وَلَاحَ الشَّيْبِ وَأَفْتَضَحَ الْخِضَابُ
لَقَدْ أَبْغَضْتُ نَفْسِي فِي مَشِيبي فَكَيْفَ تُحِبُّنِي الْخُودُ الْكِعَابُ

وقال

أَهْ مِنْ حَسْرَتِي عَلَى الْأَحْبَابِ آهْ مِنْ سَفْرَةٍ بَغَيْرِ إِيَابِ
أَهْ مِنْ مَضْجَعِي فَرِيدًا وَحِيدًا فَوْقَ فَرَشٍ مِنَ الْحَصَى وَالتُّرَابِ

وقال

رَأَتْ طَالِعًا فِي الرَّأْسِ أَغْفَلَتْ أَمْرَهُ وَلَمْ تَتَعَهَّدْهُ أَكْفَ الْخَوَاضِبِ

فَقَالَتْ أَشَيْبٌ مَا أَرَى قُلْتُ شَامَةٌ فَقَالَتْ لَقَدْ شَامَتَكَ عِنْدَ الْحَبَايِبِ

وقال

قُلْ لِدَاتِ اللَّحْظَةِ الْمُتَخَنُّنَةِ وَلِمَنْ أَمَسَتْ بِلَوْمِي عَبْشَةَ
إِنَّمَا مَالِي مَا أَنْفَقَهُ وَالَّذِي أَتْرَكُهُ لِلْوَرَثَةِ

وقال

هَلَّا كَلِيلَاتِهِ فِي لَيْلَةِ الْأَحَدِ لَقَدْ تَمَلَّاتُ مِنْ هِمٍّ وَمِنْ سَهْدِ
تَمَّ رَأْسِي فِي عِمَادِ الْمُلْكِ تَحْسِبُهُ فِي لَذَّةٍ وَهَوٍّ فِي غَمٍّ وَفِي كَمَدِ
وَعَاقِدٍ فَوْقَ أَمْوَالٍ يَجْمَعُهَا قَدْ أَصْبَحَتْ بَعْدَهُ مَحْلُولَةَ الْعُقَدِ
وَمُبْرَمٍ أَمْرَهُ وَالذَّهْرُ يَنْقُضُهُ هَلْ غَالَبَ الذَّهْرُ يَا لِلنَّاسِ مِنْ أَحَدِ
يَاهُنْدُ رَأْبِي الْأَخْوَانَ وَأَمْتَلَّاتُ عَيْنِي قَدَى وَخَلَّتْ مِنْ مَعْشَرِي عَضْدِي
وَالشَّيْبُ فَضَّاحٌ وَعَظٌّ لَسْتُ أَحْمَدُهُ

أَسْرَى بِهِ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ وَالرَّشْدِ

وقال

يَا صَاحِبِي قَدْ كَفَاكَ الذَّهْرُ تَفْنِيدِي خَرَجْتُ مِنْ لِحَظَاتِ الْكَاعِبِ الرُّودِ
وَأَرْسَلِ الشَّيْبُ لَا يَبْغِي بِهِ قَنَصًا بَزَاتُهُ الْبَيْضَ فِي غَرِّ بَانِي السُّودِ

وقال

وَقَالُوا النُّصُولُ مَشِيْبٌ جَدِيْدٌ
إِسَاءَةٌ هَذَا بِأِحْسَانٍ ذَا
فَقُلْتُ الخِضَابُ شَبَابٌ جَدِيْدٌ
فَإِنْ عَادَ هَذَا فَهَذَا يَعُوْدُ

وقال

قَالَتْ أَرَى عَجَبًا أَنْ نَوَّرَ الشَّعْرُ
يَا هَذِهِ أَنَا دِيْنٌ لِلْفَنَاءِ عَلَيَّ
مَهْلًا سَلِيْمِي فَمَذَا الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ
وَقَدْ بَدَأَ لِي فِيهَا قَدْ هُدِيْتُ لَهُ
دُنْيَا تُنَجِّزُهُ الْإِصْصَالُ وَالْبَكْرُ
كَمْ مِنْ أَخٍ لِي قَدْ سَوِيْتُ مَضْجَعَهُ
إِلَى الْحَيَاةِ إِلَى دَارِ الْبَلَاءِ سَفَرُ
كَأَنَّمَا غَابَ فِي أَكْفَانِهِ قَمَرُ
وَلَا أَشْرَبْتُ بِهِ الْأَوْهَامُ وَالذِّكْرُ
غَدَاةَ سَعْدٍ وَلَيْلِي كُلَّهُ سَحَرُ

وقال في المشاورة

تَجَاوَزَ عَنْ جِنَايَةِ كُلِّ دَهْرٍ
وَلَا تَأْتِيكَ نَائِبَةٌ فَشَاوِرِ
وَصَاحِبِ يَوْمٍ حَادِثَةٌ بِصَبْرِ
وَقَسِّمْ هَمَّ نَفْسِكَ فِي نَفُوسِ
فَكَمْ حَمْدَ الْمُشَاوِرِ غَبَّ أَمْرٍ
وَلَا تَتَفَرَّدَنَّ بِطُولِ فِكْرٍ

(١) في الاصل (فامسر) وكذلك ورد وليس هذا الشعر في ديوان ابن المعتز

إِذَا كُظُّوا بِمَاءِ مَدْيَنَ أَغْصَّ بِهِ حَلَاقِمَ كُلِّ نَهْرٍ

وقال

تَخْفَى حَاجَاتِي مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
لَمَنْ لَا يَرُدُّ السَّائِلِينَ بِخِيْبَةٍ
وَلَكِنَّمَا لِلَّهِ تَبَدُّو وَتَظَاهُرُ
وَيَدْنُو مِنَ الدَّاعِي وَيُعْطَى فَيُكْثِرُ

وقال

يَا ذَا الْغِنَى وَالسُّطُوَّةِ الْقَادِرَةِ
أَنْتَ تَنْظُرُ الدُّنْيَا فَقَدْ أَقْرَبَتْ
وَالدَّوْلَةَ النَّاهِيَةَ الْأَمْرَةَ
وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْدُ الْآخِرَةَ

وقال

إِنْ حَارَبَ اللَّهُ قَلْبِي فَقَدْ
يَا دَهْرُ إِنْ كُنْتَ حُرًّا لَمَّا
أَعْيُنُ بَصِيرٌ
أَسَاتَ بَحْرٌ

وقال

وَسُكَّانَ دَهْرٍ لَا تَوَاصَلَ بَيْنَهُمْ
كَانَ خَوَاتِيمًا مِنَ الطِّينِ فَوْقَهُمْ
عَلَى قُرْبٍ بَعْضُ فِي التَّجَاوُرِ مِنْ بَعْضٍ
وَلَيْسَ لَهَا حَتَّى الْقِيَامَةِ مِنْ فَضٍّ

(١) في الاصل إن حارت المهم قلبي

(٢) في الاصل وليس لنا

وقال

يا خاضباً للحية سوف ترفض
مسودةً بها ضمير أبيض
بعد قليل ويصبغ المعرض
قام الخضاب والمشيب يركض

وقال

كن جاهلاً أو فتجاهل تفر
والدهر محروم يرى ما يرى
للجهول في ذا الدهر جاه عريض
كما يرى الوارث عين المريض

وقال

أست أرى شيباً برأسي طالماً
كان المناقش التي تعتورنه
ونت حيلي عنه وضاق به ذرعى
مناقير طير تلتقي سنبل الزرع

وقال

لا تكذبن فخير التمول أصدقه
فما يطول بها إلا على وجل
المال يفرق من كف نفقه
ومن شراء وبيع كان يقلقه
حتى يطير إلى من ليس ينفقه
فيستريح إذا لاقاه من هبة

وقال

قل لمشيبى إذ بدا
وأبيض منى المفرق

يا فِضَّةَ حُلِيِّهَا لَكِنِّهَا لَا تَنَفَّقُ
ويا نَهَارًا لَا يَرُ جِي صَبِيحُهُ مِنْ يَعْشِقُ
لا مَرَحِبًا لِمَرَحِبًا أَنْتَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ

وقال

يَا نَفْسُ صَبْرًا لَعَلَّ الْخَيْرَ عَقْبَاكَ خَاتَمُكَ بَعْدَ لَذِيذِ الْعَيْشِ دُنْيَاكَ
مَرَّتْ بِنَا بُكْرًا طَيْرٌ فَقُلْتُ لَهَا طُوبَاكَ يَا لَيْتَنَا إِيَّاكَ طُوبَاكَ
لَكِنْ هُوَ الدَّهْرُ فَالْقِيَّةِ عَلَى حَذَرٍ قُرْبٌ مِثْلَكَ يَنْزُو تَحْتَ أَشْرَاكَ
[.....]

فرضيه أبو العباس وكتب إليه

الْحَقُّ الرِّضَا مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَغَضُّبِ بَابِقَ كَالْجَذَعِ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ
لَهُ هَامَةٌ مُسَوِّدَةٌ اللَّوْنِ عَيْنَهَا تُبَارِي سَنَا نَارٍ عَلَى رَأْسِ مَرْقَبِ
كَمِندَرِي فَتَاةٍ فِي خِمَارٍ حَدَادِهَا مَوْكَلَةٌ مِنْهَا بِرَأْسِ مُعَصَّبِ

(١) بعد هذا نلاحظ انقطاع الكلام وعدم اتصاله بالذي بعده وهذا يدلنا على أنه حدث سقط ، ولكننا لا ندرى مقداره فعسى أن نوفق إليه وهو على كل حال لن يقل عن صفحة من صفحات الاصل عدد سطورها واحد وعشرون سطرا وربما كان أكثر لان الشعر آخر صفحة وقوله (فرضيه) أول صفحة أخرى ولعل سر هذا النقص إنما يرجع إلى إهمال الذين صوروا الكتاب في استانبول

مِنَ الذَّهَبِ الْأَبْرِيْزِ يَلْمَعُ لَوْنُهُ كَمَا لَاحَ فِي جُنْحِ الدُّجَى ضَوْءُ كَوْكَبِ

ولعبد الله بن المعتز بعد هذه أشعار حسان في مكاتباته لآخوانه تركنا ذكرها لنذكرها مع أشعار إخوانه إذا انتهينا اليهم ، إذ كانوا مقلين ، لتحسن أشعارهم بجواباته لهم إن شاء الله .

ومن مكاتباته

كلام له في ذم صحبة السلطان

ربما أورد الطمع ولم يصدر ، ووعده ولم يوف . ومن تجاوز الكفاف لم يغنه أكثاره ، ومن ارتحله الحرص أنضاه الطالب . والأمانى تعمى الإبصار والبصائر ، والحظ يأتي من لا يأتيه ، وربما طاب وعاء حشيره المتالف ، وأشقى الناس "جسم تعب" ، ونفس خائفة ، ودين يتعلم ، ولئن كان البحر كثير الماء إنه لبعيد المهوى ، ومن شارك السلطان في عز الدنيا قاربه في ذل الآخرة ، كما أن أقرب الأشياء إلى النار أسرعها احتراقا . وما أحلى تلقى النعمة وأمر عاقبة الفراق ، ولا يدرك الغنى بالسلطان لاسيما في

(١) رسمت هذه العقرة مضطربة في الاصل فاصلحناها وكانت كذلك ، واشقى الناس ، كما أن أقرب الأشياء إلى النار أسرعها احتراقا ، ولا يدرك الغنى بالسلطان جسم تعب ونفس خائفة ودين يتعلم ولئن كان البحر كثير الماء إنه لبعيد المهوى ومن شارك السلطان في عز الدنيا قاربه في ذل الآخرة ،

هذا الزمان ، المتلون الاخلاق المتداعي البنيان ، الموقظ للشمر ، المنيم للخير ، المطلق أعنة الظلم ، والحابس لروح العدل ، القريب الأخذ من الاعطاء ، والكآبة من البهجة ، والقطوب من البشر ، والذل من العز ، والفقر من الوجود . المر الثمرة ، البعيد المجتنى ، القابض على النفوس بكرهه ، المنحى على الاجسام بغربه . لا ينطق الا بالشكوى ولا يسكت إلا على بلوى ، ومن لم يتأمل الأمر بعين عقله ، لم يقع سيف حينه إلا على مقاتله ، والتثبت طريق الرأى إلى الاصابة ، والاعتذار طريق المذنب إلى الانابة ، والعجلة تضمن العبرة وتجلب الحسرة ، وما أحب أن أصرف عنك خطأ توثره ، ولكنى قدمت بما لا أستجيز تأخيره من النصيحة لك والمشورة عليك .

والى الوزير عبد الله بن سليمان يهنئه بقدمه

الحمد لله على ما امتن به فى الوزير أعزه الله ، من جميل السلامة وحسن الايابة . حمداً يستمد أمر مزیده ، وإخلاصاً مستدعياً لقبوله ، وبارك الله له فى قدومه ومسيره ، فى جميع أموره وجعل له منة وافية على نعمه ، وأبقاه لملك يحرسه ، ومؤمل ينعشه ، وعاشر يرفعه ، وحفظ له ماخوله كما حفظ له ما استرعاه ، ووقفه فيما طوقه ، وزاده كما زاد منه .

تعزية للوزير عبيد الله بن سليمان عن ابنه أبى محمد

علم الوزير أيده الله بذخائر الأجر يغنى عن نزعتة فيه ، وسبقه

إلى الصبر يكفيني تذكرة به ، لكن لولى الوزير أيده الله موضع إن أخلاه دخل فى جملة المضيعين لحقه ، اللاهين عما عناه . وقد كان من قضاء الله فى أبى محمد رضى الله عنه ما خصت به المصيبة مواقع نعم الوزير ، وآثار إحسانه حاش لله إقرارا بالحق ، وتنجيذا للوعد منه . وعظم الله أيها الوزير أجرك ووفر ذرك وعمر بقيتك ، وكثر عددك ، وسرك ولا ساءك ، وزادك ولا نقصك . ووصل بسلام الزمان نعمتك ، ووليك بما تحب فيما خولك . وكل مصيبة وإن عظمت صغيرة فى ثواب الله عليها ، ضئيلة بين نعم الله قبلها وبعدها ، وما زال أولياء الله يعرضون على المحن فيستقبلونها بالصبر ؛ ويتبعونها بالشكر ، وتنفذ بصائرهم مذموم أوائلها إلى محمود عواقبها ، ويعدها مراقى إلى شرف الآخرة ، ومراتب لاهل السعادة فى دار لا تلجها الهموم ، ولا يزول فيها النعيم . وإذا تأمل الوزير ما تجاوزت هذه الحادثة عنده من النعم فى ولده أبى الحسين ، الذى قد نهض بما حمله ، ووفى آماله ، وأقر عينه ، وغازى حاسده ، واكتسى لباس كرامته ، وقام للخلافة بخلافته ، علم أنه راع على الدهر ، حقيق بتجاوز الصبر إلى الشكر ، فجعل الله الخلف للوزير من الماضى طول عمر الباقي ، وحرسه من المكاره كلها ، وكفاه وكفانا فيه .

فصل

إنما قلبى نجى ذكرك ، ولسانى خادم شكرك .

وإلى علمـيل

أذن الله في شمتك ، وتلقى داءك ببقائك ، ومسحك بيد العافية
ووجه اليك واهـم السلامة ، وجعل عليك ماحية لذنوبك ، ومضاعفة
لثوابك .

فصل من تعزية بولد

لئن حرم الأجر برك ، لقد كفى الأثم بعقوقك ، ولئن فجعت
بفقدته لقد أمنت أمتة

فصل في قبول عذر

كيف أرد عذر من لا تهتدى إليه الموجدة ، ولا تتسلط عليه
، التهمة . ووالله ما عرضت لك وحركت منك إلا بخلا بما ذخرتة من
مودتك ، واعتمدت عليه من اخلاصك لخوفي مع ذلك أن تصير
غفانك تغافلا وذنك تعهدا ، وهذا مالا أحبه لك وإن كنت
أحتمله منك . وما أعتذر من مطالبتك بما جعلك أهلا للبرقة به
وجعلني بولدك مسحفا له

فصل في حاجة

موصل كـ في فلان ، وقد جعلت الثقة بك مطيته اليك ، فلا
تنضها بمطالك ، وأسرع ردها بسابق انجازك ، وتصديق الامل
بيك والظن بك

فصل

قد ملت اليك فما أعتدل ، ونزلت بك فما ارتحل ، ووقفت
عليك فما أنتقل

فصل

لولا أن الاطناب في وصف مطية للمتهخرص ، وتهمة للتخلص ،
لا طلت به كتابي ، وكفى بمقاساة ذى النقص مذكرا بأهل التمام ،
وقد لبثت بعدك بقلب يود لو كان عيناً ليراك ، وعين تود لو كانت
قلبا ، فلا تخلو من ذكراك^(١)

وفي نحوه

كيف ينقطع ذكرى لك بغير خلف منك ، وينصرف قاي عنك
والتجارب تزوى اليك ، والله يعلم أن خيالك شمس نفسى إذا نمت ،
وذكرك سراجها إذا انتهت . وإن ذلك لأقل حرقك ، ولا
ظلمت غيرك بك ، ولا ملت عليه لك .

فصل في ذم

ذكرت حاجة فلان لا فصلها الله بالنجاح ، ولا يسر بابها
لانفتاح . ووصفت عنراً له نصح به غير نفسه ، وما نصح عنها ،
ولكنه نصح عليها ، وأنا والله أصوبك عنه ، وأنصح لك فيه ، فانه

(١) في الاصل « وعين يود لو كان قلبا

خبثت النية ، فاسد الطوية ، جائر المعاتب ، طالب للمعائب ، يقلب لسانه بالملق ، ساتر بالتخلق وجه الخلق ، موجود عند الرجاء ، مفقود مع البلاء . فأتعب عقلك باختياره ، ولا توحش نعمتك باصطناعه .

فصل فى صفة كتاب

الكتاب والهج للابواب ، جرىء على الحجاب . مفهوم لا يقيم ، وناطق لا يتكلم ، به يشخص المشتاق ، ومنه يداوى الفراق .

فصل اعتذار

ترفع أعزك الله عن ظلى إن كنت بريئاً ، وتفضل بالعفو عنى . وإن كنت مسيئاً ، فوالله إني لا طلب غمى ذنب لم أجنه ، وألتمس الاقالة بما لا أعرفه ، لتزداد تطولا ، وأزداد تذللاً . وأنا أعيد حالى عند تكرمك من " حاسد يكيدها ، واحرسها بوفائك من باغ يحاول إفسادها ، وأسأل الله أن يجعل حظى منك بقدر ودى لك ، ومحلى من رأيك بحيث أستحق منك .

فصل فى الشوق

إنى لأسف على كل يوم فارغ منك ، وكل لحظة لا تؤنسها رؤيتك . وسقياً لدهر كان موسوماً بالاجتماع معك ، معموراً بلقائك ، جمع الله شمل سرورى بك ، وعمر بقائى بالنظر اليك .

شفاة في شغل

من عظمت النعمة عليه كثرت الرغبة اليه ؛ فاستجلب بالانعام
منك إنعام الله عليك ، واسترد ما نهب منك ما يهب لك ، واجعل
حظي من ولايتك قبول اختياري لك ، هذا الرجل ، واخطاه بأولياءك
القايدين في ظلك ، فقد أفردك رغبته ، وصرف اليك وجه رجائه ،
وليس فيه فضل للانتظار ، ولا بقية للاذكار ، فعجل إن نويت
جوداً ، وبادر إن نويت صنعاً ، ولا تكن ممن ولايته وعد ، وصرفه
اعتذاراً^١

فصل في فراق

كأن الدهر أبخل من أن يمليني بك ، وأنك من أن يسوغني قربك ،
وإني له لصابر إلا على فقدك ، وراض إلا ببعدهك .

فصل في العفو

لا تشن حسن الظفر بقبح الانتقام ، وتجاوز عن مذنب لم
يسلك باقرار طريقاً ؛ حتى اتخذ من رجاء عفوك رفيقاً .

تهنئة بمولود

اتصل بي خبر مولودك ، فسرني لك ماسرك ، وأنا أسأل الله أن
يتبع النعمة به عليك ببقائه لك ، وأن يعمرك حتى ترى زيادة اليه
منه كما رأيتها به .

(١) في الاصل (ولا تكن ممن ولايته وعداً ، وصرفه اعتذاراً)

فصل دعاء

تولى الله عنى مكافأتك ، وأعان على فعل الخير نيتك ، وأصحب
بقائك عزاً يبسط يدك لوائك ، وعلى أعدائك ، وكلافة تذب عن
ودائع منته عندك ، وزاد فى نعمك وإن عظمت ، وبلغك
أمالك وإن انفسحت .

مثله

لا أزال الله عنا ظلك ، وأعلى فى شرف المنازل مرتقاك ، ولا
أعدمنا فىك إحساناً باقياً ، ومزيداً متصلاً ، ويوما محموداً ، وغداً
مأمولاً ، وعزاً يمكن قبضتك ، ويمد بسطتك .

تعزية

عارية سرك الله بهدتها ، وآشرك بشواها ، وأثابك عند ارتجاعها ،
فأبشر بعاجل من صنه ، وآجل من جزائه [و] مشوبته .
عظم الله أجرك ، وجعل الثواب عوضك ، ووفقك لنيل مرضاته
عنك ، وإنا لله قولاً عما علم نتنجز به ما وعد .

تعزية

الخلود فى الدنيا لا يؤمل ، والفناء لا يؤمن ، ولا سخط على حكم
الله ولا وحشة مع خلافته ، والانس بطاعته ، فأد ما استرد صابراً ،

وأصبح لما استرجع مسلماً؛ فان من علم أن النعمة تفضل من واهبها
شكرها مقبلة، وصبر عنها مولية، جعلك الله محتملاً للنعمة مؤدياً
لشكرها، صابراً عند المحنة، محفوظاً، وفوراً أجرها، والفوز بالصبر
عليها.

ومن فصول لعبد الله قصار

الحكمة شجرة تنبت في القلب، وتثمر من اللسان. لا يقوم عن
الغضب بذل الاعتذار. الشفيق جناح الطالب، والبشر رائد الراغب،
المرض حبس البدن، والهم حبس الروح. الغضب يبدأ بالعصيان؛
يعظم ذنبه ويقبح صورته، ويعمل بدمه. أول الدنيا إلى انقضائها كصور
في صحيفة كلها نشر بعضها [و] طوى بعضها. اصبر على مصاحبة
الكريم وإن اختلت حاله، فليس ينتفع بالجوهره من لم ينتظر بقاءها.
الشرير لا يظن بالناس خيراً لأنه يراهم بعين طبيعه. لئن استبطأنا إجابة
دعائنا، لقد سدنا طرقه بذنوبنا. كلما كثر حفاظ الاسرار ازدادت
ضياعا. أعدل الناس من أنصف عقله من هواه، ومن لم يملك ذلك
فليس لعقله سلطان. بش مال البخيل لحادث أو وارث. الخاسد
مغتاض على من لا ذنب له؛ يحفل بما لا يملكه. طالب لما لا يجده.
شكر نعمة سالفه، يقتضى لك نعمة مستأنفة. كلما حسدت نعمة
الجاهل ازداد قبحاً فيها. الوعد راحة الجرد. والمطل مرضه.
والانجاز بره. الساعي كاذب لمن سعى اليه، أو خائن لمن يسعى به.

كفى بالظلم داعياً لنقمه ، وطاردا لنعمه . البلاغة أن تقرب ما تريد ،
ولم تطل سفن الكلام . خير المعروف ما لم يتقدمه مظل ، ولم يتبعه
من . إذا حضرت الآجال افتضحت الآمال . الصبر على المصيبة يقل
حد الشامت بها ، ويطيل عبوس المتضاهاك لها . المعروف رق ،
والمكافأة عتق . انتظر عند الظلم عدل الله فيك ، وعند المتدرة
قدرة الله عليك ، ولا يحملك اللجاج على افتراف إثم ، فتشفى
غيظك ، ويسقم دينك . أعرف الناس بالله أرضاهم بأقداره . الدنيا
تهين من أكرمت ، والارض تأكل من أطعمت - من كان في أيديك
فهو بك أملك منك بنفسك . غضب الجاهل في قوله ، وغضب العاقل
في فعله ، لاتعينن من وليته على جبايته بقلة جرايته ، فليس يكفيك
من لم يكفه . بعض التقدير للقدر دفع ، كل علو خطر ، وربما أدى
إلى الهلاك الحذر^(١)

(١) في الاصل (وربما أدى من)

أمر من بقى من بنى العباس ممن ليس بخليفة ولا ابن

خليفة للعباسية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شَعْرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ

وَوَطْرَفٌ مِنْ أَخْبَارِهِ وَالسَّبَبُ الَّذِي ادَّعَى لَهُ الْخِلَافَةَ

حدثنا محمد بن موسى البربري ، قال حدثنا محمد بن صالح النطاح قال حدثني أبو مسعود الكوفي ؛ قال قال أبو العباس السفاح لعبد الله ابن علي عمه إن قتلت مروان فلك الخلافة بعدى ، فتمتل مروان لأن صالح بن علي كان من تحت يده .

حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا محمد بن صالح قال حدثني أبو قريش ربحان خادم أبي مسلم ، وكان قد جاز المائة ، قال قال أبو العباس . من يسير إلى مروان فهو ولي عهدى ، فقال عبد الله بن علي أنا .

وقد ذكرنا خبر خروجه وأمانه وموته في أخبار المنصور

حدثنا محمد بن زكريا اللؤلؤي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك

عن الهيثم بن عدى ، قال لما قتل عبد الله بن علي بن أمية قال :

الظلمُ يَصْرَعُ أهْلَهُ وَالْبَغْيُ مَرَّتَهُ وَخَيْمُ
وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ الْبَعِي دُ أَخَا وَيَقْطَعُكَ الْحَمِيمُ

حدثنا مشيخ بن حاتم العسكلي ؛ قال أنشدنا يعقوب بن جعفر

ابن عبد الله بن علي لما قتل بني أمية بنهر أبي فطرس

بَنِي أُمَيَّةَ قَدْ أَفْنَيْتُ آخِرَكُمْ فَكَيْفَ لِي مِنْكُمْ بِالْأَوَّلِ الْمَاضِي
يُطَيِّبُ النَّفْسَ أَنَّ النَّارَ تَجْمَعُكُمْ عُوْضْتُمْ مِنْ لَظَاهَا شَرُّ مُعْتَاضِ
فَنَيْتُمْ لَا أَقَالَ اللَّهُ عَشْرَتَكُمْ بَلَيْتُ غَابَ إِلَى الْأَعْدَاءِ نَهَاضِ
إِنْ كَانَ غَيْظِي بِفَوْتِ مِنْكُمْ فَلَقَدْ رَضَيْتُ فِيكُمْ بِمَا رَبِّي بِهِ رَاضِي

حدثنا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك ؛ قال حدثنا الهيثم

ابن عدى قال ؛ أشرف عبد الله وهو مستخف بالبصرة عند أخيه

سايحان بن علي ؛ فرأى رجلا له جمال يجر أثوابه ويتبختر ؛ فقبل من

هذا ؛ فقبل فلان الأموي ، فقال يا أسفى ، وإن فى طريقنا بعد منهم

لوعشا ، وقال لمولى له بحقى عليك إلا جئتني برأسه ؛ ثم أنشد قول

سديف :

عَلَامَ وَفِيمَ تَتْرُكُ عَبْدَ شَمْسٍ لَهَا فِي كُلِّ رَاعِيَةٍ نُغَاهُ

فَمَا فِي الْقَبْرِ فِي حَرَّانِ مِنْهَا وَلَوْ قُتِلَتْ بِأَجْمَعِهَا فِدَاءُ

يعنى قبر ابراهيم بن محمد الامام ، فمضى . وولاه فأخبر سليمان بما قاله ، فنهاه أن يقبل منه ، فاعتل عليه بأنه فاته .

حدثنا عون بن محمد الكندي ، قال حدثنا إسحاق الموصلي ، قال حدثنا الحارث بن الليث مولى عبد الله بن علي عن أبيه قال جعل عبد الله بن علي ينظر إلى القتلى يوم الزاب ، والتفت إلى أبي عون بن محمد بن صول وهما إلى جانبه فقال :

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَذْهَبَ حُزْنَهَا أَخَذِي بِشَأْرِي مِنْ بَنِي مَرْوَانَ
وَمِنْ آلِ حَرْبٍ لَيْتَ شَيْخِي شَاهِدٌ سَفَكِي دِمَاءَ بَنِي [أَبِي] سَفْيَانَ

حدثني أبو العيناء قال حدثنا الاصمعي ؛ قال سمعت جعفر بن سليمان يقول لما قتل عبد الله بن علي من قتل من بني أمية بلغ ذلك إلى سليمان بن علي ؛ فقال ما كنت أحب لأخي أن يحتقب هذا الأمر ولقد وفي بما قال صغيرا ، بقوله كان أبونا علي بن عبد الله يقول له يا بني إن تمكنت من بني أمية ما تصنع بهم ؟ فيقول أذبحهم ، قال وقال عبد الله بن علي لأبيه ، يا أبت كل ولدك اثنان من أم وثلاثة غيري ؛ فانه لا أخ لي من أمي فأوص بي ، قال فأوصى إلى سليمان ابن علي به ، وكان سليمان وصى علي بن عبد الله ، قال جعفر فكان

عبد الله لوصية علي به أحب الى سليمان أبي من أخيه ، صالح بن علي وهو لأمه وأبيه .

حدثني عمرو بن تركي القاضي قال حدثنا القحذمي عن أبيه قال وفد علي بن عبد الله رجل من ولد الخطاب بن عبد مناف ، فقال له إن الوليد بن عبد الملك شديد العلة ، فتمثل علي بن عبد الله بقول يزيد بن الصعق الكلبي :

أَوَارِدَةٌ عَلِيًّا عُكَاظُ تَصَلُّوْا فِرَاسٌ وَلَمَّا فَوْقَهَا الصَّاعُ مَهْوَعًا
فقال له الرجل لئن مضى للجبلين أهله دما ، قال فلما قتل عبد الله ابن علي من قتل روى له هذا الخبر ، فأنشد البيت الذي تمثل به أبوه فقال عبد الله بنحو ذلك :

وَرَدْنَا دِمَاءَ مَنْ أُمِيَّةٌ عَذْبَةٌ وَكُنَّا لَهَا فِي الْقَتْلِ بِالصَّاعِ أَصْوَعًا
وَمَا فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ لِقَتِيلِنَا وَفَاءٌ وَلَكِنْ كَيْفَ بِالثَّارِ أَجْمَعًا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى الشَّرِّ كَلَّهُ وَأَعْطَيْتَ بَعْضًا فَلْيَكُنْ لَكَ مَقْنَعًا
رَعَيْنَا نَفُوسًا مِنْهُمْ بِسُيُوفِنَا وَصَاحَ بِهِمْ دَاعِي الْفَنَاءِ فَاسْمَعَا
قَضَيْنَا بِهِمْ دَيْنًا وَزِدْنَا عَلَيْهِمْ كَمَا زَادَ بَعْدَ الْقَرْضِ مَنْ قَدَّ تَطَوَّعًا
وَكَانَ لَهُمْ مِنْ بَاطِلِ الْمُلْكِ عَارِضٌ فَلَمَّا عَلَتْهُ الشَّمْسُ حَقًّا تَقَشَّعَا
فَلَيْتَ عَلِيَّ الْخَيْرِ شَاهِدَ أَسْمِهِمْ أَصَابَتْهُمْ لَمْ يَبْقَ فِي الْقَوْسِ مَنَزَعَا

حدّثنا جبلة بن محمد بن جبلة ، قال حدثني أبي قال لما دخل أبو مسلم الكوفة أمر أن يكون إلى جانبه رجل تعرفه الناس ، فجاءوه برجل فلقبه عبد الله بن شبرمة الضبي . فسلم عليه ودعا له فأقبل عليه لجلالته وفصاحته ، فقال له الرجل هذا ابن شبرمة الضبي ، قال فزوى وجهه عنه ففطن ابن شبرمة لذلك ، وقال قلت في نفسي ذكرَ والله يومَ الجمل ، فقلت أيها الأمير إني من ضبة الكوفة ولست من ضبة البصرة ، وقد كانت مع أمير المؤمنين علي عليه السلام يوم الجمل تقاتل ضبة البصرة ، قال فأقبل عليّ وقال ككن معنا فسأيرته إلى أن نزل وأمرني فنزلت ، فدخلت معه بيتا فيه سيف ومصحف ، فقال يا ابن شبرمة إن هذا « يريد المصحف » يأمرني بهذا « يريد السيف » فقلت تد علم الأمير أن هذا ينهأه عن هذا إلا في حقه . قال صدقت ، ثم كتب كتبا إلى عبد الله بن علي يحضه فيه على صلة الرحم وجمع الألفة والبيعة لابن أخيه المنصور ، ويرغبه ويرهبه ، فلما فرغ منه قال لي انظر فيه فنظرت فإذا هو لم يبق غاية ، فقال زد فيه شيئا يا ابن شبرمة ، قال فإم أر للزيادة وجها إلا أن يكون شعرا فقلت :

قُلْ لِأَخِي مُكَاشَرَةٌ وَضَعْنِ
سَعَرَتِ الْحَرْبَ بَيْنَ بَنِي أَبِيكَ
فَأَوْرَثَتِ الضَّغَائِنَ مِنْ بَنِيهِمْ
بَنِي أَبْنَائِهِمْ وَبَنِي بَنِيكَ

وَلَوْ طَاوَعْتَنِي وَقَبِلْتَ رَأْيِي لَسَرَّتْ لَهُمْ بِسِيرَةِ أَوْلِيَاكَ
وَأَقْرَرْتَ الخِلَافَةَ حَيْثُ حَلَّتْ وَلَمْ تَعْرَضْ لِمُلْكِ بَنِي أَخِيكَ
كَأَنَّكَ قَدْ أَصَابَكَ سَهْمٌ غَرِبٌ وَغَادَرَكَ العَدَاةُ وَأَسْلَمُواكَ

فتمراه فاستحسنه ، وأنفذ الكتاب ، فعاد الجواب من عبد الله

ابن علي :

ذَرَبَنِي وَمَا جَرَّتْ عَلَيَّ يَدُ الدَّهْرِ فَمَا يَصْعُبُ الأَمْرَ المَهْوُولُ عَلَيَّ حُرٌّ
يَرَى المَوْتَ لَا يَنْجَاشُ عَنْهُ تَكْرُمًا وَصَبْرًا وَإِنْ كَانَ التَّمْيَامُ عَلَيَّ الجَمْرُ
حِفَاطًا لِمَا قَدْ وَرَثْنَا جُدُودَنَا وَصَبْرًا وَمَا لِلرَّيَّةِ خَيْرٌ مِنَ الصَّبْرِ
بِذَلِكَ أَوْصَانَا الكِرَامُ وَلَمْ نَزَلْ عَلَيَّ تِلْكَ تَمَضِي لَا نَضِجُ مِنَ الدَّهْرِ

قال أبو بكر والابيات للحصين بن الحمام المزني "حدثنا الحسين
ابن اسماعيل قال حدثنا علي بن عبد الله السلمي ، قال حدثنا أبو محمد
عبد الرحمن بن عبد الحميد بن فضالة بدمشق قال أخبرنا سليمان بن عبد
الرحمن ، قال حدثنا عتبة بن حماد الحكمي أبو خليل القاري ، قال
حدثنا عبد الرحمن الاوزاعي ، قال بعث الى عبد الله بن علي وأعظمني
ذلك واشتد علي فأقدمت وأدخلت عليه والباس قيام سباطين بين يديه
في أيديهم المكافر كوبات ، فأدنانني ثم قال لي يا عبد الرحمن ما تقول في

مخرجنا هدا؛ فقلت أصلح الله الأمير قد كانت بيني وبين أخيك داود
مودة فأعفيني، قال لتخبرني ، فقلت لأحمد قنه واستبسلت للوت ، فقلت
حدثني يحيى بن سعيد الانصارى عن محمد بن ابراهيم عن علقمة بن
وقاص سمع عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول ، إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَانَرَى ، فَمَنْ كَانَتْ
هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ
إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ ، قَالَ وَفِي
يَدِهِ قَضِيثٌ يَنْكُثُ بِهِ الْأَرْضَ ، فَقَالَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ مَا تَقُولُ فِي قَتْلِنَا
أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ بَنِي أُمِيَّةَ ؟ فَقُلْتُ كَمَا قُلْتَ قَالَ لَتُخْبِرَنِي فَقَاتَ
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ عَنْ مَطْرَفِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَا يَحِلُّ قَتْلُ الْمُسْلِمِ إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثِ الْبَارِي
لِدِينِهِ أَوْ رَجُلٌ قَتَلَ نَفْسًا فَيُقْتَلُ بِهَا أَوْ رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ ، قَالَ
ثُمَّ أَطْرَقَ هَوِيًّا ، ثُمَّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَنِ الْخُلَافَةِ أَهَى وَصِيهِ مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ؟ فَوَرَدَ عَلَيَّ مِثْلُ مَا وَرَدَ ثُمَّ قُلْتُ لِأَصْدَقْنِهِ . فَقُلْتُ
لَوْ كَانَتْ وَصِيَّةٌ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَكُمْ مَا تَرَكَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَحَدًا يَتَقَدَّمُهُ ، ثُمَّ سَكَتَ سَكَاةً وَقَالَ مَا تَقُولُ فِي أَمْوَالِ بَنِي أُمِيَّةَ ؟
فَاسْتَعْفَيْتَ فَقَالَ لَتُخْبِرَنِي فَقُلْتُ إِنْ كَانَتْ لَهُمْ حِلَالًا فَهِيَ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ،
وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ حَرَامًا فَهِيَ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، قَالَ ثُمَّ أَمْرِي فَأَخْرَجْتِ .

حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا ابن عائشة قال قالت امرأة من نساء بني أمية لعبد الله بن علي قتلت من أهلي وذويهم اثني عشر ألفا فيهم ألفا لحية خضيبة ، فقال عبد الله

تَكْبَرُ عِنْدِي الْقَتْلَ وَهُوَ صَغِيرٌ عَلَى مَأْرَبٍ وَالِدَائِرَاتُ تَدُورُ
وَقَالَتْ قَتَلْتَ الْأَهْلَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَأَنْتَ بَعْفُو لَوْ تَشَاءُ جَدِيرُ
فَقُلْتُ وَهَلْ فِيكُمْ لِعَفْوِي مَوْضِعٌ وَلى مِنْكُمْ بَعْدَ الْقَنَاةِ ثُوورُ
لَئِنْ دَنَتِ الْأَنْسَابُ مِنَّا وَمِنْكُمْ لَقَدْ بَاعَدْتَهَا بِالْعِرَاقِ قُبُورُ
فَلَا تُنْكِرُوا أَنْ يُؤْخَذَ الْحَقُّ مِنْكُمْ فَمَا فِي قِصَاصِ الْمُسْلِمِينَ نَكِيرُ
وَإِنْ تَكُ يُمْنَانَا أَصَابَتْ يَسَارَنَا بِجُرْحٍ فَمَا جُرْحُ الْيَمِينِ يَضِيرُ
وَقَدْ كُنْتُمْ فِي الشَّرِكِ تَحْذُونَ حَذُونَا وَكُلٌّ إِلَى أَقْصَى الْمَسَاءِ يَسِيرُ
فَلَمَّا أَتَى الْأِسْلَامُ أَظْلَمَ فَنَحْرَكُمْ وَلَا حَ لَنَا بَدْرُ الْفَخَّارِ يَنْبِيرُ
وَلَوْ شِئْتُمْ مَا غَابَ عَنْكُمْ ضِيَاؤُهُ وَلَسَكُنَ أَبَاهُ غَادِرٌ وَكَفُورُ

حدثنا عون بن محمد الكندي قال حدثني عبد الله بن أبي الخطاب عن أبيه قال لما دخلت ابنة مروان بن محمد علي عبد الله بن علي حين قتل مروان فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله ، فقال لستُ به ، فقالت السلام عليك أيها الأمير ، قال وعليك السلام

قالت ليسعنا عدلكم ، قال إذن لا يبقى على الارض منكم أحد لانكم حاربتم علياً عليه السلام ودفعتم حقه ونقضتم شرطه ، وقتلتم الحسين بن علي عليه السلام ، و [قطعتم] رأسه ، وقتلتم زيد بن علي واصلبتم جسده ، وقتلتم يحيى بن زيد ومثلتم به ، و [لعنتم] علي ابن أبي طالب عليه السلام علي منابركم ، وضربتم علي بن عبد الله ظملاً بسياطكم ، وحبستهم الامام ابراهيم في حبسكم ، فعدلنا ألا نبقي منكم أحداً ، فقالت فليسعنا عفوكم قال أما هذا ننعم ، ثم أمر برد أموالها عليها ثم قال عبد الله بن علي :

سَدَّتُمْ عَلَيْنَا الْقَتْلَ لَا تُنْكِرُونَهُ قَدُّوْا كَمَا ذُقْنَا عَلَى سَالِفِ الدَّهْرِ

حدثنا الحسين بن فهم ومحمد بن موسى ومحمد بن سعيد قالوا حدثنا محمد بن صالح النطاح أبو عبد الله قال وجه عامر بن إسماعيل برأس مروان إلى صالح بن علي ، فنظر اليه وتحول ، فجاءت هرة فاقتلعت لسانه وجعلت تمضغه ، فقال صالح بن علي « لولم يرنا الدهر من عجائبه إلا لسان مروان في في هر لكفانا ذلك ! »

حدثنا الغلابي قال حدثنا العتيبي قال لما أتى عبد الله بن علي موت السفاح ادعى الخلافة ، وجعل يقول ذاك ولا يخطب به ولا يشهره حتى دخل البعلبكي المؤذن ، فاستأذن وسلم بالخلافة عليه ، فنخطب الناس ولم يجد بدأ من أن يشهر أمره ، وكان البعلبكي معه قبل أن يصير مع المنصور ، ومدحته الشعراء بالخلافة فقال رؤوبة :

يَأْيُهَا الْقَائِلُ قَوْلًا أُجْنَفًا سَفَاهَةً مِنْ قَوْلِهِ وَسَرَفًا
مَاقَامَ عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا آذِنًا خَوْفًا عَلَى الْإِسْلَامِ أَنْ يُسْتَضْعَفَا
وَأَنْ يُرَامَ نَقْضُهُ فَيَتَلَفَا وَمِنْ صَلَاحِ النَّاسِ أَنْ يُسْتَخْلَفَا
عَمَّ بَعْدَ ابْنِ أَخٍ تَلَحَّفَا أَشْجَعُ مِنْ لَيْثِ عَرِينٍ أَعْضَفَا
وقال رؤبة أيضا

إِنْ لَعَبَدَ اللَّهُ عِنْدِي أَثْرًا وَنَعْمًا جَزَاؤُهَا أَنْ تُشْكِرَا
أَبِي الرِّجَالِ مَنْظَرًا وَمُخْبِرًا قَدَّمَهُ اللَّهُ فَمَا تَأَخَّرَا

حدثني الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا يحيى بن زكريا مولى
علي بن عبد الله قال لما قتل عبد الله بن علي من بني أمية قال عبد الله

ابن عمر بن عبد الله بن علي العبلي والعبلات من بني عبد شمس^١

تَقُولُ أَمَامَهُ لَمَّا رَأَتْ شُخُوصِي عَنِ الْمَنْزِلِ الْمُنْفَسِ
وَقَلَّةَ نَوْمِي عَلَى مَضْجِعِي لَدَى هَجْعَةِ الْأَعْيُنِ النَّعْسِ

فقال فيها

أَفَاضَ الْمَدَامِعَ قَتَلَى كُودًا وَقَتَلَى بِكُشُوءَةٍ لَمْ تَرْمَسِ^٢

(١) ورد هذا الشعر في ياقوت منسوبا إلى ابراهيم مولى قائد العلي (نهر أبي

فطرس) (٢) في الاصل «وقلبي بكشوة لم يرمس»

وَقَتْلِي بَوِّجٍ وَبِاللَّابِتِيِّ نِ مِنْ يَثْرِبٍ خَيْرِ مَا أَنْفُسِ
وَبِالزَّابِيَيْنِ نَفُوسٍ ثَوْتٍ وَقَتْلِي بَنِي أَبِي فَطْرُسِ
أَوْلَاكَ قَوْمٌ أَنَاخَتْ بِهِمْ نَوَائِبُ مِنْ زَمَنِ مُتَعِسِ
فَزَلَّتْ حَيَاتِي لِمَنْ رَامَهَا وَأَنْزَلَتْ الرَّغْمَ بِالْمُعْطَسِ

فبلغ قوله هذا عبد الله بن علي ، فقال عبد الله بن علي :

شَفَى النَّفْسَ لَوْ أَنَّهَا تَشْتَفِي دَمَاءَ بَنِي أَبِي فَطْرُسِ
وَقَتْلِي كُدَى حِينَ أَرْدَيْتَهُمْ بِكُشُورَةٍ وَالْوَاضِحِ الْأَمْلَسِ
وَقَتْلِي بَوِّجٍ مِنَ الظَّالِمِينَ إِلَى النَّارِ مَارَتْ وَلَمْ تُرْمَسِ
فَمَنْ كَانَ قَتْلَهُمْ سَاخِطًا يَعْضُ مِنَ الرَّغْمِ بِالْمُعْطَسِ

حدثنا أبو الحسن المشيخ بن حاتم العكلى ، قال حدثنا يعقوب ابن جعفر بن سليمان الهاشمي ، قال لما كتب جدي سليمان بن علي وسائر إخوته الأمان لأخيهم عبد الله بن علي المنصور ، قال لهم هذا الأمان لازم إذا وقعت عيني عليه ، فلما أدخل داره عدل به ولم يره المنصور ، فحبس فكتب من الحبس إلى إخوته : هذه حيلة

(١) في الاصل « وبلائين » وفي ياقوت « يثرب هم خير ما انفس »

(٢) في الاصل « قوم داعت بهم »

جرت على بكم ومنكم فاحتالوا لي فيها ، قال وأنشدني من شعره
في حبسه ذلك :

نَقَضَ الْعَهْدَ خَائِسٌ بِالْأَمَانِ مُسْتَحِلٌّ مَحَارِمَ الرَّحْمَنِ
سَلَبْتَنَا الْوَفَاءَ وَالْحِلْمَ طَوْعًا فَأَعْتَلَيْتُنَا بِهِ بَنُو مَرْوَانَ
لَيْتَنِي كُنْتُ فِيهِمْ حَسَبَ الْعَيْدِ شِ طَلَيْقًا أَجْرُهُ حَبْلُ الْأَمَانِي
كُلُّ عَتَبٍ تُعِيرُنِيهِ اللَّيَالِي فَبَسِيفِي جَنِيَّتُهُ وَلِسَانِي

حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا عمرو بن شبة قال حدثني محمد

ابن يحيى قال حدثني عبد الله بن يحيى بن علي عن عبد الله بن الحسين
ابن الفرات قال رحلت عشية من قرية بطريق مكة مع عبد الله
وحسن ابني حسن بن حسن فضمننا المسير وداود وعيسى وعبد الله
ابن علي بن عباس قال فسار عبد الله وعيسى ابنا علي أمام القوم فقال
داود لعبد الله بن حسن لم لا يظهر محمد أبو ذاك قبل ملك بني
العباس ؟ فقال عبد الله لم يأت الوقت الذي يظهر فيه محمد بعد ، ولسنا
بالذين نظهر عليهم ، وليقتانهم الذين يظهر عليهم قتلا ذريعاً ، قال
فسمع عبد الله بن علي الحديث ، فالتفت إلى عبد الله بن حسن ، فقال
[يا] أبا محمد :

سَيَكْفِيكَ الْجُعَالَةَ مُسْتَمِيَّتٌ خَفِيفُ الْحَاذِمِينَ فِتْيَانِ جَرِمِ

(١) هكذا بالأصل وأصل الصواب « وليقتلن الدين » أو « الذين يظهرون ،

أنا والله الذي أظهر عليهم وأقتلهم وأنتزع ملكهم ، وولد عبد
الله بن علي في آخر ذي الحجة سنة اثنتين ومائة ، وتوفي سنة تسع
وأربعين ومائة .

شِعْرُ أَبِي مُوسَى عَيْسَى بْنِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ وَطُرْفُ أَخْبَارِهِ .

حدثني مشيخ بن حاتم العكلى قال حدثنا يعقوب بن جعفر بن
سليمان قال ذكر عيسى بن موسى بين يدي أبي جعفر بن سليمان فقال
ذاك شيخ الدولة وسيد الاهل ، وكان أبوه موسى بن محمد غزا مع
أبيه محمد في غزاة ذى الشامة المعيطى ، فتوفي فقدم محمد ذا الشامة
ليصلى عليه فأبى وقال أنت أحق بذلك ، فقدمه فصلى عليه [وبقى]
ذو الشامة على قبره حتى دفن ، وكان يحيى إلى أبيه وهو مريض فيسأله
عنه ، فشكر ذلك السفاح وسائر ولد أبيه ، فلم ينالوا ما جاءت
دولتهم معيطياً بمكروه .

ويروى أنه 'دست إلى عيسى بن موسى شربة لما امتنع من البيعة
للهدى فأقلت منها بعد أن تناثر شعره ، فقال في ذلك يحيى بن زياد
ان أبي جراية البرجى :

أَفَلَتَ مِنْ شَرْبَةِ الطَّيِّبِ كَمَا أَفَلَتَ ظِيَّ الصَّرِيمِ مِنْ قُتْرِهِ

مَنْ قَابِضٌ يَقْبِضُ الْعَرِيضَ إِذَا رَكِبَ سَهْمَ الْحُتُوفِ فِي وَتَرِهِ
دَافَعَ عَنْهُ الْعَظِيمُ قُدْرَتَهُ صَوْلَةَ لَيْثٍ يَزِيدُ فِي خُمُرِهِ
حَتَّى أَتَانَا وَنَارُ شَرِبَتِهِ تُعْرِفُ فِي سَمْعِهِ وَفِي بَصَرِهِ
أَزَعُرُ قَدُ طَارَ عَنْ مَفَارِقِهِ وَحَفَّ أَثَيْتُ النَّبَاتِ مِنْ شَعْرِهِ

حدثني الغلابي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال دخل أبو
نخيلة على المنصور فأنشده أرجوزة منها :

قُلْ لِلْأَمِيرِ الْوَاحِدِ الْمُوَحِّدِ إِنَّ الَّذِي وَلَاكَ رَبُّ الْمَسْجِدِ
خِلَافَةً تَبْلُغُ أَقْصَى الْمُسْتَدِ فِيكُمْ عَلَى رَغَمِ أَنْوْفِ الْحَسَدِ
لَيْسَ وَلِيٌّ عَهْدَهَا بِالْأَرَشِدِ وَهِيَ عَلَى جَوْزٍ وَبَعْدَ مَقْصِدِ
مَهْدَهَا قَصْدَ السَّبِيلِ تَهْتَدِي عَيْسَى فَرَحَّلَهَا إِلَى مُحَمَّدِ
حَتَّى تَكُونَ مِنْ يَدٍ إِلَى يَدٍ فَقَدْ رَضِينَا بِالْهُمَامِ الْأَمْرِدِ
وَقَدْ عَقَدْنَا غَيْرَ أَنْ لَمْ نَشْهَدْ وَغَيْرَ أَنَّ الْعَقْدَ لَمْ يُؤَكِّدِ

فوصله المنصور وكتب له بمال إلى الري فخرج وأخذه

حدثنا جبلة بن محمد بن جبلة الكوفي قال حدثني أبي عن محمد

ابن قيس الأشعبي ، قال لما قال أبو نخيلة ما قال : ليس ولي عهدا
بالأرشد ؛

قال عيسى بن موسى وما يدري العبد، فوالله ما أتيت غياً قط !

ثم قال يعرض بالمنصور :

وَمَا أَمْرٌ بِالسُّوءِ إِلَّا كَفَاعِلٌ وَمَا سَامِعٌ إِلَّا كَأَخْرَ قَائِلٍ

ثم أمر بأبي نخيلة من رمى به في بئر، فتظلم أهله إلى المنصور فقال ما أعرف حقيقة دعواكم، ولوعرفتها ما كنت مقيداً شيخ بنى هاشم بعبد بنى حيان، فيشسوا وانصرفوا، وكان عيسى بن موسى إذا حج حج معه قوم يتمرضون لمعرفه وصدقاته وصلاته، وكان جواداً تقياً، فقال أبو الشدائد الفزارى :

عَصَابَةٌ إِنْ حَجَّ عَيْسَى حَجُّوا وَإِنْ أَقَامَ بِالْعِرَاقِ دَجُّوا
قَدْ نَالَهُمْ نَائِلُهُ فَلَجُّوا وَالْقَوْمُ عِنْدِي حَجَّجَهُمْ مَعُوجٌ

ما هكذا كان يكون الحج

فقيل له يا أبا الشدائد أتتهجوا الحاج؟ فقال :

إِنِّي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ الْمَبْنِيَّةِ وَاللَّهِ مَا هَجَّوْتُ مِنْ ذِي نِيَّةٍ
وَلَا أَمْرَةٍ ذَا رَعَةٍ تَقِيَّةٍ لَكِنِّي أَبْقَى عَلَى الْبَقِيَّةِ
مِنْ عُصْبَةٍ أَغْلَوْا عَلَى الرَّعِيَّةِ أَسْعَارَ ذِي مَشْرَى وَذِي عَطِيَّةٍ

(١) في الاغانى « قد لفقوا لبيقه فلجوا فالقوم قوم »

(٢) في الاغانى « ولا امرى ذارغبة نقيه »

حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَتَبِيُّ
قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ
يَخْطُبُ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَرَأَ فِي خُطْبَتِهِ طَسَمَ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ
إِلَى قَوْلِهِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ
وَيَوْمِي إِلَى نَاحِيَةِ الْمَنْصُورِ ، قَالَ وَإِذَا صَوْتٌ مِنْ نَاحِيَةِ يَسْمَعُ وَلَا
يَرَى قَائِلُهُ :

أَتَيْتَكَ الرَّوَاحِلُ وَالْمُلْجَمَا تُ بَعِيسِي بْنِ مُوسَى فَلَا تَعْجَلِ

قلت أنا وهذا الشعر لابن هرمة ومنه :

وَقَالَ لِي النَّاسُ إِنَّ الْحَيَاءَ أَتَاكَ مَعَ الْمَلِكِ الْمُقْبِلِ

فَدُونِكَمَا يَا ابْنَ سَاقِي الْحَجِيجِ فَأَنِي بِهَا عَنْكَ لَمْ أَبْخَلِ

لِقَوْلِ الْوَصِيِّ وَأَنْتَ أَبْنُوهُ وَصِي نَبِيِّ الْهُدَى الْمُرْسَلِ

وولي داود بن عيسى المدينة ومكة ، فأقام بمكة فكتب إليه

يحيى بن مسكين :

الْأَقْلُ لِدَاوُدَ ذِي الْمَكْرَمَاتِ وَالْعَدْلُ فِي بَلَدِ الْمُصْطَفَى

أَقَمْتَ بِمَكَّةَ مُسْتَوْطِنًا فَهَاجِرٌ كَهَجْرَةٍ مَنْ قَدْ مَضَى

وأما موسى بن عيسى فيكنى أبا عيسى فأخذ ولد أبيه وأمه إبراهيم

ابن محمد الإمام وولي المدينة الرشيد والكوفة وسوادها للمهدي

وموسى والرشيد وولى المدينة للرشيد وأرمينية ومصر . وكان ابنه احمد بن موسى بن عيسى بن موسى سيدا وولى اليمامة للرشيد .

حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا عبد الله بن الضحاك قال حدثنا الهيثم ، قال لما ألح المنصور على عيسى بن موسى بن محمد أن يخلع نفسه من الخلافة ، ويقدم المهدي عليه ويكون بعده قال عيسى بن موسى :

خَيْرُتُ أَمْرِينَ ضَاعَ الْحَزْمُ بَيْنَهُمَا إِمَّا صَغَارٌ وَإِمَّا فِتْنَةٌ عَمُّ
وَقَدْ هَمَمْتُ مَرَارًا أَنْ أُسَاقِبَهُمْ كَأْسُ الْمَنِيَّةِ لَوْلَا اللَّهُ وَالرَّحِمُ
وَلَوْ فَعَلْتُ لَزَالَتْ عَنْهُمْ نَعْمٌ بِكُفْرِ أُمَّهَا تُسْتَنْزَلُ النِّقَمُ

حدثنا عمرو بن تركي قال حدثنا القحذمي قال أنشد أبو نخيلة

المنصور :

دُونَكَ عَبْدَ اللَّهِ أَهْلَ ذَاكَ خِلَافَةَ اللَّهِ الَّتِي أُعْطَاكَ
بِهَا حَبَابُكَ وَبِهَا أَصْطَفَاكَ فَقَدْ تَنْظَرْنَا لَهَا أَبَاكَ
ثُمَّ أَنْتَظَرْنَاكَ لَهَا إِيَّاكَ فَتَحْنُ نَسْتَدْرِي إِلَى ذُرَاكَ
أُرْمِ إِلَى مُحَمَّدٍ عَصَاكَ وَأَضْرِبْ بِيَمْنٍ وَالْإِلَاحَ مَنْ عَادَاكَ
فَابْنُكَ مَا اسْتَرَعَيْتَهُ كَفَاكَ أَيُّشِبُهُ الْآبَعْدُ مِنْ دَانَاكَ

مَا تَسْتَوِي فِي فَضْلِهَا يَدَاكَ وَإِنَّمَا تَخُطُّ فِي هَوَاكَ
بَجَرْدِ الرَّأْيِ لِمَنْ عَرَاكَ ثُمَّ أَعْصَبِ الْأَقْرَبَ مِنْ رِضَاكَ
فَمَا يُرِيدُ النَّاسُ غَيْرَ ذَاكَ

وجعل المنصور يضحك وأبو نخيلة ينشده ، فأمر له بمائة ألف
درهم كتب له بها إلى الري ، فقال له عقاب بن شبة : أما أنت فقد
سردت أمير المؤمنين ، فان تم ما أردت لتغتبطن ، وإلا فاطلب في
الارض ، فقال له أبو نخيلة .

كَيْفَ التَّخَلُّصُ مِنْ شَبَابِهَا عَلِمَتْ مَعَالِقُهَا وَصَرَ الْجُنْدُبُ
فلما أقبل من الري وجه إليه عيسى بن موسى ببعض مواليه
فقتلوه وسانخوا وجهه حتى لا يعرف ، وقالوا له هذا أوان صر
الجنذب ، فقال لقد كان جندياً على مشيوماً ، وهرب غلبان أبي
نخيلة بالمال .

ومن شعر عيسى بن موسى

وَحَدْبَاءَ لَوْ أَطْلَقْتُمَا مِنْ عَمَالِهَا
تَضَائِقَ عَنْهَا الْأَفْقُ وَالْأَفْقُ وَاسِعُ
وَلَكِنِّي يَعْتَادُنِي مِنْ حَمِيَّتِي
حَذَارَ شَبَابِ تَمْتَطِيهِ الْوَقَائِعُ
وَخَوْفِي أَحْدَانًا مَتَى مَا أَنْزَلَهَا
أَقِفْ مَوْقِفَ الْحَيْرَانِ وَالنَّقْعُ سَاطِعُ

فَأَبَقَ عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ قَرَابَةٍ وَرَاجِعُ فَخَيْرُ الْمُذْنِبِينَ الْمُرَاجِعُ
فَأَنَّكَ إِنْ وَلَّيْتَ ذِمَّةَ بَيْنَنَا خِلَافًا تَوَلَّيْتَكَ السُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ

حدثنا القاضي عمرو بن تركي قال حدثنا القحذمي قال كتب
عيسى بن موسى إلى المنصور حين ألح عليه في البيعة للهدى كتاباً
غليظاً جواباً لكتاب المنصور إليه :

« فهمت كتاب أمير المؤمنين ، المزبل عنه نعم الله ، والمعرضه
لسخطه بما قرب فيه من القطيعة ونقض الميثاق ، أوجب ما كان
الشكر لله عليه ، وألزم ما كان الوفاء له ، فأعقب سبوغ النعم كفرأ
وأتبع الوفاء بالحق غدرأ ، وأمن الله أن يجعل ما مد من بسطته
إحسانا ، وتمكينه إياه استدراجا ، وكفى الله من الظالم منتصرا ،
والمظلوم ناصراً ، ولا قوة إلا بالله ، وهو حسبي وإليه المصير .
ولقد انتهت أمور يا أمير المؤمنين لو تعدت عنك فيها فضلا عن
ترك معونتك عليها لقام بك القاعد ، ولطال عليك القصير ، ولقد
كنت واجداً فيها بغيتي ، وآمنا معها نكث بيعتي ، فلزمت لك طريقة
الوفاء إلى أن أوردتك شريعة الرخاء ، وما أنا بآيس من انتقام الله
ورفع حلمه وكتب بعد ذلك :

بَدَّتْ لِي أَمَارَاتُ مِنَ الْغَدْرِ سُمُّهَا أَظُنُّ وَإِيَّاهَا سَتْمَطْرُكُمُ دَمًا
وَمَا يَعْلَمُ الْعَالِي مَتَى هَبَّطَاتُهُ وَإِنْ سَارَ فِي رِيحِ الْغُرُورِ مُسَلِّمًا

أَتَهَضُّنِي حَقًّا تَرَاهُ مُؤَخَّرًا لِحُكْمِ إِيَّاهِ حِينَ صَرْتِ مُقَدِّمًا
سَنَنْتَ انْتِقَاضَ الْعَهْدِ فَأَصْبِرْ لِمِثْلِهِ بِنَقْضِكَ مِنْ عَهْدِي الَّذِي كَانَ أَيْرَمَا
حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ تَرْكِي الْقَاضِي قَالَ حَدَّثَنَا الْقَحْذَمِيُّ ، قَالَ كَتَبَ
عَيْسَى بْنُ مُوسَى إِلَى الْمَنْصُورِ حِينَ أُلْحَ عَلَيْهِ فِي الْخُلَعِ ، وَطَرَحَ عَلَيْهِ
مِنْ أَهْلِ خِرَاسَانَ مِنْ هَدَدِهِ بِالْقَتْلِ :

« لَوْ سَأَمَنِي غَيْرُكَ مَا سَمَتَنِي ، لَأَسْتَنْصِرْتُكَ عَلَيْهِ ، وَلَا اسْتَشْفَعْتُ
بِكَ إِلَيْهِ ، حَتَّى تَقْرَ الْحَرَمَ مَقْرَهُ ، وَتَنْزِلَ الْوَفَاءَ مِنْزِلَتَهُ ، وَنَحْنُ أَوْلَى
دَوْلَةً يَسْتَنُّ بِعَمَلِنَا فِيهَا ، وَيَنْظُرُ إِلَى مَا اخْتَرْنَا مِنْهَا ، وَقَدْ اسْتَعْنَتَ
بِكَ عَلَى قَوْمٍ لَا يَعْرِفُونَ الْحَقَّ مَعْرِفَتِكَ وَلَا يَلْحَظُونَ الْعَوَاقِبَ لِحَفْظِكَ ،
فَكُنْ لِي عَلَيْهِمْ نَصِيرًا ، وَمِنْهُمْ مَجْبِيرًا ، يَجْزِكَ اللَّهُ خَيْرَ جَزَائِكَ عَنْ
صَلَةِ الرَّحْمِ ، وَقَطْعِ الظُّلْمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ »
فَأَجَابَهُ الْمَنْصُورُ

« لَوْلَا أَنَّكَ تَسَامُ النَّزُولَ عَنْ حَقِّكَ ، وَوَأَجِبَ فِي يَدَيْكَ لَزَالَ
الْمَضْرَعُ إِلَيْكَ ، وَالتَّحْمَلُ عَلَيْكَ . وَلَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَسْبِقَ أَيْدِي
هَذِهِ الْعَصْبَةِ مِنْ أَهْلِ الدَّوْلَةِ إِلَيْكَ ، لَمَا كَلَفْتُكَ شَاقًّا وَلَا حَمَلْتُكَ
مَكْرُوهًا ، وَلَكِنِّي عِنْدَكَ بِالنَّصِيحِ لَكَ وَالْإِشْفَاقِ عَلَيْكَ فِي جَنْبَةٍ مِنْ
لَا يَرْضَى مِنْكَ إِلَّا بَارَادَتَهُ ، وَلَا يَسْتَمَهِّلُ أَيَّامَكَ لِسُرْعَتِهِ ، وَمَا
الَّذِي أَسْمُو بِكَ إِلَيْهِ بَدُونَ الَّذِي يَسْتَنْزِلُونَكَ عَنْهُ ، وَاللَّهُ يُوَفِّقُكَ
وَيُحَسِّنُ الْإِخْتِيَارَ لَكَ »

فلما قرأ عيسى كتابه قال :

فَرَرْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَحَنِ اللَّيَالِي
فَكُنْتُ كَمَنْ شَكَرَ مِضَاءَ حَرِّ
تَعَجَّلَ نَصْرَتِي وَتَحَرَّرَ حَقِّي
وَلَمْ يَرِ مِثْلَكَ الرَّاءُونَ طَرَفًا
إِذَا مَا كُنْتَ لِلْغَاوِينَ كَهْفًا
وَلَوْ أَنِّي تُطَاوَعْتَنِي أَنَاتِي
لَمَا عَطَفَ الزَّمَانُ عَلَيْكَ وَوَدِي
مَحَوَّتْ بِمَا آتَيْتَ تَبَوَّتْ حَقِّي
وَلَوْ طَاوَعْتُ فِيكَ مَقَالَ غَاوٍ
وَأَسَلْتِ الْخُطَابَ إِلَى بَلِيدٍ
وَأَلَكِنِّي صَبَرْتُ النَّفْسَ أَرْجُو
يَكُونُ مَنْ أُسْتَجَارَكَ مِنْ مَلَمٍ
يَبِيْتُ مُقْلَقًا يَطْوِي حَشَاهُ
فَسَلَّطَتِ الْخُطُوبَ بِمَا شَجَانِي
تَلَدَّعَ بِأَلَّتِي تَحْتِ الدُّخَانِ
وَمَنْ يَرْضَى الْمَغِيبَ بِالْعِيَانِ
يُكَلِّفُ ظَالِعًا سَبَقَ الرَّهَانَ
تُعِينُهُمْ فَلَلَّتْ شَبَابَ لِسَانِي
وَتُسَعِدُنِي عَلَى رَفْضِ الْهُوَانِ
وَلَمْ أَجَأْ إِلَيْكَ مِنَ الزَّمَانِ
وَمَا تَمَحُّو سِوَى آيِ الْقُرْآنِ
لَنْلَتَ مَطَالِعَ النَّجْمِ الْإِمَانِي
يُجَادِلُ عَنْكَ مُنْقَطِعِ الْبَيَانِ
دَنُوا مِنْ بَعِيدٍ غَيْرِ دَانٍ
كَمَحْرَلٍ عَلَى طَرْفِ اللِّسَانِ
عَلَى هَمِّ بَعْدَنٍ مِنَ الْأَمَانِي

سَتُبْعُدُ بَيْنَ أَهْلِكَ غَيْرَ شَكِّ كَمَا بَعَدَ الْوَهَادُ مِنَ الرَّعَانِ (١)
حدثنا جبلة بن محمد بن جبلة الكوفي قال حدثنا أبي، قال كان
عيسى بن موسى أصدق الناس لأبي مسلم على المنصور قال عيسى بن
موسى :

أَبَا مُسْلِمٍ إِنْ كُنْتَ عَاصِيَ أَمْرِنَا وَبَاغِيْنَا سُوءَ فَلَسْتَ بِمُسْلِمٍ
سَيْفِيْنِكَ مَا أَفْنَى الْقُرُونِ الَّتِي خَلَّتْ وَمَا حَلَّ فِي أَكْنَافِ عَادٍ وَجَزْمِهِمْ
وَمَا كَانَ أَنَايَ مِنْكَ عَزَاؤَ وَمَفْخَرًا وَأَنْهَضَ بِالْجَيْشِ الْهُمَامِ الْعَرْمَرَمِ
فبلغ الشعر أبا مسلم فلما قدم عاتب عليه عيسى بن موسى فجهده
وقال لقد نسبه قائله إلى .

حدثنا الحسين بن إسحاق قال حدثنا أحمد بن الحارث قال لما
استوت الخلافة للمهدي قال لعيسى بن موسى قبل أن يتم له سنة إنك
أجبت عمك على تقديمي ، وأنا أحب أن أخرجك عن هذا الامر
وأجعله لابني ، فان عصيتني استحققت ما يستحقه العاصي القاطع
وإن أطعتني فما تبلغ أمنيته ما أنويه لك ، قال افعل ما تحب ،
وخلع نفسه فأمر له المهدي بعشرين الف الف درهم وأقطعه قطائع
كثيرة ، وأقطع ولده .

(١) الرعن أنف الجبل ويجمع على رعان

حدثنا الحسين بن فهم قال حدثنا محمد بن اسحق النفرى قال
حدثنا صالح بن اسحق [قال كان] عيسى بن موسى من أجل بنى
هاشم عقلا ، امتنع من أن يخلع نفسه جهده ثم لما رأى الخلع حزما
بادر اليه ، وله فى ذلك كلام ماثور وأشعار حسان وأنشدله :

أَشْكُرُ إِلَى مَنْ يَعْلَمُ الشُّكُورَى وَيَسْمَعُ الْأَسْرَارَ وَالنَّجْوَى
وَمَنْ بِهِ آمَلُ دَفَعِ الَّذِى كُنْتُ لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَهْوَى
صَارَ إِلَى [مَا] كُنْتُ أَرْتِى لَهُ وَأَرْتَجِيهِ أَعْظَمَ الْبَلْوَى
يَضْرِبُنِى سَيْفِى وَيَرْمِى الْعَدَى تَحْرَى بِسَهْمِ لِي مَا أَشْوَى
قَدْ نَقَضَ الْعَهْدَ أَمْرًا مَالَهُ مِيلَ إِلَى الْحَقِّ وَلَا دَعْوَى
يُولِي يَمِينًا أَنَّهُ نَاصِحٌ وَالنُّصْحُ مِنْهُ أَبَدًا دَعْوَى

حدثنا أحمد بن محمد بن اسحق قال حدثنى هارون بن محمد بن
اسحق بن عيسى بن موسى قال حدثنى أبى على^(١) عن إبراهيم بن موسى
قال كتب أبو جعفر المنصور إلى عيسى بن موسى كتابا يحثه فيه على
خلع نفسه وتقديم المهدي عليه ، فكتب اليه عيسى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ) وقال عز وجل

(١) هكذا فى الأصل ولعله حدثنى هارون بن على بن محمد بن اسحاق

(وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) قرأت كتاب أمير المؤمنين وتفهمته وأنعمت بالنظر اليه كما أمر وتنحرتة ، فوجدت أمير المؤمنين إنما يزيدني لينقصني ، ويقربني ليبعدني ، وما أجهل ما لي في رضاه من الحظ الجزيل ، والاثرا الخطير ، ولكنه سامني ما تشع به الانفس وتبذل دونه ، وما لا يسمح به والد لولده ما دام له حظ فيه .

وقد علم أمير المؤمنين انه يريد هذا الامر لابنه لا له ، وهو صائر [إلى ماسيصير] اليه اشغل ما يكون ، وأحوج الى حسنة قدمها ، وسية اجتنبها ولا صلة في معصية الله ، ولا قطيعة ما كانت في ذات الله ١

(١) لاحظنا اختلافا بين هذا الموضوع الذي فرغ منه ، وبين الموضوع الذي سيبدو ، وعدم وجود أية رابطة بينهما وهذا يرجع أنه حدث سقط وما يساعد عليه أن هذا الموضوع في نهاية الوجه الأول من صفحة ٢٢٥ من الأصل ، والموضوع الذي سيبدو أول الوجه الثاني من نفس الصفحة

وإمل هذا السقط صفحات لان الوجه الاول من ترجمة عيسى بن موسى بن محمد الهاشمي والثاني من ترجمة أبي المباس محمد بن احمد أبي العبرولكي يكون القارىء ملما بما يقرأ ، أتينا بتمة الترجمة الاولى ، وصدرنا الثانية يترجمة لابي العبر نقبس ذلك كله من كتاب الاغانى ونضعه بين يديه حين شق علينا ان نصل الى أصل كامل من الصولى .

وقد وضعناه بين قوسين مربعين وتجدون أخبار عيسى بن موسى في ج ١٥ ص ٣٢ وأخبار أبي العبر في ج ٢٠ ص ٨٩ من كتاب الاغانى .
وربما كان الساقط عدة ترجمات ومن الغريب ضم هذين الوجهين المختلفين إلى بعضهما في الفتوغرافيا وجعلهما في صحيفة واحدة ، ولا نستطيع الجزم بأسباب

[بقية أخبار عيسى بن موسى]

قال صاحب الاغانى : وعيسى ممن ولد ونشأ بالحيمية من أرض الشام ، وكان من فحول أهله . وشجعانهم وذوى النجدة والرأى والبأس والسؤدد منهم ، وقبل أن أذكر أخباره فاني أبدأ بالرواية في أن الشعر له^٢ إذ كان الشعر ليس من شأنه ، ولعل منكرا أن ينكر ذلك إذا قرأه .

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى وعمى قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد ، ورأيت هذا الخبر بعد ذلك في بعض كتب ابن أبي سعد فقابلت به ما روياه فوجدته موافقا .

قال ابن أبي سعد حدثني علي بن الصباح ، قال حدثني أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن عيسى بن موسى ، قال لما خلع أبو جعفر عيسى ابن موسى وبويح للهدى قال عيسى بن موسى :

خَيْرُ أَمْرَيْنِ ضَاعَ الْحَزْمُ بَيْنَهُمَا إِمَّا صَغَارٌ وَإِمَّا فِتْنَةٌ عَمَمٌ
وَقَدْ هَمَمْتُ مَرَارًا أَنْ أُسَاقِيَهُمْ كَأَنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْلَا اللَّهُ وَالرَّحِمُ

ذلك أهو لضياح الاصل أو لخلل حدث اثناء التصوير ، نكل تحقيق ذلك إلى الذين يستطيعون الرجوع إلى الاصل المحفوظ بمكتبة شهيد على والله يتولى مشورتهم .

(١) يشير الى قوله المتقدم في ص ٣١٥ : خيرت أمرين ضاع الحزم بينهما

وَلَوْ فَعَلْتُ لَزَالَتْ عَنْهُمْ نَجْمٌ بِكُفْرِ أَمْثَالِهَا تُسْتَنْزَلُ النِّقْمُ

على هذه الرواية في الشعر روى من ذكرت ؛ وعلى ما صدر من
الخلاف في الالفاظ يُغنى

أنشدني طاهر بن عبد الله الهاشمي ، قال أنشدني بريهة
المنصوري هذه الايات ، وحكى ان ناقدا خادما عيسى كان واقفا بين
يديه ليلة أتاه خبر المنصور ، ومادره عليه من الخلع ، قال فجعل
يتملل على فراشه ويهمهم ثم جلس فأنشد هذه الايات ؛ فعلت انه
كان يهمهم بها وسألت الله ان ياهمه المزاء والصبر على ما جرى
شفقة عليه .

قال ابن ابي سعد في الخبر الذي قدمت ذكره عنهم

وحدثني محمد بن يوسف الهاشمي ، قال حدثني عبد الله بن
عبد الرحيم قال حدثتني كاتم بنت عيسى قالت قال موسى بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن العباس رأيت كاني دخلت بستانا ، فلم آخذ منه
إلا عنقودا واحدا عليه من الحب المتراصف ما الله به عليم ، فولد لي
عيسى بن موسى ثم ولد لعيسى من قد رأيت .

قال ابن ابي سعد في خبره هذا :

وحدثني علي بن سليمان الهاشمي قال حدثني عبد الوهاب بن
عبد الرحمن بن مالك مولى عيسى قال حدثني أبي قال كنا مع
عيسى لما سكن الحيرة وأرسل إلى ليلة من الليالي فأخرجني من

منزلى ، فجئت اليه فاذا هو جالس على كرسي ، فقال لى يا عبد الرحمن لقد سمعت الليلة فى دارى شيئا ما دخل سمعى قط إلا ليلة بالحيممة والليلة ، فانظر ماهو ، فدخلت استقرى الصوت فوجدته فى المطبخ ، فاذا الطباخون قد اجتمعوا وعندهم رجل من الحيرة يقينهم بالعود ، فكسرت العود وأخرجت الرجل وعدت اليه فأخبرته ، فحلف لى أنه ماسمعه قط إلا تلك الليلة بالحيممة وليلته هذه .

أخبار أبى العبر ونسبه

هو ابو العباس بن محمد بن أحمد ويلقب حمدونا الحامض بن عبد الله بن عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس المستوى (١) فى أول عمره منذ أيام الامين ، وهو غلام إلى أن ولى المتوكل الخلافة ، فترك الجدد وعدل الى الحنق والشهرة به ، وقد نيف على الخمسين ، ورأى أن شعره مع توسطه لا ينفق مع مشاهدته أباتمام والبحترى وأبا السمط بن أبى حفصة ، ونظراءهم .

حدثنى عمى عبد العزيز بن حمدون قال سمعت الحامض يذكر أن ابنه أبا العبر ولد بعد خمس سنين خلت من خلافة الرشيد ، قال وعمره إلى خلافة المتوكل ، وكسب بالحنق أضعاف ما كسبه كل شاعر كان فى عصره بالجدد ونفق نفاقا عظيما ، وكسب فى أيام المتوكل مالا جليلا ،

(١) لعل معنى المستوى هنا العاقل الجاد الحازم فى أمره ، الجصيف رأيه

وله فيه أشعار حميدة يمدحه بها ، ويصف قصره وبرج الحمام
والبركة ، كثيرة المجال ، مفرطة السقوط ، لامعنى لذكورها ، سيما وقد
شهرت في الناس ^(١)

فحدثني محمد بن الازهر ، قال حدثني الزبير بن بكار ، قال قال عمي
ألا يأنف الخليفة لابن عمه هذا الجاهل مما قد شهر به ، وفضح
عشيرته ، وانه لعر بنى آدم جميعا ، فضلا عن أهله
والادنين ^(٢) أفلا يردعه ويمنعه من سوء اختياره ؟ فقلت إنه ليس
بجاهل كما تعتقد ، وإنما يتجاهل ، وإن له لأدبا صالحا ، وشعرا طيبا ،
ثم أنشدته [له] :

لَا أَقُولُ اللَّهُ يَظْلِمُنِي كَيْفَ أَشْكُو غَيْرَ مُتَمِّمٍ
وَإِذَا مَالِدُهُرٌ ضَعَضَعَنِي لَمْ تَجِدْنِي كَافِرَ النَّعْمِ
قَنَعَتْ نَفْسِي بِمَا رَزَقَتْ وَتَنَاهَتْ فِي الْعُلَاهِمِيِّ
لَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى كَرَمِي وَبِهِ أَمْنِي مِنَ الْعَدَمِ

فقال لي ويحك ، فلم لا يلزم هذا وشبهه ؟ فقلت له والله يا عم لو
رأيت ما يصل اليه بهذه الحماقات لعذرتك ، فان ما استملحت ^(٣) له

(١) يريد أن الأشعار فيها سقوط ومبالغة غير معقولة .

(٢) في الاغانى والادبيين ويظهر أنه تحريف

(٣) استملحت درت له وجمعت وحازت يريد بها أعطيات الخلفاء والامراء .

لم ينفق ، فقال عمى وقد غضب أنا لا أعذره في هذا ولو حاز به الدنيا بأسرها ، لا عذرتني الله إن عذرتة إذن .

وحدثني مدرك بن محمد الشيباني قال حدثني ابو العميس الصيمري قال قلت لابي العبر ونحن في دار المتوكل ، ويحك إيش يحملك على هذا السخف الذي قد ملأت به الارض خطبا وشعرا وأنت أديب ظريف مليح الشعر ؟

فقال يا كشيخان أتريد أن أكسد أنا وتنفق أنت ؟ وأيضا أتتكلم ؟ تركت العلم وصنعت في الرقاعة نيفا وثلاثين كتابا ؟ أحب أن تخبرني لو نفق العقل أكنت تقدم على البحري ، وقد قال في الخليفة بالامس :

عَنْ أَيِّ نَغْرٍ تَبْتَسِمُ وَبِأَيِّ طَرْفٍ تَحْتَكِمُ
فلما خرجت أنت عليه وقلت :

فِي أَيِّ سَلْحٍ تَرْتَعِمُ وَبِأَيِّ كَفِّ تَلْتَطِمُ
أَدْخَلْتُ رَأْسَكَ فِي الرَّحْمِ وَعَلَيْتُ أَنْكَ تَنْهَزِمُ

فأعطيت الجائزة وحرم ، وقربت وأبعد . في حر أمك وحر أم كل عاقل منك . فتركته وانصرفت ،

قال مدرك : ثم قال لي أبو العبر قد بلغني أنك تقول الشعر فان قدرت أن تقوله جيدا جيدا ، وإلا فليكن بارداً بارداً مثل شعر

ابى العبر ، وإياك والفاقر فانه صفع كله .

حدثني جعفر بن محمد بن قدامة ، قال حدثني ابو العيساء . قال

انشدت ابا العبر

ما الحُبُّ إِلَّا قُبْلَةٌ وَغَمَزُ كَفِّ وَعَضُّدٌ
أَوْ كُتْبٌ فِيهَا رُقَى أَنْفُذٌ مِنْ نَفْثِ الْعُقْدِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا حُبِّهِ فَأَمَّا يَبْغِي الْوَلْدَ
مَا الْحُبُّ إِلَّا هَكَذَا إِنْ نَكِحَ الْحُبُّ فَسَدَ

فقال لي كذب المأبون وأكل من خراى رطلين وربعا بالميزان

فقد أخطأ واساء ألا قال كما قلت

١ باض الحُبُّ فِي قَلْبِي فَوَاوَيْلِي إِذَا فَرَّخَ
وَمَا يَنْفَعُنِي حُبِّي إِذَا لَمْ أَكُنْسِ الْبَرَبِخَ
وَإِنْ لَمْ يَطَّرِحِ الْأَصْلَعُ خُرْجِيهِ عَلَى الْمَطْبِخِ

ثم قال كيف ترى ؟ قلت عجبا من العجب قال ظننت أنك تقول

لا فأبل يدي وأرفعها^١ ثم سكت فبادرت وانصرفت خوفا من شره

١ حدثني عبد العزيز بن احمد عم أبي قال كان ابو العبر يجلس

بسر من رأى في مجلس يجتمع عليه فيه المجان يكتبون عنه ، فكان

(١) يريد يبل يده ويرفعها ليصفحه

يجلس على سلم وبين يديه بلاعة فيها ماء وحمأة وقد سد مجراها وبين يديه قصبة طويلة وعلى رأسه خف وفي رجله قنسيتان ومستملية في جوف بئر وحوله ثلاثة نفر يدقون بالهواوين ، حتى تكثر الجلبة ويقل السماع ويصيح مستملية من جوف البئر من يكتب عندك الله ، ثم يلى عليهم ، فأن ضحك أحد ممن حضر قاموا فصبوا على رأسه من ماء البلاعة إن كان وضيعا ، وإن كان ذا مروءة رشش عليه بالقصبة من مائها . ثم يحبس في الكنيف إلى أن ينفض المجلس ولا يخرج منه حتى يغرم درهمين

قال وكانت كنيته أبا العباس فصيرها أبا العبر ثم كان يزيد فيها في كل سنة حرفا حتى مات ، وهي أبو العبر طرد طيل طليرى بك بك^{١)}

حدثني جحظة قال رأيت أبا العبر بسر من رأى وكان أبوه شيخا صالحا ، وكان لا يكلمه ، فقال له بعض إخوانه لم هجرت ابنك ؟ قال فضحني كما تعلمون بما يفعله بنفسه ، ثم لا يرضى بذلك حتى يهجننى ويؤذنى ويضحك الناس منى ، فقالوا له أى شيء من ذلك وبماذا هجنتك ؟ قال اجتاز على منذ أيام ومعه سلم فقلت له ولاى شيء هذا معك ؟ فقال لا أقول لك فأخجلنى وأضحك بى كل من كان عندى ،

(١) يلاحظ أن الحروف المزيده سبعة عشر حرفا فقد مكك سبعة عشر عاما على هذه البدعة

فلما أن كان بعد أيام اجتاز بي ومعه سمكة ، فقلت له إيش تعمل
بهذه ؟ فقال انيكما خلقت لأ كلمة أبدا

أخبرني عمي عبدالله قال سمعت رجلا سأل ابا العبر عن هذه المحالات
التي يتكلم^(١) بها أي شيء أصلها قال أبكر فأجلس على الجسر ومعى دواة
و درج فأكتب كل شيء أسمعه من كلام الزاهب والجاني والملاحين
والمكارين حتى أمتلأ الدرج من الوجهمين ، ثم أقطعه عرضا وأصقه
مخالفاً فيجىء منه كلام ليس في الدنيا أحق منه

أخبرني عمي قال رايت ابا العبر واقفا على بعض آجام سر من رأى
ويده اليسرى قوس جلا هق ، وعلى يديه اليمنى باشق ، وعلى رأسه قطعة
رثة في حبل مشدود بأنشوطة وهو عريان^٢ في ايره شعر مفتول
مشدود فيه شص قد القاه في الماء للسمك ، وعلى شفته دوشاب ملطخ ،
فقلت له خرب بيتك إيش هذا العمل ؟ فقال اصطاد يا كشنخان يا أحق
بجميع جوارحي ؛ إذ امر بي طائر رميته عن القوس ، وإن سقط قريبا
منى أرسلت اليه الباشق ، والرثة التي على رأسى يجىء الحدأ ليأخذها
فيقع في الوهق ، والدوشاب اصطاد به الذباب ، وأجعله في الشص
فيطلبه السمك ويقع فيه . والشص في ايرى فاذا مرت به السمكة
أحسست بها فأخرجتها

قال وكان المتوكل يرمى به في المنجنيق الى الماء وعليه قميص

(١) في الاغانى : التي لا يتكلم بها ، وليس المقصود وصف المحالات بأنها لا يتكلم
بها بل المقصود المحالات المنسوبة اليه

حرير فأذا علا في الهواء صاح الطريق الطريق ، ثم يقع في الماء
فتخرجه السباح

قال وكان المتوكل يجلسه على الزلاقة فينحدر فيها حتى يقع
في البركة ثم يطرح الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك ، ففي ذلك يقول
في بعض حقاياه

وَيَأْمُرُ نِي الْمَلِكِ فَيَطْرَحُنِي فِي الْبَرَكِ
وَيَصْطَادُنِي بِالشَّبَكِ كَأَنِّي مِنَ السَّمَكِ

وحدثني جعفر بن قدامة قال قدم ابو العبر بغداد في أيام
المستعين وجلس للناس فبعث إسحق بن ابراهيم فأخذه وحبسه
فصاح في الحبس دلى نصيحة ، فأخرج ودعا به اسحق فقال هات
نصيحتك قال على ان تؤمنني قال نعم قال الكشكية لا تطيب إلا
بالكشك ، فضحك اسحق وقال هو فيما ارى مجنون فقال لا « هو
امتخط حوت » قال ايش هو امتخط حوت ؟ ففهم ماقاله (١) وتبسم ثم
قال اظن اني فيك مأثوم ، قال لا ولكنك في ماء بصل فقال
اخرجوه عني إلى لعنة الله ولا يقيم ببغداد فأرده إلى الحبس ، فعاد إلى
سر من رأى ، وله اشعار ملاح في الجدم منها ماأنشدنيه الاخفش له

(١) لعل الصواب يفهم ماقاله . والنكته لم تظهر لي ، وان كانت ظاهرة في
قوله : اظن اني فيك مأثوم لانه حرف مأثوم من الاثم الى ماء ثوم (النبات
المعروف) وعليه قال ماء بصل

بمخاطب غلاما أمرد

أَيُّهَا الْأَمْرُدُ الْمَوْلَعُ بِالْهَجْرِ أَفَقَ مَا كُنَّا سَبِيلُ الرَّشَادِ
فَكَأَنِّي بِحُسْنِ وَجْهِكَ قَدْ أَلْبَسَ فِي عَارِضِيكَ ثَوْبَ حَدَادِ
وَكَأَنِّي بِعَاشِقِيكَ وَقَدْ بَدَأْتُ لَتَ فِيهِمْ مِنْ خُلْطَةِ بِيْعَادِ
حِينَ تَبَوُّوا الْعُيُونَ عَنْكَ كَمَا يَذُقُّ قَبْضُ السَّمْعِ عَنْ حَدِيثِ مُعَادِ
فَأَغْتَمُّ قَبْلَ أَنْ تَصِيرَ إِلَيَّ كَمَا تَنْتَظِرُ فِي جُمْلَةِ الْأَضْدَادِ

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني أحمد بن علي الانباري قال كنا في مجلس يزيد بن محمد المهلبى بسر من رأى فجرى ذكر ابى العبر فجعلوا يذكرون حماقاته وسقوطه فقلت ليزيد كيف كان عندك . فقد رأيتك ؟ فقال ما كان الا أدبيا فاضلا ولكنه رأى الحماقة أنفق وانفق له فتحامق ، فقلت له انشدك أبياتا له أنشدنيها فانظر لو أراد دعبل فإنه أهجى أهل زماننا أن يقول فى معناها ما قدر على أن يزيد على ما قال ، قال أنشدنيها فأنشدته قوله

رَأَيْتُ مِنَ الْعَجَائِبِ قَاضِيْنَ هُمَا أُحْدُوْتُهُ فِي الْخَافِقِيْنَ
هُمَا أَقْتَسَمَا الْعَمَى نَضْفِيْنَ قَدْ كَمَا أَقْتَسَمَا قَضَاءَ الْجَانِبِيْنَ
هُمَا قَالَ الزَّمَانُ بِهَلْكَ يَحْيَى إِذَا افْتَسَحَ الْقَضَاءُ بِأَعْوَرِيْنَ
وَتَحْسِبُ مِنْهُمَا مَنْ هَزَّ رَأْسَا لِيَنْظُرَ فِي مَوَارِيثِ وَدِيْنَ

كَأَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ عَلَيْهِ دَنًا فَتَحَّتْ بُرْأَلَهُ مِنْ فَرْدِ عَيْنِ

فجعل يضحك من قوله ويوجب منه ثم كتب الايات

اخبرني الحسن قال حدثنا محمد بن مهران قال حدثني ابن ابي
احمد قال قال لي ابو العبر اذا حدثك انسان بحديث لا تشتمى ان
تسمعه فاشتغل عنه بئنف ابطك ، حتى يكون هو في عمل وانت في عمل
وقال محمد بن داود حدثني ابو عبد الله الداودي قال كان ابو
العبر شديد البغض لعلي بن ابي طالب صلوات الله عليه وله في
العلويين هجاء قبيح .

وكان سبب ميته انه خرج الى الكوفة ليرمي بالبندق مع الرماة
من اهلها في آجامهم ، فسمعه بعض الكوفيين يقول في علي صلوات الله
عليه قولا قبيحا استحل به دمه فقتله في بعض الآجام وغرقه فيها .
ومن شعره]

إِنْ يَكُنْ لِلْعَيُونِ فِي وَجْهِكَ الْعَيْدُ شُ فَاِنَّ الْقُلُوبَ تُكْوِي بِجَمْرِ
يَا قَلِيلَ النَّظِيرِ مُسْتَطَرَفِ الشَّ كُلِّ بَدِيعِ الْجَمَالِ مَغْرَى بِهَجْرِي
كُفَّ عَنِّي الصُّدُودَ يَا وَاحِدَ الْحُسْنِ نِ فَقَدْ عِيلَ مِنْ صُدُودِكَ صَبْرِي

وهو القائل

إِلَهِي إِنْ بِي فَقَرًا إِلَيْهِ وَأَنْتَ وَلِيُّ إِشْفَاقِي عَلَيْهِ

فَإِنْ لَمْ تَقْضِ لِي فِيهِ بِصَبْرٍ يُسَلِّنِي فَدَعْنِي فِي يَدَيْهِ
وحدثني أخوه و[^١] يعرف بسعوط وكان جارنا في شارع عبد
الصد لآخيه :

هَوَى [دَفِينٌ] وَهَوَى بَادِي أَظْلَمَ فَجَازِيكَ بِمِرْصَادٍ ^٢
يَا وَاحِدَ [الْأُمَّةِ فِي حُسْنِهِ أَسْرَفَتْ فِي هَجْرِي وَإِبْعَادِي ^٣
قَدَكْتُ [بِمَا نَالَ] مَنِي الْهَوَى أَخْفَى عَلَيَّ أَعْيُنَ عَوَادِي
عَبْدِكَ يَحْيَى بِأَخْذِهِ قُبْلَةَ يَجْعَلُهَا خَاتِمَةَ الزَّادِ ^٤

حدثنا أحمد بن محمد الاسدي قال حدثني أبو العبر أنه كان
يهوى غلاما فكان يتيه عليه في محبته فقال له :

أَفْبَى تَتِيهُ وَقَدْ عَلَا لَكَ الشَّعْرُ فِي خَدِّ فَحَلَّ
وَوَخَّرَجْتَ مِنْ حَدِّ الظُّبَا . وَصِرْتَ فِي حَدِّ الْإِبِلِ

(١) ما بين الاقواس المربعة محو وقد أكمله المصحح حسب ما دل عليه المعنى.
(٢) في الاغانى دام فین وهوى باد وكلمة دفين محووة من الاصل ويظهر
أنها كلمة أخرى لان مساحة القدر المحو أكبر من المساحة التي تحتاجها كلمة «دفين»
(٣) ما بين الاقواس من الاغانى وهو محو أيضا في الاصل ، ورواية صاحب
الاجانى أشمت بي صدك حسادى

(٤) في الاغانى عبدك يحيى موته قبلة تجعلها وقد استعنا بالاغانى في تركيب
الشرط الاول

أَصْبَحْتَ تَطْلُبُ وَصَلْنَا عُدَّ لِلْعَدَاوَةِ بِالْحَنْجَلِ

حدثنا أحمد بن محمد قال قدم علينا أبو العبر من سر من رأى
فسأله عن أخباره فقال إن محمد بن عبد الملك قد قصدني وحبس كتبني
بأرزاقى فدخلت عليه فأنشدته :

قُمْ فَاسْقِنِي يَا مُحَمَّدٌ مِنْ سَكِيرِي مُبْرَدٌ
وَلَا تُفْنِدْ عَلَيْهَا فَلَيْسَ مِثْلِي يُفْنِدُ

وهذا آخر ما وجد بالأصل الشمسي المنقول عن نسخة
مكتبة شهيد على بالأستانة

فهرس الاداء

- آدم (عليه السلام) ٢١ و ٣٢٤
ابراهيم بن اسحاق ٣٤
ابراهيم بن اسماعيل الكاتب (نطاحة) ٥٦
ابراهيم الامام - ابراهيم بن محمد
ابراهيم بن الحسن بن سهل ٢٠
ابراهيم بن شاهين ٨٥٠٠٣
ابراهيم بن عبيد الله ١٠٤
ابراهيم بن علي بن هشام ٢٣ و ٣٠
ابراهيم بن محمد الامام ٨٨ و ٢٨٩ و ٢٩٩ و ٣٠٥ و ٣١٢
ابراهيم بن عبد الله بن المهدي - ابو اسحاق: ١٧ و ١٨ و ٢٠ -
٢٨ و ٣٠ - ٣٥ و ٣٨ و ٤٥ - ٤٧ و ٤٩ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٥
٨٣ و ٨٩ و ٩٠
ابراهيم بن موسى ٣١٩
ابليس ١٣٢ و ١٩٤
أحمد (رسول الله) ١١١ و ١٥٧ و ١٥٩ و ١٨٥
أحمد (رسول الله) ١١٨
أحمد (خال ابراهيم بن المهدي) ١٧
أحمد (ممشوق ابن المعتز) ١٨٥ و ١٩٤ و ٢٣٠
أحمد بن ابراهيم بن المهدي ٤٤
أحمد بن الحارث ٣١٨
أحمد بن الحسين الهاشمي - أبو عبد الله ٧٠
أحمد بن الرشيد - ابو عيسى بن الرشيد ٥٦ و ٨٣ و ٨٨ و ٩٤
أحمد بن زهير ١٥
(٢٣ - أوراق)

- أحمد بن سعيد الدمشقي ١٠٧
أحمد بن سيف - أبو الجهم ٦٣
أحمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن علي - حدودنا ، الحامض ٣٢٣
أحمد بن أبي العلاء ١٤٣
أحمد بن علي ٦
أحمد بن علي الانباري ٣٣٠
أحمد بن عمران النسائي ١٣
أحمد بن أبي قنن ١٠٧
أحمد بن المتوكل - ابن قتيان ١٠٤
أحمد بن محمد بن اسحاق الطالقاني - أبو بكر ١٣ و ١٦ و ٥٥ و
٦٠ و ٧٠ و ٣١٩
أحمد بن محمد الاسدي - ابو الحسن ١١ و ٦١ و ١٠٦ و ٣٣١ و ٣٣٢
أحمد بن موسى بن بقا ١٣٧
أحمد بن موسى بن عيسى بن موسى ٣١٣
أحمد بن يحيى - ابو العباس (ثعلب) ١٠٧ و ١١٣ و ١١٤
أحمد بن يحيى بن جابر : ١٦ و ١٧
أحمد بن يزيد بن محمد - ابو جعفر المهلب ٢٠ و ٣٠ و ٤٥ و
٥٠ و ٥١ و ٥٧ و ٥٨ و ٦٠ و ٦١ و ٨٢ و ٩٢ و ١٠٥
أحمد بن يوسف الكاتب ٣٠ و ٣٤
الاحوص ٣١
الاخلط | ٩٣ و ١١٤
ادريس بن ادريس ١١٧
اردشير ١٤٤
اسحق ؟ ١٧ و ٥٣
اسحاق بن ابراهيم الموصل ٤ و ٢٣ و ٢٥ و ٣٠ و ٣٢ و ٣٢٩
اسحاق بن سليمان بن المنصور - أبو يعقوب ٣٤
اسحق بن عبد الله الحراني ٣

- اسحاق بن عيسى ٨٩
اسحاق بن وهب بن سباعة الميطي ١٥ و ١٦
ابو اسحق - الشاهيني ٩٦
ابو اسحاق - ابراهيم بن المهدي
أسماء ٧٤
اسماعيل بن اسحق القاضي ١٠٧
اسماعيل بن الهادي ٨٣
لاصمى ٢٤ و ٢٩٩
الاعشى ١١٤
أمامة ٢٤ و ٣٠٦
أبو أمامة الباهلي ٢٥
امرؤ القيس ١٩٨
الامويون ١٧٤
بنو أمية ٢٩٨ - ٣٠٠ و ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٠٦
الامين بن الرشيد - أبو موسى - وأبو عبد الله ٨٢ و ٨٨ و ٣٢٣
ابو أيوب المديني ٣٠
أبو أيوب بن الرشيد ٩٥ و ٩٦
أبو أيوب - سليمان بن المنصور
ابو أيوب - سليمان بن داود المهلبى

ب

- البحتري ٣٢٣ و ٣٢٥
بخترية (أم منصور بن المهدي) ١٨
بدر (غلام هبة الله بن ابراهيم بن المهدي) ٥٠ و ٥٢
البرامكة : ٥٧ و ٩١

ابن بشر ١٣٩
برية المنصوري ٣٢٢
ابن البصري - محمد بن الحسن العلوي - ابو الحسين
البلبي الموزن ٣٠٥
ابو بكر - احمد بن محمد بن اسحق
ابو بكر - محمد بن يحيى الصولي
بنان المفتي ٦٠
ام البنين ٨٢

ت

تبع ١٢٧
الترك ٦٠
ابو تمام ٣٢٣
تميم (مولى ابي جعفر) ٢٧
التوجي ٤

ث

ثمامة بن اشرس ١٨

ج

الجاحظ ١٨ و ٤٥
جبله بن محمد بن جبله الكوفي ٩٥ و ٣٠١ و ٣١٠ و ٣١٨
جندر ٦٩
جحلة البرمكي ٣٢٧
جرم ٣٠٨
جرير بن عطية بن الخطمي الشاعر ٩٢

جرم ٢١٨

جعفر بن أبي جعفر بن المنصور

جعفر بن سليمان بن علي ٢٩٩ و ٣٠٩

جعفر بن عبد الله ٨٩

جعفر بن علي بن الرشيد ٩٠

جعفر بن محمد بن قدامة ٣٢٦ و ٣٢٩

جعفر بن موسى الهادي ٥٩

جعفر بن يحيى البرمكي ٣١ و ٣٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٥٧ و ٩١

ابو جعفر المهلبى - أحمد بن يزيد المهلبى

أبو جعفر - المنصور

أم جعفر ٦٢ و ٨٦

جميل ١١٥

أبو الجهم - أحمد بن سيف

ح

أبو حاتم السجستاني ٢٤

الحارث بن أبي أسامة ٧ و ٣٠٦

الحارث بن الليث ٢٩٩

الحامض - - حمدونا ٣٢٣

بنو الخبر ١٥٩

حبيب بن نصر المهلبى ٣٢١

آل حرب ٢٩٩

حسان بن ثابت ٢٤

الحسن بن اسحق ٤٦

أبو الحسن الاسدى - أحمد بن محمد الاسدى

حسين (والد ظاهر) ٨٩
الحسن بن يحيى الكاتب ٥ و ٢١ و ٢٢ و ٥٢ و ٥٣ و ٦٢ و ٧٣
الحسن بن محمد بن علي الحمانى - أبو القاسم ١٠٩
الحسن بن عليل الغزوى ٢ ، ١٤ ، ١٠٧

الحسن بن علي ٣٣٠

حسن بن حسن بن حسن ٣٠٨

الحسن البلعى ٢٤

الحسين بن أحمد بن هشام - أبو عباد ٦٠

الحسين بن اسحق ٣١٨

الحسين بن اسماعيل ٣٠٢

الحسين بن الضحاك ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ١١٤

الحسين بن علي (عليه السلام) ١١١ و ١٢٥ و ٣٠٥

الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان ٢٧

الحسين بن فهم ٤٧ و ٥٦ و ٩٠ و ٩٣ و ٣٠٥ و ٣١٩

أبو الحسين بن عبيد الله بن سليمان ٣٨٩

أبو الحسين - محمد بن الحسن العلوى

الحسين بن الحمام المزنى ٣٠٢

آل أبي حفصة (مروان) ١١٦

حكم الوادى المغنى ٤ و ٥ و ٧

حماد بن اسحق ٤٥ و ٤٦ و ٥٦ - ٥٨ و ٧٢

حماد عجرد - أبو الدبس ٣ - ٨ و ١٠

أبن حمدون ١٤٠

حمدونا الحامض - أحمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن علي

حمزة بن المعتز ١٠٢

خ

صاحب الخارجى ١٣٧

الخطاب بن عبد مناف ٣٠٠

خلوب (أم محمد بن الرشيد) ٩٤

ابو خليفة ٦

د

داحس : ٤٣

الدارمى : ٣١

داود (عليه السلام) ١٣

داود بن علي ٣٠٣ و ٣٠٨

داود بن عيسى ٣١٢

ابو الدبس — حماد عجرد

دحمان الاشقر المعنى مولى بنى مخزوم ٧ و ١٨ و ٨٢

دعبل ٣٣٠ ، ٣٣١

الديلم ٦٠

ذ

ابو ذكوان ٦ و ٨ و ٣٠٤

ابو الذوائب (مولى بنى قيس) ١٠٦

ر

رؤبة الشاعر (الرجاز) ١١٥ و ٣٠٥ و ٣٠٦

الرسول (عليه الصلاة والسلام) ٤٩ و ٥٦ و ١٠٧ و ١٥٥ و ٣٠٣

رشأ (غلام علي) زينب .. ريب ٥٧ و ٦١ - ٦٣ و ٧٣

الرشيد - هارون ١٥ و ٢٢ و ٣١ و ٣٥ و ٥٥ و ٦١ و ٨٢

٩١ و ٩٣ و ٣١٢ و ٣١٣ و ٣٢٣

الروم ٨٣

ريب - رشاً (غلام عليّة)
ريحان - ابو قريش (خادم ابي مسلم) ٢٩٧
ريطة (أخت محمد بن أبي العباس) ٨

ز

الزبير بن بكار ٣٢٤
زرزور الكبير (غلام جعفر بن موسى الهادي) ٥٩
زلزل (المنق) ٣٣
زهير (بن ابي سلمى) ٣٦
زيد بن علي ٣٠٠
زينب - رشاً (غلام عليّة)
زينب بنت سليمان بن علي ٤ و ٥ و ٧ - ١٠ و ٣٤

س

آل ساسان ١٤٤
سباع (وكيل عليّة بنت المهدي) ٦٣
السجاد ١٥٩
سديف ٢٩٨
ابو السرايا ٩٠
ابن سريج ٨٤
ابن أبي سعد - عبد الله بن أبي سعد ٣٢٣
سعوط (أخو عيسى بن موسى) ٣٢٠
سعيد الجوهري ١٦
سعيد بن هرم ١١ و ١٦ و ٥٦ و ٥٧
السفاح ٣٠٠ و ٣٠٩

سفيان ٢٩٩

السفياني ١١

ام سلمة بنت يعقوب بن سامة ٣

سلمى ٧٧

سليمان بن ابي جعفر المنصور ١٠ و ١١ و ١٣ - ١٥

سليمان بن داود المهلبى ٨٦ و ٩٠

سليمان بن عبد الرحمن ٣٠٢

سليمان بن علي ٤٠ و ٢٩٨ - ٣٠٠ و ٣٠٧

سليمان بن المنصور - سليمان بن ابي جعفر

أبو السمط بن ابي حفصة ٣٢٣

ش

ذو الشامة المعيطى ٣٠٩

شاهمرد ١٨

الشاهينى - أبو اسحاق ٩٦

أبو شبل البرجمى ٥٢

أبو الشدائد الفزارى ٣١١

شرة (معشوقة ابن المعتز) شر - شريرة ١٥٥ و ١٥٨

٢٢٦ - ٢٢٨ و ٢٣٢ و ٢٣٨ و ٢٤١ و ٢٤٣ و ٢٧٦

شككة (أم ابراهيم بن المهدي) ١٧ و ١٨

ابن شككة - ابراهيم بن المهدي

أبو الشيص ٨١

ص

صاحب الاغانى ٣٢١

صالح بن اسحاق ٣١٩

صالح بن الرشيد ٨٦

(٢٤ - أوراق)

صالح بن علي ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٠

ابو صالح بن عمار ٧٩

صعود (صاحب الفراء) ١٠٧

أو الصقر ٩١

الصولي - محمد بن يحيى الصولي (ابو بكر)

ض

ضبة البصرة ٣٠١

ضبة الكوفة ٣٠١

ضعيفة (جارية سليمان بن المنصور) ١١ - ١٣ ، ١٥

أبو طالب ٩٥

ولد أبي طالب ٣

الطالبين ١٠٨

الطالقاني - أحمد بن محمد

طاهر بن الحسين ٣٥ و ٨٨ و ٨٩

طاهر بن عبد الله الهاشمي ٣٢٢

ابن طباطبا العلوي ٩٥

طفيان (جارية أم جعفر ٦٢

طل (خادم الرشيد، وممشوق عليّة بنت المهدي) - ظل ٥٦ -

٦١ ، ٥٨

آل طولون ١٣٣

بنو طولون ١٣٤

ع

عائشة ٣٠٣

- ابن عائشة ٣٠٤
عاد ٣١٨ و ١٢٧
عامر بن اسماعيل ٣٠٥
عباس ؟ ٢٧٧
عباس (معشوق ابن المعتز) ٢٣٣ و ٢٧٤
العباس (عم الرسول) ٤٩ و ١٠٨ ، ٨٩ ، ١١٢ و ١١٣ ،
١٥١ و ١٥٩
بنو العباس بن عبد المطلب ٣ و ١١ و ٥٥ و ١٥٧ و ٢٢٨
و ٢٩٧ و ٣٠٨
العباس بن الاحنف ٨١
العباس بن المأمون ١٨
العباس بن محمد ٤٦ و ٥٣
العباس بن موسى : ٣٥
أبو العباس - عبد الله بن المعتز
أبو العباس المرشدي ١٢
بنو العباس ثعلب - أحمد بن يحيى
أبو العباس السفاح ١٥ و ١٦ ، ٨٩ ، ٩٧
أبو العباس بن محمد بن أحمد بن عبد الله - أبو العبر
ابن عبدان ١٤٣
عبد الرحمن الاوزاعي ٣٠٢
عبد الرحمن بن عبد الله ٣٥
عبد الرحمن بن مالك ٣٢٣
عبد شمس ٢٩٨
عبد العزيز بن أحمد ٣٢٦
عبد العزيز بن حمدون ٣٢٣
عبد الملك الهدادي ١٠٣

- عبد الملك الزيات ٢٦
عبد الله (عم أبي الفرج) ٣٢٨
عبد الله بن أبي الخطاب ٣٠٤
عبد الله بن أبي سعد ٣٢١
عبد الله بن حسن بن حسن ٣٠٨
عبد الله بن الحسين بن الفرات ٣٠٨
عبد الله بن الحسين القطريلي ٩٤
عبد الله بن السمط بن مروان ١١٧
عبد الله بن سليمان (الوزير) ١٢٥ و ٢٨٨
عبد الله بن سبرمة الضبي ٣٠١
عبد الله بن الضحاك ٧ و ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٣١٣
عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ٢٢ و ٥٥
عبد الله بن عبد الحميد بن فضالة (ابو محمد) ٣٠٢
عبد الله بن عبد الرحيم ٣٢٢
عبد الله بن عبد الملك الهادي ١٠١ و ١٠٢
عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ٢٩٧ - ٣٠٢ و ٣٠٤ -
٣٠٧ و ٣٠٩
عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي العبلي ٣٠٦
عبد الله بن محمد الامين ٩٢ و ٩٧ و ٩٨ و ١٠٠
عبد الله بن محمد بن علي الكاتب ٢٠
عبد الله بن المعتز (ابو عباس) ٣٣ - ٣٥ و ٥٩ و ٨٤
٩٠ و ٩٣ و ٩٨ و ١٠١ و ١٠٣ و ١٠٧ و ١١١ و ١١٣
١١٤ و ١١٧
عبد الله بن موسى الهادي (ابو القاسم) ٦٨ و ٨٢ و ٨٤
عبد الله بن يحيى بن علي ٣٠٨
ابو عبد الله - أحمد بن الحسين الهاشمي
ابو عبد الله - الامين بن الرشيد

- أبو عبد الله - الحسين بن أحمد بن هشام
أبو عبد الله - موسى بن صالح بن شيخ
أبو عبد الله الداودي ٣٣٠ ، ٣٣١
عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن مالك ٣٣٣
عبد الوهاب بن محمد بن عيسى ٢٠
عبيد الله (أبو القاسم) ٢٦١
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ٣٧ و ١١٣ و ١٣٢
عبيد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات ٢٦ و ٥٥
عبيد الله بن مسرور ١٣٤
العيس بن حمدون ٢٥ و ٩٢
أبو العبر ٣٢٣ ، ٢٢٥ - ٢٣٢
أبو العتاهية ٤٧ و ٤٨ و ٧٣ و ١٠٦
العتبي ٨ و ٣٠٥
عتبة بن حماد الحكمي - أبو خليل القاري ٣٠٢
عثمان بن عفان ١٩٧
عريب المغنية ٩١ و ٩٢
عقال بن شبة ٣١٤
علقمة بن وقاص ٣٠٣
علم السمراء (جارية عبد الله بن الهادي) ٨٢
علوية المغني ٣٠ ، ٥٣
العلويون ٣٣٠
علي بن أبي طالب ٤٩ و ٨٩ و ١٠٨ - ١١٣ و ١٩٧ و ٣٠٠
٣٠٣ و ٣٠٥ و ٣١٩ ، ٣٣٠
علي بن الحسين الاسكافي ٩١ و ٩٢
علي بن سليمان الهاشمي ٣٢٢
علي بن الصباح ٣٢١
علي بن عبد الله السلمي ٣٠٢

علي بن عبد الله ٢٩٩

علي بن موسى ٣٠ و ٣٠٠ و ٣٠٠

عليه بقت المهدي ٥٤ و ٥٥ و ٥٧ و ٥٩ و ٦١ - ٦٤ و ٦٨ و

٦٩ ، ٧٧ ، ٨٠ و ٨٢ و ٨٣

عمران ١٤١

عمر بن الخطاب ٣٠٢

عمرو بن بانة ٥ و ٢٠ و ٢١ و ٢٣ و ٢٥

عمرو بن تركي القاضي ٣٠٠ و ٣١٣ و ٣١٥ و ٣١٦

عمرو بن سندی (مولى ثقيف) ٦

عمرو بن شبة ١٥ ، ٩٤ ، ٣٣٨

عمرو بن عبد ١١٠

أبو العيس الصيمري ٣٢٥

الغزى ١٢

عون بن محمد الكندي (كاتب حجر بن أحمد الحويمي بفارس)

١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٨٣ ،

٨٦ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤

عيسى بن ريب ٩٥

عيسى بن علي بن محمد ٣٠٨ - ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢١

و ٣٢٢

أبو عيسى ٣٢

أبو عيسى بن الرشيد - أحمد بن الرشيد

أبو عيسى - محمد بن المتوكل ١٠٤ - ١٠٦

أبو عيسى - موسى بن عيسى

أبو العيلاء - محمد بن القاسم ٢٠ و ٩٠ و ٢٩٩ ، ٣٢٦

غ

أبو غالب - محمد بن سعيد الصغدي

الغبراء ٤٣

الغلابي ٦ و ٧ و ٩ و ٨٩ و ٩٣ و ٢٠٥ و ٢٩٨ و ٣١٠

ف

فاطمة بنت محمد بن محمد بن عيسى بن طلحة (أم يعقوب بن

المنصور) ١٠

ابن فتيان - أحمد بن المتوكل

الفرا . ١٠٧

فرعون ١٣٢

الفضل بن الحباب - ابو خليفة ٤

الفضل بن مروان ٢٥

فهر بن مالك ٤١ و ٢٨٠

ابن فهم - الحسين بن فهم

ق

القاسم بن اسماعيل ١٠٨

القاسم بن عبيد الله ١٢٦ و ٢٦٠

القاسم بن محمد بن عباد المهدي ٩٠

أبو قاسم ٤٠

أبو القاسم - الحسن بن محمد بن علي بن محمد الحناني ١٠٩

القحذمي ٣٠٠ و ٣١٣ و ٣١٥ و ٣١٦

القرامطة ١١٠ و ١٣٩

قريش ١١٣ و ٢٧٦ و ٢٧٧

قيس ٤٣

قيس بن الخطيم ٨

بنو قيس ١٠٦

قيصر ١٢٧

ك

كتلة (مولاة عبد الله بن محمد الامين) ٩٨

كعب بن زهير ٢٤
بنو كعب ٤٣
كسرى ١٢٧
كلمت بنت عيسى ٣٢٢
كنيزة (جارية عبد الله بن الهادي) ٦٨ و ٧٢
كنيزة (جارية أم جعفر) ٦٩ و ٧٨

م

المأمون (ابوعبد الله) الخليفة العباس ١٥ و ١٦ و ١٨ و ٢٠ -
٢٢ و ٣٣ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٨ و ٩٠ و ٩٤

الماخوري ٨٤
المارق (أحد المغين) ٣٣
مالك (أحد المغين) ٨٤
متوج بن محمود بن مره ان بن أبي حفصة ١١٦ و ١١٧
المتوكل على الله ١٠٤ و ٣٢٣ و ٣٢٨ و ٣٢٩
محمد (رسول الله عليه الصلاة والسلام) ١١٢ و ١٥١
محمد ؟ ٨٩ و ٣١٠ و ٣٢٠
محمد بن ابراهيم ٣٠٣
محمد بن الازهر ٣٢٤
محمد بن أحمد بن مارون ٤٧
محمد بن اسحق البصرى ٣١٩ و ٣٢١
محمد الامين - الامير ١٧ و ١٨ و ٢٧ و ٢٨ و ٩١
د بن الحسن العلوى ١٠٨ و ١٠٩
محمد بن داود بن الحراح ٨٠ و ٣٣٠
محمد بن راشد ٢١ و ٣٤
محمد بن الرشيد - ابر ايوب ٩٤
محمد بن زكريا الؤلؤ ٢٩٧ و ٣١٣
محمد بن سعيد ١١ و ٢٥ و ٣٠٠

- محمد بن سعيد الصغدئ - ابو غالب ٨٨
محمد بن سليمان بن داود ٨٦
محمد بن سليمان بن علي ٤ ، ٥
محمد بن صالح بن يهيس الكلابي ١١ و ٣٢
محمد بن صالح النطاح - ابو عبدالله ٩٢٧ و ٣٠٥
محمد بن عباد المهلبئ ٩٥
محمد بن أبي العباس ٣ و ٦
محمد بن عبد الرحمن ٩ و ٣١٥
محمد بن عبد السميع ٨٣
محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن ٣١٢
محمد بن عبد الله العتي ٣١٢
محمد بن عبد الملك الزيات ٢٦ و ٣١ و ٣٣٣
محمد بن علي بن عبد الله ٣٠٨ و ٣٠٩
محمد بن علي بن عثمان ٦١ و ٨٣
محمد بن عيسى الاواني ١٣
محمد بن الفضل بن الاسود ١٥ و ٣٠٨
محمد بن القاسم - أبو العيناء
محمد بن القاسم بن مهروية ٣٣٥
محمد بن قيس الاشعئ ٣١٥
محمد بن المتوكل - ابو عيسى ١٠٤ و ١٠٦
محمد بن محمد بن زيد بن علي ٩٥
محمد بن مروان ٣٠٣
محمد بن مسلمة بن ارتبيل يشكرئ ١٤
محمد بن معاوية الاسدئ ١٤
محمد بن المنصور ٣١٣
محمد بن موسى بن حماد البربرئ (مولى بني هاشم) ٩ و ٢٠ و ٣٢ ،
(٢٥ - أوراق)

٣٠٥ و ٢٩٧ و ٥٦

محمد بن يحيى بن أبي عباد ٢٢ و ١٠٥ و ١٠٦

محمد بن يحيى بن ثابت ٥٤

محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي - أبو بكر ٣ و ٣٠٢ و ٣٠٨

محمد بن يزيد المبرد - أبو العباس ١٠٧

محمد بن يوسف الهاشمي ٣٢٢

أبو محمد بن عبيد الله بن سليمان ٢٨٨ و ٢٨٩

أبو محمد - عبد الله بن عبد الحميد بن فضاله ٣٠٢

أبو محمد الهدادي - عبد الله بن عبد الملك ١٠١ و ١٠٢

عجياة الطائفة (أم ولد المنصور) ١٧ و ١٨

غزاق المغني ٣٣

المدائني ٧

مدرك بن محمد الشيباني ٣٢٥

أبو المدور الوراق ١٢

مرحب ١١٠

مروان بن أبي حفصة ٢٣ و ١١٧

مروان بن عبد الملك ١٥٩

مروان بن محمد ٢٩٧ و ٣٠٤ و ٣٠٥

آل مروان، بنو مروان ١٤٤ و ٢٩٩ و ٣٠٨

ابن مروان بن أبي حفصة ٣٠٤

مزدك ١٤٤

المستعين بالله ٣٢٩

مسرور الخادم ٢٢ و ٥٥

أبو مسعود الكوفي ٢٩٧

أبو مسلم الخراساني ٢٩٧ و ٣٠١ و ٣١٨

المسيح (عليه السلام) ٢٠٥

- مشيخ بن حاتم العكلي - أبو الحسن ٨٨ و ٢٩٨ و ٣٠٧ و ٣٠٩
مصعب الزبيري ١٥
مطرب بن الشيخير ٣٠٣
المعتز بالله (والد عبد الله بن المعتز) ٩٢
ابن المعتز (عبد الله) ١٠٤ و ١٠٩ و ١١٦
المعتصم بالله ١٨ و ٢٢ و ٣١ و ٤٩
المعتضد بالله ١٠٥ و ١١٧ و ١١٩ و ١٢٣ و ١٢٨ و ١٣٠
المعتمد على الله ٥٢ و ٩٨ و ١٠٥ و ١١٧
ابن المعتمد ١٠٦
المغيرة بن محمد المهلبى ٢٥ و ٣١٢
المكتفى بالله ١١٧
المتصر ٦٠
النصور أبو جعفر ٣، ٤، ٧، ١٧، ١٨، ٢٨ و ٣١ و ٣٥ و
٢٩٧ و ٣٠١ و ٣٠٥ و ٣٠٧ و ٣١٠ و ٣١٦ و ٣١٨ و
٣١٢، ٣١٩
المهدى العباسى ٧ و ١١ و ١٤ و ٢٨ و ١٠٤ و ٣٠٩ و ٣١٣ و
٣١٥، ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٢١
موسى بن صالح بن شيخ - أبو عبد الله ٦١
موسى بن عيسى بن موسى ٨٣ و ٣١٢ و ٣١٣
موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ٣٠٩ و ٣٢٢
موسى الهادى ١٣ و ٨٤
الموفق بالله ١٠٥ و ١٠٦ و ١٢٥ و ١٢٧ و ١٣٠
بو موسى - الامين بن الرشيد
ميمون بن هارون - أبو الفضل ٢٥ و ٦١ و ٦٣ و ٦٣ و ٦٩ و
٧٩ و ٨٢

ن

ناقد (خادم عيسى بن موسى) ٣٢٢

أبو النعمان الراجز ٨١

أبو نخيلة ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٣ و ٣١٤

النبي (صلى الله عليه وسلم) ٥ و ٣٤ و ٤٠ و ٨٩ و ١٠٩ و ١١٠

نطاحة - أحمد بن اسماعيل الكاتب ١١٣

النميري ١٣٢

أبو نهشل بن حميد ٩٧ و ١٠٠

أبو نواس ٢٤ و ١١٤ و ١٩٤

هارون - الرشيد

هارون بن محمد بن إسحاق بن عيسى بن موسى ٣١٩

هارون بن المعتصم بالله ١٠١ - ١٠٣

هارون بن الواثق بالله ٤٩

هاشم (بن عبد مناف) ١١ و ٥٢ و ٥٦ و ٢٨٠

هاشم (قبيلة) ١٥٢

بنو هاشم ٣ و ٣٤ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١١٣ و ١٣٠ و ٣١١ و ٣١٩

هامان ٣١٢

هبة الله بن إبراهيم بن المهدي ١٧ و ٢ و ٣١ و ٣٤ و ٥٠ و

٥٢، ٥٤ و ٥٩ و ٨٣ و ٨٩ و ٩٤

الهدادي - عبد الملك الهدادي

أبن هرمة ٣١٢

هشام بن محمد ٧

أبو هفان ١١

هند ١٥٣ و ١٥٩ و ١٦٠ و ١٢٥

ألهيشم بن على ٢٩٨

و

الوائق بالله ٩٧ و ٤٩

وضاح اليمن ٨٢

الوليد بن عبد الملك ٣٠٠

ابن وهب ١٢٠

آل وهب ١١٣

لا

لاتسل (خادم صالح بن الرشيد) ٨٦ و ٨٧

ي

يحيى بن زكريا (مولى عبدالله بن على) ٣٠٦

يحيى بن زياد بن أبي جراية البرجمي ٣٠٩

يحيى بن زيد ٣٠٥

يحيى بن سعيد الانصارى ٣٠٣

يحيى بن عبد الله ١٦

يحيى بن على ٤: ١٧ و ١٣ و ٢٥ و ٣٠

يحيى بن مسكين ١١٦

يزيد بن الصعق الكلابي ٣٠٠

يزيد بن محمد المهلبى ٣٣٠

يزيد بن منصور ٥٩

يعقوب (ممشوق ابن المعتز) ٢٢٦

يعقوب بن بيان الكاتب ٩١ و ٩٢

يعقوب بن جعفر ٧٣

يعقوب بن جعفر بن سليمان الهاشمي ٣٠٧ و ٣٠٩

يعقوب بن جعفر بن عبد الله بن علي ٢٩٨

ابو يعقوب - اسحاق بن سليمان

أم يعمر ٢٣

يوسف بن ابراهيم (ابن خالة ابراهيم بن المهدي) ٣٥

يوسف بن ابراهيم الخراساني ٣٦

يموت بن المزرع ١٨ و ٤٥

يوسف بن يعقوب (عليه السلام) ٢١ و ٨٠ و ١١٣

يونس بن بغا ٥٠

فهرس الاماكن والبقاع

ا

أجا (جبل) ٤٢

إرم (ذات العماد) ٢٠١

أرمينية ٣١٣

ب

بستان بشر ١٩٨

البصرة ٤٦٣ ، ١٠٥ ، ٢٩٨

بطن الجسر ٨٩

بغداد مدينة أبي جعفر - ١٧ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٥٩ ، ١٣٧

١٧٢ ، ١٤٣ ، ٣٢٩

ح

حران ٢٩٩

الحيمة ٣٢٣ ، ٣٢١

الحنو ٩٢

الحيرة ٣٢٣ ، ٣٢٢

خ

خراسان ٣١٦

الخضراء (في مدينة المنصور) ٢٧

خير ١١٠

د

دار المأمون ٢٤

دار التوكل ٣٢٥

ديلة ٧٦٤

الدجيل ١٢٩

الدمكرة ١٨٩

دمشق ٣٠٧

دباوند ١٨

الدويرة ٢٧٧، ١٧٠

دير حنظلة ٩٨

دير السومي ١٨٧

الديرين ٢٦٢

ر

الرقعة ١٥، ١٦، ٥٩

الري ٦٠، ٣١٠، ٢١٤

ز

الزاب ٢٩٩

الزايان ٣٠٧

زمنم ٧٣

س

سرمون دأى ١٨، ١٠٦، ١٠٧، ١٣٧، ١٤٣، ٢٢٦

٣١٢، ٣٢٠، ٣٢٦ - ٣٣١

سلي (جبل) ٤٣

ش

شارع عبد الصمد . ٢٠

الشام ١١ : ١٠٥ ، ١٦٤ ، ٣٢١

ط

الصف ١٧٥

طيز ناباذ ٤٥٩

ع

عدن ١٢٤

العراق ٣٣ ، ٤٥ ، ٦٠ ، ٣٠٤ ، ٣١١

عكاظ ٣٠٠

العمرية ٩٧

ع

الغار ١١٠

غنى ١٩٧ ، ١٩٧

العوطين ١٣٧

ف

الفرات ٣٢ ، ٩٨ ، ١٨٨ ، ٢٨٤

الفرك ٦٠

قصر حميد ١٩٨

(٢٦ - أوراق)

الاحمر (موضع) ١٥٨ ، ١٧٠

قطربل ٣٢

القنص ١٨٩

كثوة ٣٠٦

كدا ٣٠٦ ، ٣٠٧

الكرخ ١٨٠ ، ١٨٧ ، ١٨٩

كركين ١٩٨

الكعبة ٣١١

الكوفة ٩٤ ، ٣٠١ ، ٣١٢ ، ٣٣٠

الناصر ١٩٨

المدينة ٣١٢

مدينة أبي جعفر - بغداد

المرهد ٦

المرج ٦٠

مصر ٣١٣

المطيرة ١٥٨ و ١٨٠ و ١٨٧

مكة ٤٧ و ٢٣٧ و ٣٠٨

مقي ٢٣٧

المودان ١٩٨

ميدان اشناس ٢٣٣

ن

نجد ٢٧٤

النقا ٥٢

نهر أبي فطرس ٢٩٨ و ٣٠٧

هـ

الهدملة ٩٢

الهند ١٩٧

و

الوادي ٢٢٦

وادي القري ٧

وج ٣٠٧

ويقا ١٩٣

لا

اللابتون ٣٠٧

في

اليامرية ٣٢٧

يقرب ١١٠ و ٣٠٧

الجمامة ٣١٣

نهاية الضمارين والمجد لله رب العالمين

with the period 227-256 ; and I hope to publish the fourth part of this work, dealing with the period 295-318, i.e., the death of al-Muktafi and the reign of al-Muqtadir, by the beginning of next year.

I have to thank particularly my teacher, Professor H. A. R. Gibb, who drew my attention to aṣ-Ṣūlī's works while I was studying Arabic Literature under him in 1932, and who has since been helpful and encouraging, and the Gibb Memorial Trust from whom I have received financial support in the form of subsidies for the last two volumes, thus making it possible for me to continue the publication of aṣ-Ṣūlī's writings. I also appreciate the many letters of encouragement I have received from various Arabic scholars, and lastly, I owe much to my many Egyptian friends who have helped me pass the volumes through the press during my absence from Cairo, especially to Ismā'īl Efendī aṣ-Ṣāwī, who has endeavoured to set up a standard of production not usual with private printing presses in Egypt, and to Muṣṭafa Bey Rif'at who has been kind enough to read the proofs for me.

referring, of course, to the library of all the notes that he had taken from his teachers and relators by *samā'*.¹ All the biographers refer to him as *kathīr as-samā'*, and the fact that he kept an orderly library only confirms the opinion that aṣ-Ṣūlī was methodical to a degree and certainly very enthusiastic in his collection of material. One of the reasons why he appreciated the company of Ibn al-Mu'tazz was because there was always plenty of opportunity of picking up new material there.²

As to whether he actually plagiarized other people's books it is hard to say, but he is probably no more guilty than any other Arabic writer or compiler. Aṣ-Ṣūlī's opinion of another scholar who derived his knowledge from books is given in the *Kitāb al-Awrāk*.³ Whenever he uses a written source, he makes mention of it and gives the name of the author; the name of Abū'l-Mudawwar al-Warrāk is mentioned once in this respect,⁴ Abū'l-Faḍl Maimūn b. Hārūn once,⁵ Ibn Abī Sa'd once,⁶ al-Kurānī twice,⁷ Ishāk al-Mauṣilī once,⁸ Hammād b. Ishāk once,⁹ 'Abdallah b. Aḥmad twice,¹⁰ Muḥammad b. 'Abdallah b. Aḥmad al-Yūsufī three times,¹¹ Aḥmad b. Ishāk once,¹² Muḥammad b. 'Abd al-Malik az-Zayyāt once,¹³ Abū'ṭ-Ṭayyib (?) three times¹⁴ and Ibrāhīm b. Shāhīn three times,¹⁵ and in one other place a Shāhīnī Abū Ishāk is mentioned.¹⁶ Once aṣ-Ṣūlī states that he had seen a certain poem of Sulaimān b. al-Manṣūr in "more than one book."¹⁷

Al-Marzubānī (d. 384), who was one of aṣ-Ṣūlī's principal students, held him in very high esteem¹⁸ and seems to have copied his master in the art of compilation and used much of his material; the *Muwashshah* abounds in references to aṣ-Ṣūlī, and still more important is the extensive use that Abū'l-Faraj al-Iṣfahānī (d. 356) made of aṣ-Ṣūlī's material for his *Kitāb al-Aghānī*. Amongst the other writers who made use of aṣ-Ṣūlī's works, we may mention al-Mas'ūdī (d. 345-6), Hilāl aṣ-Ṣābī (d. 384), 'Arīb b. Sa'd al-Ḳurṭubī (d. early 4th cent.), Abū Hilāl al-'Askarī (d. end 4th cent.), Miskawaihī (d. 421), 'Alī b. Zāfir al-Azdī (d. 623), Ibn al-Ṭiḡṭākā (d. early 8th cent.) and aṣ-Suyuṭī (d. 911).

I understand from Professor Kratchkovsky, whose article on aṣ-Ṣūlī in the *Encyclopædia of Islam* has been my standby, that Mr. Belaiev has the intention of editing the Leningrad manuscript dealing

¹ *Ibn Khallikān*, ed. Būlāk. Vol. I, p. 645

² P. 210.

³ *Ib.* p. 63.

⁴ *Kitāb al-Awrāk*, p. 36 and 46

⁵ *Ib.* p. 138.

⁶ *Ib.* p. 148 and 156.

⁷ *Ib.* p. 219.

⁸ *Agh'ār*, p. 53 and 85; *Kitāb al-Awrāk*, p. 159.

⁹ *Agh'ār*, p. 96.

¹⁰ *Mu'jam agh-Shu'arā'*, ed. Krenkow, Cairo, 1354, p. 465.

¹¹ *Agh'ār*, p. 107

¹² *Agh'ār*, p. 12.

¹³ *Ib.* p. 321

¹⁴ *Ib.* p. 82.

¹⁵ *Ib.* p. 146.

¹⁶ *Ib.* p. 216.

¹⁷ *Ib.* p. 240, 247 and 248.

¹⁸ *Ib.* p. 12.

(9 are mentioned three times each, 10 twice each and 52 once.)

The following are the most important in the second remove :

| | | | |
|---|-----------|---|--------|
| Hammād b. Ishāk | mentioned | 8 | times. |
| 'Abdallah b. Aḥmad b. Yūsuf | " | 6 | " |
| Aḥmad b. Abī Fanan | " | 6 | " |
| Hibatallah b. Ibrāhīm b. al-Mahdī | " | 6 | " |
| al-'Utbī | " | 6 | " |
| 'Abdallah b. aḍ-Daḥḥāk | " | 4 | " |
| 'Alī b. Muḥammad an-Naufalī | " | 4 | " |
| 'Isā b. Ismā'il | " | 4 | " |
| al-Kaḥḍhamī | " | 4 | " |
| Sulaimān b. Abī Shaikh | " | 4 | " |
| Ya'qūb b. Ja'far | " | 4 | " |
| 'Abdallah b. al 'Abbās b. al-Faḍl | " | 3 | " |
| Abū Ḥātim Sahl b. Muḥammad as-Sijistānī | " | 3 | " |
| Ishāk al-Mauṣilī | " | 3 | " |
| Kunaiza | " | 3 | " |
| Muḥammad b. Jabala | " | 3 | " |
| Muḥammad b. al-Kāsim Abū'l-'Ainā' | " | 3 | " |
| Sa'id b. Husain | " | 3 | " |
| Yazīd al-Muhallabī | " | 3 | " |
| Bakkār b. Muḥammad al-Māzinī | " | 2 | " |

Among aṣ-Ṣūlī's teachers, as given in the standard biographies, we find Abū Dā'ūd as-Sijistānī (d. 275), Muḥammad b. al-Kāsim Abū'l-'Ainā' (d. 283), Muḥammad b. Yazīd al-Mubarrad (d. 285), Aḥmad b. Yahya Tha'lab (d. 291), 'Aun b. Muḥammad al-Kindī (d. ***), and Muḥammad b. Zakariya al-Ghilābī (d. ***), but in the material offered to us here by aṣ-Ṣūlī, no teacher is mentioned as frequently as 'Aun b. Muḥammad al-Kindī, of whom he had a very high opinion.¹ Al-Ghilābī, besides being mentioned in the first remove, is also mentioned once in the second, while Muḥammad b. al-Kāsim is mentioned three times in both first and second remove. Most of the poetry and anecdotes given by aṣ-Ṣūlī under this heading came to him through *kātib*s and other officials, courtiers, musicians and singers ; the names of many of the latter are to be found in Dr. Henry Farmer's valuable *History of Arabian Music*.

Aṣ-Ṣūlī was lampooned by Abu Sa'id Muḥammad b. 'Amr al-'Uḳailī (d. 322)—not very ironically perhaps—on the ground that his knowledge was stored away in books :

| | |
|------------------|--------------------|
| أعلم الناس خزانه | إتما الصولي شيخ |
| طلباً منه إبانه | إن سألناه بعلم |
| رزمة العلم فلانه | قال يا غلمان ماتوا |

¹ *Agh'ār*, p. 32.

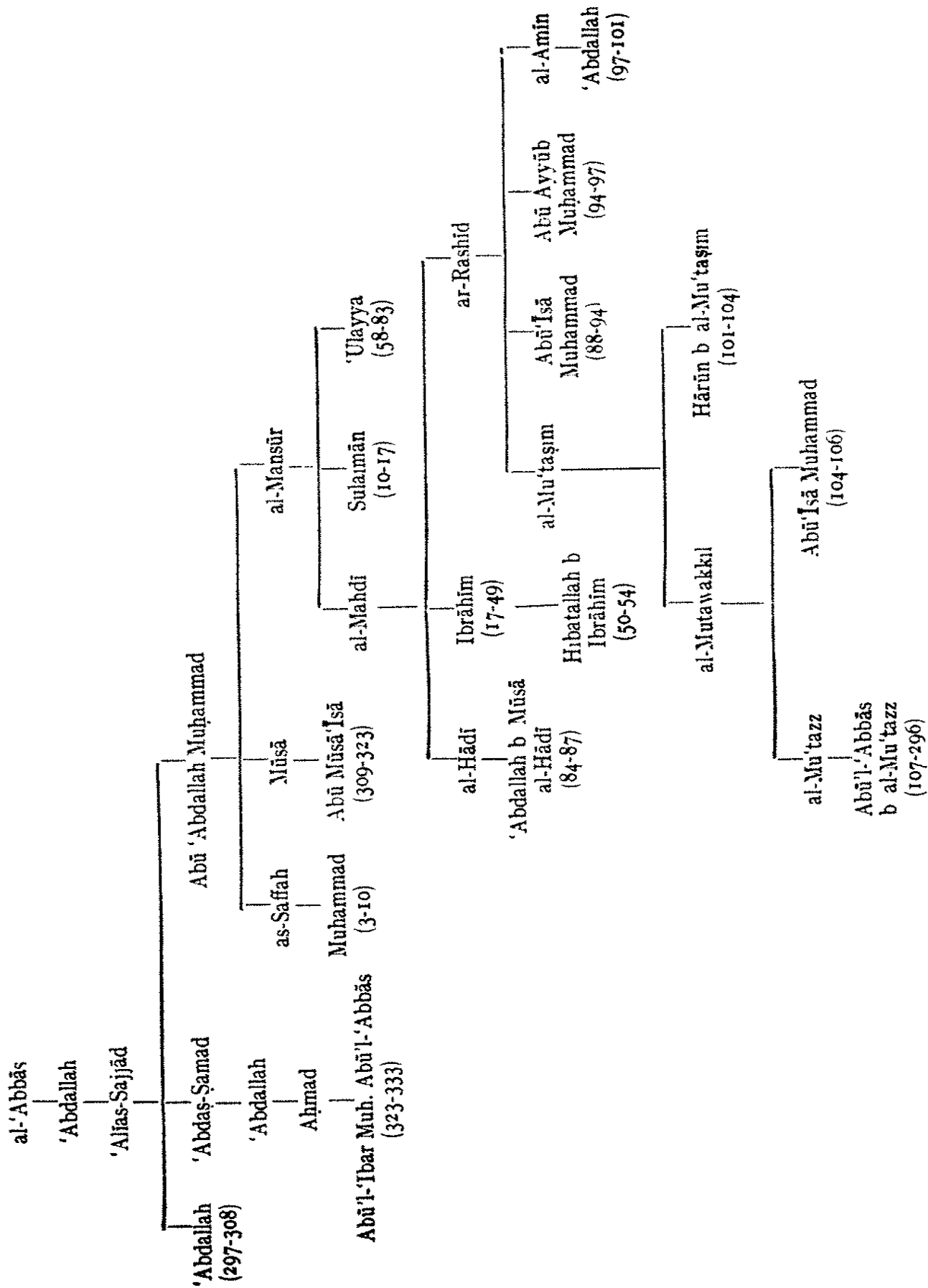
As it is the intention of the editor to make a special study of aṣ-Ṣūlī's life, times and works when all the material in hand has been published, it is proposed only to deal very briefly here with the sources of aṣ-Ṣūlī's information.

Aṣ-Ṣūlī's sources fall into two distinct categories. The first and probably the most important is that wealth of information which he acquired through direct contact with the subjects of his works, and which is the result of his own observations and experience ; of the three volumes so far edited, the sections dealing with ar-Rāḍī, al-Muttaḳī and Ibn al-Mu'tazz, or somewhat more than half, are handed down to us in this manner.

The second source whence his material is derived is the usual traditional method of *samā'* and *riwāya*. Of 309 narrations dealing with literary and historical material, only five are anonymous (ar-Rāḍī—p. 229, line 10 ; Ash'ār—p. 99, line 10, p. 103, line 15, p. 114, line 1 and p. 115, line 15). Of the remaining narrations, only one goes back to the sixth remove, two to the fifth, five to the fourth, sixty-three to the third, one hundred and fifty-two to the second and eighty-one to the first.

The 304 narrations are transmitted to aṣ-Ṣūlī by 96 different relators. In the first remove, the following are the most important :

| | | | |
|-----------------------------------|-----------|----|--------|
| 'Aun b. Muḥammad al-Kindī | mentioned | 43 | times. |
| 'Abdallah b. al-Mu'tazz | " | 16 | " |
| Aḥmad b. Yazīd al-Muhallabī | " | 12 | " |
| al-Ḥusain b. Yahya al-Kātib | " | 11 | " |
| Muḥammad b. Sa'id | " | 11 | " |
| Maimūn b. Hārūn | " | 9 | " |
| Muḥammad b. Zakariyā al-Ghilābī | " | 9 | " |
| Aḥmad b. Muḥammad b. Ishāḳ | " | 8 | " |
| al-Ḥusain b. Fahm | " | 7 | " |
| al-Kāsim b. 'Isā | " | 7 | " |
| Yaḥyā b. 'Alī | " | 7 | " |
| Aḥmad b. Muḥammad al-Asadī | " | 6 | " |
| Jabala b. Muḥammad al-Kūfī | " | 6 | " |
| al-Kāsim b. Ismā'il | " | 6 | " |
| Muḥammad b. al-'Abbās al-Mādirā'ī | " | 5 | " |
| Muḥammad b. Yazīd al-Mubarrad | " | 5 | " |
| Muḥammad b. Yahyā b. Abī 'Ibād | " | 5 | " |
| Aḥmad b. Ismā'il | " | 4 | " |
| al-Ḥusain b. Ishāḳ | " | 4 | " |
| 'Abdallah b. Abī Sa'd | " | 4 | " |
| 'Amr b. Turkī al-Kādī | " | 4 | " |
| al-Faḍl b. al-Habbāb | " | 4 | " |
| Muḥammad b. al-Faḍl b. al-Aswad | " | 4 | " |
| Muḥammad b. Mūsā b. Ḥammād | " | 4 | " |
| Mushīḥ b. Ḥātim al-'Uklī | " | 4 | " |



of poetry being put to this use, a practice which afterwards became all but universal, as exemplified by the numerous *matns* (compendiums) which are still used for the purposes of instruction.

Ashja' b. 'Amr's claim to a place in the world of poetry seems to have rested mainly on the ground that he was the representative poet of the Kais-'Ailān, who appear to have been singularly unfortunate in producing poets¹; Aṣ-Ṣūlī devotes over sixty pages of this edition to Ashja'. Ibn Kūtaiba had already given a selection of his poems.²

Abū Muḥammad al-Ḳāsim b. Yūsuf³ is worthy of some attention; aṣ-Ṣūlī regards him as the best of the *Muḥdathūn*, especially on account of his elegies on animals, and claims that "there cannot be found a collection (of Abū Muḥammad's poems) equal to that which we are giving." He then inserts what might be called this poet's *dīwān*, included in which we have an elegy on a black she-goat and another on a she-cat, as well as poems in which the poet complains about bugs, fleas, ants and rats.

The second volume differs entirely from the first in that it is primarily a historical source for the reigns of the two Caliphs ar-Rāḍī and al-Muttaḳī; the first had been the pupil of aṣ-Ṣūlī and later on his close companion. The whole of the 285 pages deals with only thirteen years of the Abbasid period and gives us many fresh details concerning these two Caliphs and the literary activities of the court.

Aṣ-Ṣūlī can hardly be called a historian in the narrower sense; the contents of this part might be better classified as literary-political biographies rather than as pure history. A large part of this second volume is taken up with the poetry of both ar-Rāḍī and aṣ-Ṣūlī; the writer also gives us much information on many of his contemporaries.

The third and present volume is, like the first, purely literary, but deals with those members of the house of al-'Abbās who were poets. Here again, aṣ-Ṣūlī gives us a remarkable amount of new material about people regarding whom we know very little, except perhaps Ibn al-Mu'tazz. Fifteen poets are dealt with in this volume, and of the 333 pages, 191 are devoted to Ibn al-Mu'tazz with a large selection of his poetry and prose. Both 'Ulayya, the daughter of al-Mahdī, and her step-brother, Ibrāhīm, are treated at some length, with selections from their songs and poems which throw some light on court life and the relationship between patrons and patronized. The remaining poets are not treated at any considerable length except for 'Īsā b. Mūsā. The following genealogical table shows the connection of the various poets to the Abbasid house with references to the pages:

¹ Ib., p. 4

² *Ash-Shi'r wash-Shu'arā'*, ed. de Goeje, p. 562-565.

³ *Kitāb al-Awrāk*, p. 163-206.

PREFACE

THE present volume of Abū Bakr Muḥammad b. Yaḥyā aṣ-Ṣūlī's *Kitāb al-Awrāk* is the third to be edited in this series, the first having been issued under the title of *Kitāb al-Awrāk—Kism Akhbār ash-Shu'arā'*, and the second of *Akhbār ar-Rādī wal Muttakī*.

The first volume deals with certain poets generally classified as the *Muḥdathūn*, about whom comparatively little information can be found elsewhere. Aṣ-Ṣūlī intentionally collected information regarding poets about whom his contemporaries knew nothing or practically nothing¹; al-Mas'ūdī, who held aṣ-Ṣūlī in high esteem, tells us that he wrote on people and events that were not mentioned elsewhere.² That the material was deemed worthy of collection by aṣ-Ṣūlī in spite of the fact that these poets cannot by any means be placed in the first rank is in itself a point of importance, in that it shows to what an extent the 'modern' poetry had superseded the old in the taste of the period, and that for both poets and versifiers of all shades there was always a reward.

Of the fourteen poets mentioned, the most prominent are Abān b. 'Abdal-Ḥamīd al-Lāhikī and Aḥja' b. 'Amr as-Sulamī. Unfortunately, the first pages of the manuscript, which is preserved in the Dār al-Kutub at Cairo, are lost; and although the missing parts have been made up as far as possible from other sources, mostly those in which aṣ-Ṣūlī had been used as an authority, it is the portion dealing with Abān that has been affected by this loss.³ Among the fragments preserved in this volume, one of the most interesting is Abān's attempt to versify the *Kalīla wa Dimna*, of which we have only seventy-seven lines⁴ out of the original fourteen thousand.⁵ The versification was made for Yaḥyā b. Khālīd al-Barmakī who confined the poet to a house until he had finished the task, which took him three months; it appears that Yaḥyā wished to learn the *Kalīla wa Dimna* by heart and Abān suggested that he should put it into verse in order to facilitate its being committed to memory. This is probably one of the earliest instances

¹ *Kitāb al-Awrāk—Kism Akhbār ash-Shu'arā'*, p. 255, lines 5-12.

² Al-Mas'ūdī: *Murūj adh-Dhahab*, ed. Barbier de Meynard, p. 16-17.

³ Professor Krimskij had already edited the part dealing with Abān and, at the same time, he wrote a short study on him; see also the article *Kalīla wa Dimna* in the *Encyclopaedia of Islam*.

⁴ *Kitāb al-Awrāk*, p. 46-50.

⁵ *Ib.*, p. 1.

SH'ĀR AWLĀD AL-KHULAFĀ'
WA AKHBĀRUHUM

FROM THE
KITĀB AL-AWRĀḶ

By

ABŪ BAKR MUḤAMMAD b YAḤYĀ AṢ-ṢŪLĪ

Arabic Text edited by

J. HEYWORTH-DUNNE, B.A.

Lecturer in Arabic, School of Oriental Studies, London

SUBSIDISED BY THE
E. J. W. GIBB MEMORIAL TRUST



LONDON
LUZAC & CO.
46 GREAT RUSSELL STREET, W.C. 1
1936